المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتـــاب والسنـــة

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام النسفي المتوفى عام (٧١٠هـ)

دراسةً وتحقيقاً وتعليقاً

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في الكتاب والسنـــــة

إعداد الطالب
أيمن يحيى محمد عيّاش

إشـراف فضيلة الأستاذ الدكتور/
سليمـــان الصـــادق البـــيرة

الجـــزء الأول

١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قسم النص المحقق

من أول سورة النجم

إلى آخر سورة الناس

* * *   * *   * * *

الفصل الأول : نسبة الكتاب ونسخه

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب الموجودة .

المبحث الثالث : لمحة موجزة عن النسخ المطبوعة .

* *   * *   * *

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ورقاه في مراتب البلاغة إلى مقامٍ لو اجتمعت الجن والإنس على معارضته لم يقدروا، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، وقال عنه في محكم كتابه: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [(١)].

والصلاة والسلام على من أرسله ربه إلى خلقه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، " وعلى آله وصحبه الذي عرفوا مقاصد التنزيل فحصلوه وأسسوا قواعده وفصلوه، وجالت أفكارهم في آياته، وأعملوا الجد في تحقيق مبادئه وغاياته، وعلى من اقتفى أثرهم، ممن لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " [(٢)].

أما بعد : -

" فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام الاشتغالُ بالعلوم الشرعية، المتلقاة عن خير البرية، ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى، وأن باقي العلوم إما آلات لفهمها، وهي الضالة المطلوبة أو أجنبية عنها، وهي الضارة المغلوبة " [(٣)].

وما من ريب في أن علم التفسير أفضلُ العلوم، لأن القرآن العزيز أشرف العلوم لذا كان فهم معانيه أوفى الفهوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم [(٤)].

---

(١) سورة الإسراء، آية (٩) .

(٢) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (٤/١) .

(٣) هدي الساري للحافظ ابن حجر ص(٣) .

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/١) .

وقد أدرك علماءُ الأمة هذه الحقيقة، فسارعوا لتحصيل هذه الفضيلة، فكثرت تفاسيرهم مع تنوع مشار م، واختلاف مقاصدهم، وما زال متأخرهم يفيـد مـن جهودِ متقدمهم .

وكان من أولئك العلماء الإمام الجليل: أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي، المتوفى سنة عشر وسبعمائة للهجرة، الذي عرف بغزارة علمه، واشـتغاله بتفـسير القرآن الكريم فأصبح كتابه من أشهر كتب التفسير .

ولـما علمت أن كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى قـد سمحـت بتحقيق ودراسة هذا الكتاب أردت أن أكون أحد الطلاب المتقدمين لخدمـة هـذا الكتاب وذلك بتحقيق جزءٍ منه لنيل درجة الماجستير، وقد كان نصيبـي من هـذا الكتاب: من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، وبذلك أكون أسـهمت أنـا وزملائي في دراسة وتحقيق الكتاب إلى ايته .

. أسباب اختيار الموضوع : -

القرآن الكريم هو منهج هذه الأمة، ونبراس حيا ا، وبدونه لا حيـاةَ لهـا ولا سعادةَ، وقد بين الله ﷻ أن فيه كلّ ما تحتاجه البشرية في دنياها وأخراها .

قال ﷻ : ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ (١).

لذلك فيعد تفسيره أهم العلوم التي اشتغل ا العلماء قديماً وحديثاً، وقضوا فيه أوقا م وأفنوا في سبيله أعمارهم، بيد أن كلّ واحدٍ منهم اتبع منهجاً معيناً وسلك فيه طريقاً مختلفاً وكلها لا تخلو من فوائد لطلاب العلم والباحثين .

---

(١) سورة الأنعام، آية (٣٨) .

وأهم الأسباب التي دعت لاختيار الموضوع هي :

١- رغبتي الشديدة في خدمة كتاب الله الكريم طمعاً فيما عنده سبحانه من الأجر العظيم والمغفرة والرضوان .

٢- سعة علم الإمام النسفي -يرحمه الله- واشتغاله بالعلوم المختلفة مما جعل تفسيره مشتملاً على كثير من العلوم والفنون .

٣- مكانةُ الكتابِ العلمية، وشهرته بين طلاب العلمِ، وتدريسه في كثير من معاهد العلم والجامعات مما يستدعي ضرورة دراسة ومناقشة بعض الآراء العقدية والرد عليها وبيان مذهب السلف فيها .

٤- المساهمة -ولو بجهد متواضع- في تحقيق شيء من تراثنا الإسلامي العظيم.

٥- إن في اشتغالي بتحقيقِ قدر من هذا الكتاب ما يدعوني إلى الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والقراءات والحديث واللغةً والعقيدة، وغيرها، ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد العلمية العظيمة التي يحرص عليها طالب العلم .

لهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع ليكون بحث رسالتي لنيل درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة -إن شاء الله تعالى- وجعلته بعنوان:

كتاب: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ، دراسةً وتحقيقاً وتعليقاً من أولِ سورةِ النجمِ إلى آخر سورة الناس .

* *   * *   * *

• خطة البحث :

تتكونُ خطة البحث من مقدمةٍ وقسمين رئيسين وخاتمة :

المقدمة ، وتشملُ: أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له وخطةِ البحثِ ومنهجي فيه وعملي في التحقيق والتعليق .

وأما القسمان فهما كما يلي :

القسم الأول : الدراسة وتنقسم إلى بابين :

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته ويشتملُ على فصلين :

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المؤلف وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية والاجتماعية .

المبحث الثاني : الحالة الدينيـــــــة .

المبحث الثالث : الحالة العلميـــــة .

الفصل الثاني : حياة المؤلف، وفيه مباحث :

المبحث الأول: كنيته ولقبه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته .

المبحث الثاني: طلبـه العلم وشيوخه وتلاميـذه .

المبحث الثالث: مذهبه وعقيدته .

المبحث الرابع: أعمالُه ومواقفه .

المبحث الخامس: مكانته العلمية وآراءُ العلماء فيه .

الباب الثاني : دراسة الكتاب، وهي في تمهيدٍ وفصلين على النحو التالي:

التمهيد، تحدثت فيه عن نشأةِ التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

الفصل الأول : نسبةُ الكتاب ونسخه ، في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب الموجودة .

المبحث الثالث: لمحة موجزةً عن النسخ المطبوعة .

الفصل الثاني : أهميةُ الكتاب ومنهج المؤلف فيه، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: أهمية الكتاب العلمية .

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الجزء المحقق .

القسم الثاني : النــص المحقّــق .

- الخاتمـــــة .

- الفهـــارس .

* * * * * *

. منهج الباحث في التحقيق : -

١- قابلت النسخ بعضها ببعض، بعد اختيار أفضلها أصلاً، ثم أثبت الفروق في الهوامش .

٢- وجهت الاعتناء بإخراج النص مصححاً، مضبوط المشكل، على وجه تحريت فيه أن يكون محل الرضا .

٣- عدلت عن إثبات ما في الأصل في النص إلى إثبات ما في غيره إذا كان غير واضح أو كـان خطـأ محـضاً مـشيراً إلى ذلـك في الهـامش مـع الإشـارة إلى أن الصواب المثبـت .

٤- راعيت في ذكر الفروق ما كان منها مؤثراً وما لـيس بمـؤثر، طـرداً للقاعـدة، ولأن من الفروق ما قد يكون مؤثراً؛ لاعتبار ليس مدركاً للكل .

٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني .

٦- عزو الآيات إلى سورها، والتي استشهد ا النسفي رحمه الله في تفسيره .

٧- تخريج الأحاديث من مصادرها من كتب الحـديث مـا أمكـن، مـع الاقتـصار أحياناً على الصحيحين، وذلك بنقل أقوال العلماء الناقدين سـواءً مـن المتقـدمين أو المتأخرين في بيان درجة الحديث من الصحة أو الـضعف بقـدر الاسـتطاعة، وإن لم أجد أتوقف في بيان حكمه .

٨- عزو الأقوال التي في معنى الآية إلى قائلها ما أمكن من كتبِ التفسير ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٩- عزو المسائل الفقهية إلى كتب الفقهِ أو كتبِ أحكامِ القرآن، ومن ثمّ كتبِ التفـسير الأخرى إن أمكن .

١٠- عزو الآثار من أقوال الصحابة أو التابعين ومن بعدهم إلى كتبِ التفسير وغيرها إن وجدت فيها بقدر الاستطاعة .

١١- توثيق القراءات الواردة في الآية من كتب القراءات ووضعها بين قوسين مع ذكر قائلها ووجه القراءة فيها أحياناً. وبيان القراءات الشاذة مع عزوها إلى مصادرها ما أمكن، وهي قليلة .

١٢- التعليق على المسائل العقدية .

١٣- نسب المؤلف بعض الأقوال إلى غير قائليها، فأنبه على ما ظهر لي منها .

١٤- ترجمة الأعلام الواردة في المخطوط، مع ترك المشهورين منهم، سواءً أكانوا من الصحابة ﭫ كالخلفاء الراشدين، أم من التابعين، أم ممن جاء بعدهم .

١٥- عزو الأبيات الشعرية إلى دواوين قائليها إن عرفت أسماؤهم، وإن لم أقف على أسمائهم ولم أعثر عليها في دواوين الشعر، أعزوها إلى كتبِ التفسير التي ذكرتها .

١٦- شرح الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح معناها، وذلك بالرجوع إلى كتبِ المعاجم واللغة.

١٧- عزو الأمثال إلى كتبِ الأمثال .

١٨- ترتيب كتب التفسير أثناءَ العزو إليها، مرتبةً حسب سنةِ الوفاةِ .

١٩- إضافة الصلاة والسلام على الرسول ﷺ أو بقية الأنبياء، والترضي عن الصحابة رضوان الله عليهم، والترحم على التابعين وتابعيهم وبقية علماء الأمة، وجعلت ذلك من صلبِ النسخة: (أ) .

٢٠- التعريف بالأماكن والبلدان والقبائل، والأديان، والمذاهب، التي ذُكرت في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى المراجع الخاصة بذلك .

٢١- تشكيل الكلمات المحتملة لعدة معانٍ، لا سيما القراءات، وبعض الألفاظِ والجمل ليتضح المعنى .

٢٢- لما كانت المصادر التي اعتمدت عليها في التوثيق كثيرةٌ، فقد رأيت أن في

كتابة أسماء الكتب بتمامها طولاً، فآثرت اختـصارها، بعـد أن أثبـت أسماءهـا كاملة عند أول ورودها، وكان منهجي في اختصارها كما يلي:

(أ) كتب القراءات وعد الآيات : -

- السبعة في القراءات : السبعة .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : مختصر الشواذ .
- المبسوط في القراءات العشر : المبسوط .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : المحتسب .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : الكشف .
- البيانُ في عد آي القرآن : البيان .
- التيسير في القراءات السبع : التيسير .
- النشر في القراءات العشر : النشر .
- حجةُ القراءات وعللها : حجة القراءات أو الحجة .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : مصاعد النظر .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : إتحاف الفضلاء .
- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمةِ الزهر : القول الوجيز.

(ب) كتب التفسـ ـ ـ ـير:

وقد اختصر ا على اسم مؤلف الكتاب كما يلي:-

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : تفسير الطبري .
- النكت والعيون للماوردي : تفسير الماوردي .
- الوسيط في تفسير القرآن ا يد : الوسيط للواحدي .
- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني : تفسير السمعاني .
- معالم الت يل للبغوي : تفسير البغوي .
- الكشاف عن حقائق غوامض الت يل وعيون الأقاويل للزمخشري : الكشاف للزمخشري.
- المحرر الوجيز لابن عطية : تفسير ابن عطية .
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي : تفسير ابن الجوزي .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : تفسير القرطبي .
- البحر المحيط لأبي حيان : تفسير أبي حيان .

- الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي : الدر المصون .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير : تفسير ابن كثير .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : تفسير البيضاوي .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : الدر المنثور .
- فتح القدير للشوكاني : تفسير الشوكاني .
- روح المعاني للألوسي : تفسير الألوسي .
- التحرير والتنوير لابن عاشور : تفسير ابن عاشور .

(ج) كتب اللغة والمعاني والغريـب : -

- معاني القرآن للفراء : معاني الفراء .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : تفسير الغريب .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : معاني الزجاج .
- مفردات ألفاظ القرآن : المفردات .
- مشكل إعراب القرآن : المشكل لمكي القيسي .
- لسان العرب : اللسان .

(د) كتب الرجـال : -

- الجرح والتعديل : الجرح .
- المعرفة والتاريخ : المعرفة .
- ميزان الاعتدال : الميزان .
- سير أعلام النبلاء : السير .
- الإعلام بوفيات الأعلام : الإعلام .
- تذكرة الحفاظ : التذكرة .
- لسان الميزان : اللسان .
- الأعلام للزركلي : الأعلام .

٢٣- أعددت الفهارس العلمية التالية :

أ - فهرس المراجع .

ب - فهرس الأعلام والكنى .

ج - فهرس القبائل .

د - فهرس الأديان والمذاهب .

هـ - فهرس الموضوعات ، ويشتمل على فهرس السور مع ذكر أرقامها في النص المحقق، وتحتوي كلّ سورة على شواهد الآيات التي ضمن كل سورة، أطراف الأحاديث التي ضمن كل سورة، شواهد الشعر التي ضمن كل سورة .

هذا عمل الباحث ومنهجه في التحقيق، وأسأل الله جلت قدرته، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، وأن لا يجعل لأحد من الخلق فيه شيئاً.

وغاية ما قدمته في هذه الرسالة عملٌ بشري، يعتريه ما يعتري أعمالَ البشر من نقصٍ وخلل، فالمرغوب إلى من وقف عليها أن يلتمس العذر لصاحبها، وأن ينعم عليه بإسداء النصح والتوجيه فإن المسلم مرآة أخيه .

وفي الختـــام.. أتوجه بالشكر لله تعالى على ما من به علي من نعمٍ لا تحصى، إذْ جعلني من طلاب العلم الذين يعملون على دراسته وتحقيقه، ثم من علي من بعد بإتمام هذا العمل، فله الحمد والشكر والمنةُ والفضل .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ أستاذي وشيخي الذي سعدت بالتتلمذ عليه والاستفادة من علمه، وتشرفت بإشرافه، فضيلة الأستاذ الدكتور: سليمان الصادق البيرة حفظه الله تعالى، والذي قدم ما بوسعه من إرشاد وتوجيه ولم يأل جهداً في ذلك، مع إعطائي الحرية في الاعتماد على النفس، وهو ما كنت أحتاجه في مثل هذه المرحلة، ولقد استفدت ولله الحمد والمنة من علمه الجم وخلقه الفاضل

وسعة صدره، فأرجو من الله ﷻ أن يجزل له المثوبة، وأن يعظم له الأجر وأن يحسن في عمله، وأن يزيد في علمه إنه القادر على ذلك .

كما أتقدم بالشكر للقائمين على جامعة أم القرى، الذي لهم بعد الله تعالى فضل مواصلتي للدراسة، وأخص بالشكر والتقدير أيضاً كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميدها ووكيلها حفظهما الله ورعاهما، وكذلك قسم الكتاب والسنة والعاملين فيه، والشكر لكلّ من ساعدني في هذا البحث بتصحيح أو مراجعة، أو إعارة كتاب، أو بفائدة علمية، وذكر أسمائهم مما يضيق عنه المقام، غير أني أخص أهلي بالشكر جزاء وقوفهم معي طيلة أيام الدراسة والبحث، لكل هؤلاء جميعاً جزيل شكري وتقديري، وعظيم دعائي وامتناني .

كما أشكر فضيلة الأستاذين المناقشين لهذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالله بن عمر الدميجي الذي وافق على مناقشة هذه الرسالة رغم انشغاله .

كما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور أمين باشا، الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة .

والله أسأل أن يجزل لهما المثوبة وأن يعظم لهما الأجر على ما قاما به من تصحيح وتقويم لهذه الرسالة وإخراجها إن شاء الله بالمظهر اللائق ا، وأعِدهما سلفاً أن تكون ملاحظا ما مأخوذةً بعين الاعتبار في أثناء الإخراج النهائي لهذه الأطروحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* *　　* *　　* *

قسم النص المحقق

من أول سورة النجم

إلى آخر سورة الناس

* * * * * *

سورة النجم

مكية(١) وهي اثنتان وستون آية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾ قسم بالثريا،(٣) أو بجنس النجوم(٤) ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ إذا غـرب أو انتثر يوم القيامة، وجواب القسم:

﴿ مَا ضَلَّ ﴾ عن قصد الحـق ﴿ صَاحِبُكُمۡ ﴾ أي محمـد ﷺ، والخطـاب لقريش(٥) ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ في اتباع الباطل، وقيل: الضلال نقيض الهدى(٦)، والغـي نقيض الرشد(٧)، أي [هو](٨) مهتدٍ راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إيـاه إلى الضلال والغي.

---

(١) كلها في قول الجمهور، وقال ابن عباس وقتاده: إلا آية منها وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ الآية، وقيل إن السورة كلها مدنية.

قال القرطبي: والصحيح إ ا مكية لما روى ابن مسعود أنه قال: هي أول سورة أعلنـها رسـول الله بمكة. الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٨١/١٧).

وذكره ابن الجوزى في زاد المسير في علم التفسير (٦٢/٨) والسيوطي في الدر المنثـور في التفـسير بالمأثور (١٢١/٦).

(٢) ذكره الدانى فى: البيان في عد آي القرآن (ص٢٣٤).

(٣) قاله مجاهد: أخرجه الطبرى في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٠/٢٧)

وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن(ص٤٢٧)، والزجاج في معـاني القـران وإعرابـه(٦٩/٥) والماوردي في النكت والعيون (٣٨٩/٥)، والبغوي في معـالم التنـ ـزيل (٢٤١/٥)، والقـرطبي في تفسيره (٨٣/١٧).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٨٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٤١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٨٣/١٧).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٤٢/٥).

(٦) انظر الصحاح للجوهرى (١٧٤٨/٥): (ضلل)، ولسان العرب لابن منظور(٣٩٠/١١) (ضلل).

(٧) انظر اللسان لابن منظور (١٤٠/١٥) (غوى).

(٨) ساقط من (أ) والمثبت من (ب) و(ج).

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه.

ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام[(١)]، ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا نطقاً عن الهوى.

﴿ عَلَّمَهُۥ ﴾ علم محمداً ﷺ ﴿ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ ملك شديد قواه، والإضافة غير حقيقية؛ لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور[(٢)]، ومن قوته: أنه اقتلع قرى قوم لوط عليه السلام من الماء الأسود، وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء، ثم قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين[(٣)].

﴿ ذُو مِرَّةٖ ﴾ ذو منظر حسن عن ابن عباس[(٤)] -رضي الله عنهما- ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة دِحية[(٥)]، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها، فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فملأ الأفق، وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد ﷺ مرتين،

---

(١) وهو أبو علي الجبائي وابنه أبو هاشم فذهبوا إلى منع الاجتهاد للنبي ﷺ.
انظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول للقاضي: ناصر البيضاوي (٥٣١/٤).

(٢) وهو قول سائر المفسرين سوى الحسن فإنه قال: هو الله ﷻ .
انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٧)، تفسير البغوي (٢٤٢/٥)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري (٢٨/٤)، تفسير القرطبي (٨٥/١٧).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨/٤).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٤٢/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٥٣٩١)، والبغوي في تفسيره (٢٤٢/٥)، وابن كثير في تفسيره (٢٤٧/٤).

(٥) دحية بن خليفة بن فروه بن فضالة بن زيد ابن امرئ القيس ابن عامر الأكبر بن عوف الكلبي، صحابي مشهور، كان جبريل ينزل على صورته، نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية، الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (١٦١/٢-١٦٢).

مرة في الأرض، ومرة في السماء[١].

﴿وَهُوَ﴾ أي جبريـل عليـه السـلام[٢] ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ مطلـع الشمـس[٣].

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريـل مـن رسـول الله ﷺ[٤] ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فـزاد في القرب[٥]، والتدلي: هو النزول بقرب الشيء[٦].

﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾ / مقدار قوسين عربيتين، وقد جاء التقدير بـالقوس، **[٢٢٦/أ]** والرمح، والسوط، والذراع، والباع. ومنه: "لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقـدار رمحين"[٧] وفي الحديث: "لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الـدنيا

---

(١) دل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير سورة النجم في فاتحتها، وفيه ذكـر المرتين (١٧٥/٦-١٧٦).

ومسلم في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ (١٥٩/١) رقم (١٧٧).

(٢) قاله الربيع، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤/٢٧).

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٩٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٤٢/٥).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٩٢/٥).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة، وعـن الربيـع (٤٤/٢٧)، والبغـوي في تفـسيره (٢٤٣/٥) والزمخشري في الكشاف (٢٨/٤).

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٧٠/٥).

(٦) انظر اللسان لابن منظور (٢٦٤/٤): (دلا).

(٧) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب: من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، (٢٥/٢) رقـم (١٢٧٧).

وابن خزيمة في صحيحه (١٢٨،١٢٩/١) برقم (٢٦٠).

والحاكم في مستدركه في كتاب الطهارة (١٦٤/١-١٦٥).

كلهم من طريق أبي توبة الربيع بن نافع ثنا محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم عن أبي سلام عـن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة، قال: أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة وهـو حينئـذٍ

وما فيها»[(١)]، والقِد: السوط[(٢)]، وتقديره وكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذفت هـذه المـضافات[(٣)]. ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ أي: علـى تقـديركم[(٤)]؛ كقولـه: ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٧]. وهذا لأ م خوطبوا علـى لغتـهم ومقـدار فهمهم، وهم يقولون هذا قدر رمحين أو أنقص، وقيل: بل أدنى[(٥)].

مستخفي... وفيه قلت: أي الليل أسمع؟ قال: (جوف الليل الآخر فصل ماشئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي الصبح، ثم اقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيد رمح أو رمحين...) وروايـة أبي داود مختصرة.

وقال الحاكم: قد خرج مسلم بعض هذه الألفاظ من حديث النضر بن محمد الجرشي عن عكرمة بن عمار عن شداد بن عبدالله عن أبي أمامة قال: قال عمرو بن عبسة. وحديث العباس بن سـالم هـذا أشفى وأتم من حديث عكرمة. فهو حديث صحيح .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٠-٢١) كتاب: الجهاد والسير، باب: الحور العـين وصـفتهن، ولفظه «لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده...»، والترمذي (٤/١٨١-١٨٢) كتاب فـضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله رقم (١٦٥١)، وأحمد في مسنده (٣/١٥٣) مختصراً.

(٢) القِد بالكسر: السوط. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٢١)، اللسان لابن منظور (٣/٣٤٤).

(٣) هذا الوجه ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٨/١٥٨)، والسمين الحلبي في الـدر المـصون في علـم الكتاب المكنون (٦/٢٠٥).

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٧١)، وتفسير أبي حيان (٨/١٥٨) والدر المـصون للـسمين الحلبي (٦/٢٠٦).

(٥) يشير إلى أن (أو) قد تأتي بمعنى (بل) كما في قولـه تعـالى:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ على قولٍ، ومنه قول جرير:

ماذا ترى في عيال قد برمـت ـم ... لم أحـص عـدـ م إلا بعـداد
كـانوا ثمـانين أو زادوا ثمانيـة ... لولا رجـاؤك قـد قتلـت أولادي

انظر: الجنى الداني في أحرف المعاني للمدادي (ص٢٢٩)، وهمع الهوامع للسيوطي (٥/٢٤٨) وذكـر هذا المعنى في هذه الآية الزجاج في معانيه (٥/٧١) وأبو حيان في تفسيره (٨/١٥٥) والسمين الحلـبي في الدر المصون (٦/٢٠٦).

﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ جبريل عليه السلام(1) ﴿ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ إلى عبدالله، وإن لم يجـر لاسمه ذكر لأنه لا يلبس(2). كقوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [فاطر:٤٥]. ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ تفخيم للوحي الذي أوحي إليه(3)، قيل: أوحي إليه: «إن الجنة محرمـة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك»(4).

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ ﴾ فؤاد محمد عليه السلام(5) ﴿ مَا رَأَىٰٓ ﴾ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أي: ما قال فؤاده لمّا رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلـك لكان كاذباً، لأنه عرفه، يعني: أنه رآه بعينه، وعرفه بقلبه، ولم يشك في أن مـا رآه

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره عن الحسن (٤٧/٢٧).

(٢) المفسر للضمير يصرح بلفظه في الكلام وهذا الأكثر، وقد يحذف للعلم به كقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ أي: القرآن، ذكره ابن مالك في التسهيل في باب الضمير (١٠٩/١-١١٠) بشرح المساعد.

وذكر هذا الوجه عند هذه الآية أبو حيان في تفسيره (١٥٨/٨).

(٣) قوله: تفخيم للوحي... إلى، يعني بذلك أن مجيئ (ما) في قوله تعـالى:﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ يراد به التفخيم والتعظيم .

و(ما) هنا: اسم موصول، ومن علم المعاني في البلاغة، أن يأتي المسند إليه معرفاً بالموصـولية وهـذه الموصولية يراد ا التفخيم نحو: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ انظر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ص٥١)، وراجع تفسير أبي حيان (١٥٨/٨).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢٢٧/٢) وابن عدي (٢/٢٨).

عن صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سـعيد بـن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً.

وصدقة الدمشقي هو: ابن عبدالله السمين أبو معاوية، ضعيف،من السابعة، مات سنة٦٦هـ .

تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص٤٥١).

قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله حديث منكر.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٥٤/٥).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٤٧/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٤٤/٥).

حق، وقيل: المرئي هو الله سبحانه، رآه بعين رأسه[١]، وقيل بقلبه[٢].

﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ﴾ أفتجادلونه، من المراء، وهو المجادلة، واشتقاقه مـن: مـري الناقة، كأن كل واحدٍ من المتجادلين يمرئ ما عند صـاحبه[٣]، ﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ﴾[٤] حمزة[٥]، وعلي[٦]، وخلف[٧]، ويعقوب[٨]، أفتغلبونه في المراء[٩]، من: ماريته فمريتـه،

(١) وهو قول أنس والحسن وعكرمة رضي الله عنهما، ذكره الطبري في تفسيره (٤٨/٢٧) والبغـوي في تفسيره (٢٤٥/٥).

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره الطبري في تفسيره (٤٨/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٤٥/٥).

(٣) ذكره الجوهري في الصحاح (٢٤٩١/٦): (مرا)، والزمخشري في الكشاف (٢٩/٤).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة في القراءات (ص٦١٤)، ومكي بن أبي طالب في الكشف عـن وجـوه القراءات السبع وعللها وحججها (٢٩٤/٢)، والداني في التيسير في القراءات السبع (ص١٦٦)، وابن الجزري في النشر في القراءات العشر (٣٧٩/٢).

(٥) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات، أحد القراء السبعة ولد عام (٨٠هـ) ومات عام (١٥٨هـ).

انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي (١١١/١)، وسـير أعـلام النـبلاء للذهبي (٩٠/٧)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٦١/١).

(٦) علي: هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي، أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو والقراءة، ولـد عام (١١٩هـ) ومات عام (١٨٩هـ).

انظر: معرفة القراء للذهبي (١٢٠/١)، والسير للذهبي (١٣١/٩)، وغاية النهاية لابن الجزري (٥٣٥/١).

(٧) خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب، الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام، أبو محمد البغدادي البزار، المقرئ ولد عام (١٥٠هـ) ومات عام (٢٢٩هـ).

انظر معرفة القراء للذهبي (٢٠٨/١)، والسير للذهبي (٥٧٦/١٠).

(٨) يعقوب: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة ولد عـام (١١٧هـ) وتوفي بالبصرة عام (٢٠٥هـ).

انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٤٥/٤)، ومعرفة القراء للذهبي (١٥٧/١)، وغاية النهايـة لابن الجزري (٣٨٦/٢).

(٩) أشار بقوله هذا إلى مجيء صيغة (فَعلَ) بمعنى غلبة المقابل والمقصود به أن يغلب أحد الأمرين الآخر في معنى المصدر، نحو كارمني فكرمته، أي: غلبته بالكرم، وشاعرني فشعرته، أي: غلبته بالشعر وكنت أشعر منه.

انظر: الشافية في الصرف بشرحها للرضى (٧٠/١-٧١) والتسهيل لابن مالـك بـشرح المـساعد

ولما فيه من معنى الغلبة قال: ﴿ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ فعدي بعلى كما تقول: غلبته على كذا، وقيل: أفتمرونه أفتجحدونه، يقال: مريته حقه إذا جحدته[١]، وتعديته بعلى لا تصح إلا على مذهب التضمين[٢].

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ رأى محمد جبريل عليهما السلام[٣] ﴿ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ مرة أخرى، من النزول، نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل، فكانت في حكمها[٤]، أي نزل عليه جبريل عليه السلام، نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها، وذلك ليلة المعراج[٥].

﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ الجمهور على أنها شجرة نبق[٦] في السماء السابعة[٧] عن يمين العرش[٨]، والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء، أو الانتهاء، كأنها في

=

(٥٩١/٢)، وتفسير أبي حيان (١٥٩/٨)، والدر المصون السمين الحلبي (٢٠٦/٦).

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٤٩/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٤٦/٥)

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٥٧/٨) والتضمين هو أن يؤدي فعل -أو مافي معناه- مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكم التعدية واللزوم

انظر: التصريح على التوضيح لخالد الأزهري بحاشية يس (٤/٢)، والنحو الوافي لعباس حسن (١٧٠/٢).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن عائشة وابن مسعود ومجاهد (٥٠/٢٧-٥١)

(٤) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف (٢٩/٤) وأبو حيان في تفسيره (١٥٩/٨) والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٠٧/٦)

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٤٦/٥)

(٦) النِبق بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السدر، واحدته نِبقَة ونبقة. النهاية لابن الأثير(١٠/٥)

(٧) دل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله: (لما انتهيت إلى السماء السابعة أتيت على إبراهيم فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلمت عليه، فقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، قال: ثم رفعت لي سدرة المنتهى) فحدث نبي الله أن نبقها مثل قلال هجر، وأن ورقها مثل آذان الفيلة.

البخاري (١٣٣/٤) في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ومسلم (١٥٠/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات حديث رقم (١٦٤).

(٨) الحديث نص على أنها في السماء السابعة ولم ينص على أنها على يمين العرش.

منتهى الجنة وآخرها[(١)]، وقيل: لم يجاوزها أحد، وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم، ولا يعلم أحد ما وراءها[(٢)]، وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء[(٣)].

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ أي الجنة التي يصير إليها المتقون، وقيل: تأوي إليها أرواح الشهداء[(٤)].

﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ أي: رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى، وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها[(٥)]، فقد عِلم ذه العبارة أنّ ما يغشاها من الخلائق الدالـة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط ا الوصف، وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون / الله تعالى عندها،[(٦)] وقيل يغشاها فراش من ذهب[(٧)]. [٢٢٦/ب]

---

(١) قوله: والمنتهى... الخ، إشارة إلى أن (مفْعل) هو وزن المنتهى فيحتمل أن يكون ظرف مكان أو يكون مصدراً ميمياً بمعنى الانتهاء.

انظر: الكشاف للزمخشري (٢٩/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٥٩/٨).

(٢) قاله كعب الأحبار، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٢/٢٧).

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٩٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٤٦/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٩٦/١٤-٩٧)، والقرطبي في تفسيره (٩٥/١٧).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٩٥/١٧).

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥/٢٧).

وذكره الفراء في معاني القرآن (٩٧/٣)، والماوردي في تفـسيره (٣٩٦/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٤٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٩٧/١٤).

(٥) راجع التعليق (٣) ص(٥).

(٦) قاله الربيع بن أنس، وأبو هريرة وغيرهما، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦/٢٧).

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٩٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٤٧/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٩٩/١٤).

(٧) قاله عبدالله بن مسعود ومسروق وابن عباس ومجاهد، وغيرهـم، أخرجـه الطـبري في تفـسيره (٥٥/٢٧-٥٦).

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٩٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٤٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٩٨/١٤).

﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ بصر رسول الله ﷺ أي: ماعدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها[١] ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ وماجاوز ما أمر برؤيته.

﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ ﴾ والله لقد رأى ﴿ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ الآيات التي هي كبراها وعظماها، يعني: حين رقي به إلى السماء فأري عجائب الملكوت[٢].

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ أي: أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله جل وعز، هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة؟ اللات والعزى ومناة أصنام لهم، وهي مؤنثات. فاللات كانت لثقيف[٣] بالطائف[٤]، وقيل: كانت بنخلة تعبدها قريش[٥]، وهي فعلة من لوى؛ لأنهم كانوا يلوون عليها، ويعكفون للعبادة، والعزى كانت لغطفان[٦]، وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعز وقطعها خالد بن الوليد[٧]، ومناة صخرة كانت

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٧/٢٧).
وذكره الفراء في معانيه (٩٧/٣)، والبغوي في تفسيره (٢٤٧/٥)، وابن عطية في تفسيره(٩٩/١٤)

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٤٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٩٩/١٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٥٨/٨).
وعلى هذا التأويل تكون الكبرى مفعول رأى.

(٣) ثقيف: قبيلة نزل أكثرها في الطائف، وانتشرت منها في البلاد، وهي تنسب إلى ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.
انظر الأنساب للسمعاني (٥٠٨/١).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٥٨/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٤٨/٥).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن زيد (٥٨/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٤٨/٥).
وقريش: تصغير القرش... وقيل: سميت قريش قريشا لتقرشها إلى مكة، من حواليها حين غلب عليها قُصي بن كلاب، وقيل: سميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع، والقرش: الكسب . معجم البلدان (٣٨٣/٤).

(٦) غطفان: قبيلة من قيس عيلان وهي بيت قيس عيلان نزلت الكوفة.
انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٠٢/٤)

(٧) ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد (٢٤٨/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٧٢/٨)

لهذيل[١] وخزاعة[٢]، وقيل: لثقيف[٣]، وكأ ا سميت مناة؛ لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أي: تراق[٤]، ﴿ وَمَنَاءَة ﴾ مكي[٥][٦]، مفعلة من النوء، كأ م كـانوا يستمطرون عندها الأنواء[٧] تبركاً ا ﴿ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ هـي صـفة ذم؛ أي: المتـأخرة الوضيعة المقـدار، كقولـه: ﴿ قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ ﴾ [الأعـراف:٣٨] أي: وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم، ويجوز أن تكون الأولية والتقـدم عنـدهم لـلات والعزى، كانوا يقولون: إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله، وكـانوا يعبـدو م، ويزعمون: أ م شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات، وكراهتهم لهن، فقيل لهم:

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ * تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ أي: جعلكم لله البنات

---

(١) هذيل: قبيلة يقال لها هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان تفرقت في البلاد، وأهل النخلة وهي قرية قرب مكة أكثرهم من الهذيل.
انظر الأنساب للسمعاني (٦٣١/٥).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره عن الضحاك (٢٤٩/٥).
وخزاعة: قبيلة كبيرة من الأزد، وإنما قيل لهم خزاعة لأ م انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة، وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان. الأنساب (٣٥٩/٢).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٠/٤).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٠١/١٧).

(٥) المراد بـ(مكي) ابن كثير المكي، أحد القراء السبعة، اسمه عبدالله بن عبدالدار، ورجح الذهبي أن أصله فارسي، روى عن عدد من الصحابة كعبدالله بن الزبير وأنس بن مالك، ولد عام (٤٥هـ) وتـوفي عام (١٢٠هـ).
انظر ترجمته في معرفة القراء للذهبي (٨٦/١-٨٨)، وغاية النهاية لابن الجزري (٤٤٣/١).

(٦) انظر السبعة لابن مجاهد (ص٦١٥)، والتيسير للداني (ص١٦٦)، والنشر لابـن الجـزري (٣٧٩/٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٧) الأنواء: هي ثمان وعشرون م لة، ي ل القمر كل ليلة في م لة منها، ومنـه قولـه تعـالى:﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة م لة مع طلوع الفجر، وتطلـع أخـرى مقابلها ذلك الوقت الشرق، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة، وكانت العرب تزعم أن مع سـقوط الم لة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبوه إليها،فيقولون مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نـوءاً، لأنـه إذا سقط الساقط منها بالغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءاً: أي ض وطلع.
النهاية لابن الأثير (١٢٢/٥).

ولكم البنين قسمة ضيزى أي: جائرة، من: ضازه يضيزه: إذا ضـامه[١]، وضـيزى فعلى، إذ لا فعلى في النعوت، فكسرت الضاد للياء[٢]؛ كما قيل: بِيض، وهو بوض، مثل: حمر وسود، ﴿ ضِئۡزَىٰ ﴾ بالهمز مكي[٣]، من: ضأزه، مثل: ضازه.

﴿ إِنۡ هِيَ ﴾ ما الأصنام ﴿ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ ﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات، لأنكم تدعون الالهية لما هو أبعد شيء منها وأشد منافاة لها ﴿ سَمَّيۡتُمُوهَآ ﴾ أي سميتم بهـا يقال: سميته زيداً، وسميته بزيـد[٤] ﴿ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾ حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ إلا توهم أن ما هـم عليـه حـق ﴿ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ ﴾ وما تشتهيه أنفـسهم ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ الرسـول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به.

﴿ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ هي أم المنقطعة، ومعنى الهمـزة فيهـا الإنكـار؛ أي: ليس للإنسان يعني: الكافر ما تمنى من شفاعة الأصنام[٥]، أو من قولـه: ﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [٦] [فصلت:٥٠]، وقيل: هو مـا تمـنى بعضهم أن يكون هو النبي[٧].

﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾ أي: هو مالكهما، وله الحكم فيهما، يعطي النبوة، والشفاعة من شاء وارتضى لا من تمنى.

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن

---

(١) قاله قتادة وابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٦١/٢٧)
وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص٤٢٨)، والبغوي في تفسيره (٢٤٩/٥)
(٢) انظر الصحاح للجوهري (٨٨٣/٣): (ضيز)
(٣) انظر الكشف لمكي (٢٩٥/٢)، والتيسير للداني (ص١٦٦)، والنشر لابن الجزري (٣٧٩/٢) وهـي قراءة ابن كثير.
(٤) ذكره الفيروز آبادي في القاموس المحيط (٣٤٦/٤).
وانظر الكشاف للزمخشري (٣١/٤).
(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٥١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣١/٤)، والعكـبري في التبيـان في إعراب القرآن (١١٨٨/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٠٤/١٧).
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣١/٤).
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣١/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٠٤/١٧).

﴿يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ يعني: أن أمر الشفاعة ضيق، فإن الملائكة مع قربتهم وكثر م لو شفعوا بأجمعهم / لأحد[1] لم تغن شـفاعتهم شـيئاً قـط ولم تنفـع، [٢٢٧/أ] إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الـشفاعة لـه ويرضـاه ويراه أهلاً لأن يشفع له، فكيف تشفع الأصنام إليه لعبد م[2]؟!

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ أي: كل واحدٍ منـهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لأ م إذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتـاً وهي تسمية الأنثى.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بما ﴿يقولون﴾، وقرئ ا[3] أي: بالملائكة، أو التسمية ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وهو تقليد الآباء ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ أي إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتـيقن لا بالظن والتوهم.

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [فأعرض عمن رأيته][4] معرضاً عن ذكر الله، أي: القرآن ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ .

---

(١) في (ب): لأحدهم.

(٢) في هذه الآية دليل على ثبوت الشفاعة كما قـال تعـالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٠] وغيرها من الآيات،وأما الأحاديث الواردة في إثبات الشفاعة فهي كثيرة جـداً وقـد بلغت حد التواتر، وقد اعتنى العلماء بجمعها وتصنيفها.

فقد أخرج البخاري رحمه الله (٣٩٩/٨) في كتاب التفسير باب قوله تعـالى:﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] ثم ذكر قول ابن عمر رضي الله عنهما: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود).

وفيها أيضاً إثبات شرطا الشفاعة، وهما :

- الإذن للشافع أن يشفع . - الرضا عن المشفوع أن يشفع له .

وهذا ما لا يتوفر في طلب الشفاعة من الأموات ونحوهم .

(٣) ذكرها الزمخشري في الكشاف (٣٢/٤) وقال: هي قراءة أبي.

(٤) في (أ): (فأعرض من رأيته عمن رأيته)، والمثبت من (ب).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: اختيارهم الدنيا، والرضا ا ﴿ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ منتهى علمهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ أي: هو أعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ بعقاب ما عملوا من السوء، أو بسبب ما عملوا من السوء[1] ﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة، أو بسبب الأعمال الحسنى[2]، والمعنى: أن الله ﷻ إنما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم، إذ الملك لنصر الأولياء وقهر الأعداء.

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بدلٌ[3]، أو في موضع رفع على المدح، أي: هم الذين[4] ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أي: الكبائر من الإثم، لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر: الذنوب التي يكبر عقا ا[5]، ﴿كَبِيرَ﴾ حمزة، وعلي[6]، أي: النوع الكبير منه ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ ما فحش من الكبائر، كأنه قال: والفواحش منها خاصة، قيل: الكبائر: ما أوعد الله عليها النار والفواحش ما شرع فيه الحد[7] ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ أي: الصغائر، والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش، وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة[8] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ فيغفر ما شاء من

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٢/٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٥١/٥)، الزمخشري في الكشاف (٣٢/٤).

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٢٧١/٥) والسمين الحلبي في الدر المصون (٢١١/٦).

(٤) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٢١١/٦).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٢/٤) بنفس اللفظ.

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٥)، ومكي في الكشف (٢٥٣/٢)، والداني في التيسير (ص١٥٨) وابن الجزري في النشر (٣٦٧/٢).

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧-١٠٦) عن مقاتل.

(٨) قاله ابن عباس، وابن زيد وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧-٦٤-٦٥).
وذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٠/٥-٤٠١)، والزمخشري في الكشاف (٣٢/٤).

الذنوب من غير توبة .

﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم ﴾ أي: آباءكم ﴿ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ ﴾ جمع جنين[١] ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات، أو إلى الزكاة والطهارة من المعاصي، ولا تثنوا عليها، واهضموها، فقد علم الله الزكي منكم، والتقي أولاً وآخراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم، وقيل: كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون: صلاتنا، وصيامنا، وحجنا، فنزلت[٢]، وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة، فإنه جائز لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس.

﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴾ أعرض عن الإيمان.

﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ قطع عطيته وأمسك[٣]، وأصله: إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية وهي/ صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر[٤]، عن ابن عباس - [٢٢٧/ب] رضي الله عنهما- فيمن كفر بعد الإسلام[٥]، وقيل: في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ فعيره بعض الكافرين، وقال له: تركت دين الأشياخ وزعمت أنهم في النار، قال: إني خشيت عذاب الله فضمن له، إن هو اعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه، أن يتحمل عنه عذاب الله، ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ماكان ضمن له، ثم بخل ومنعه[٦].

---

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "والجنين: الولد في البطن، جمعه: أجنة وأجنن" (٢١٢/٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره عن الكلبي ومقاتل (٢٥٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٧٧/٨).

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٧١/٢٧).

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (٤٢٩)، والزجاج في معانيه (٧٥/٥).

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٢/٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٧٠/٢٧) والواحدي في أسباب النزول (ص٤١٦) وهو حديث

﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ فهو يعلم أنّ ما ضمنه من عذاب الله حق.

﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ ﴾ يخبر ﴿ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ أي: التوراة(١).

﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أي: وفي صحف إبراهيم ﴿ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ أي: وفّر وأتم؛ كقوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٢٤] وإطلاقه ليتناول كل وفاءٍ وتوفيةٍ(٢)، وقرئ مخففا(٣)، والتشديد مبالغة في الوفاء، عن الحسن -رحمه الله-(٤): ما امره الله بشيء إلا وفى به(٥)، وعن عطاء بن السائب(٦): عهد أن لا يسأل مخلوقاً، فلما قذف في النار قال له جبريل -عليه السلام-: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا(٧). وعن النبي ﷺ: "وفّى

مرسل.

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٥٤/٥).

(٢) يشير بذلك إلى أن حذف المفعول المتعلق بالفعل يفيد العموم النسبي وهذه القاعدة من قواعد التفسير ذكرها السعدي في القواعد الحسان (ص٤٦) وذكرها غيره، وحذف المتعلق من علم المعاني في البلاغة.

(٣) قرأ ا سعيد بن جبير وأبو عمران الجوني، وابن السميفع اليماني، انظر المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ص١٤٧)، وتفسير ابن الجوزي (٧٩/٨).

(٤) الحسن: هو الحسن بن أبي يسار البصري، أبو سعيد، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، ولد عام (٢٢هـ) وتوفي عام (١١٠هـ).

انظر السير للذهبي (٥٦٣/٤)، والأعلام لخير الدين الزركلي (٢٢٦/٢).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٧٣/٢٧) والزمخشري في الكشاف (٣٣/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٨٠/٨).

(٦) عطاء بن السائب: من أعلام التابعين محدث الكوفة، وكان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره، مات سنة (١٣٦هـ).

انظر السير للذهبي (١١٠/٦).

(٧) أخرجه مسنداً ابن جرير في تفسيره (٤٥/١٧) والبغوي في تفسيره (٢٤٣/٤) والبيهقي في الشعب رقم (١٠٧٧) (٢٩/٢) .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٣٩/٨) وأول الحديث معروف وهو قوله: (وأما إليك فلا ...).

عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار» [1] وهي صـلاة الـضحى ، وروي: «الا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى؟ كان يقول إذا أصبح وأمـسى: ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ إلى: ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [2] [الروم:١٧-١٨]»، وقيـل: «وفّى سهام الإسلام، وهـي ثلاثـون» [3]: عـشرة في التوبـة: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٣/٢٧) والثعلبي في الكـشف والبيـان (١٥/١٢ب)، والبغـوي في تفسيره (٢٥٤/٥) كلهم من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ ثم قال: (أتدري ما الذي وفى).

وجعفر بن الزبير الحنفي، أو الباهلي الدمشقي، قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص١٩٩) متـروك الحديث وكان صالحاً في نفسه، من السابعة، مات بعد الأربعين.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢٩/٦) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبـدالرحمن بـن حميـد والشيرازي في الألقاب والديلمي، وقال: سنده ضعيف.

فالحديث: ضعيف جدا .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٩/٣)، والطبراني في معجمه الكبير (١٩٢/٢٠) رقم: (٤٢٧) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسـول الله ﷺ قـال: (ألا أخبركم...)، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، فابن لهيعة وزبان كلاهما ضعيف، وسهل بن معاذ بـن أنس الجهني، قال الحافظ في التقريب (ص٤٢٠): "لا بأس به إلا في روايات زبان عنه".

وتابع ابن لهيعة رشدين بن سعد عند الطبري في تفسيره (٧٣/٢٧)، ورشدين بن سعد، وهـو أبـو الحجاج المصري، قال الحافظ في التقريب (ص١٤٩): "ضعيف، رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة"، وقال ابن يونس: "كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث".

وعزاه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣٨٤/٣) لابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة وابن مردويه والثعلبي وابن أبي حاتم.

فالحديث: حسن لغيره .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال: هذا حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على ذلك.

المستدرك للحاكم (٤٧٠/٢) في كتاب التفسير.

و ذكره السيوطي في الدر فقال: أخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه عن ابن عباس، الـدر المنثـور (١٢٩/٦).

[التوبة:١١٢] عشرة في الأحزاب: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحزاب:٣٥] وعشرة في المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١] ثم أعلم بما في صحف موسى وإبراهيم فقال:

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ تزر من وزر يزر: إذا اكتسب وزراً، وهو الإثم، وأن مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل أن وما بعدها الجر بدلاً من ما في صحف موسى، أو الرفع على هو أن لا تزر(١) كأن قائلاً قال: وما في صحف إبراهيم وموسى(٢)؟ فقيل: ألا تزر وازرة وزر أخرى، أي لاتحمل نفس ذنب نفس.

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ إلا سعيه(٣) وهذه أيضاً مما في صحف إبراهيم وموسى، وأما ما صح في الأخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل إن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنياً على سعي نفسه، وهو أن يكون مؤمناً(٤)، كان سعي غيره كأنه سعي نفسه، لكونه تابعاً له وقائماً بقيامه، ولأن سعي غيره لاينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به، فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه.

﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ أي: يرى هو سعيه يوم القيامة في ميزانه.

﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ ثم يجزى العبد سعيه، يقال: جزاه الله عمله، وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل(٥)، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله:

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٢٧٣/٥)، والعكبري في التبيان (١١٨٩/٢).

(٢) في (ب): وما في صحف موسى وإبراهيم.

(٣) قوله: إلا سعيه: يشير إلى أن (ما): هنا مصدرية.

(٤) في (ج): موصياً.

(٥) انظر في القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣١٤/٤) والكشاف للزمخشري (٣٣/٤) والعبارة له.

﴿ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ أو أبدله عنه(١).

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ أي: هذا كله في الصحف الأولى، والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء، أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه، كقوله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران:٢٨] [النور:٤٢] [فاطر:١٨].

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ خلق الضحك والبكاء،(٢) وقيل: خلق الفرح والحزن(٣)، وقيل: أضحك المؤمن في العقبى بالمواهب، وأبكاه(٤) في الدنيا بالنوائب(٥).

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ قيل: أمات الآباء وأحيا الأبناء(٦)، أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان(٧)، أو أمات هنا / وأحيا ثمة(٨). [٢٢٨/أ]

﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ إذا تدفق في الرحم، يقال منى، وأمنى(٩).

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري (٣٣/٤) وتفسير أبي حيان (١٦٨/٨) والدر المصون للسمين الحلبي (٢١٥/٦).

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٤/٥) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره عن عطاء بن أبي مسلم (٢٥٦/٥).

(٤) في (ج): وأبكاه.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره عن محمد بن علي الترمذي (١١٧/١٧).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٥٦/٥) والقرطبي في تفسيره (١١٧/١٧).

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٢٤/١٤) والقرطبي في تفسيره (١١٧/١٧).

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (١١٧/١٧).

(٩) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٩٤/٤) والكشاف للزمخشري (٣٤/٤) وتفسير أبي حيان (١٦٨/٨).

﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ الإحياء بعد الموت.

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ وأعطى القنية، وهي المال الذي تأثلته،[١] وعزمت أن لا تخرجه من يديك.

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحـر، وكانت خزاعة تعبدها[٢]، فأعلم الله أنه هو رب معبودهم هذا.

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ هـم قـوم هـود وعـاد الأخـرى إرم[٣].

﴿عاد الولى﴾ مدني[٤] وبصري[٥] غير سهلٍ[٦] بإدغام التنوين في اللام، وطرح همـزة

---

(١) التأثيل: التأصيل، وأثل ماله: أصله، الصحاح للجوهري (١٦٢٠/٤) اللسان لابن منظور (٩/١١).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٧٧/١٣)، والبغوي في تفسيره (٢٥٧/٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٠٢/٣) والزجاج في معانيه (٧٧/٥) والزمخشري في الكشاف (٣٤/٤).

(٤) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني، كنيته أبو رويم. أحد القراء السبعة، كان إمام القـراءة في وقته دون نزاع، أخذ عنه قالون وورش والأصمعي والليث بن سعد وغيرهم، توفي سنة (١٦٩هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر السبعة لابن مجاهد (ص٥٣-٦٤) غاية النهاية لابن الجزري (٣٣٠/٢-٣٣٤)

(٥) المراد بالبصري: قراء البصرة من العشرة، وهم أبو عمرو أحد السبعة، وهو أبو العلاء المازني النحوي، اسمه زبان،وقيل اسمه كنيته إمام العربية والأكراد بالبصرة، عرض القراءة على مجاهد وسعيد بن جـبير ويحيى بن يعمر وغيرهم ولد سنة (٦٨هـ) توفي سنة (١٥٤هـ).

انظر ترجمته في معرفة القراء للذهبي (١٠٠/١-١٠٤)، بغية الوعاة للسيوطي (١٠٤/١).

ويعقوب أحد الثلاثة المتممين للعشرة، وتقدمت ترجمته.

انظر غاية الاختصار (٥٤١/٢)، والنشر لابن الجزري (٢٧١/١).

(٦) سهل هو سهل بن محمد بن يزيد، يكنى أباحاتم السجستاني، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة توفي سنة (٢٥٥هـ).

انظر معرفة القراء للذهبي (٢١٩/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢٧١/١).

أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف[١].

﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ حمزة وعاصم[٢]، الباقون وثموداً[٣]، وهو معطوف على عاداً، ولا ينتصب بفما أبقى، لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله[٤]، لا تقول زيـداً فضربت، وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله[٥]، والمعنى: وأهلك ثمود فما أبقاهم.

﴿ وَقَوۡمَ نُوحٍ ﴾ أي أهلك قوم نوح ﴿ مِّن قَبۡلُۖ ﴾ من قبل عاد وثمود ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴾ من عاد وثمود، لأ م كانوا يـضربونه حـتى لا يكـون به حراك، وينفرون عنه ، حتى كانوا يحذرون صبيا م أن يسمعوا منه[٦].

﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ ﴾ والقُرى التي ائتفكت بأهلها، أي انقلبت، وهم قوم لوط[٧]، يقال أفكه فأتفك ﴿ أَهۡوَىٰ ﴾ أي رفعها إلى السماء على جنـاح جبريـل -عليـه السلام- ثم أهواها إلى الأرض، أي: أسقطها[٨]، والمؤتفكة منصوب بأهوى.

---

(١) انظر السبعة لابن مجاهد (ص٦١٥)، والكشف لمكـي (٢٩٦/٢)، والتيـسير للـداني (ص١٦٦)، والنشر لابن الجزري (٤٠٨/١).

(٢) عاصم بن أبي النجود الإمام الكبير مقرئ العصر، أبوبكر الأسدي مولاهم الكوفي، واسمه واسم أبيـه دلة، أحد الأئمة السبعة وعنه أخذ حفص وشعبة، توفي سنة (١٢٧هـ).
انظر معرفة القراء لذهبي (٨٨/١)، والسير للذهبي (٢٥٦/٥)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٤٧/١-٣٤٩).

(٣) ذكره الداني في التيسير (ص١٦٦)، وابن الجزري في النشر (٢٨٦/١-٢٩٠).

(٤) انظر في هذا معاني القرآن للزجاج (٧٧/٥) والتبيان للعكبري (١١٩١/٢) والدر المـصون للـسمين الحلبي (٢١٧/٦).

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٢٧٨/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٤/٤).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٥٧/٥).

(٨) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٧٩/٢٧).

﴿ فَغَشَّىٰهَا ﴾ ألبسها[١] ﴿ مَا غَشَّىٰ ﴾ ويل وتعظيم[٢] لما صب عليها من العذاب، وأمطر عليها من الصخر المنضود.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ أيها المخاطب ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ تتشكك بما أولاك من النعم؟ أو بما كفاك من النقم؟ أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشك[٣]؟

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ ﴾ أي: محمد منذر[٤] ﴿ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ من المنذرين الأولين، وقال: الأولى على تأويل الجماعة[٥]، أو: هذا القرآن نذير من النذر الأولى، أي: إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر ا من قبلكم[٦].

﴿ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴾ قربت الموصوفة بالقرب في قوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر:١].

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ أي: ليس لها نفس كاشفة، أي: مبينة متى تقوم كقوله: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾[٧] [الأعراف:١٨٧] ، و ليس لها نفس كاشفة، أي: قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى، غير أنه لا يكشفها[٨].

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٥٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٠/١٧).

(٢) راجع تعليق رقم (٣) ص(٥).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٥٨/٥).

(٤) قوله: أي محمد ﷺ منذر، يريد بذلك أن فعيلاً هنا، وهو نذير مؤول باسم الفاعل وذلك كنحو اليم بمعنى مؤلم، وقد قيل: إنه بمعنى المصدر وهو الإنذار.

انظر: الكشاف للزمخشري (٣٥/٤)، وتفسير أبي حيان (١٧٠/٨)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢١٨/٦).

(٥) راجع الكشاف للزمخشري (٣٥/٤)، والدر المصون للسمين الحلبي (١٢٨/٦).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٦/٥).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٢٥٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٢/١٧).

(٨) المصدر نفسه .

﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ أي: القرآن[١] ﴿ تَعۡجَبُونَ ﴾ إنكاراً.

﴿ وَتَضۡحَكُونَ ﴾ استهزاءً ﴿ وَلَا تَبۡكُونَ ﴾ خشوعاً.

﴿ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴾ غـافلون[٢]، أو لا هـون لا عبـون[٣]، وكـانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه.

﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾ أي: فاسجدوا لله واعبدوه، ولا تعبدوا الآلهة.

* * * * * *

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٨٢/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٥٨/٥).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره عن الحسن (٨٢/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٥٨/٥).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٣/١٧).

سورة القمر

مكية[١] وهي خمس وخمسون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ قربت القيامـة ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ بنـصفين . وقـرئ « وَقَدِ ٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ »[٣]، أي: اقتربت الساعة وقد حصل من آيـات اقترا ـا: أن القمر قد انشق؛ كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه، قال/ ابن مسعود ﷺ: [٢٢٨/ب] « رأيت حراء بين فلقتي[٤] القمر »[٥]. وقيل: معناه: ينشق يوم القيامة[٦]، والجمهور على الأول، وهو المروي في الصحيحين، ولا يقال لو انشق لما خفـي علـى أهـل

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، وابن مردويه كما في الدر المنثـور للسيوطي (١٣٢/٦)، وعكرمة والحسن البصري، أخرجه البيهقي عنهما في دلائل النبوة (١٤٣/٧)، وقال به الجمهور، وقال مقاتل: إلا ثلاث آيات، من قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴾ إلى قوله ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ قال القرطبي: ولا يصح، انظر تفسير ابن الجوزي (٨٧/٨)، وتفـسير القرطبي (١٢٥/٩).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٣٦).

(٣) انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٤٨)، والزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٢٥/١٧) قال وكذا قرأ حذيفة .

(٤) في (ب) و(ج): فلقي.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن عبدالله بن مسعو د ﷺ بألفاظ متعددة في بـاب: سـؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر (٢٥١/٤)، وفي كتاب التفسير: تفسير سورة القمر، باب ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ ... ﴾ (١٧٨/٦)، وأخرجه مسلم في كتـاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر رقـم: (٢٨٠٠) (٢١٥٨/٤-٢١٥٩)، وأخرجـه الترمذي في جامعه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سـورة القمـر (٣٩٧/٥) رقـم: (٣٢٨٥) و(٣٢٨٦)، وأخرجه أحمد في المسند من عدة طرق (٢٠٤/٥)، (١٢/٦-١٣٥-١٦) .

(٦) ذكره ابن الجوزي وقال: وقد روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه نحو ذلك، وقال: هذا القول شـاذ لا يقاوم الإجماع. زاد المسير لابن الجوزي (٨٨/٨).

الاقطار، ولو ظهر عندهم لنقلوه[(١)] متواتراً؛ لأن الطباع جبلت على نشر العجائب؛ لأنه يجوز أن يحجبه[(٢)] الله عنهم بغيم[(٣)].

﴿وَإِن يَرَوۡاْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿ءَايَةً﴾ تدل على صدق محمد ﷺ ﴿يُعۡرِضُواْ﴾ عن الإيمان به ﴿وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ﴾ محكم قوي؛ من المرة: القوة[(٤)]، أو دائم مطرد[(٥)]، أو مار ذاهب، يزول، ولايبقى[(٦)].

﴿وَكَذَّبُواْ﴾ النبي ﷺ[(٧)] ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره ﴿وَكُلُّ أَمۡرٍ﴾ وعدهم الله ﴿مُّسۡتَقِرٌّ﴾ كائن في وقته، وقيل: كل ما قُدر واقع[(٨)]، وقيل: كل أمر من أمرهم وأمره واقع مستقر، أي: سيثبت، ويستقر عند ظهور العقاب والثواب[(٩)].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم﴾ أهل مكة ﴿مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾ من القرآن المودع أنباء القرون الخالية، أو: أنباء الآخرة، وما وصف من عذاب الكفار[(١٠)] ﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾

---

(١) في (ب) و(ج): لنقلوا.

(٢) في (ب) و(ج): يحجب.

(٣) في (ب): بغيم وغيره.

(٤) تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٣١)، وتفسير البغوي (٢٦٠/٥)، والكشاف للزمخشري (٣٦/٤)، وتفسير القرطبي (١٢٧/١٧)، مختار الصحاح لمحمد الرازي (ص٦٢١).

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤١٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٢٧/١٧).

(٦) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٨/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤١٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٠/٥) والقرطبي في تفسيره (١٢٧/١٧).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٨/١٧)

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٠/٥).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٦/٤).

(١٠) المصدر نفسه .

ازدجار عن الكفر، تقول: زجرته، وازدجرته، أي: منعته[(١)]، والأصل ازتجر، ولكـن التاء إذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالاً، لأن التاء حـرف مهمـوس، والـزاي حرف مجهور، فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا[(٢)]، وهـذا في آخـر كتاب سيبويه[(٣)][(٤)] رحمه الله.

﴿ حِكۡمَةُۢ ﴾ بدل من ما[(٥)]، أو على: هو حكمة ﴿ بَٰلِغَةٞۖ ﴾ غاية الـصواب، أو: بالغة[(٦)] من الله إليهم[(٧)] ﴿ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ مانفي[(٨)]، والنذر: مصدر بـمعنى الإنذار[(٩)].

﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ ﴾ لعلمك أن الإنذار لايغـني فـيهم، نـصب ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ

---

(١) انظر اللسان لابن منظور (٣١٨/٤).

(٢) انظر المسألة في كتاب الشافية في الصرف بشرح الرضي باب الإدغام (٢٨٣/٣)، والتـسهيل لابـن مالك بشرح ابن عقيل (٢٧٧/٤-٢٧٨) فصل الإدغام.

وكلام المصنف مأخوذ من معاني الزجاج (٨٥/٥)، وكذلك من إعراب القرآن للنحاس (٢٨٢/٥).

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو ولـد عـام (١٤٨هـ) وتوفي عام (١٨٠هـ)، وفي مكان وفاته والسنة التي مات فيها خلاف.

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣٤٦/٢)، والأعلام للزركلي (٨١/٥).

(٤) ذكره سيبويه في الكتاب (٤٦٧/٤-٤٦٨) في باب الإدغام في حروف اللسان والثنايا.

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٨٥/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٨٦/٤)، والزمخشري في الكـشاف (٣٦/٤)، والعكبري في التبيان (١١٩٢/٢)، والسمين الحلبي في الدر (٢٢٢/٦).

(٦) سقط من (ج).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٤١١/٥).

(٨) جوز الزجاج والنحاس والزمخشري والعكبري والسمين الحلبي وغيرهم وجهاً آخر في (ما) وهو كونها استفهامية مراداً بها: الإنكار.

ذكره الزجاج في معانيه (٨٥/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٨٢/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٣٦/٤)، والعكبري في التبيان (١١٩٢/٢)، والسمين الحلبي في الدر (٢٢٢/٦).

(٩) فيه نظر لأن النذر هنا على وزن (فُعل): من أوزان جموع التكسير ، فهو جمع (نذير)، نعم يقال: إن (نذير) فعيل قد يراد به المصدر أو اسم الفاعل، وأما (نذُر) يكون مصدراً فغير دقيق، راجـع الـدر المصون للسمين الحلبي (٢٢٢/٦).

﴿ٱلدَّاعِ﴾ بـ (يخرجون)، أو بإضمار اذكر[١]، ﴿ٱلدَّاعِ﴾ ﴿إلى الـداعي﴾ سـهل، ويعقوب، ومكي فيهما، ووافق مدني، وأبو عمرو في الوصل[٢]، ومن أسـقط اليـاء اكتفى بالكسرة عنها، وحذف الواو من: يدع في الكتابةلمتابعة اللفـظ، والـداعي إسرافيل عليه السلام[٣] ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ منكر فظيع، تنكره النفوس؛ لأ ا لم تعهـد بمثله. وهو هول يوم القيامة[٤]، ﴿نُّكْرٍ﴾ بالتخفيف مكي[٥].

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ﴿خاشِعا﴾ عراقي غير عاصم[٦]، وهـو حـال مـن الخارجين، فعل للأبصار. وذكّر كما تقول: يخشع أبصارهم[٧]، غيرهم خشعاً علـى يخشعن أبصارهم. وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث[٨]، ويجـوز أن يكـون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه، وخشوع الأبصار كناية عن الذلة، لأن ذلـة

---

(١) ذكر هذه الأوجه: الزجاج في معانيه (٨٦/٢)، والزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، وأبـو حيـان في تفسيره (١٧٥/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٢٢/٦) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢٩٨/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦١/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/١٧)

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦١/٥).

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٧)، ومكي في الكشف (٢٩٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧).

(٦) المراد بالعراقي: أهل الكوفة والبصرة وهم من قراء السبعة: أبو عمرو وعاصـم وحمـزة والكـسائي وروا م اللذين منهم أبو بكر (شعبة) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٧)، ومكـي في الكـشف (٢٩٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧).

(٧) ذكره العكبري في التبيان (١١٩٣/٢).

(٨) هو مذهب طائفة من العرب منهم بنو الحارث بن كعب، وطئ، وأزدشنؤه، يـسندون الفعـل إلى ظاهرٍ مثنى أو مجموع ويأتون فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع، فيقولون: قاما الزيـدان، وقـاموا الزيدون وقمن الهندات فتكون الألف والواو والنون حروفاً تدل على التثنية والجمع كما كانت التاء في (قامت هند)، حرفاً تدل على التأنيث، والاسم المذكور بعدها مرفوع ا، وهناك شـواهد مـن القرآن والحديث والشعر فيها تخريجات ذكرها النحاة، راجع شرح الأشموني للألفية بحاشية الـصبان (٤٧/٢-٤٨)، وشرح ابن عقيل للألفية بحاشية الخضري (٢٣٧/١)، والدر المصون للسمين الحلـبي (٢٢٣/٦).

الذليل، وعزة العزيز تظهران في عيو ما ﴿تَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ مـن القبـور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ في كثر م، وتفرقهم في كل جهة، والجراد مثلٌ في الكثـرة والتموج، يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤوا كالجراد.

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ مسرعين مادي أعنـاقهم إليـه ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ صعب شديد(١).

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة(٢) ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ نوحـاً ﷺ(٣)، ومعنى تكرار التكذيب أ م كذبوه تكذيباً على عقْبٍ تكذيب، كلما مـضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب، أو:(٤) كذبت قوم نوحٍ/ الرسل فكذبوا عبدنا، [٢٢٩/أ] أي: لمّا كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأساً كذبو نوحاً لأنـه مـن جملـة الرسل(٥) ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنـون ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ [زجِـر](٦) عـن أداء الرسالة بالشتم(٧)، وهدد بالقتل، أو هو من جملة قيلهم. أي: قالوا: هو مجنون وقـد ازدجرته الجن، وتخبطته، وذهبت بلبه(٨).

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى﴾ أي: بأني(٩) ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي، فلم يسمعوا مني،

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٢/٥) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣١/١٥) .

(٤) في (ج): أي .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٧/٤) بنفس اللفظ .

(٦) في (أ): وازدجر، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٠٦/٣)، والزجاج في معانيه (٨٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣١/١٧).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٧/٤)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٤٨/١٤) وقال: "وهذا قول فيه تعسف وتحكم". أ.هـ.

(٩) يشير إلى حذف حرف الجر وهو الباء، وحذف حرف الجر قياس في (أن وإنْ) كما هـو مـذهب جمهور النحاة، انظر الألفية في باب تعدي الفعل ولزومه، ومعاني الزجاج(٨٧/٥)، وإعراب النحـاس

واستحكم اليأس من إجابتهم لي ﴿ فَٱنتَصِرۡ ﴾ فانتقم لي منهم بعذابٍ تبعثُه عليهم.

﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ﴿فَفتحنا﴾ شامي،[١] ويزيد،[٢] وسهلٌ، ويعقوب[٣] ﴿ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴾ منصب في كثرةٍ وتتابع، لم ينقطع أربعين يوماً[٤].

﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾ وجعلنا الأرض كلها كأ ا عيون تتفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض ﴿ فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ ﴾ أي مياه السماء والأرض،[٥] وقرئ: ﴿المَاءَانِ﴾ أي النوعان من الماء، السماوي والأرضي[٦] ﴿ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾ على حالٍ قدرها الله كيف شاء[٧]، أو على أمرٍ قد قدر في اللوح

(٢٨٤/٥)، والكشاف للزمخشري (٣٧/٤)، وتفسير أبي حيان (١٧٦/٨)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٢٥/٦).

(١) هو عبدالله بن عامر الدمشقي إمام أهل الشام، أحد القراء السبعة، وأحد التابعين ائتم به عمر بن عبدالعزيز ومات سنة (١١٨هـ).

غاية النهاية (٤٢٣/١-٤٢٥)، شذرات الذهب (١٥٦/١).

(٢) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء المدني، أبو جعفر، أحد القراء العشرة، كان إمام أهل المدينة في القراءة مات عام (١٣٢هـ)

معرفة القراء للذهبي (٧٢/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٨٢/٢).

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٨)، ومكي في الكشف (٢٩٧/٢)، والداني في التيسير (ص٨٥).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٣٢/١٧).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٠٦/٣)، والزجاج في معانيه (٨٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٢/٥).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٥٠/١٤)، وقال: "قرأ ا علي بن أبي طالب، والحسن، وعاصم، والجحدري". والقرطبي في تفسيره (١٣٢/١٧).

وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٤٨).

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٥٠/١٤).

[المحفوظ][١] أنه يكون، وهو هلاك قوم نوح بالطوفان[٢].

﴿ وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ أراد السفينة[٣]، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات، فتنوب منابها، وتؤدي مؤداها، بحيث لايفصل بينها وبينها، ونحوه:

(ولكن قميصي مسرودةٌ من حديد)[٤].

أراد: ولكن قميصي درع، ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح، وهذا من فصيح الكلام وبديعه، والدسر جمع دسار، وهو المسمار، فِعال من: دسره إذا دفعه؛ لأنه يدسر به منفذُه[٥].

﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمرأى منا، أو بحفظنا[٦]، وبأعيننا حال من الضمير في

---

(١) سقط من (أ) والمثبت من (ج).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف (٣٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٧٧/٨)، ونقله السمين الحلبي في الدر المصون (٢٢٦/٦).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٠٦/٣)، والزجاج في معانيه (٨٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٢/٥).

(٤) هذا عجز بيت للمتنبي صدره: مفرشي صهوة الحصان ...... ولكن قميصي مسرودة من حديد
والمتنبي لا يستشهد بشعره إلا على رأي الزمخشري والرضي، وهو مرجوح لأن المتنبي ليس في عصر الاحتجاج فهو متأخر كغيره من الشعراء، وانظر البيت في ديوان المتنبي بشرح العكبري (٣١٩/١)، وذكر البيت الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٧٦/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٢٧/٦) على سبيل التمثيل به.

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٨٧/٥-٨٨)، والبغوي في تفسيره (٢٦٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥٠/١٤).

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره (٢٦٤/٤).
وأهل السنة والجماعة يثبتون الصفة مع لوازمها وآثارها كالعين هنا فهي ثابتة لله ﷻ ويقتضي ذلك الحفظ والكلأة والرؤية، بينما المعطلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، إذا جاؤا عند تفسير قوله تعالى [تجري بأعيننا] وقوله [ولتصنع على عيني] وغيرها من الآيات، قالوا: المراد الحفظ والكلأة والرؤية، وهذا صحيح إذا أثبتت الصفة لله، فهو من باب التفسير باللازم. كما يقوله

تجري أي محفوظةٌ بنا[١] ﴿ جَزَآءً ﴾ مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاءً[٢] ﴿ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ وهو نوح عليه السلام، وجعله مكفـوراً؛ لأن النبي -عليه السلام- نعمة من الله ورحمة. قال الله تعـالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] فكان نوح -عليه السلام- نعمة[٣] مكفورة[٤].

﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ﴾ أي: السفينة[٥]، أو الفعلة. أي: جعلناها[٦] ﴿ ءَايَةً ﴾ يعتبر بها، وعن قتادة: أبقاها الله بأرض الجزيرة، وقيل على الجودي دهراً طويلاً حتى نظـر إليها أوائل هذه الأمة[٧] ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ متعظ، يتعظ، ويعتبر، وأصله: مذتكر -بالذال والتاء- ولكن التاء أبدلت منها الدال، والدال والذال من موضع، فأدغمـت الذال في الدال[٨].

المفسرون من أهل السنة أحياناً عند هذه الآيات.

أما أن يثبت اللازم وينفي الملزوم (أي الصفة) فهو ضرب من التعطيل، وهو تناقض في نفس الأمـر. راجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٤١/٦)، وغيره في الكلام على الصفات. وشـرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٣١٤/١).

(١) ذكره العكبري في التبيان (١١٩٣/٢).

(٢) انظر الكشاف للزمخشري (٣٨/٤)، والتبيان للعكبري (١١٩٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلـبي (٢٢٧/٦).

(٣) في (ج): كله نعمه.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤) بنفس اللفظ.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٠٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٨/٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٨٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٣/٥).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٥/٢٧) وذكره الماوردي في تفسيره (٤١٣/٥)، والبغوي في تفـسيره (٢٦٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥٢/١٤).

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج (٨٨/٥)، وإعراب القرآن للنحـاس (٢٩٠/٤)، والكتـاب لـسيبويه (٤٦٩/٤) والتسهيل لابن مالك، والشافية في الصرف لابن الحاجب في بـاب الإدغـام، والتبيـان للعكبري (١١٩٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٢٧/٦).

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ جمع[١] نذير، وهو الإنـذار[٢]، ﴿ونـذُري﴾ يعقوب فيهما، وافقه سهل في الوصل. غيرهما بغير ياء، وعلى هذا الاختلاف ما بعده إلى آخر السورة[٣].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ سهلناه للادكار والاتعاظ؛ بـأن شـحناه بالمواعظ الشافية، وصرفنا فيه من الوعد والوعيد ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ فهل من متعظ [يتعظ][٤]، وقيل: ولقد سهلناه للحفظ، وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالـب لحفظه ليعان عليه[٥]؟ ويروى: أن كتب/ أهل الأديان نحو التوراة والانجيل لايتلوهـا أهلها إلا نظراً، ولا يحفظونها ظاهراً كالقرآن[٦]. [٢٢٩/ب]

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ أي [وإنذاري][٧] لهم بالعـذاب قبل نزوله، أو: وإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعده[٨].

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ باردة أو شديدة الـصوت[٩] ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ شؤم ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ دائمِ الشر، فقد استمر عليهم حتى أهلكهم، وكـان في

---

(١) في (ب) و(ج): هو جمع.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٣٤/١٧).

(٣) انظر الكشف لمكي (٢٩٨/٢)، والتيسير للداني (ص١٦٧).

(٤) سقط في (أ) والمثبت من (ج).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٣٤/١٧).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٨٨/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٣٨/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٣٤/١٧).

(٧) في (ب) : وإنذاراتي .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٩٦/٢٧).

(٩) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (٩٧/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٢)، والزجاج في معانيـه (٨٨/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٤١٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٣/٥).

أربعاء في آخر الشهر[١].

﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ تقلعهم عن أماكنهم[٢]، وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بأيدي بعض، يتداخلون في الشعاب، ويحفرون الحفر فيندسون فيها، فتنزعهم، وتكبهم، وتدق رقابهم[٣] ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ حال[٤] ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ أصول نخل منقعر عن مغارسه، وشبهوا بأعجاز النخل؛ لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم، فتبقى أجساداً بلا رؤوس، فيتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال[٥]، وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٦] [الحاقة:٧].

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ * فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا ﴾ انتصب بشراً بفعل يفسره[٧] ﴿ نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ تقديره: أنتبع بشراً منا واحداً ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ كأن يقول: إن لم تتبعوني كنتم[٨] في ضلال عن الحق، وسعر ونيران جمع سعير

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٣٥/١٧).

(٢) في (ج): في مساكنهم.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٩/٤) بنفس اللفظ، والقرطبي في تفسيره (١٣٦/١٧).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٨٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥٧/١٤).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٩٩/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٦٣/٥-٢٦٤).

(٦) ذكر علماء اللغة أن النخل مما يذكر ويؤنث، وممن ذكر ذلك ابن الأنباري في البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث (ص٨٣)، وكذلك أبو حاتم السجستاني في كتابه المذكر والمؤنث (ص٨٣)، قال فيه: "والنخل يذكر ويؤنث" قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ، وقال ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ .أهـ. وانظر لسان العرب (٦٥٢/١١).

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٨٩/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٠/٥)، والكشاف للزمخشري (٣٩/٤)، والتبيان للعكبري (١١٩٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٢٩/٦).

(٨) في (ج): لكنتم.

فعكسوا عليه، قالوا:[١] إن اتبعناك كنا إذاً كما تقول، وقيل: الضلال: الخطأ، والبعد عن الصواب، والسعر: الجنون[٢]، وقولهم:[٣] أبشراً إنكـار لأن يتبعـوا مثلـهم في الجنسية، وطلبوا أن يكون من الملائكة، وقالوا منا لأنه إذا كان منهم كانت المماثلـةُ أقوى، وقالوا واحداً إنكاراً لأن تتبع الأمة رجلاً واحداً، أو أرادوا[٤] واحـداً مـن أفنائهم ليس بأشرفهم[٥] وأفضلهم ويدل عليه قوله:

﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ أي: أأنزل[٦] عليه الوحي من بيننـا وفينـا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ بطِر، متكبر، حمله بطـره وطلبه التعظّم علينا على ادعاء ذلك[٧].

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ عند نزول العذاب م[٨]، أو[٩] يوم القيامـة[١٠] ﴿ مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ﴾ [أصالحٌ][١١] أم[١٢] من كذبه؟.

﴿ سَتَعْلَمُونَ ﴾ شـامي وحمـزة علـى حكايـة مـا قـال لهـم صـالح

(١) في (ج): فقالوا.

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٣)، والبغـوي في تفـسيره (٥/٢٦٤)، والزمخـشري في الكشاف (٤/٣٩).

(٣) في (ج): وقالوا.

(٤) في (ج): وأرادوا.

(٥) في (ج): بأشرافهم.

(٦) في (ج): أنزل.

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٨٩)، والبغـوي في تفـسيره (٥/٢٦٤)، والزمخـشري في الكـشاف (٤/٣٩).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٢٦٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧/١٣٩).

(٩) في (ج): أي.

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٢٦٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧/١٣٩).

(١١) في (أ): صالح، والمثبت من (ج).

(١٢) سقط من (ج).

مجيبـاً لهم[١]، أو هو كلام الله على سبيل الالتفـات[٢].

﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾ باعثوها ومخرجوها من الهضبة كمـا سـألوا ﴿ فِتۡنَةً لَّهُمۡ ﴾ امتحاناً[٣] وابتلاءً[٤]، وهي مفعول له، أو حـال[٥] ﴿ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ ﴾ فـانتظرهم وتبصر ما هم صانعون ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾ على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري.

﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شـرب يوم، وقال: بينهم تغليباً للعقلاء[٦] ﴿ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴾ محضور، يحـضر القـوم الشرب يوماً وتحضر الناقة يوماً[٧].

﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ ﴾ قُدار بن سالف، أُحيمِر ثمود[٨] ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ فـاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له ﴿ فَعَقَرَ ﴾ الناقـة[٩]، أو فتعـاطى الناقـة

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٨)، ومكي في الكشف (٢٩٧/٢)، والداني في التيـسير (ص١٦٧)، والبغوي في تفسيره (٢٦٤/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٦٠/١٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٣٩/١٧).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٩/٤).

(٣) في (ب) و(ج): امتحاناً لهم.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٥/٥).

(٥) ذكره الزجاج (٨٩/٥)، والنحاس في إعرابه (٢٩١/٥)، والعكبري في التبيان (١١٩٥/٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٣٠/٦)، وذكر فيه وجهاً ثالثاً وهو: نصبه على المصدر.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٨١/٨)، والسمين الحلبي في الـدر المصون (٢٣٠/٦)، وكذلك النحاس في إعراب القرآن (٢٩٢/٥) إلا أنه قال: وغُلب المذكر علـى المؤنث فقيل: "بينهم".

(٧) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٣)، والزجاج في معانيه (٩٠/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٦٥/٥).

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٢/٢٧)، والماوردي في تفـسيره (٤١٦/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٦٥/٥).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠/٤).

فعقرها(١)، أو فتعاطى السيف(٢)،/ وإنما قال: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ [الأعراف:٧٧] في آية أخرى لرضاهم به أو لأنه عقر بمعونتهم. [٢٣٠/أ]

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ في اليوم الرابع من عقرها ﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام(٣) ﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ والهشيم: الشجر اليابس المتهشم المتكسر(٤)، والمحتظر: الذي يعمل الحظيرة، وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه(٥) البهائم، فيتحطم ويتهشم(٦)، وقرأ الحسن بفتح الظاء، وهو موضع الاحتظار؛ أي الحظيرة(٧).

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ريحاً تحصبهم بالحجارة، أي: ترميهم(٨) ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ ابنتيه ومن آمن معه(٩) ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ من الاسحار، ولذا صرفه(١٠)،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠/٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٠/٤).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٦١/٩).

(٤) قاله سفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٤/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٤)، والزجاج في معانيه (٩٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٥/٥).

(٥) في (ج): ويتوطاه.

(٦) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٤)، والزمخشري في الكشاف (٤٠/٤)، واللسان لابن منظور (٢٠٣/٤).

(٧) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٤٩)، وتفسير الطبري (١٠٣/٢٧)، والكشاف للزمخشري (٤٠/٤)، وتفسير القرطبي (١٤٢/١٧).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٤١٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٣/١٧).

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٤١٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٦٥/٥).

(١٠) ذكره العكبري في إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٥٠/٢)، وقال: وقد صرفه لأنه نكرة.

ويقال: لقيته بسحر: إذا لقِيه في سحر يومه[١]، وقيل: هما سحران، فالسحر الأعلى: قبل انصداع الفجر، والآخر: عند انصداعه[٢].

﴿ نِّعۡمَةٗ ﴾ مفعـول لـه؛ أي: إنعامـاً[٣] ﴿ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴾ نعمة الله بإيمانه، وطاعته.

﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم ﴾ لـوط -عليه السلام-[٤] ﴿ بَطۡشَتَنَا ﴾ أخـذتنا بالعـذاب[٥] ﴿ فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين.

﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ ﴾ طلبوا الفاحشة مـن[٦] أضـيافه ﴿ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ ﴾ أعميناهم[٧]، وقيل: مسحناها، وجعلناها كسائر الوجه، لايرى لها شـق[٨]، روي: أ م لما عالجوا باب لوط -عليه السلام- ليدخلو، قالـت الملائكـة: خلـهم يدخلوا، إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فصفقهم جبريل -عليه الـسلام- بجناحـه صفقة، فتركهم يترددون، ولايهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لـوط[٩] ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة ﴿ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ .

﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً ﴾ أول النهار ﴿ عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾ ثابت قد اسـتقر عليهم إلى أن يفضي م إلى عذاب الآخرة[١٠] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٠٩/٣)، والزجاج في معانيه (٩٠/٥).
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠/٤).
(٣) ذكره العكبري في إملاء مامن به الرحمن (٢٥٠/٢).
(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٤/١٧).
(٥) المصدر السابق .
(٦) في (ج): عن .
(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٤١٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٤/١٧).
(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٥/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٦٦/٥).
(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٥/٢٧) عن قتادة، والبغوي في تفسيره (٢٦٦/٥).
(١٠) قاله قتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٦/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٦٦/٥).

وفائدة تكرير: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أن يجددوا عند استماع كل نباء من أنباء الأولين ادكاراً واتعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وهذا حكم التكرير في قوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣] عند كل نعمة عدها وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات:١٥] عند كل آية أو ردها ، وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان[١].

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ موسى، وهارون، وغيرهما من الأنبياء[٢]، أو هو جمع نذير، وهو الانذار[٣].

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا﴾ بالآيات التسع[٤] ﴿فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ لايغالب ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ لايعجزه شيء.

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ ياأهل مكة ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ﴾ الكفار المعدودين، قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وآل فرعون؛ أي: أهم[٥] خير قوة، وآلة ومكانة في الدنيا؟ أو أقل كفراً وعناداً؟ يعني: أن كفاركم[٦] مثل أولئك، بل شر منهم ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠/٤-٤١)، وأبو حيان في تفسيره (١٨٠/٨)، والبيضاوي في تفسيره (٤٤٩/٢).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤١/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٥/١٧).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤١/٤).

(٤) وهي: العصا، واليد، والسنون، والطمسة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. انظر تفسير القرطبي (١٤٥/٩).

(٥) في (ج): هم.

(٦) في (ب): كفارهم.

﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ أم أنزلت[١] عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة: أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله [فأمنتم][٢] بتلك/ البراءة[٣]؟ [٢٣٠/ب]

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ ممتنع لانـرام ولا نضام.

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ جمع أهل مكة[٤] ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ أي: الأدبار[٥]، كماقال:

كلوا في بعض بطنكم تعِفوا [٦]

أي: ينصرفون منهزمين، يعني: يوم بدر[٧]، وهذه من علامات النبوة.

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ موعد عذا م بعد بدر ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾ أشد من موقف بدر، والداهية: الأمر المنكر الذي لايهتدى لدوائه[٨] ﴿وَأَمَرُّ﴾ مذاقاً من عذاب الدنيا، أو أشد، من: المرة[٩].

---

(١) في (ج): نزلت.

(٢) في (أ) وآمنتم والمثبت من (ج).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤١/٤) بنفس اللفظ.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٥/١٧).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤١/٤).

(٦) هذا صدر بيت عجزه: فإن زمانكم زمن خميص.

والبيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل، وهو من شواهد الكافية: انظر خزانة الأدب للبغدادي (٥٥٩/٧)، وأورده الفراء في معانيه (٣٠٧/١).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره عن عكرمة، وقتادة، وابن زيد (١٠٩/٢٧).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٩٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن الزجاج (١٠٠/٨)، وابن منظور في اللسان (٢٧٥/١٤)، والبيضاوي في تفسيره (٤٤٩/٢).

(٩) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٧٠/١٤).

﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿ وَسُعُرٖ ﴾ ونيران في الآخرة، أو في هلاك ونيران[١].

﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يجرون فيها ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ﴾ ويقال لهم: ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ كقولك وجد مس الحمى، وذاق طعم الضرب[٢]، لأن النار إذا أصابتهم بحرها فكأ ا تمسهم مساً بذلك، وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف، لأ ا علم لجهنم، من سقَرته النار إذا لوحته.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر[٣]، وقرئ[٤] بالرفع شاذاً[٥]، والنصب أولى[٦]، لأنه لو رفع لأمكن أن يكون خلقناه في موضع جر[٧] وصفاً لشيء، ويكون الخبر بقدر، وتقديره: إنا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر، ويحتمل أن يكون خلقناه هو الخبر، وتقديره إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر[٨]، فلما تردد في الأمر في الرفع عدل إلى النصب، وتقديره إنا خلقنا كل شيء بقدر، فيكون الخلق عاماً لكل شيء، وهو المراد بالآية، ولا يجوز في النصب أن

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤١/٤).

(٢) الضرب غير مشكولة، ولعلها بتسكين الراء، مصدر من ضرب أو تكون بمعنى العسل الأبيض، وتحريك الراء في هذا المعنى أشهر وأكثر، انظر القاموس المحيط للفيروزابادي (٩٩/١).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٩٢/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٩٨/٥)، والعكبري في التبيان (١١٩٦/٢).

(٤) في (ج): وقد قري.

(٥) ذكره ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص١٤٩)، وابن عطية في تفسيره (١٧١/١٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٧/١٧)، وقرأ ا أبو السمال.

(٦) وقد رجحه الطبري في تفسيره (١١١/٢٧) وهو اختيار الكوفيين.

(٧) في (ج): الجر .

(٨) في (ج): كائن بقدر.

يكون خلقناه صفة لشيء لأنه تفسير الناصب، والصفة لاتعمـل في الموصـوف[١]. والقدر والقدر التقدير أي: بتقدير سابق، أو خلقنا كل شيء مقدراً، محكماً، مرتبـاً على حسب ما اقتضته الحكمة، أو مقدراً، مكتوباً في اللوح، معلوماً قبل كونه، قـد علمنا حاله وزمانه[٢]، قال أبو هريرة: جاء مشركوا قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر فـ لت الآية[٣]، وكان عمر يحلف أ ا نزلت في القدرية[٤].

﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ إلا كلمة واحدةٌ أي وما أمرنا لشيء نريد تكوينه إلا أن نقول له: كن؛ فيكون[٥] ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ على قدر ما يلمـح أحـدكم ببصره، وقيل: المـراد بأمرنـا: القيامـة، كقولـه: ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ ﴾[٦] [النحل:٧٧].

﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ ﴾ أشباهكم في الكفر مـن الأمـم ﴿ فَهَلۡ مِن

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٤٧/١٧).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤١/٤) بنفس اللفظ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كل شئ بقدر (٢٠٤٦/٤) رقـم: (٢٦٥٦)، والترمـذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النجم (٣٩٩/٥) رقم: (٣٢٩٠)، وقال هـذا حـديث حـسن صحيح.

(٤) اسم أطلقه أهل السنة على الذين يزعمون أ م هم الفاعلون لأعمالهم دون الله ﷻ.

ومذهب القدرية: (أن الأمر انف)، أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه.

والقدرية القائلون ذا القول قد انقرضت كما ذكر ابن حجر عن القرطبي أنه قال: قد انقرض هـذا المذهب ولا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين -قال-: والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عـالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في: أن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال.

انظر الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني (٨٥/١-٨٦)، فتح الباري لابن حجر (١١٩/١)، شـرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله اللالكائي (٢٥/١) تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٢/٤).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٩/٥) .

﴿مُّدَّكِرٖ﴾ متعظ.

﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ﴾ أي أولئك الكفار، أي وكل شيء مفعول لهم ثابت ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ في دواوين الحفظة[1]، ففعلوه في موضع جر نعت لـشيء، وفي الزبر خبر لكل[2].

﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ﴾ من الأعمال ومن كل ما هو كائن[3] ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾ مسطور في اللوح.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ وأنهار[4]، اكتفى باسم الجنس، وقيل: هو السعة، والضياء، ومنه: النهار[5].

﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ في مكان مرضي[6] ﴿عِندَ مَلِيكٖ﴾ عندية منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة[7][8] ﴿مُّقۡتَدِرِۭ﴾ قادر، وفائدة التنكير فيهما: أن يعلم أن

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٦٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٢/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٨٢/٨).

(٢) ذكره العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٢٥٠/٢).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٢/٤).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٩٣/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٠١/٤)، والزمخشري في الكشاف (٤٢/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٨٤/٨)، والعكبري في التبيان (١١٩٦/٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٣٤/٦).

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٤٩/١٧)، واللسان لابن منظور (٢٣٧/٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٢/٤) .

(٧) في (ج): ولا مماس.

(٨) هذه العبارة تأويل للعندية، فلم يكن أهل السنة والجماعة يكثرون أسلوب النفي في قضايا الصفات، وغيرها، ولم يكونوا يستعملون أمثال هذه الألفاظ المحدثة، كالمماسة وغيرها، ولو أنه سلك مسلك الإمام ابن كثير –رحمه الله- في تفسير هذه الآية بحديث النبي ﷺ لسلم من هذا الأمر، حيث قال ابن كثير في تفسيره: وقوله ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ (أي دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده وإحسانه، ﴿عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ أي عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها وهو مقتدر

[٢٢٦/أ]

لاشيء إلا هو تحت ملكه/ وقدرته.

* * * * * *

على ما يشاء مما يطلبون ويريدون، وقد قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبدالله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ قال: « المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ». انفرد بإخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة بإسناد مثله) . أهـ .

انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٦٩/٤).

سورة الرحمن

مكية[١] وقيل مدنية[٢] وهي (ست وسبعون آية بصري ثمان كوفي سبع مدني)[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ ﴾ أي: الجنس[٤]، أو آدم[٥]، أو محمداً -عليه السلام-[٦].

﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ عدد الله ﷻ آلاءه، فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدماً[٧] من ضروب آلائه، وصنوف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو في[٨] أعلى مراتبها، وأقصى مراقيها، وهو إنعامه[٩] بالقرآن، وتنزيله، وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثراً، وهو سنام

---

(١) رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وعطاء، ومقاتل، والجمهور، إلا أن ابن عباس قال: سوى آية وهي قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾، ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١٠٥/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٥١/١٧).

(٢) قاله ابن عباس. أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، وبه قال ابن مسعود. انظر تفسير البغوي (٢٩٦/٥)، وتفسير ابن الجوزي (١٠٥/٨)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٣) ذكره الداني في البيان (ص٢٣٧).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١١٤/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٢٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٩/١٤).

(٥) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٤/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٠/٥).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٩/١٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥٢/١٧).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج): ما هو سنامه.

(٩) في (ج): إنعام.

الكتب السماوية ومصداقها، والعيار عليها، وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحط[١] علماً بوحييه وكتبه، وقدم ما خلق الإنسان من أجله عليه، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، والرحمن مبتدأ[٢]، وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف يئها على نمط التعديد، كما تقول: زيد أغناك بعد فقرٍ، أعزك بعد ذل، كثّرك بعد قلة، فعل بك مالم يفعل أحد بأحد، فما تنكر من إحسانه؟! [٣].

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ بحساب معلوم وتقدير سوي، يجريان في بروجهما ومنازلهما، وفي ذلك منافع للناس، منها علم السنين والحساب.

﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول[٤] ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ الذي له ساق[٥]، وقيل النجم نجوم السماء[٦] ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ ينقادان لله تعالى فيما خلقا له تشبيهاً بالساجد من المكلفين في انقياده، واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره، كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه، والنجم والشجر يسجدان له، ولم يذكر العاطف في الجُملْ الأولْ، ثم جيء به بعد، لأن الأولَ وردت على سبيل التعديد تبكيتاً لمن

---

(١) في (ج): وليحيط.

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٠١/٥)، والعكبري في التبيان (١١٩٧/٢)، والأولى أن يقال: لفظ الرحمن مبتدأ.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٣/٤) بنفس اللفظ.

(٤) قاله ابن عباس وسفيان وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٦/٢٧-١١٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٥٣/١٧).

(٥) قاله ابن عباس، وسعيد، وقتادة، وسفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٧/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥).

(٦) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٧/٢٧) وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٨٠/١٤).

أنكر آلاءه كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليـه في المثـال المذكور، ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسـب والتقارب بالعطف، وبيان التناسب أن الشمس والقمر سماويان، والـنجم والـشجر أرضيان، فبين القبيلين[1] تناسب من حيث التقابل، وأنّ السماء والأرض لاتـزالان تذكران قرينتين، وإنّ جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهـو مناسب لسجود النجم والشجر[2].

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ خلقها مرفوعة مسموكة، حيث جعلها منشأ أحكامه، ومصدر قضاياه، ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه، ونبه بـذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ / أي كل ما يـوزن بـه [٢٣١/أ] الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقَرسطونٍ[3] ومكيـال ومقيـاس، اي خلقـه موضوعاً على الأرض، حيث علّق به أحكام عباده من التسوية والتعديل في أخـذهم وإعطائهم[4].

﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴾ لئلا تطغوا، أو هي أن المفسرة.[5]

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ وقوموا وزنكـم بالعـدل ﴿ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ ولا تنقصوه، أمر بالتسوية و ى عن الطغيان الذي هو اعتـداء وزيـادة،

---

(١) في (ج): القبيلتين.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٤/٤) بنفس اللفظ.

(٣) هو القِسطاس وهو أعدل الموازين وأقومها.
انظر: اللسان لابن منظور (١٧٦/٦).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٤/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٤٤/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٥٤/١٧).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٩٦/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٠٤/٤)، والزمخشري في الكـشاف (٤٤/٤)، والعكبري في التبيان (١١٩٧/٢)، وأبو حيان في تفسيره (١٨٩/٨)، والسمين الحلـبي في الدر المصون (٢٣٧/٦).

وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصـية بـه وتقويةً للأمر باستعماله والحث عليه.

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾ خفضها مدحوة على الماء[١] ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ للخـلـق[٢]، وهو كل ما[٣] على ظهر الأرض من دابة، وعن الحسن رحمـة الله عليـه: الإنـس والجن، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها[٤].

﴿ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ ﴾ ضروب مما يتفكه به ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ هي أوعيـة الثمر الواحد[٥]، كِم بكسر الكاف، أو كل ما يكم أي يغطى مـن ليفـه وسـعفه وكُفراه[٦]، وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه.

﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ هو ورق الـزرع[٧] أو الـتبن[٨][٩] ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ الرزق[١٠]، وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي هو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب. ﴿ وَٱلرَّيْحَانِ ﴾ بالجر حمـزة وعلـي[١١] أي

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٤/٤).
(٢) قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٩/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥).
(٣) في (ب): ماهو.
(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١١٩/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٢٥/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٤٤/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٠٦/٨).
(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧١/٥).
(٦) رجحه الطبري في تفسيره (١٢٠/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (٩٧/٥)، وابن منظور في اللـسان (٥٢٦/١٢).
وكُفراه : وعاء الطلع وقشره الأعلى . اللسان (١٤٩/٥) .
(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧١/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٥٦/١٧).
(٨) في (ب) و(ج): التين.
(٩) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٢١/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥).
(١٠) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد (١٢٠/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٧١/٥).
(١١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٩)، ومكي في الكشف (٢٩٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨٠/٢).

والحب ذو العصفِ الذي هو علف الأنعام والريحان الذي هو مطعم الأنام[١]، والرفع على والريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقيل: معناه وفيها[٢] الريحان الـذي يـشم. ﴿ وَٱلْحَبَّ ذَا ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانَ ﴾ شـامي[٣] أي وخلـق الحـب والريحان[٤]، أو وأخص الحب والريحان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ أي النعم مما عد مـن أول السورة، جمع ألىً، وإلىً[٥] ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الخطاب للـثقلين بدلالـة الأنـام عليهما[٦].

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ ﴾ طين يابس له صلصلة[٧] ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ أي الطين المطبوخ بالنار، وهو الخزف[٨]، ولا اختلاف في هـذا وفي قولـه: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجـر:٢٦] ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الـصافات:١١] ﴿ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران:٥٩] [لاتفاقهما][٩] معنى، لأنه يفيد أنه خلقه من تراب، [ثم][١٠] جعله

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٩٠/٨).

(٢) في (ب): وفيهما.

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٩)، ومكي في الكشف (٢٩٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨٠/٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٥/٤).

(٥) ذكر الفيروزابادي في القاموس هذين الإسمين في مفرد الآلاء، وزاد إلْي بسكون اللام وكسر الهمـزة، وألْي، بسكون اللام وفتح الهمزة، وألْو، بفتح الهمزة وآخره واو، فيكون مفرد الآلاء خمسة ألفـاظ. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٠٢/٤).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٢٤/٢٧)، والزمخشري في الكشاف (٤٥/٤).

(٧) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٤/٢٧-١٢٥)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٧)، والزجـاج في معانيـه (٩٨/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٤٢٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٥/٤) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٥/٤).

(٩) في (أ): لإتفاقها، والمثبت من (ج).

(١٠) سقط في (أ) والمثبت من (ج).

طيناً ثم حمأً مسنوناً، ثم صلصالاً.

﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ ﴾ أبا الجن، قيل هو إبليس[١] ﴿ مِن مَّارِجٍ ﴾ هـو اللـهب الصافي الذي لادخان فيه[٢]، وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط[٣] ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ هو بيان لمارج[٤] كأنه قيل من صافٍ من نار أو مختلط مـن نار، أو أراد من نار مخصوصةٍ كقولـه: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[٥] [الليـل:١٤] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴾ أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما[٦] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴾ أي أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين[٧].

﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٌ ﴾ حـاجز مـن قـدرة الله[٨] تعـالى[٩] ﴿ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره عن الضحاك (٢٧٢/٥) ، والزمخشري في الكشاف (٤٥/٤).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٢٦/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٧٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره عـن مقاتل (١١٠/٨).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٩٩/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٢٨/٥).

(٤) في (ج): من مارج.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٥/٤).

(٦) قاله ابن بزى، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٧/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٢٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٢/٥).

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٨/٢٧) وذكره الفراء في معانيه (١١٥/٣)، والبغوي في تفسيره (٢٧٣/٥)

(٨) في (ب): قدرة الله تبارك وتعالى

(٩) قاله مجاهد، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٩/٢٧)وذكر الفـراء في معانيه (١١٥/٣)، والزجاج في معانيه (١٠٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٣٠/٥)، والبغـوي في تفسيره (٢٧٣/٥) .

لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي أحدهما على الآخـر بالممازجـة[(١)] /﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٢٣٢/أ]

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾، ﴿ يُخْرَجُ ﴾ مدني وبصري[(٢)]، ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ وبلا همـز أبـو بكر[(٣)]، ويزيد[(٤)]، وهو كبار الدر ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ صغاره[(٥)]، وإنما قال منهما وهمـا يخرجان من الملح[(٦)] لأ ما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقـال يخرجـان منهما، كما يقال يخرجان من البحر ولايخرجان من جميع البحر ولكن من بعـضه، وتقول خرجت من البلدِ وإنما خرجت من محلة من محاله، وقيل: لا يخرجان إلا مـن ملتقى الملح والعذب[(٧)]﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

---

(١) قاله ابن بزي، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٩/٢٧-١٣٠) وذكره المـاوردي في تفسيره (٤٣٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٣/٥)

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٩)، ومكي في الكشف (٣٠١/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجوزي في النشر (٣٨٠/٢)

(٣) هو شعبة بن عياش بن سالم الكوفي، ويكنى: أبا بكر الخياط، الإمام العالم راوي عاصم ولـد سـنة (٩٥هـ) وتوفي سنة (١٩٣هـ)

انظر السير للذهبي (٤٩٥/٨)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٢٥/١)

(٤) ذكره ابن الجزري في النشر (٣٩٤/١).

(٥) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣١/٢٧)، وذكره الفراء في معانيـه (١١٥/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٣١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٣/٥)

(٦) فائدة: ذكر الشنقيطي في أضواء البيان: " أن من قال من العلماء: أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجـان إلا من البحر المالح خاصة مردود، واستدل بقوله تعالى في سورة [فاطر:١٢]﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ... ﴾ فالتنوين في قوله ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ تنوين عوض، أي: من كل واحد من العذب والمـالح ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾، وهي: اللؤلؤ والمرجان " .

انظر أضواء البيان للشنقيطي (٦٤٠/٦) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٥/٤) بنفس اللفظ، والقـرطبي في تفسيره (١٦٣/١٧) .

﴿ وَلَهُ ﴾ ولله[١] ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ السفن جمع جارية[٢]، قال الزجاج[٣]: الوقـف عليها بالياء، والاختيار وصلُها، وإن وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعـد ولكن يروم الكسر في الراء ليدل على حذف اليـاء[٤] ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ المرفوعـات الشرع[٥]، ﴿ ٱلْمُنشِـَٔاتُ ﴾[٦] بكسر الشين حمزة ويحيى[٧][٨] وهي: الرافعات الشرع، أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن[٩] ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ جمع علم، وهو الجبـل الطويل[١٠]﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾ على الأرض ﴿ فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ذاتـه[١١] ﴿ ذُو

---

(١) سقط من (ج) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٣/٢٧)، والماوردي في تفـسيره (٤٣١/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٧٤/٥) .

(٣) هو إبراهيم بن محمد السري، أبو إسحاق، علم بالنحو واللغة، ولد عام (٢٤١هـ)، ومـات عـام (٣١١هـ) انظر السير للذهبي (٣٦٠/١٤)، والأعلام للزركلي (٤٠/١).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٠/٥) .

(٥) ذكـره الطـبري في تفـسيره (١٣٣/٢٧)، والزجـاج في معانيـه (١٠٠/٥)، والمـاوردي في تفسيره(٤٣١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٤/٥)

(٦) في (ج): المنشآت المرفوعات.

(٧) هو يحي بن آدم بن سليمان العلامة الحافظ ا ود، أبو زكريا الأموي ولد عام ١٣٠هـ ومات عـام (٢٠٣هـ).

انظر السير للذهبي (٥٢٢/٩)، معرفة القراء للذهبي (١٦٦/١)

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦١٩-٦٢٠)، ومكي في الكشف (٣٠١/٢)، والـداني في التيـسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢).

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٣١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٦/٤).

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٣/٢٧)، والماوردي في تفـسيره (٤٣٢/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٧٤/٥).

(١١) وهذا إخبار بأنه الباقي الذي تموت الخلائق ولا يموت، فعبر الوجه بالذات كقوله تعالى: (كل شـيء هالك إلا وجهه).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤٠٣/٣) عند قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) : ((إخبـار

﴿ٱلۡجَلَٰلِ﴾ ذو العظمة والسلطان، وهـو صـفة الوجـه ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ بالتجـاوز والإحسان، وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى، وفي الحديث: « أَلِظوا بيـا ذا الجلال والإكرام »[(١)] وروي أنه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقـول: يـا ذا

بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال: (كل من عليها فان ويبقـى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)، فعبر بالوجه عن الذات وهكذا قوله: (كل شيء هالك إلا وجهـه) أي إلا إياه ».

قال الشيخ الغنيمان: قوله « فعبر بالوجه عن الذات لا يقصد نفي صفة الوجه عن الله تعالى وإنما مراده أن الذات تابعة للوجه فاكتفى بذلك ».

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢٧٣/١).

وإن كان مراد المؤلف رحمه الله بقوله: إلا ذاته أن الوجه عبارة عن الذات بدون إثبات الوجه فهـذا تحريف غير مقبول.

انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢٩٠/٢) .

(١) روي من حديث ربيعة بن عامر، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وابن عمر.

أما حديث ربيعة: فرواه النسائي في سننه الكبرى في النعوت (٤٠٩/٤) رقم: (٧٧١٦) وفي التفسير (٤٧٩/٦) رقم: (١١٥٦٣)، ورواه الحاكم في المستدرك (٦٧٦/١) رقم: (١٨٣٦) وقال صـحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

ورواه أحمد في مسنده (١٧٧/٤).

كلهم عن ابن المبارك عن يحي بن حسان عن ربيعة بن عامر بن بجاد مرفوعاً.

قال الشيخ ناصر الألباني –رحمه الله- : " هذا الحديث صحيح من هذا الطريق وبقية الطرق وإن كان فيها ضعف فهي تزيده قوة على قوة " .

انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٥١/٤).

الجلال والإكرام، فقال « قد استجيب لك »(١).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ والنعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصِلون إلى النعيم السرمد، وقال يحيى بن معاذ[٢]: حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب إلى الحبيب[٣].

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وقف عليها نافع، كل من أهل السماوات والأرض مفتقرون إليه، فيسأله أهل السماوات ما يتعلق بدينهم، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم[٤]، وينصب[٥] ﴿ كُلَّ يَوْمٍ ﴾ ظرفاً لما دل

---

(١) رواه الترمذي في الدعوات (٥٤١/٥) رقم: (٣٥٢٧). والبخاري في الأدب المفرد رقم: (٧٢٥) وأحمد في المسند (٢٣١/٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٥/٢٠) رقم: (٩٧).

كلهم من طريق سفيان عن سعيد الجُريري عن أبي الورد عن اللّجاج عن معاذ بن جبل به.

ذكره الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الأدب المفرد (ص٦٨) باب من سأل الله العافية رقم: (٧٢٥/١١٣) قال الشيخ ناصر-رحمه الله- "رجاله ثقات معروفون غير أبي الورد هذا لم يوثقه أحد وأشار الدارقطني إلى جهالته بقوله: "ما حدث عنه غير سعيد بن إياس الجريري"

لكنه تعقب بأنه روى عنه أيضاً: شداد بن سعيد الراسبي، وشداد فيه ضعف، وقال الحافظ ابن حجر: "أبو الورد بن ثمامة .... مقبول " يعني عند المتابعة وإلا فمجهول .

راجع السلسلة الضعيفة للألباني (٤٢٥/٧-٤٢٦).

(٢) يحي بن معاذ: أبو زكريا، الواعظ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة، توفي سنة (٢٥٨هـ).

انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني (٥١/١٠)، والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ص٤٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٣٨/٢)

(٣) لم أقف عليه.

وهذا القول مخالف لقول النبي ﷺ: « لا يتمنين أحدكُم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ».

رواه البخاري (١٠٧/١٠، ١٠٨) في المرضى، باب تمني الموت، وفي الدعوات ؛ باب الدعاء بالموت والحياة. ومسلم في الذكر والدعاء، باب كراهة تمني الموت (٢٠٦٤/٤) رقم: (٢٦٨٠).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٦/٤).

(٥) في (ج): وينتصب.

عليه[١] ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أي كل وقت وحين يحدث أموراً ويجدد[٢] أحوالاً[٣]، كما روي أنه ﷺ تلاها، فقيل له: وما ذلك الشأن ؟ فقال: « من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين »[٤]. وعن ابن عيينة[٥]: الدهر عند الله يومان، أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع، والآخر يوم القيامة، فشأنه فيه الجزاء والحساب[٦]. وقيل نزلت في

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١١٩٩/٢).

(٢) في (ج): وتجددا.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٣٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٦/٤)

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب السنة، باب ما أنكرت الجهمية (٧٣/١)رقم: (٢٠٢) وقال البوصيري في الزوائد (٢/١٣) "إسناده حسن".

ورواه ابن حبان في صحيحه في الرقائق (٤٦٤/٢) رقم: (٦٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٨/٤) رقم: (٣١٤٠)، والبزار في مسنده في تفسير سورة الرحمن (٧٣/٣) رقم: (٢٢٦٧)

كلهم من حديث أبي الدرداء، وحسنه الشيخ ناصر الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٠/١) .

وروي من حديث ابن عمر أخرجه البزار في مسنده (٧٤/٣) رقم: (٢٢٦٨)

وقال ابن حجر في مختصر البزار (١١١/٢) فيه البيلماني وهو ضعيف.

وروي من حديث عبدالله بن حبيب الأزدي، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٢/٦) رقم: (٦٦١٩)، وقال الهيثمي: "وفيه من لم أعرفهم" مجمع الزوائد (١١٧/٧) .

وفيه عمرو بن بكر بن تميم السكْسكي الشامي من التاسعة / ق، قال الذهبي: "واهٍ" .

قال ابن حجر: "متروك" الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (٧٢/٢)، والمغني في الضعفاء للذهبي (٤٨١/٢)، والتقريب لابن حجر (ص٧٣١)، ورواه البزار في مسنده (٧٣/٣) رقم: (٢٢٦٦).

وقال البزار: « ولا نعلم أسند عبدالله بن منيب عن النبي ﷺ، إلا هذا الحديث » .

(٥) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، كان حافظاً ثقة، ولد عام ١٠٧هـ، وتوفي في مكة عام (١٩٨هـ) .

انظر السير للذهبي (٤٥٤/٧)، والأعلام للزركلي (١٠٥/٣).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٦/٤).

اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً[1]، وسأل بعض الملوك وزيره عـن الآية فاستمهله إلى الغد، وذهب كئيباً يفكر فيها، فقال له غلام أسود: يـا مـولاي أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي، فأخبره، فقال أنا أفسرها للملـك، فأعلمه، فقال: أيها الملك شأن الله أنه يولج الليل في النهار ويولج النـهار في الليـل، ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويشفي سقيماً ويسقم سليماً، ويبتلـي معافاً ويعافي مبتلى، ويعز ذليلاً ويذل عزيزاً، ويفقر غنياً ويغني فقيراً، فقال الأمـير: أحسنت، وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة، فقال يامولاي هذا من شـأن الله[2]، وقيل: هو سوق المقادير إلى المواقيت[3]،/ وقيل إن عبدالله بن طاهر[4] دعا الحسين بـن الفضل[5] وقال له: أشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي، قوله: ﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴾ [المائدة:٣١] وقد صح أن: (الندم توبة)[6] وقولـه ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي [ب/٢٣٢]

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره عن مقاتل (٢٧٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٦/٤)، وابن الجـوزي في تفسيره (١١٤/٨).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٦٧/١٧).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره عن الحسين بن الفضل (٢٧٥/٥)، وابن عطية في تفسيره عنه أيضاً (١٩٩/١٤).

(٤) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، الأمير العادل، أبو العباس، حاكم خرسان وما وراء النهر، من أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد عام (١٨٢هـ) وتوفي عام (٢٣٠هـ).
انظر السير للذهبي (٦٨٤/١٠)، والأعلام للزركلي (٩٣/٤).

(٥) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، ولد عام (١٧٨هـ)، ومات عام (٢٨٢هـ)، مفسر ولغـوي ومحدث، كان رأساً في معاني القرآن.
انظر السير للذهبي (٤١٢/١٣)، والأعلام للزركلي (٢٥١/٢).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٣/٤)، وابن ماجة في الزهد باب: ذكر التوبة (١٤٢٠/٢)، وأحمد في مسنده (٣٧٦،٤٢٣،٤٣٣/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٤/١٠) من حديث ابن مـسعود وفي سنده "زياد بن أبي مريم" قال الذهبي: "فيه جهالة وقد وثق ما روى عنه سوى عبـدالكريم بـن مالك فيما أرى وقيل هو زياد بن الجراح وقيل هما اثنان". الميزان (٩٣/٢) .
والحديث قد ورد بأسانيد أخرى عن ابن عباس وأنس ووائل بن حجر وأبي سعيد وكلـها ضـعيفة. مجمع الزوائد (٢٠١/١٠-٢٠٢).

﴿ شَأۡنٖ ﴾ وقد صح أن: (القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة)[1] وقوله ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩] فما بال الأضعاف[2]؟ فقال الحسين: يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة ويكون توبة في هذه الأمة، وقيل إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله، وكذا قيل: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى مخصوص بقوم إبراهيم وموسى عليهم السلام، وأما قوله: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴾ فإنها شؤون يبديها لا شئون يبتديها[3]، فقام عبدالله وقبل رأسه وسوغ خراجه[4] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، يريد سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه، والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه، ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي[5] أرادها بقوله: "كل يوم هو في شأن"، فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل[6]. ﴿ سَيَفۡرُغُ ﴾ حمزة وعلي[7] أي: الله تعالى ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ الإنس والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض[8] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

---

(١) علقه البخاري في صحيحه (٤١٣/٣) عن أبي هريرة بصيغة الجزم، وأخرجه أحمد (١٧٦/٢، ١٩٧) بسند صحيح، وابن ماجة (٣٥/١) باب القدر.
وصححه الشيخ ناصر في صحيح ابن ماجة (٢٢/١).

(٢) أي تضعيف العمل للإنسان مثل قوله تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾، وقوله ﷺ: " من سن سنة حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ... ". أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٧٠٥/٢) .

(٣) في (ج): يبتدئها.

(٤) ذكر القصة الزمخشري في الكشاف (٤٦/٤-٤٧)، والقرطبي في تفسيره (١٦٧/١٧).

(٥) في (ب) و(ج): الذي.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٧/٤) بنفس اللفظ.

(٧) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٠)، ومكي في الكشف (٣٠١/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٧/٤).

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ هو كالترجمة لقوله: أيها الثقلان ﴿ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ ﴾ أي إن قـــــــدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هرباً مـن قـضائي فـاخرجوا، ثم قـال ﴿ لَا تَنفُذُونَ ﴾ لا تقدرون على النفوذ ﴿ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك[1]؟ وقيل دلهم على العجز عن قو م للحساب غداً بـالعجز عـن نفـوذ الأقطار اليوم، وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدق م الملائكة، فإذا رآهم الجن والإنس هربوا، فلا يأتون وجهاً إلا وجدوا الملائكة أحاطـت بـه[2]﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ ﴾ وبكسر الشين مكي[3]، وكلاهما اللهب الخالص[4] ﴿ وَنُحَاسٞ ﴾ أي دخان[5]، ﴿ وَنُحَاسٖ ﴾ مكي وأبو عمرو[6]، فـالرفع عطف على شواظ، والجر على نار[7]، والمعنى: إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم إلى المحشر ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ فلا تمنعـان[8] منهما[9] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٧/٤)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٠٣/١٤).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٧/٤).

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢١)، ومكي في الكشف (٣٠٢/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢).

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٨)، والماوردي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٧/٥).

(٥) قاله ابن عباس، وسعيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٠/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٤٣٨)، والماوردي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٧/٥).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢١)، ومكي في الكشف (٣٠٢/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧)، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢).

(٧) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٠/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٧١/١٧).

(٨) في (ب) و(ج): فلا تمتنعان.

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٢٧٧/٥).

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [انفك] (1) بعض من بعضٍ لقيام الساعة ﴿ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً ﴾ فصارت كلون الورد الأحمر(2)، وقيل أصل لون السماء الحمرة، ولكن من بعدِها ترى زرقاء(3) ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ كـدهن الزيـت كمـا قـال: ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ [المعارج:8] وهو دردي الزيت(4)، وهو جمع دهنٍ(5)، وقيل الدهان الأديم الأحمـر(6) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

---

(1) في (أ): إندك ، والمثبت من: (ب) و(ج) .

(2) ذكره الزجاج في معانيه (101/5) .

(3) ذكره الماوردي في تفسيره (436/5)، والقرطبي في تفسيره (173/17).

(4) هذا التفسير على لغة البربر، كما في لغات القبائل (ص30) .

وجاء في حديث مرفوع وموقوف .

أما المرفوع: فمن حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (كالمهل) كعكِر الزيت فإذا قُرب إليه سقطت فروة وجهه فيه .

رواه أحمد (70/3)، وأبو يعلى (129/2) من طريق عبدالله بن لهيعة، رواه ابن المبـارك في زوائـد الزهد (ص90)، والترمذي رقم (2584) في صفة جهنم، ورقم (3322) في التفسير، والطـبري في تفسيره (329/15) و(132/25)، والطبراني في الأوسط (277/3)، وابـن حبـان (415/16)، والحاكم (501/2)، والبيهقي في البعث (ص305)، كلهم من طريق عمرو بن الحارث، كلاهمـا (ابن لهيعة وعمرو) عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به، وهذا إسناد ضعيف .

وأما الموقوف: فمن حديث عبدالله بن عباس .

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص142)، والطبري في تفسيره (240/15) و(132/25)، وهناد في الزهد (ص283)، والبيهقي في البعث (ص306)، كلهم من طرق يقوي بعضها بعضا عن ابن عباس.

وجاء من قول مجاهد، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (265/6)، والطـبري في تفسيره (240/15) و(73/29) .

ومن قول سعيد بن جبير، أخرجه أبو القاسم البغوي في الجعديات (831/2) .

(5) ذكره الزجاج في معانيه (101/5)، والزمخـشري في الكـشاف (48/4)، والقـرطبي في تفـسيره (173/17).

(6) ذكره الماوردي في تفسيره (436/5)، والبغوي في تفسيره عن الكلبي (278/5)، والقرطبي في تفسيره (173/17).

﴿ فَيَوْمَئِذٍ ﴾ أي فيوم تنشق السماء ﴿ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ أي ولا جن، فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال هاشم ويراد ولده، والتقدير لايسأل أنس ولا جان عن ذنبه[١]، والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٩٢] وقوله: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤] أن ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر[٢]،/ وقال قتادة رحمه الله: قد كانت مسألة ثم ختِم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون[٣]، وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل للتوبيخ[٤] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٢٣٣/أ]

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ بسواد وجوههم وزرقة عيونهم[٥]، ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ أي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة[٦] بالأقدام[٧] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ ماء حار قد انتهى حره[٨][٩]، أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٨/٤).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧٤/١٧).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٣٦/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٧٤/١٧).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره عن ابن عباس (٢٧٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٧٤/١٧)

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٩)، والطبري في تفسيره عن الحسن، وقتادة (١٤٣/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٧٨/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١١٨/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٧٥/١٧).

(٦) في (ج): وزيادة.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٠٨/١٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧٥/١٧). وهو قول مرجوح .

(٨) في (ج): حره ونضجه.

(٩) قاله ابن عباس، ومجاهد، والحسن وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره(١٤٤/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٣٩)، والماوردي في تفسيره (٤٣٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٨/٥).

الحميم ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، والنعمة في هذا: نجاة الناجي منه برحمته [وفضله][(١)]، وما في الإنذار به من التنبيه.

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فيترك المعاصي، أو[(٢)] فأدى الفرائض[(٣)]، وقيل هو مقحم[(٤)] كقوله:

ونفيت عنه مقام الذئب[(٥)]

أي نفيت عنه الذئب[(٦)] ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ جنة الإنس وجنة الجن، لأن الخطاب للثقلين، وكأنه[(٧)] قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني[(٨)] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ أغصان، جمع فَنن، وخص الأفنان لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار[(٩)]، أو ألوان، جمع فنٍ أي له فيها ما

---

(١) في (أ): بفضله ، والمثبت من (ب) و(ج).

(٢) في (ج): أي.

(٣) قاله ابن عباس، ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٥/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٣٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٧٩/٥).

(٤) هذا القول لا يليق بكلام الله تعالى.

(٥) هذه قصيدة للشماخ مدح بها عرابة بن أوس الخزرجي

وماء قد وردت لأجل أروى ... عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

ذكره الزمخشري في شواهد الكشاف (٥٥٧/٤).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٩/٤)، والألوسي في روح المعاني (١١٦/٢٧).

(٧) في (ج): فكأنه.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٩/٤).

(٩) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (١٤٨/٢٧)، والزجاج في معانيه (١٠٢/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٣٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٧٨/١٧)، والألوسي في تفسيره (١١٧/٢٧).

تشتهي[١] الأنفس وتلذ الأعين[٢] قال:

ومن كل أفنان اللذاذة والصِبا لهوت به والعيش أخضر ناضر[٣]

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ فِيهِمَا ﴾ في الجنتين ﴿ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل، وعن الحسن -رضي الله عنه- : تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل[٤] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ نصب على المدح للخائفين، أو حالٌ منهم[٥]، لأن من خاف في معنى الجمع ﴿ عَلَىٰ فُرُشٍ ﴾ جمع فِراش ﴿ بَطَآئِنُهَا ﴾ جمع بطانة ﴿ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ ديباج ثخين[٦]، وهو معرب[٧] قيل ظاهرها من سندس[٨]، وقيل لا

---

(١) في (ج): تشتهيه.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٩/٤).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (١٨٥/٨) وقال محقق الكتاب: لم تد لقائله.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٨٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٤٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧٨/١٧).

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣١٣/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٠/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٧٩/١٧).

(٦) قاله عكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٩/٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٢٨٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٧٩/١٧).

(٧) ذكره الجواليقي في كتابه: المعرب من الكلام الأعجمي (ص١٤)، وكذلك الفيروزآبادي في القاموس المحيط (٢٢٠/٣)، والجوهري في الصحاح (١٤٥٠/٤).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٩/٤).

يعلمها[١] إلا الله[٢] ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ وثمرها قريب يناله القـائم والقاعـد والمتكئ[٣] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنتين لاشتمالها على أماكن وقصور ومجالس، أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى[٤] ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ نـساءٌ قَصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم[٥] ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ وعلي بضم الميم[٦]، والطمث الجماع بالتدمية[٧] ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾ صفاءً ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ بياضاً، فهو أبيض مـن اللؤلـؤ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ في الثواب وقيل: ما جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة[٨]، وعن إبراهيم الخواص[١] فيـه: هـل جـزاء

---

(١) في (ج): لا يعلم.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٣٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٧٩/١٧) كلاهما عن ابن عباس.

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٠/٢٧)، وذكره المـاوردي في تفـسيره (٤٣٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨١/٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٩/٤).

(٥) قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٠/٢٧).
وذكره الزجاج في معانيه (١٠٢/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٤٣٩/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٨١/٥).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٠)، ومكي في الكشف (٣٠٣/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٧-١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢-٣٨٢).

(٧) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٢)، والطبري في تفسيره عن عكرمة (١٥١/٢٧).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره عن ابن عباس (٢٨٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٢٣/٨)، والقرطبي في تفسيره عن عكرمة (١٨٢/١٧).

الإسلام إلا دار السلام[٢] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين[٣] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾./ [ب/٢٣٣]

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ سوداوان من شدة الخضرة[٤]، قال الخليل[٥]: الدهمة السواد[٦] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ فوارتان بالماء لاتنقطعان[٧] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ ﴾ ألوان الفواكه[٨] ﴿ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ والرمان والتمر[٩] ليسا

=

(١) هو إبراهيم بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص، صوفي، كان أوحد المشايخ في وقته، من أقران الجنيد، توفي عام (٢٩١هـ).

انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٨٤)، والأعلام للزركلي (٢٨/١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٢٨٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٠/٤).

(٤) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٢)، والزجاج في معانيه (١٠٣/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٤١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٣/٥).

(٥) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبدالرحمن، ولد عام (١٠٠هـ)، ومات عام (١٧٠هـ)، من أئمة اللغة والأدب، اخترع العروض، وله مؤلفات.

انظر أنباه الرواة للقفطي (٣٧٦/١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢٧٥/١)، والأعلام للزركلي (٣١٤/٢).

(٦) انظر لسان العرب لابن منظور (٢٠٩/١٢)، وتاج العروس للزبيدي (٢٩٨/٨) .

(٧) قاله عكرمة، وابن عباس والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٦/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٣)، والماوردي في تفسيره (٤٤١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٤/٥) .

(٨) في (ب): الفاكهة.

(٩) في (ج): والتمر والرمان.

من الفواكه عند أبي حنيفة(١) ﷺ للعطف ولأن التمر فاكهة وطعام(٢) والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه(٣)، وهما قالا إنما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية، كقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾(٤) [البقرة:٩٨]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ أي خيرات فخففت، وقرئ ﴿خَيِّرَٰتٌ﴾ على الأصل(٥)، والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق(٦)﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ أي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة(٧)، قيل الخيام من الدر المجوف(٨) ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

---

(١) أبو حنيفة: هو الإمام النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، ولد عام (٨٠هـ) ومات ببغداد عام (١٥٠هـ).
انظر السير للذهبي (٣٩٠/٦)، والأعلام للزركلي (٣٦/٨) .

(٢) في (ج): وغذاء.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٨٥/١٧).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٧/٢٧)، والزجاج في معانيه (١٠٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٨٦/١٧).

(٥) ذكره ابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٥١)، وابن عطية في تفسيره (٢١٨/١٤)، والقرطبي في تفسيره (١٨٧/١٧)، وقرأها بكر بن حبيب السهمي.

(٦) قاله قتادة، وروته أم سلمة مرفوعاً، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٨/٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٢٨٥/٥).

(٧) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٣)، والماوردي في تفسيره (٤٤٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٥/٥).

(٨) قاله عبدالله، وابن عباس، وعمر ابن الخطاب، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٢٠/١٤).

﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ ﴾ قبل أصحاب الجنـتين، ودل علـيهم ذكـر الجنتين ﴿ وَلَا جَآنٌّ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ نصب على الاختصاص[1] ﴿ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ ﴾ هـو كـل ثـوب عريض[2]، وقيل الوسائد[3] ﴿ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ ﴾ ديباج[4] أو طنـافس[5] ﴿ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأولين حتى قيل ومن دو ما لأن مدهامتان دون ذواتا أفنان، ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة، وكذلك صفة الحور والمتكأ[6].

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ ﴾ ذي العظمة[7]، ﴿ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ ﴾ شـامي[8] صفة للإسم ﴿ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ لأوليائه بالانعام، روى جابر أن النبي ﷺ قرأ سورة الرحمن

---

(١) ذكر هذا الوجه السمين الحلبي، في الدر المصون قال: وقيل منصوب على الاختـصاص (٢٤٦/٦)، وأكثر المفسرين والمعربين يقولون: أنه منصوب على الحال، كمـا في إعـراب القـرآن للنحـاس (٣١٣/٥)، والكشاف للزمخشري (٤٤١/٤)، والتبيان للعكبري (١٢٠١/٢)، وتفـسير أبي حيـان (١٩٧/٨)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٦/٦).
وجوز الزمخشري وغيره: نصبه على المدح.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٨٥/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٥٠/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٩٠/١٧).

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن الحسن (١٢٧/٨).

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩٢/١٧).

(٥) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٧)، وذكـره المـاوردي في تفـسيره (٤٤٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٥/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٢٨/٨).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٠/٤) بنفس اللفظ.

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٧).

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢١)، ومكي في الكشف (٣٠٣/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨٢/٢).

فقال: « ما لي أراكم سكوتاً ! الجن كانوا أحسن منكم رداً ما أتيت على قول الله ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر » (١).

وكررت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين(٢) مرة. ذكر(٣) ثمانية منها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما على عدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دو نهما، فمن اعتقد الثمانيةَ الأولى وعمل بموجبها فتحت له أبواب الجنة وغلقت عليه أبواب جهنم .

* *   * *   * *

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرحمن (٣٩٩/٥) عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ قال:

خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم "سورة الرحمن" من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: فذكره.

وقال الترمذي: " هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ".

قال ابن حنبل: " كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه، يعني: لما يروون عنه من المناكير .

وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: "أهل الشام يرون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة ". أ.هـ.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٤٧٣/٢)، وقال: " صحيح على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي.

وللحديث شاهد يتقوى به، فقال ابن جرير (٧٢/٢٧): حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا: ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل ابن أمية عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به.

وقد حسنه الشيخ ناصر رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٨٤/٥) .

(٢) في (ج): ثلاثون.

(٣) في (ج): ذكرت.

سورة الواقعة

مكية[(١)] وهي [ست][(٢)] وتسعون آية كوفي،
سبع بصري، تسع مدني[(٣)] [(٤)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ قامت القيامة[(٥)]، وقيل: وصفت بالوقوع لأ ا تقع لا محالة، فكأنه قيل إذا وقعت التي لابد من وقوعها، ووقوع الأمر نزوله، يقال وقع مـا كنت أتوقعه أي: نزل ما كنت أترقب نزوله[(٦)]، وانتصاب إذا بإضمار اذكر[(٧)].

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ نفس كاذبة، أي لاتكون حين تقع[(٨)] نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب، لأن كل نفس/ حينئذ مؤمنة صادقة مـصدقة، [٢٣٤/أ]
وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات، واللام مثلها في قوله تعالى: ﴿ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾[(٩)][الفجر:٢٤].

---

(١) قاله الأكثرون، منهم: ابن عباس، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، وجابر، ومقاتل، وحكي عـن ابن عباس أن فيها آية مدنية وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .
انظر فضائل القرآن لابن الضريس (ص٧٣)، وتفسير ابن الجـوزي (١٣٠/٨)، وتفـسير القـرطبي (١٩٤/١٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧) .

(٢) في (أ): ستة، والمثبت من (ب) .

(٣) في (ج): تسع وتسعون آية كوفي، سبع مدني، وبصري تسع.

(٤) ذكره الداني في البيان (ص٢٣٩).

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٥/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٢٨٧/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (١٩٤/١٧).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥١/٤) بنفس اللفظ.

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٢١/٤)، والزمخشري في الكشاف (٥١/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٢/٢)، وأبو حيان في تفـسيره (٢٠٢/٨-٢٠٣)، والـسمين الحلبي في الدر المصون (٢٥١/٦)، وقد ذكروا أوجهاً أخرى.

(٨) في (ج): وقع.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥١/٤) بنفس اللفظ.

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ أي[١]: خافضة رافعة ترفع أقواماً وتضع آخرين[٢].

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ حركت تحريكاً شديداً حتى يتهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء[٣]، وهو بدل من إذا وقعت[٤]، ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعةٌ أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال[٥].

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ وفتت حتى تعود كالسويق، أو سيقت من بس[٦] الغنم إذا ساقها[٧]، كقوله: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ [النبأ:٢٠].

﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً ﴾ غباراً[٨] ﴿ مُّنۢبَثًّا ﴾ متفرقاً[٩].

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ أصنافاً[١٠]، يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكر

---

(١) في (ب) و(ج): أي هي.

(٢) قاله قتادة، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (١٠٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٤٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٧/٥).

(٣) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٧/٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥١/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٢/٢)، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢٥٣/٦)، وجوز ا أوجهاً أخرى.

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٧).

(٦) في (ج): بست.

(٧) ذكر المعنيين ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٥)، والزمخشري في أساس البلاغة (٦٠/١)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٧-١٩٧)، وابن منظور في اللسان (٢٦/٦)، والفيروزآبادي في القاموس المحيط (٢٠٧/٢).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٤٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٧/٥).

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٤٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٧/٥).

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٧/٥).

بعضها مع بعض أزواج ﴿ ثَلَٰثَةً ﴾ صنفان في الجنة وصنف في النار. ثم فسر الأزواج فقال:

﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ مبتدأ[(١)]، وهم الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ مبتدأ وخبر، وهما خبر المبتدأ الأول[(٢)]، وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كأنه قال: ما هم وأي شيء هم ؟

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ أي الذين [يوتون][(٣)] صحائفهم بشمائلهم[(٤)]، أو[(٥)] أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية الخسيسة، من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل[(٦)]، قيل[(٧)]: يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال[(٨)] ﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ أي أي شيء هم وهو تعجيب من

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٢٠/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٣/٢).

(٢) المصدر السابق .

(٣) زيادةً من (ج) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٢/٤).

(٥) في (ج): وأصحاب.

(٦) قاله ابن خالويه في كتاب: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص٩٥): سألت ابن عرفة عن قول جرير:

وقائلة والدمع يحدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا
وباسط خير فيكم بيمينه ... وباسط شر عنكم بشماليا

فقال: سمعت ثعلباً يقول: "إن العرب تنسب كل خيرٍ إلى اليمين وكل شر إلى الشمال". أ.هـ

(٧) في (ج): وقليل.

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٧)، والبغوي في تفسير (٢٨٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٢/٤).

حالـهم بالشقـاء[١][٢].

﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾ مبتدأ[٣] ﴿ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾ خبره [تقديره][٤] السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات[٥]، وقيل الثاني تأكيـد لـلأول، والخـبر ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[٦] والأول أوجه ﴿ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أي هم في جنات النعيم.

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ أي هم ثلة، والثلة الأمـة مـن الناس الكثيرة، والمعنى أن السابقين كثير من الأولين، وهم الأمم من لدن آدم إلى محمد عليهما السلام، وقليل من الآخرين وهم أمة محمد ﷺ[٧]، وقيل[٨] من الأولـين مـن متقدمي هذه الأمة، ومن الآخرين من متأخريها[٩]، وعن النبي ﷺ : « الثلتان جميعاً من أمتي » [١٠].

---

(١) في (ج): في الشقاوة.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٨/٥-١٠٩).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٣/١٤).

(٤) في (أ) تقدير والمثبت من: (ج).

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٢١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٣/٢).

(٦) المصدر السابق .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٧٢/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٨٨/٥).

(٨) في (ب) و(ج): وقليل.

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٩/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٥٣/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٠١/١٧).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩١/٢٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة أبان بن عيـاش (٣٧٨/١)، من رواية أبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه الآيـة: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ قال رسول الله ﷺ: « هما جميعاً من أمتي ». وأبان بن عياش متروك، انظر التقريب لابـن حجر (ص١٠٣)، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٢٠) رقم: (٨٨٦) موقوفاً، ومسدد في مسنده (المطالب العالية) (١٦٨/٤) رقم: (٣٧٥٤) موقوفاً ومرفوعاً، ومدار إسناديهما على علـي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، انظر التقريب لابن حجر (ص٦٩٦).

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾ جمع سـرير ككثيـب وكثـب[١] ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ مرمولـة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت[٢].

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ حال من الضمير في على، وهو العامل فيها،أي استقروا عليهـا متكئين[٣] ﴿ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، وصفوا بحسن العشرة، و ذيب الأخلاق، وصفاء المودة[٤]، ومتقـابلين حال أيضاً[٥].

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ يخدمهم ﴿ وِلْدَٰنٌ ﴾ غلمانٌ، جمع وليـد[٦] ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ مبقون أبداً على شكل الولدان لا يتحولون عنه[٧]، وقيـل: مقرطـون[٨]، والخلـدةُ القرطُ، قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثـابوا عليهـا ولاسـيئات

قال ابن حجر: والموقوف أولى بالصواب، انظر الكافي لابن حجر (ص١٦٢) رقم: (٨٢).

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١١٠/٥).

(٢) قاله ابن عباس،ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، أخرجه الطبري في تفـسيره (١٧٢/٢٧-١٧٣)، وذكـره الفراء في معانيه (١٢٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب(ص٤٤٦)، والزجاج في معانيـه(١١٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٨/٥).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٣/٢).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٨٨/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٥٣/٤).

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٣/٢).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٨٨/٥).

(٧) قال مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٢/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٥٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥).

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٧٤/٢٧)، والبغوي في تفسيره عن سعيد بن جبير (٢٨٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٨/١٤).

فيعاقبوا عليها[١]، وفي الحديث: « أولاد الكفار خدام أهل الجنة »[٢].

﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ جمع كوب/ وهو آنية لاعروة لها ولا خرطوم[٣] ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ [٢٣٤/ب] جمع إبريق وهو ماله خرطوم وعروة[٤] ﴿ وَكَأْسٍ ﴾ وقدح فيه[٥] شراب، فإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ من خمر تجري من العيون[٦].

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ أي بسببها، وحقيقته لايصدر صداعهم عنها أو لايفرقون عنها[٧] ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ ولا يسكرون، نزف الرجل ذهب عقله

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره عن الحسن (٢٨٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٣/١٧).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٣١/٣) رقم: (٢١٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٤/٧) رقم: (٦٩٩٣)، والمعجم الأوسط (٣٧/٣) رقم: (٢٠٦٦) من رواية عباد بن منصور عن أبي رجاء العطاردي عن سمرة بن جندب ﷺ به، وفي سنده عباد بن منصور الناجي وهو صدوق رمى بالقدر وكان يدلس، وتغير بآخره. انظر التقريب لابن حجر (ص٤٨٢).

ورواه البزار في مسنده في القدر (٣١/٣) رقم: (٢١٧٠)، من رواية علي بن زيد بن جدعان، والطيالسي في مسنده (٢٨٢) رقم: (٢١١١)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣٠/٧) رقم: (١٣٣٥)، من رواية: يزيد الرقاشي كلاهما عن أنس، وفي سنده يزيد بن أبان الرقاشي، قال ابن حجر: زاهد ضعيف من الخامسة. انظر التقريب لابن حجر (ص١٠٧١).

(٣) قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٤/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٧)، والزجاج في معانيه (١١٠/٥) والماوردي في تفسيره (٤٥١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥).

(٤) قاله مجاهد، والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٤/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، والزجاج في معانيه (١١٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥).

(٥) في (ج): فيها.

(٦) قاله ابن عباس، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٥/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (١١٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥).

(٧) قاله سعيد، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٥/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٧)، والزجاج في معانيه (١١٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٤/٤).

بالسكْر[١]، ولا ﴿يُنْزِفون﴾ بكسر الزاي كوفي[٢] أي لاينفد شرابهم، يقال أنزف القوم إذا فنى شرابهم.

﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ يأخذون خيره وأفضله ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ يتمنون.

﴿وَحُورٌ﴾ جمع حوراء ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء، أي وفيها حور عين، أو ولهم حور عين، ويجوز أن يكون عطفاً على ولدان[٣]. ﴿وَحُورٍ﴾ يزيد وحمزة وعلي عطفاً على جنات النعيم[٤]، كأنه قال: هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور[٥] ﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ﴾ في الصفاء والنقاء ﴿ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ المصون[٦]، وقال الزجاج: كأمثال الدر حين يخرج من صدفه ولم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال[٧] ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ جزاء مفعول له، أي يفعل بهم ذلك كله لجزاء

(١) قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٦/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، والزجاج في معانيه، (١١٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، والطبري في تفسيره (١٧٥/٢٧)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، والبغوي في تفسيره (٢٨٩/٥)، وابن الجزري في النشر (٣٥٧/٢).

والمراد بالكوفي: قراء الكوفة، وهم من العشرة، عاصم وحمزة والكسائي ورواتهم وخلف العاشر واحد منهم. انظر المبسوط (٤٦،٥٩،٦٨).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، والطبري في تفسيره (١٧٧/٢٧)، والزجاج في معانيه (١١١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٠/٥).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٢)، ومكي في الكشف (٣٠٤/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨) وابن الجزري في النشر (٣٨٣/٢).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٢٣/٣)، والطبري في تفسيره (١٧٧/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٩٠/٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٧٧/٢٧)، والزجاج في معانيه (١١١/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥٢/٥).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (١١١/٥) .

أعمالهم[١]، أو مصدر أي يجزون جزاء[٢].

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا ﴾ في الجنات ﴿ لَغۡوٗا ﴾ باطلاً ﴿ وَلَا تَأۡثِيمًا ﴾ هذياناً ﴿ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا ﴾ إلا قولاً ذا سلامة، والاستثناء منقطع، وسلاماً بدل من قيلاً[٣]، أو مفعول به لقيلاً[٤]، أي لايسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً، والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم، فيسلمون سلاماً بعد سلام[٥].

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ * فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾ السدر شجر النبق[٦]، والمخضود الذي لاشوك له كأنما خضد شوكه[٧].

﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ الطلح شجر الموز[٨]، والمنضود الذي نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه، فليست[٩] له ساق بارزة[١٠].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١١١/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٢٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٤/٢)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٥/١٧).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١١٠/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٢٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٥/١٧).

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٤/٢).

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٤/٢).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١١٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٤/٤).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٥٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٤/١٤).

(٧) ذكره الفراء في معانية (١٢٤/٣)، والطبري في تفسيره عن ابن عباس، وعكرمة (١٧٩/٢٧-١٨٠)، والزجاج في معانيه (١١٢/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٠/٥).

(٨) ذكره الفراء في معانيه (١٢٤/٣)، والطبري في تفسيره عن ابن عباس، وقتادة (١٨١/٢٧-١٨٢)، والزجاج في معانيه (١١٢/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٠/٥).

(٩) في (ج): فليس.

(١٠) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٨)، والبغوي في تفسيره (٢٩١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٩/١٧).

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس[١].

﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ جار بلا حد ولاخد، أي يجري علـى الأرض في غـير أخدود[٢].

﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ أي كثيرة الأجناس ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ لاتنقطع في بعـض الأوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمـة ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ لا تمنـع عـن متناولهـا بوجه[٣]، وقيل لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان[٤].

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ رفيعة القدر[٥]، أو نضدت حتى ارتفعت[٦]، أو مرفوعة على الأسرة[٧]، وقيل هي النساء لأن المرأة يكنى عنـها بـالفراش مرفوعـة علـى الأرائك[٨]، قال الله تعـالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس:٥٦] ويدل عليه قوله:

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة[٩]، فإما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن، وعلى غير هذا التأويل أضمر لهـن،

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٢٥/٣)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٩/١٧).

(٢) قاله سفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٤/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩١/٥).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٨٥/٢٧)، والزمخشري في الكشاف (٥٤/٤).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩١/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (١٤١/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٠/١٧).

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٢١٠/١٧).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٠٦/٨).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره عن علي ﷺ (٢٩١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٤/٤).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٢/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٥٤/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٤١/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢١٠/١٧).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١١٢/٥).

لأن ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن[١].

﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ عذارى، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً[٢].

﴿ عُرُبًا ﴾ ﴿ عُرْبًا ﴾ حمزة وخلف ويحيى وحماد[٣][٤]، جمع عروب وهي المتحببةُ إلى زوجها الحسنة التبعل[٥] ﴿ أَتْرَابًا ﴾ مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين[٦] وأزواجهن كذلك[٧]، واللام في/ ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ من صلة أنشأنا[٨]. [٢٣٥/أ]

﴿ ثُلَّةٌ ﴾ أي أصحاب اليمين ثلة ﴿ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ فإن قلت كيف قال قبل هذا: وقليل من الآخرين، ثم قال هنا: وثلة من الآخرين ؟ قلت: ذاك في السابقين، وهذا في أصحاب اليمين وأ م يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعاً، وعن الحسن: سابقوا الأمم أكثر من سابقي أمتنا، وتابعوا الأمم مثل تابعي هذه الأمة[٩].

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٩).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٨٦/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٥٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٤٢/٨).

(٣) هو حماد بن أحمد بن حماد، أبو الحسن الكوفي الضرير.
انظر غاية النهاية (٢٥٧/١).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٢)، ومكي في الكشف (٣٠٤/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٢١٦/٢).

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٩)، والطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٨٧/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٩٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٤٢/٨).

(٦) في (ج): ثلاث وثلاثين سنة.

(٧) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٩/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٥٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٣/٥).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤).

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٠/١٧).

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ الشمال والمشأمة واحـدة ﴿فِي سَمُومٖ﴾ في حر نارٍ[1] تنفذ في المسام[2] ﴿وَحَمِيمٖ﴾ وماء حار متنـاهي الحـرارة[3] ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ من دخان أسود[4] ﴿لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ﴾ نفي لصفتي الظـل عنه، يريد أنه ظلٌ ولكن لا كسائر الظلال، سماه ظلا ثم نفا عنه برد الظل وروحـه ونفعه من يأوي إليه من أذى الحر، وذلك كرمه ليمحق ما في مـدلول الظـل مـن الاسترواح إليه، والمعنى أنه ظلٌ حار ضار.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ﴾ أي في الدنيا[5] ﴿مُتۡرَفِينَ﴾ متنعمين فمـنعهم ذلك من[6] الانزجار وشغلهم عن الاعتبار[7] ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ﴾ يـداومون ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي على الذنب العظيم[8]، أو على الشرك[9] لأنـه نقـض عهـد الميثاق، والحنث نقض العهد المؤكد باليمين[10]، أو الكفر بالبعـث بـدليل قولـه:

---

(١) في (ج): نار جهنم.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢١٣/١٧).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٦/٥).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٢٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٤٤٩)، والزجـاج في معانيـه (١١٣/٥).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٦/٥).

(٦) في (ج): عن.

(٧) قال ابن عباس، أخرجه الطبري في تفـسيره (١٩٣/٢٧)، وذكـره الفـراء في معانيـه (١٢٧/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٥٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٧/٥).

(٨) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (١١٣/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥٧/٥). والبغوي في تفسيره (٢٩٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٥/٤).

(٩) في (ج): الشرك العظيم.

(١٠) قاله الضحاك، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٧/٣)، والزجاج في معانيه (١١٣/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٥٧/٥).

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[١] [النحـــل:٣٨] ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ تقـــديره أنبعث إذا متنا ؟، وهو العامل في الظرف، وجاز حذفه، إذ مبعوثون يدل عليـه، ولا يعمل فيه مبعوثون لأن أن والاستفهام يمنعان أن يعمل مـا بعـدهما فيمـا قبلـهما ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ دخلت همزة الاستفهام على حرف العطـف[٢]، وحـسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة، كما حسن في قوله: ﴿ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨] لفـصل لا المؤكـدة للنفي، ﴿ أَوْ ءَابَآؤُنَا ﴾ مدني وشامي[٣].

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ إلى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم، والإضافة بمعنى من كخاتم فضة، والميقات مـا وقت به الشيء، أي: حد، ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها مـن يريد دخول مكة إلا محرماً[٤].

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ عن الهدى ﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ بالبعث، وهم أهـل مكة ومن في مثل حالهم[٥] ﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ ﴾ مـن لابتـداء الغايـة[٦] ﴿ مِّن

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١١٣/٥).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٠٩/٨-٢١٠) قال: "وكرر الزمخشري هنا وهمه فقال:..." وذكر الكلام السابق ثم قال: "ورددنا عليه هنا وهناك -يعني في سـورة الـصافات- إلى مذهب الجماعة في أ م لا يقدرون بين همزة الاستفهام وحرف العطف فعلاً في نحـو ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ ولا إسماً في نحو ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾ بل الواو والفاء لعطف ما بعدهما على ما قبلهما، والهمـزة في التقـدير متأخرة عن حرف العطف، لكنه لما كان الاستفهام له صدر الكلام قُدمت". أهـ.

(٣) ذكره مكي في الكشف (٣٠٥/٢)، والـداني في التيـسير (ص١٥١)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٥٧/٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤) بنفس اللفظ، وأبو حيان في تفسيره (٢٠٩/٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤).

(٦) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢١٠/٨)، والسمين الحلبي

﴿زَقُّومٍ﴾ مـن لبيـان الـشجر[1] ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ * فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ أنث ضمير الشجر على المعنى وذكّره علـى اللفـظ في منـها وعليـه[2] ﴿فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ﴾ بضم الشين مدني وعاصم وحمزة وسـهل، وبفـتح الـشين غيرهم[3]، وهما مصدران[4] ﴿ٱلْهِيمِ﴾ هي إبل عطاش لا تـروى[5]، جمـع أهـيم وهيماء[6]، والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل، فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم،/ وإنما صح عطف الشاربين على الشاربين [٢٣٥/ب] وهما لذوات متفقة وصفتين متفقتين لأن كو م شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشر م له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً، فكانتا صفتين مختلفتين[7].

في الدر المصون (٢٦١/٦)، وزاد السمين الحلبي وأبو حيان وغيرهما أوجهاً أخرى في (مِـن) الأولى وهي زياد ا للتوكيد وأن تكون (تبعيضية).

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٥/٤)، ،وأبو حيان في تفسيره (٢٠٩/٨).

(٢) قال أبو البركات ابن الانباري في كتاب: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث (ص٨٣): "وكذلك كل اسم من أسماء الأجناس التي تدخل التاء في واحدة فرقاً بينه وبين الجمع، نحو: نخل ونخلة، وثمر وثمرة، وشجر وشجرة، ... الخ، فإنه يجوز فيه التذكير والتأنيث". أهـ.

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٣)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٨٣/٢).

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٤/٢).

(٥) قاله ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٥/٢٧-١٩٦)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٠)، والزجاج في معانيه (١١٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٧/٥).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٢٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٠)، والجوهري في الـصحاح (٢٠٦٣/٥).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٦/٤) بنفس اللفظ.

﴿ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ ﴾ هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له[١] ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ يوم الجزاء.

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ تُصَدِّقُونَ ﴾ تحضيض[٢] على التصديق إما بالخلق، لأ م وإن كانوا مصدقين به إلا أنه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأ م [مكذبون] [٣] به، وإما بالبعث لأن من خلق أولاً لم يمتنع عليه أنْ يخلق ثانياً[٤].

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ ما تمنونه، أي تقذفونه في الأرحام من النطف[٥].

﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشراً سوياً[٦] ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ .

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ تقديراً وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط[٧]، ﴿ قَدَرْنَا ﴾ بالتخفيف مكي[٨] سبقته [على الشيء][٩] إذا عجزته عنه

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٦/٤).

(٢) معنى التحضيض في علم النحو: هو الطلب للشئ بشدة وقوة خلافاً للعرض.

(٣) في (أ): "يكذبون"، والمثبت من (ب) و(ج).

(٤) يشير إلى أن مجئ (لولا) الامتناعية قبل المضارع تدل على التحضيض، انظر الجنى الداني للمرادي (ص٦٠٥-٦٠٦)، والكشاف للزمخشري (٥٦/٤)، وتفسير أبي حيان (٢١٠/٨).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٢٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٠)، والطبري في تفسيره (١٩٦/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٢٩٨/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢١٦/١٧).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٦/٤).

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٣)، ومكي في الكشف (٣٠٥/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨٣/٢).

(٩) في (أ) بالشيء والمثبت من (ج) .

وغلبته عليه، فمعنى قوله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ إنا قادرون على ذلك لا يغلبونني عليه، وأمثالكم جمع مثل، أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق[(١)] ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلموا وما عهدتم بمثلها يعني: إنا نقدر على الأمرين جميعاً على خلق ما يماثلكم [وما لا يماثلكم][(٢)]، فكيف نعجز عن إعادتكم ؟ ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لاتعلموا[(٣)].

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ﴿ ٱلنَّشاءَةَ ﴾ مكي وأبو عمرو[(٤)] ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أن من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانياً، وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى[(٥)].

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ ما تحرثونه من الطعام، أي تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر[(٦)] ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ تنبتونه وتردونه نباتاً[(٧)] ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ المنبتون، وفي الحديث: " لايقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت "[(٨)] ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ هشيماً منكسراً قبل إدراكه[(٩)] ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٩٧/٢٧)، والزمخشري في الكشاف (٥٦/٤).

(٢) في (أ): "ولا يماثلكم"، والمثبت من (ب).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٦/٤).

(٤) ذكره الداني في التيسير (ص١٤٠)، وابن الجزري في النشر (٣٤٣/٢).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٦/٤).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٨/٥).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٧/٤).

(٨) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٣/٤)، وقال: "رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي، ولم أجد له من ترجمه، وبقية رجاله ثقات". أ.هـ.

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٨/٥).

تعجبون[١]، أو تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه[٢]، أو على ما أقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها[٣] ﴿إِنَّا﴾ أي: تقولون: إنا، ﴿أَإِنَّا﴾ أبوبكر[٤] ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا[٥]، أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام وهو الهلاك[٦] ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ قوم ﴿مَحْرُومُونَ﴾ محارثون[٧] محددون[٨] لا مجددون، لاحظ لنا ولا بخت لنا، ولو[٩] كنا مجدودين[١٠] لما جرى علينا هذا[١١].

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ أي الماء العذب الصالح للشرب ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ السحاب الأبيض، وهو أعذب ماء[١٢] ﴿أَمْ نَحْنُ

---

(١) قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٠)، والماوردي في تفسيره (٤٦١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٥).

ورجح هذا القول الطبري في تفسيره (١٩٩/٢٧).

(٢) قاله الحسن، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٩/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٢٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٠)، والزجاج في معانيه (١١٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٥).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١٩/١٧).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٣-٦٢٤)، ومكي في الكشف (٣٠٥/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٥٢/١).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٧/٤).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢١٩/١٧).

(٧) في (ج): محارفون مجذوذون لا محدودون.

(٨) محددون: أي ممنوعون، فالحد: المنع، لسان العرب لابن منظور (١٤٢/٣).

(٩) في (ج): فلو كنا.

(١٠) مجدودين: أي محظوظين. لسان العرب لابن منظور (١٠٨/٣).

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٧/٤).

(١٢) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٠/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥١)، والزجاج في معانيه (١١٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف

﴿ٱلۡمُنزِلُونَ﴾ بقدرتنا ﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا﴾ ملحاً أو مـراً لا يقـدر علـى/ [٢٣٦/أ]
شربه(١) ﴿فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾ فهلا تشكرون، ودخلت اللام على جواب لـو في قوله لجعلناه حطاماً، ونزعت منه هنا لأن لو لمّا كانت داخلة على جملـتين معلقـة ثانيتهما بالأولى تعليق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلـها، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفاد ا في مضموني جملتيهـا أن الثـاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوا ا إلى ما ينصب علماً على هذا التعليق فزيـدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك، ولما شهر موقعه لم يبال بإسقاطه عن اللفظ لعلـم كل أحدٍ(٢) به، وتساوي حالي حذفه وإثباته، على أنّ تقدم ذكرها والمسافة قـصيرة مغن عن ذكرها ثانية، ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فأدخلـت في آيـة المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المـشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قِبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم، ولهـذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب(٣).

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحو ا وتـستخرجو ا مـن الزنـاد(٤)، والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزنـد والأسـفل الزندة [شبهوهما](٥) بالفحل والطروقة(٦)(٧) ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ﴾ التي منـها

(٥٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٢/١٤).

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٢٩/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٤٥١)، والزجـاج في معانيـه (١١٥/٥) والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٥).

(٢) في (ج): واحد.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٧/٤).

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥١)، والزجاج في معانيه (١١٥/٥)، والماوردي في تفـسيره (٤٦١/٥)، والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٥).

(٥) في (أ): شبهوها، والمثبت من (ب) و(ج).

(٦) الطروقة: أنثى الفحل. كما في الصحاح للجوهري (١٥١٥/٤).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤).

الزناد ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ الخالقون لهـا[١] ابتـداء ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا﴾ أي النار[٢] ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾ تذكيراً لنار جهنم حيث علقنا ا أسباب المعـاش[٣]، وعممنـا بالحاجة إليها البلوى، لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويـذكرون مـا أوعـدوا به[٤][٥] ﴿وَمَتَٰعٗا﴾ ومنفعة[٦] ﴿لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ للمسافرين النازلين في القـواء وهـي القفر[٧]، أو للذين خلت بطو م أو مزاودهم من الطعام، من قولهم أقوت الـدار إذا خلت من ساكنيها[٨]، بدأ بذكر خلق الإنسان فقال: أفرأيتم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم، ثم بما به قوامه وهو الحب، فقال: أفرأيتم ما تحرثون، ثم بمـا يعجن به ويشرب عليه وهو الماء، ثم بما يخبز به وهو النار، فحصول الطعام بمجمـوع الثلاثـــــــــــــــة

ولا يستغنى عنه الجسد ما دام حياً ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ فـ ه ربك عما لا يليق به أيها المستمع المستدل، أو أراد بالاسم الذكر أي فسبح بذكر ربـك[٩] ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ صفة للمضاف، أو للمضاف إليـه[١٠]، وقيـل: قـل سـبحان ربي العظـيم[١١]،

---

(١) في (ج): ا.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٩٩/٥).

(٣) في (ب) و(ج): المعايش.

(٤) في (ج): ا.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢١/١٧).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢١/١٧).

(٧) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠١/٢٧-٢٠٢)، وذكـره الفـراء في معانيه (١٢٩/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٤٥١)، والزجـاج في معانيـه (١١٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٦١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠٠/٥).

(٨) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/١٧)، وذكـره المـاوردي في تفـسيره (٤٦١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٨/٤).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤).

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٦/٢).

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤).

وجاء مرفوعاً أنه لما نزلت هذه الآية قال: « اجعلوها في ركوعكم »[(١)].

﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ أي فأقسم، ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قولـه: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[(٢)] وقرئ فلأقسم[(٣)]، ومعناه فلأنا أقسم، اللام لام الابتداء أدخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم، ثم حذف المبتدأ، ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأن حقها أن تقرن ا النون المؤكدة[(٤)] ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ بمساقطها ومغار ا[(٥)]، ﴿ بِمَوۡقِعِ ﴾ / حمزة وعلي[(٦)]، ولعل لله تعالى في آخر الليل [ب/٢٣٦] إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالاً مخصوصة[(٧)] عظيمة[(٨)]، أو للملائكة عبادات

---

(١) رواه أحمد (١٥٥/٤)، وأبو داود في كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢٣٠/١)، رقم: (٨٦٩)، وابن ماجة في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها؛ باب: التسبيح في الركوع والسجود (٢٨٧/١) رقم: (٨٨٧)، والحاكم في مستدركه (٢٢٥/١) و(٤٧٧/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب: الصلاة، باب: القول في الركوع (٨٦/٢)، وفي سنده إياس بن عامر، قال ابن حجر في التقريب: "صدوق" التقريب لابن حجر (ص١٥٧).
وضعف الحديث: الشيخ ناصر الألباني في الإرواء (٤٠/٢).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١١٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢١٣/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٦٦/٦)، وذكروا أوجهاً أخرى.

(٣) ذكره ابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٥٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤) بنفس اللفظ.

(٥) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٤/٢٧)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥١)، والزجاج في معانيه (١١٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٦٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠٠/٥).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٤)، ومكي في الكشف (٣٠٦/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨٣/٢).

(٧) في (ب): أفعالاً عظيمة مخصوصة.

(٨) يدل على ذلك مارواه البخاري في التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ ﴾ (١٧٥/٩)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٥١٢/١) رقم: (٧٥٨)، والترمذي في الدعوات (٥٢٦/٥) رقم: (٣٤٩٨)، وأبو داود في الصلاة، باب أي الليل أفضل رقم (١٣١٥)، والموطأ في القرآن، باب ماجاء في الدعاء (٢١٤/١) كلهم من

موصوفة، أو لأنه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم، فلذلك أقسم بمواقعها، واستعظم ذلك بقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ وهو اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين القسم والمقسم عليه[١]، وهو قوله ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ حسن مرضي أو نفاع جم المنافع، أو كريم على الله[٢]، واعترض بلو تعلمـون بـين الموصوف وصفته[٣] ﴿ فِي كِتَٰبٍ ﴾ أي اللوح المحفوظ ﴿ مَّكۡنُونٍ ﴾ مصون عـن أن يأتيه الباطل[٤]، أو من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه مـن سـواهم[٥] ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ من جميع الأدناس، أدناس الذنوب وغيرهـا إن جعلـت الجملة صفة لكتاب مكنون، وهو اللوح[٦]، وإن جعلتها[٧] صفة للقرآن فـالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس، والمراد مـس المكتـوب منـه[٨] ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ صفة رابعة للقرآن، أي منزل[٩] ﴿ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أو وصف بالمصدر

حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "ينزل ربنا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقـول: مـن يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ ".

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٨/٤).

(٢) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤).

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٦/٢).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١١٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٦٣/٥-٤٦٤)، والبغـوي في تفـسيره (٣٠٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٤/١٧).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٥/٢٧)، والماوردي في تفـسيره (٤٦٤/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٣٠٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٩/٤)، وعلى هذا القول فالمراد بالمطهرون هم الملائكة .

(٧) في (ج):جعلته.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٦٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠١/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٥٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٦/١٧).

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٥٩/٤)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٧١/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٧/١٧).

لأنه نزل نجوماً من بين سائر كتب الله، فكأنه في نفسه تـ يل، ولذلك جرى مجـرى بعض أسمائه، فقيل جاء في التـ يل كذا، ونطق به التـ يل، أو هو تـ يل على حـذف المبتدأ[1].

﴿ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي:[2] القرآن[3] ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ متهاونون به كمن يدهن في بعض الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه اوناً به[4] ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب، أي وضعتم التكذيب موضـع الشكر[5]، وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي[6] قراءة رسول الله ﷺ وتجعلون شكركم أنكـم تكذبون[7]، أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به، وقيـل نزلـت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها[8]، والرزق المطر، أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم.

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ النفس أي الروح عند الموت ﴿ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ ممر الطعـام والشراب ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ﴿ وَنَحْنُ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٧/١٧).

(٢) في (ج): وهو .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٢/٥).

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥١)، والطبري في تفسيره (٢٠٧/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٦٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٨/١٧).

(٥) رواه علي عن النبي ﷺ مرفوعاً، أخرجه مسلم (٨٣/١-٨٤)، وقاله ابن عباس، أخرجه الطـبري في تفسيره (٢٠٨/٢٧)، وذكره الفراء في معانيه (١٣٠/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٦٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠٢/٥).

(٦) في (ب): وقيل هي.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره عن علي رضي الله عنه (٢٠٨/٢٧)، وابن خالويه في مختـصر الـشواذ (ص١٥٢)، والزمخشري في الكشاف (٥٩/٤).

(٨) ذكره الواحدي في أسباب الـ ول (ص٤٢٣)، والسيوطي في أسباب الـ ول (ص٣٦٣).

﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ إلى[(١)] المحتضر ﴿مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ لا تعقلون ولا تعلمون.

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مربوبين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم[(٢)] ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ تردون النفس وهي الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم غير مربوبين مقهورين، فلولا في الآيتين للتحضيض يستدعي فعلاً وذا قوله ترجعونها، واكتفى بذكره مرة، وترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين، وفلولا الثانية مكررة للتوكيد، ونحن أقرب إليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا، أو بملائكة الموت، والمعنى أنكم في جحودكم آيات الله في كل شيء، إن أنزل عليكم كتاباً معجزاً قلتم سحر وافتراء، وإن أرسل إليكم رسولاً صادقاً قلتم ساحر كذاب، وإن رزقكم مطراً يحييكم به قلتم صدق نوء كذا، على مذهب يؤدي إلى الإهمال والتعطيل،/ فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن [٢٣٧/أ] بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثمة[(٣)] قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد[(٤)].

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ المتوفى ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ورزق[(٥)] ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين، أي يسلمون عليك

---

(١) في (ج): أي.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (١٣١/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٥٢)، وتفسير البغوي (٣٠٣/٥)، ولسان العرب لابن منظور (١٦٦/١٣)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٢٢٦/٤).

(٣) في (ج): ثم.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤) بنفس اللفظ.

(٥) قال مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١١/٢٧)، وذكره الزجاج في معانيه (١١٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٦٦/٥-٤٦٧)، والبغوي في تفسيره (٣٠٤/٥).

كقوله: ﴿ إِلَّا قِيلاً سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا ﴾[١][الواقعة:٢٦].

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة، وهم الذين قيل لهم في هذه السورة: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ أي إدخالٌ فيها، وفي هذه [الآيات][٢] إشارة إلى أن الكفر كله ملة واحدة وأن أصحاب الكبائر من أصحاب اليمين لأنهم غير مكذبين.

﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذي أنزل في هذه السورة ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ أي الحق الثابت من اليقين ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ روي أن عثمان بن عفان ﷺ دخل على ابن مسعود ﷺ في مرض موته فقال له: ماتشتكي؟ فقال: ذنوبي. فقال: ماتشتهي ؟ قال: رحمة ربي، قال: أفلا ندعو الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، فقال: ألا نأمر بعطائك ؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: ندفعه إلى بناتك، قال: لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً »[٣] وليس في هذه السور[٤] الثلاث ذكر الله: اقتربت، الرحمن، الواقعة.

* *   * *   * *

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٤/٥).

(٢) في (أ): الآية، والمثبت من (ب)، و(ج).

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم: (٦٧٤)، وغيره من طريق أبي شجاع عن أبي طيبة عن ابن مسعود مرفوعاً.

قال الذهبي: " أبو شجاع نكرة لا يعرف، عن أبي طيبة، ومن أبو طيبة ؟ عن ابن مسعود مرفوعاً " ميزان الاعتدال للذهبي (٥٣٦/٤).

وقد ذكر هذا الحديث الشيخ ناصر رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٣٠٥/١) .

(٤) سقط من (ج).

سورة الحديد

مدنية[١] وقيل مكية[٢] وهي تسع وعشرون آية[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي، وفي بعضها بلفظ المضارع، وفي (بني إسرائيل)[٤] بلفظ المصدر، وفي (الأعلى) بلفظ الأمر استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جها ا وهي أربع: المصدر والماضي والمضارع والأمر،وهذا الفعل قد عدي باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله: ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ [الفتح:٩] وأصله التعدي بنفسه، لأن معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح إذا ذهب وبعد، فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له، وإما أن يراد بسبح لله اكتسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصاً[٥] ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ ما يتأتى منه التسبيح ويصح ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ المنتقم من مكلفٍ لم يسبح له عناداً ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في مجازاة من سبح له انقياداً.

﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ لا لغيره، وموضع ﴿ يُحْىِۦ ﴾ رفع أي: هو يحي الموتى[٦] ﴿ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ الأحياء، أو نصب أي: له ملك السماوات والأرض

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، وذكره الطبري في تفسيره (٢١٥/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٦٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٠٦/٤)، وابن الجوزي في تفسيره وقال: رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومجاهد، وقتادة (١٦٠/٨) وهو قول الجمهور.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن ابن السائب (١٦٠/٨).

(٣) ذكره الداني في البيان (ص٢٤١).

(٤) وهي سورة الإسراء.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٦٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢١٧/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٧٢/٦).

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٤٩/٥).

محييا ومميتاً[١] ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ﴾ هو القديم[٢] الذي كان قبل كل شيء ﴿ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ الذي يبقى بعد هلاك كل شيء ﴿ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾ بالأدلة الدالة عليه ﴿ وَٱلۡبَاطِنُ ﴾ لكونه غير مدركٍ بالحواس وإن كان مرئياً[٣]، والواو الأولى معناها الدلالة على أن الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين/ مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين، فهو [٢٣٧/ب] المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية، وهو في جميعها ظاهر وباطن، وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له[٤]، من ظهر عليه إذا علاه وغلبه،[٥] والباطن

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٢١/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٤٩/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٧/٢).

(٢) هذا لفظ محدث لم يستعمله السلف بل هو مشهور عند أكثر أهل الكلام فالأولى تركه.
انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص(١١٢) .

(٣) هذا التفسير من المصنف لصفات الله عز وجل هو تحريف وتأويل أخذه من المعتزلي الزمخشري الذي أراد بقوله في الباطن: لكونه غير مدرك بالحواس... الخ، نفي رؤية الله عز وجل في الآخرة، وقول المصنف: "وإن كان مرئياً" ليس فيه إثبات الرؤية كما عليه أهل السنة، بل إثبات للرؤية على طريقة الماتريدية، فكلٌ من أهل السنة والماتريدية يثبت الرؤية، ولكن إثبات أهل السنة يختلف عن إثبات الماتريدية الذي يؤدي إلى نفي الرؤية لأ م قيدوها بنفي الجهة والمقابلة، انظر الماتريدية دراسة وتقويماً لأحمد الحربي (ص٤٢٥).
وأولى من يفسر هذه الصفات الأربع هو أعرف الخلق بربه ﷺ حيث قال في حديث أبي هريرة الذي خرجه الإمام مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٤/٤) من رواية أبي هريرة عنه، قال ﷺ: " اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ ".

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٦١/٨).

(٥) وفي هذا القول نفي علو الله بذاته على خلقه، وقصره على علو القدر والقهر، وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، فإن اسم الظاهر من لوازمه أن لا يكون فوقه شئ كما روى مسلم في الذكر والدعاء باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٤/٤)،وقم: (٢٧١٣) عن النبيﷺ: " وأنت الظاهر فليس فوقك شئ " بل هو سبحانه فوق كل شئ فمن جحد فوقيته سبحانه فقد جحد لوازم اسمه "الظاهر" وكذلك سائر أسمائه الحسنى.
انظر: مدارج السالكين (٣٠/١-٣١) .

الـــــــــــــــــــــــــذي بطـــــــــــــــــــــــــن كل شيء أي علم باطنه[1] ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ عن الحسن: من أيام الدنيا، ولو أراد أن يجعلها في طرفة عين لفعل، ولكن جعل الستة أصلاً ليكون عليها المدار[2] ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴾ استولى[3] ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ما يدخل في الأرض من البذْر والقطر والكنوز والموتى[4] ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات وغيره[5] ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الملائكة والأمطار[6] ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ من الأعمال والدعوات ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ بالعلم والقدرة عموماً وبالفضل

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦١/٤).

(٢) لم أقف عليه في كتب التفاسير.

(٣) الحق الذي ذهب إليه السلف الصالح أن الاستواء معلوم من لغة العرب وكيفية استواء الخالق جل وعلا غير معلومة كما قال مالك رحمه الله: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة" أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٠/٢) بإسناد جوده الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٠٧/١٣).

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه ولا يماثل استواء المخلوقين، ولا يعرف في لغة العرب استوى بمعنى استولى البتة، كما نقل عن النضر بن شميل وابن الأعرابي وهو من أئمة اللغة، والبيت الذي يحتجون به ويزعمون أنه للأخطل:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

فهو بيت لا يوجد في ديوان الأخطل ولو ثبت فهو نصراني متأخر لا يحتج بشعره، ولا تثبت الصفات بأقوال الشعراء والأدباء ويعارض الكتاب والسنة بأقوالهم، وتفسير الاستواء بالإستيلاء محال، لأنه لا يكون إلا بعد عجز ومع منازع.

انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة للإمام اللالكائي (٣٨٧/٣-٤٠٠)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٣٧٢-٣٧٣)، وفتح القدير للشوكاني (٣٥٧/٣) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٧/١٧).

(٥) و(٦) المصدر السابق .

والرحمة خصوصاً ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيجازيكم بحسب أعمالكم.

﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ * يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ يدخل الليل في النهار بأن ينقص من الليل ويزيد في النـهار[١][٢]، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ .

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ﴾ يحتمل الزكاة والإنفـاق في سـبيل الله ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾ يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما مولكم إياها للإستمتاع ا، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بم لة الوكلاء والنواب، فـأنفقوا منها في حقوق الله، وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الإنفاق مـن مال غيره إذا أذن له فيه، أو جعلكم مستخلفين ممن كان قـبلكم بتوريثـه إيـاكم، وسينقله[٣] منكم إلى من بعدكم، فاعتبروا بحـالهم ولا تبخلـوا بـه[٤] ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ .

﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ هو حال من معنى الفعل في مالكم[٥]، كمـا تقول مالك قائماً، بمعنى ما تصنع قائماً، أي: ومالكم كـافرين بـالله، والـواو في ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ﴾ واو حال، فهما حالان متداخلان، والمعنى وأي عذرٍ لكم في ترك الإيمان والرسول يـدعوكم[٦] ﴿ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ﴾ وقبـل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[٧] [الأعـراف:١٧٢] أو بمـا

---

(١) في (ج): الليل.

(٢) قاله عكرمة، وإبراهيم، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٢٧).

(٣) في (ب) و(ج): وسينتقل.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦١/٤) بنفس اللفظ.

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٥١/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٢/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٧/٢).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٨/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٣٠٩/٥).

ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الأدلة فإذا لم تبق لكم علّة بعد أدلـة العقول وتنبيه الرسول فمالكم لا تؤمنون[١] ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ لموجب ما، فـإن هذا الموجب لا مزيد عليه .

﴿ أُخِذَ مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ أبو عمرو[٢].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ﴾ محمـد ﷺ[٣] ﴿ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعـني القرآن[٤] ﴿ لِّيُخْرِجَكُم ﴾ الله [بآياته][٥][٦]، أو محمـد بدعوتـه[٧] ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾ من ظلمات الكفر إلى نور الإيمـان[٨] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ بالمـد والهمز حجازي وشامي وحفص[٩][١٠] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ الرأفة أشد الرحمة.

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ ﴾ في أن لا تنفقـ ـ ـوا ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره، يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم [٢٣٨/أ]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٢/٤).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٥)، ومكي في الكشف (٣٠٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٩١/١٤).

(٤) المصدر السابق .

(٥) في (أ): تعالى، والمثبت من (ج).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٩/١٧).

(٧) المصدر السابق .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٩/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٢٩١/١٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٣٩/١٧).

(٩) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، أبو عمر، قارئ، أهل الكوفة، ولد عام (٩٠هـ)، وتوفي عام (١٨٠هـ)، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته.

انظر معرفة القراء للذهبي (١٤٠/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢٥٤/١).

(١٠) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا (٥٢٠/٢).

فوارث أموالكم، وهو من أبلغ البعث في الإنفاق في سبيل الله، ثم بين التفاوت/ بين المنفقين منهم فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ أي:[١] فتح مكة قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا ومن انفق من بعد الفتح[٢]، فحذف لأن قوله من الذين أنفقوا من بعد يدل عليه ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ الذين أنفقوا قبل الفتح، وهم ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة:١٠٠] الذين قال فيهم النبي ﷺ: « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[٣]، ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا ﴾ أي وكل واحد من الفريقين ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ أي المثوبة الحسنى، وهي الجنة مع تفاوت الدرجات[٤]، فكلاً مفعول أول لوعد، والحسنى مفعول ثان[٥]، ﴿ وَكُلٌّ ﴾ شامي[٦] أي: وكل وعده[٧] الله الحسنى، قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، لأنه أول من أسلم، وأول من أنفق في سبيل الله[٨]، وفيه دليل فضله وتقدمه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيجازيكم على قدر أعمالكم.

---

(١) في (ج): أي قبل.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة وزيد بن أسلم (٢٢٠/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٣٠٩/٥) والزمخشري في الكشاف (٦٢/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس والجمهور (١٦٣/٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الفضائل (١٠/٥)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة (١٩٦٧/٤) رقم: (٢٥٤١، ٢٢٢) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢١/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٧١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٠/٥).

(٥) ذكره العكبري في التبيان (٣٨٣/١).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٥)، ومكي في الكشف (٣٠٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩) وابن الجزري في النشر (٣٨٣/٢).

(٧) في (ب) و(ج) : وعد الله.

(٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٤٢٥)، وسنده ضعيف، ففي إسناده العلاء بن عمرو قال ابن حبان في المجروحين (١٨٥/٢) " شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب "وذكر ابن حبان هذا الحديث من عجائبه.

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ بطيب نفسه، والمراد الانفاق في سبيله، واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً أضعافاً من فضله ﴿ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه، ﴿فيضعفُه﴾ مكي[(١)]، ﴿فيضعفَه﴾[(٢)] شامي ﴿فيضاعِفَه﴾ عاصم وسهل، ﴿فيضاعفُه﴾ غيرهم، فالنصب على جواب الاستفهام، والرفع على فهو يضاعفه، أو عطف على يقرض.

﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ ظرف لقوله وله أجر كريم[(٣)]، أو منصوب بإضمار اذكر تعظيماً لذلك اليوم[(٤)] ﴿ يَسۡعَىٰ ﴾ يمضي ﴿ نُورُهُم ﴾ نور التوحيد والطاعات، وإنما قال ﴿ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم ﴾ لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتو ا من شمائلهم ووراء ظهورهم، فيجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية، لأ م هم الذين بحسنا م سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا، فإذا ذُهب م إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون، سعى بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة ﴿ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ ﴾[(٥)] أي دخول جنات، لأن البشارة تقع بالأحداث دون الجثث ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ .

﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ﴾ هو بدل من يوم ترى[(٦)] ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٥)، ومكي في الكشف (٣٠٨/٢)، والداني في التيسير (ص٦٩)، وابن الجزري في النشر (٢٢٨/٢).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٥)، والداني في التيسير (ص٦٩).

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٥٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٧/٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٣/٤)، وابن حيان في تفسيره (٢٢٠/٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٣/٤) بنفس اللفظ.

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٥٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٨/٢).

﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا ﴾ أي: انتظرونا[(١)]، لأنه يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الخاطفة، ﴿أَنظِرُونا﴾ حمزة من النظرة وهي الإمهال[(٢)]، جعل اتئادهم في المضي إلى أن يلحقوا بهم إنظاراً لهم ﴿ نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ نصب منه، وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به ﴿ قِيلَ ٱرۡجِعُوا وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُوا نُورًا ﴾ طرد لهم وتهكم بهم، أي تقول لهم الملائكة أو المؤمنون: ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس[(٣)]، أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الإيمان[(٤)] ﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم ﴾ بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بِسُورٍ ﴾بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار[(٥)]، قيل هو الأعراف[(٦)] ﴿ لَّهُۥ ﴾ لذلك السور ﴿ بَابُۢ ﴾ لأهل الجنة يدخلون منه ﴿ بَاطِنُهُۥ ﴾ باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة ﴿ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ ﴾ أي:[(٧)] النور[(٨)] / أو الجنة[(٩)] ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ ما ظهر لأهل النار [٢٣٨/ب]

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٤/٢٧)، والزجاج في معانيه (١٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٠/٥).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٥-٦٣٠)، ومكي في الكشف (٣٠٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١١/٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٣/٤).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٢٢٥/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٣/٤).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٣٤/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٣)، والطبري في تفسيره عن مجاهد (٢٢٥/٢٧)، والماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥) وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (١٦٦/٨).

(٧) في (ج): أو.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٦/١٧).

(٩) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٠٤/١٤).

﴿ مِن قِبَلِهِ ﴾ من عنده ومن جهته ﴿ ٱلۡعَذَابُ ﴾ أي: الظلمة[١] أو النار[٢].

﴿ يُنَادُونَهُمۡ ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين[٣] ﴿ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ ﴾ يريدون موافقتهم في الظاهر ﴿ قَالُواْ ﴾ أي المؤمنون ﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ محنتموها بالنفاق وأهلكتموها ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ وشككتم في التوحيد ﴿ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ﴾ طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ الموت[٤][٥] ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ وغركم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم، أو بأنه لا بعث ولا حساب[٦].

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ ﴾ وبالتاء شامي[٧] ﴿ مِنكُمۡ ﴾ أيها المنافقون ﴿ فِدۡيَةٞ ﴾ ما يفتدى به ﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ﴾ مرجعكم ﴿ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ﴾ هي أولى بكم، وحقيقة مولاكم محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما يقال: هو مئنة [للكرم][٨] أي مكان لقول القائل إنه كريم[٩][١٠] ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ النار.

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٦/١٧).

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٠٤/١٤).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣١١/٥).

(٤) في (ب): أي الموت.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٢/٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٧/٢٧)، والزجاج في معانيه (١٢٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٠٦/١٤).

(٧) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٦)، ومكي في الكشف (٣٠٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

(٨) في (أ): الكرام، والمثبت من (ب).

(٩) في (ب) و(ج): لكريم.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٤/٤).

﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ ﴾ من أنى الأمر يأنى إذا جاء إناه[١]، أي وقته، قيل: كانوا مجدبين بمكة، فلما هاجروا أصابوا[٢] الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت[٣]، وعن ابن مسعود ﷺ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين[٤].

وعن أبي بكر ﷺ: إن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاءً شديداً، فنظر إليهم، فقال: هكذا كنا حتى قست القلوب[٥] ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ بالتخفيف نافع وحفص، الباقون ﴿نزّل﴾[٦]، وما بمعنى الذي[٧]، والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن[٨]، لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ ﴾ القراءة بالياء عطف على تخشع[٩]، وبالتاء[١٠]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٢٥/٥)، وابن منظور في اللسان (٤٨/١٤) .

(٢) في (ج): وأصابوا .

(٣) ذكره السيوطي في أسباب النزول (ص٣٦٥)، وأخرجه ابن المبارك وعبدالرزاق وابن المنذر عن الأعمش كما في الدر المنثور (١٧٥/٦) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٤/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٦٧/٨)، رواه مسلم في التفسير باب: في قوله تعالى ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾ من حديث ابن مسعود (٢٣١٩/٤).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٤/٤).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٦)، ومكي في الكشف (٣١٠/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

(٧) ذكره العكبري في التبيان (١٢٠٩/٢).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٧٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٣/٥).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٤/٤).

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (١٢٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣١٠/١٤)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

ورش[(١)(٢)] على الالتفات[(٣)]، ويجوز أن يكون يأ لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا، وذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شـهوا م وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقّت قلو م، فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره[(٤)] ﴿ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ ﴾ الأجل أو الزمان[(٥)(٦)] ﴿ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ ﴾ باتباع الشهوات ﴿ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ خارجون عن دينهم رافضون لما فيه الكتـابين، أي وقليـل منـهم مؤمنون.

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ قيل: هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب، وأنه يحييها كمـا يحيـي الغيـث الأرض[(٧)].

﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ بتـشديد الـدال[(٨)] وحـده مكـي

---

(١) ورش: هو عثمان بن سعيد بن عدي المصري من كبار القراء، لقبه نافع بورش لشدة بياضه، ولـد في مصر عام (١١٠هـ) وتوفي فيها عام (١٩٧هـ).
انظر: السير للذهبي (٥٠٢/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٥٠٢/١) .

(٢) في (ب) و(ج): رويس .

(٣) الالتفات: هو من علم البيان في البلاغة، وعرفه البلاغيون: بأنه العدول من غيبة إلى خطاب، ومـن خطاب إلى غيبة، وقال بعضهم هو: العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف لـلأول، وهذا أحسن.
انظر: كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ص١٥٨)، والمثل السائر لابن الأثير (٣/٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٤/٤) بنفس اللفظ.

(٥) في (ب) و(ج): والزمان.

(٦) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٩/٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٣١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣١٠/١٤).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٤/٤).

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٦)، ومكي في الكشف (٣١٠/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

[وأبوبكر][1]، وهو اسم فاعل من صدق، وهم الذين صـدقوا الله ورسـوله يعـني المؤمنين. الباقون [بتشديد الصاد والدال][2]، وهو اسم فاعل من تصدق، فأدغمـت التاء في الصاد، وقرئ على الأصل ﴿ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ هو عطف علـى معنى الفعل في المصدقين[3]، لأن اللام بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى الفعل، وهـو اصدقوا، كأنه قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا،والقرض الحسن أن يتـصدق[4]/ مـن [٢٣٩/أ]
الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المـستحق للـصدقة[5] ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمۡ ﴾ ﴿يُضعَّف﴾ مكي وشامي[6] ﴿ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ أي: الجنة[7].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والـشهداء، وهـم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سـبيل الله[8] ﴿ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ أي: مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم، ويجوز أن يكون والشهداء مبتـدأ ولهـم أجـرهم خـبره[9] ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ .

---

(١) في (أ): وأبو عمرو، والمثبت من (ج).
(٢) في (أ): بتشديد الدال والصاد، والمثبت من (ج).
(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٥/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٠٩/٢)، وأبو حيـان في تفـسيره (٢٢٣/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٧٨/٦)، وفي الآية أوجه أخرى من حيث الإعـراب طالعها في المصادر نفسها.
(٤) في (ج): يتصدق الرجل.
(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٢٦/٥).
(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص١٨٤)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابـن الجـزري في النـشر (٢٢٨/٢).
(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٠/٢٧)، والبغوي في تفسيره (٣١٤/٥).
(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٥/٤).
(٩) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٦١/٥-٣٦٢)، والعكبري في التبيان (١٢٠٩/٢).

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ﴾ كلعب الصبيان ﴿ وَلَهۡوٞ ﴾ كلهو الفتيان ﴿ وَزِينَةٞ﴾ كزينة النسوان ﴿ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ كتفاخر الأقران ﴿ وَتَكَاثُرٞ﴾ كتكاثر الدهقان[(١)] ﴿ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ أي مباهاة بهما، والتكاثر ادعاء الاستكثار ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ﴾ بعد خضرته ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا ﴾ متفتتاً، شبه حالُ الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث، فاستوى وقوي، وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات، فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاماً عقوبة لهم على جحودهم، كما فعلَ بأصحاب الجنة، وقيل: الكفار الزراع[(٢)] ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ للكفار ﴿ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ ﴾ للمؤمنين، يعني أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد، والكاف في كمثل غيث في محل رفع على أنه خبر بعد خبر[(٣)]، أي الحياة الدنيا مثل غيثٍ ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ لمن ركن إليها واعتمد عليها، قال ذو النون[(٤)] رحمة الله عليه: يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا، وإن طلبتموها فلا تحبوها، فإن الزاد منها والمقيل في غيرها[(٥)].

---

(١) الدهقان والدهقان: بكسر الدال وضمها فارسي معرب له معان منها: التاجر.
انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠٧/١٠).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٧١/٨).

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٦٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٠٩/٢).

(٤) ذو النون: هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري، أحد الزهاد المشهورين من أهل مصر، ولد في أواخر أيام المنصور، وتوفي عام (٢٤٥هـ).
انظر: الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ص٢٣)، والسير للذهبي (٥٣٢/١١)، والأعلام للزركلي (١٠٢/٢).

(٥) لم أقف عليه.

ولما حقّر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة، بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك، وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله:

﴿ سَابِقُوٓاْ ﴾ أي بالأعمال الصالحة ﴿ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ وقيل: سارعوا مسارعة المسابقين[1] لأقرانهم في المضمار ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال السدي[2]: كعرض سبع السماوات وسبع الأرضين[3]، وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول[4] فإن عرضه أقل من طوله، فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط، أو أريد بالعرض البسطة[5]، وهذا ينفي قول من يقول: إن الجنة في السماء الرابعة[6] لأن التي في إحدى السماوات لا تكون في عرض السماوات والأرض ﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾ وهذا دليل على أنها مخلوقة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الموعود/ من المغفرة والجنة ﴿ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ وهم المؤمنون، وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله: [٢٣٩/ب]

---

(١) في (ج): السابقين.

(٢) السدي: هو إسماعيل بن إبراهيم بن أبي كريمة السدي، تابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، مات سنة (١٢٧هـ).
انظر: السير للذهبي (٢٦٤/٥)، والأعلام للزركلي (٣١٧/١).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٥/٤).

(٤) في (ج): طول وعرض.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٥/٤).

(٦) ذكره الألوسي في تفسيره (٥٧/٤).

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الجدب وآفات الزروع[١] والثمار[٢]، وقوله في الأرض في موضع الجر، أي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض ﴿ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد[٣] ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾ في اللوح[٤]، وهو في موضع الحال[٥]، أي إلا مكتوباً ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ من قبل أن نخلق الأنفس[٦] ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إن تقدير ذلك وإثباته في كتاب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ وإن كان عسيراً على العباد، ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله:

﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ﴾ تحزنوا حزناً يطغيكم[٧] ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من الدنيا وسعتها[٨]، أو من العافية وصحتها[٩] ﴿ وَلَا تَفۡرَحُواْ﴾ فرح المختال الفخور ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ ﴾ أعطاكم، من الإيتاء. أبو عمرو ﴿أَتاكُم﴾[١٠] أي: جاءكم من الإتيان، يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي، لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند

---

(١) في (ج): الزرع.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٣٥/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٨١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٥/٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٣٦/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٨٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٥/٥).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٣٦/٣)، والماوردي في تفسيره (٤٨٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٧/١٧).

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢١٠/٢).

(٦) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٣/٢٧-٢٣٤)، وذكره البغوي في تفسيره (٣١٦/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٧/١٧).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٣٦/٣)، والطبري في تفسيره (٢٣٥/٢٧)، والزجاج في معانيه (١٢٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣١٦/٥).

(٨) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٥/٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٣١٦/٥).

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٨٢/٥).

(١٠) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٦)، ومكي في الكشف (٣١١/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

فقده، لأنه وطّن نفسه على ذلك، وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليـه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله، وليس احد إلا وهو يفرح عند منفعـة تصيبه ويحزن عند مضرة تـ ل به، ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكراً والحزن صبراً، وإنما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الأشر المطغي الملهي عن الـشكر ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ لأن من فرح بحظ من الدنيا، وعظم في نفـسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس.

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف[١]، أو بدل من كل مختال فخـور[٢]، كأنه قال لا يحب الذين يبخلون، [يريد][٣]الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقـوا مالاً وحظاً من الدنيا، فِلحبهم له وعزته عندهم يزوونه[٤] عن حقوق الله ويبخلـون [به][٥] ﴿ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ ﴾ ويحضون غيرهم على البخل ويرغبـو م في الإمساك ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعرض عن الانفاق، و عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عمـا ي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ﴾ عـن جميـع المخلوقات فكيف عنه ﴿ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ في أفعاله . ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلۡغَنِيُّ ﴾ بتـرك ﴿ هُوَ ﴾ مدني وشامي[٦].

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا ﴾ يعني أرسلنا الملائكة إلى الأنبيـاء[٧] ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٦٧/٥).

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٦/٤)، والعكبري في التبيان (٣٥٦/١).

(٣) في (أ): يريدون، والمثبت من (ج).

(٤) في (ج): يزرؤنه.

(٥) سقط من (أ) والمثبت من (ب) و(ج).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٧)، ومكي في الكشف (٣١٢/٢)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٤/٢).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٦/٤).

بالحجج والمعجزات[١] ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ أي الوحي[٢]، وقيـل: الرسـل الأنبياء[٣]، والأول أولى لقوله معهم، لأن الأنبياء يـ ل عليهم الكتاب ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ روي: أن جبريل -عليه السلام- نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال: مر قومك يزنوا بـه[٤] ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾ ليتعاملوا بينهم إيفاء واستيفاء ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ولا يظلـم أحد أحداً[٥] ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان/ والميقعة والمطرقة والإبرة[٦]، وروي: ومعه المر والمسحاة[٧]، وعن [٢٤٠/أ] الحسن: وأنزلنا الحديد خلقناه[٨] ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وهو القتـال بـه ﴿وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم، فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها، أو ما يعمل بالحديد ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾ باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين، وقال الزجاج: ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله[٩] ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ غائباً عنهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ﴾ يدفع بقوته بأس من يعرض

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٢٥/٨).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٠/١٧).

(٣) ذكره أبو حيان في تفسيره (٢٢٥/٨).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٢٥/٨).

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٤)، والبغوي في تفسيره (٣١٦/٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس وبدون ذكر الإبـرة (٢٣٧/٢٧) والمـاوردي في تفـسيره (٤٨٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦١/١٧) .

والميقعة : خشبة انتصار يدق عليها . القاموس (٩٦/٣) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦١/١٧) وأبو حيـان في تفـسيره (٢٢٥/٨) وذكر المسن والمسحاة.

والمـر : الحبـل . القاموس (١٣٢/٢) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٦/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٩٦/٤)، وابـن الجـوزي في تفـسيره (١٧٤/٨).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٢٩/٥).

عن ملته ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يربط بعزته جأش من يتعرض لنصرته[١]، والمناسـبة بـين هـذه الأشياء الثلاثة أن الكتاب قانون الشريعة ودستور الأحكام والحدود الدينية يبين سبيل المراشد والعهود، ويتضمن جوامع الأحكام والحدود، ويأمر بالعـدل والإحـسان، وينهى عن البغي والطغيان، واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقـع ا التعامل ويحصل ا التساوي والتعادل، وهي[٢] الميزان، ومن المعلوم أن الكتـاب الجامع للأوامر الإلهية والآلة الموضوعة للتعامل بالسوية إنما يحفظ العام عن اتباعهمـا بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند، ونزع عن صفقة الجماعة اليـد، وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ خصا بالذكر لأ ما أبوان للأنبياء علـيهم السلام ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ﴾ أولادهما ﴿ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ﴾ الوحي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الخط بالقلم[٣]، يقال: كتب[٤] كتاباً وكتابة ﴿ فَمِنْهُم ﴾ فمن الذرية[٥]، أو من المرسل إليهم، وقـد دل علـيهم ذكـر الإرسـال والمرسـلين[٦] ﴿ مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ هذا تفصيل لحالهم، أي فمنـهم مـن اهتـدى باتباع الرسل ومنهم من فسق، أي: خرج عن الطاعة، والغلبة للفساق[٧].

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ أي: نوح وإبراهيم ومن مـضى مـن الأنبيـاء ﴿ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (ج): النصرة.
(٢) في (ب) و(ج): وهو.
(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٧) .
(٤) في (ج): كتبت.
(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٧/٢٧)، والزمخشري في الكـشاف (٦٧/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٢/١٧).
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٧/٤) والقرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٧) .
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٧/٤) بنفس اللفظ.

﴿ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةً ﴾ مودة ولينا(١) ﴿ وَرَحۡمَةً ﴾ تعطفاً على إخوا م، كما قـال في صـفة أصحاب النبي ﷺ: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح:٢٩](٢) ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ﴾ هي ترهبـهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة، وهي الفعلـة المنـسوبة إلى الرهبان، وهو الخائف، فَعلان من رهب كخشيان من خشي، وانتصا ا بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية(٣) ﴿ ٱبۡتَدَعُوهَا ﴾ أي: خرجوها(٤) من عنـد أنفسهم ونذروها(٥) ﴿ مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ لم نفرضها نحـن علـيهم ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ استثناء منقطع، أي: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضـوان الله(٦) ﴿ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ كما يجب على الناذر رعاية نذره، لأنه عهـد مـع الله لا يحل نكثه ﴿ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ ﴾ أي: أهل الرأفة والرحمة الـذين اتبعوا/ عيسى عليه السلام، والذين(٧) آمنوا بمحمـد ﷺ(٨) ﴿ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [٢٤٠/ب] كافرون(٩).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الخطاب لأهـل الكتـاب(١٠) ﴿ ءَامِنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ بمحمد ﷺ(١١) ﴿ يُؤۡتِكُمۡ ﴾ الله ﴿ كِفۡلَيۡنِ ﴾ نـصيبين(١) ﴿ مِن

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٨٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٧) .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٨/٥) .
(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٧/٤)، والعكبري في التبيـان (١٢١١/٢) .
(٤) في (ج): أخرجوها .
(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٨/٥) .
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٦٧/٤) والقرطبي في تفسيره (٢٦٣/١٧) .
(٧) في (ب) و(ج): أو الذين.
(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣١٨/٥) .
(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٣١/٥).
(١٠) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٨٥/٥) والبغـوي في تفـسيره (٣٢٠/٥) والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٦/١٧).
(١١) ذكره البغوي في تفسيره (٣٢٠/٥).

﴿ رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ لإيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بمن قبله[٢] ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ ﴾ يوم القيامة ﴿ نُورًا تَمۡشُونَ بِهِۦ ﴾ وهو النور المذكور في قوله : ﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم ﴾ [الحديد:١٢][٣] الآية ، ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾ ليعلم ﴿ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ الذين لم يسلموا، و(لا) مزيدة[٤] ﴿ أَلَّا يَقۡدِرُونَ ﴾ أن مخففة من الثقيلة أصله أنه لا يقدرون، يعني أن الشأن لا يقدرون[٥] ﴿ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة، لأنهم لم يؤمنوا برسول الله ﷺ فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلاً قط ﴿ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ ﴾ عطف على أن لا يقدرون ﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ أي: في ملكه وتصرفه[٦] ﴿ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ من عباده ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾.

* * * * * *

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٥٥)، والزجاج في معانيه (١٣١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٠/٥).

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٩/٢٧) والماوردي في تفسيره (٤٨٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٠/٥)

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٣١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٠/٥)

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٦٥/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١١/٢)

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٣١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٦٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٧/١٧)

(٦) هذا تفسير باطلٌ وتحريف مردود وهو مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦٢/٤) في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [الزمر:٦٧] :

" وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها من غير تكييف ولا تحريف " أهـ

وهذا هو الصحيح فمذهب السلف -عليهم رحمة الله- يثبتون أن لله ﷻ يد من غير تكييف ولا تحريف في النصوص الواردة في ذلك، بل إمرارها كما جاءت وعدم البحث في كيفيتها، والله أعلم.

سورة المجادلة

مدنية[١] وهي اثنتان وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ ﴾ تحاورك، وقرئ ا[٣] وهي خولة بنت ثعلبة[٤] امرأة أوس بن الصامت[٥] أخي عبادة، رآها وهي تصلي وكانـت حـسنة الجسم، فلما سلمت راودها، فأبت، فغضب[٦]، فظاهر منها، فأتت رسـول الله ﷺ فقالت: إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب[٧] فيّ، فلما خلا سني ونثرت بطني -أي: كثر ولدي- جعلني عليه كأمه. وروي أ ا قالت: إن لي صبياناً[٨] صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا. فقال ﷺ (ما عندي من أمرك شـيء). وروي أنه قال لها: (حرمت عليه) فقالت: يارسول الله ما ذكر طلاقاً فإنما هو أبـو ولـدي وأحب الناس إليّ فقال: (حرمت عليه)، فقالت: أشـكو إلى الله فـاقتي ووجـدي،

---

(١) وهو قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والجمهور، وروي عن عطاء أنـه قـال: العـشر الأول منها مدني، والباقي مكي، وعن السائب: أ ا مدنيـة سـوى آيـة وهـي قولـه تعـالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ .

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٧٤)، وتفسير الطبري(٢٨/١)، وتفسير البغـوي(٣٢٢/٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، وتفسير ابن الجوزي (١٨٠/٨)، وتفسير القرطبي (٢٦٩/١٧).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٤٢).

(٣) قرأ ا ابن مسعود. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٥٤)

(٤) خولة بنت مالك بن ثعلبة، ويقال خولة بنت حكيم، -ويقال خويلة بالتصغير- بنت خويلد، وهـي زوجة أوس بن الصامت. انظر الإصابة لابن حجر (٦٨/٨)

(٥) أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن عوف بن الخزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت ذكروه في من شهد بدراً والمشاهد، مات سنة (٢٤) بالرملة. انظر الإصابة لابن حجر (٨٦/١)

(٦) في (ج): فغضب منها.

(٧) في (ج): مرغوبة.

(٨) في (ج): صبية

كلما قال رسول الله ﷺ (حرمت عليه) هتفت وشكت إلى الله، فنزلت[1] ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ في شأنه ومعناه ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تظهر ما بها من المكروه ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ مراجعتكما الكلام، من حار إذا رجع[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ يسمع شكوى المضطر ﴿بَصِيرٌ﴾ بحاله.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ عاصم ﴿يظَّهرُون﴾ حجازي وبصري[3]، غيرهم ﴿يظَّاهرون﴾ وفي ﴿مِنكُم﴾ توبيخ للعرب، لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم[4]، ﴿مِّن نِّسَآئِهِم﴾ [زوجاتهم][5] ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ ﴿أمهاتُهم﴾ المفضل[6][7]، فالأول حجازي والثاني تميمي ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾ يريد أن الأمهات على الحقيقة الوالدات، والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع، وكذا أزواج رسول الله ﷺ لزيادة حرمتهن، وأما الزوجات فأبعد

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٨٤/٧) في الظهار، باب المظاهر الذي تلزمه الكفارة، والدارقطني في النكاح (٢١٨/٣) رقم (٣٨٠٨،٣٨٠٩،٣٨١٠) بروايات مختلفة، وفي سنن أبي داود (٢٦٥/٢) في الطلاق باب الظهار، رقم: (٢٢١٣) فما بعده منه شيء يسير. وكذا الطبراني في معجمه الكبير (٢٢٥/١) رقم (٦١٦) .

والرواية الثالثة أخرجها الطبري في تفسيره (٤/٢٨) من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي به، وسنده ضعيف، فمهران بن أبي عمر العطار الرازي من التاسعة، قال ابن حجر: صدوق له أوهام سيء الحفظ. التقريب (ص٩٧٦) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٤٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٣/٥) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (٦٢٨)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٥/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٢٥/٢) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٠/٤)

(٥) في (أ): أزواجاً لهم، والمثبت من (ج)

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٨).

(٧) المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ أبو محمد، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة، قرأ عليه وتصدر للإقراء، توفي سنة (١٦٨هـ).

انظر معرفة القراء للذهبي (١٣١/١).

شيء من الأمومة، فلذا قال ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ أي: تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية ﴿ وَزُورًا ﴾ وكذباً منحرفاً عن الحق ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ لما سلف منهم.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ بين في الآية الأولى أن ذلك من قائله منكر وزور، وبين في الثانية حكم الظهار ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ العود/ الصيرورة [٢٤١/أ]
ابتداءً أو بناءً[١]، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس:٣٩] ومن الثاني: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء:٨] ويعدى بنفسه كقولك[٢] عدته إذا أتيته وصرت إليه، وبحرف الجر بإلى وعلى وفي واللام كقوله ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ ﴾ [الأنعام:٢٨] ومنه ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ ، أي: يعودون لنقض ما قالوا، أو لتداركه على حذف المضاف[٣]، وعن ثعلب[٤]: يعودون لتحليل ما حرموا، على حذف المضاف أيضاً[٥]، غير أنه أراد بما قالوا ماحرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه، كقوله ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ [مريم:٨٠] أراد المقول فيه، وهو المال والولد، ثم اختلفوا أن النقض بماذا يحصل؟ فعندنا[٦] بالعزم على الوطء، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة، وعند الشافعي[٧] رحمه الله بمجرد

---

(١) في (ج): ابتداء وانتهاء

(٢) في (ب): كقوله.

(٣) ورجح هذا القول الفراء في معانيه (١٣٩/٣)، والطبري في تفسيره (٨/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٢٥/٥)، وابن منظور في اللسان (٣١٦/٣).

(٤) ثعلب: هو العلامة المحدث إمام النحو، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، ولد سنة مئتين، ومات سنة إحدى وتسعين ومئتين. انظر: السير للذهبي(٥/١٤)، الأعلام(٢٦٧/١).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٨/٢٨).

(٦) أي: عند الأحناف .

(٧) هو الامام محمد بن إدريس القرشي المطلبي ولد عام (١٥٠هـ)، ومات عام (٢٠٤هـ)، ومذهبه أحد مذاهب أهل السنة والجماعة المعتمدة.

انظر السير للذهبي (٥/١٠)، والأعلام للزركلي (٢٦/٦).

الامساك، وهو أن لايطلقها عقيب الظهار[١] ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ فعليه اعتـاق رقبـة مؤمنة أو كافرة،[٢] ولم يجز المدبر[٣] وأم الولد والمكاتب الذي أدى شـيئاً[٤] ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ الضمير يرجع إلى ما دل عليه الكلام من المظاهِر والمظاهر منها، والمماسة الاستمتاع ا من جماع، أو لمس بشهوة، أو نظر إلى فرجها[٥] بـ شهوة[٦]، ﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ الحكم ﴿ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾ لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكـاب الجناية، فيجب أن تتعظوا ذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظهار وتخافوا عقـاب الله عليه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي، وإذا وضع موضع أنت عضواً منها يعبر به عن الجملة، أو مكان الظهر عـضواً آخر يحرم النظر إليه من الأم كالبطن والفخذ، أو مكان الأم ذات رحم محـرم منـه بنسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت علي كظهر أختي من الرضـاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو أبي أو أم امرأتي أو بنتها فهو مظاهر، وإذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة أن ترافعه وعلى القاضـي أن يجـبره علـى أن يكفّـر وأن يحبسه، ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأنه يـضر ا

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٨/٢٨)، والبغـوي في تفـسيره (٣٢٥/٥)، وابـن قدامـة في المغـني (٥٧٦/٨-٥٧٧).

(٢) هذا مذهب أبي حنيفة، وهو مبني على عدم حمل المطلق هنا على المقيد في آية قتل الخطأ، أما مذهب الإمام أحمد أنه لا يجزؤه إلا عتق رقبة مؤمنة في كفارة الظهار وسائر الكفارات، وهو قـول الحـسن ومالك والشافعي وإسحاق وأبي عبيدة وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية.
انظر المغني لابن قدامة (٥٨٦/٨)، وتفسير القرطبي (٢٨٢/١٧)، وحاشـية الـروض المربـع للنجـدي (١٨/٧).

(٣) معنى التدبير: تعليق عتق عبده بموته، والوفاة دبر الحياة .
انظر المغني لابن قدامة (٣٠٧/١٢).

(٤) هذا مذهب مالك وأبي حنيفة.
انظر حاشية الروض المربع للنجدي (١٢/٧).

(٥) في (ج): اليها .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٩/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٢٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٣/١٧).

في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع، فإن مس قبل أن يكفر استغفر ولا يعود حتى يكفر وإن أعتق بعض الرقبة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة رضي الله عنه[١].

﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ ﴾ الرقبة ﴿ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ ﴾ فعليه صيام شهرين ﴿ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ ﴾ الصيام ﴿ فَإِطۡعَامُ ﴾ فعليه إطعام ﴿ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر، أو صاع من غيره، ويجب تقديمه على المسيس، ولكن لا يستأنف إن جامع في خلال الإطعام[٢] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ البيان والتعليم للأحكام ﴿ لِتُؤۡمِنُواْ ﴾ لتصدقوا ﴿ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره[٣]، ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿ وَتِلۡكَ ﴾ أي: الأحكام التي وصفنا في الظهار، والكفارة ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِۗ ﴾ التي لا يجوز تعديها ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الذين لا يتبعو ا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعادون ويشاقون[٤]، ﴿ كُبِتُواْ ﴾ أخزوا وأهلكوا[٥] ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ من أعداء الرسل، ﴿ وَقَدۡ/ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ ﴾ تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بهذه الآيات ﴿ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم. [٢٤١/ب]

﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ﴾ منصوب بمهين[٦]، أو بإضمار اذكر تعظيماً لليوم[١]

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٧)

(٢) قال به أبو حنيفة والشافعي، وقال مالك: تستأنف لأنه وطئ في أثناء كفارة الظهار فوجب الاستئناف كالصيام. انظر المغني (٦٠٧/٨).

(٣) في (ج): وغيرها

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١١/٢٨)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٨٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٨/٥) .

(٥) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١١/٢٨) .

و ذكره الزجاج في معانيه (١٣٦/٥)، والماوردي في تفسيره (٤٨٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٨/٥) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٦/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٣٣/٨) .

﴿ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ كلهم لا يترك منهم أحداً غير مبعوث[٢]، أو مجـتمعين في حـالٍ[٣] واحدة[٤] ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ تخجيلاً لهم وتوبيخاً[٥] وتشهيراً بحالهم يتمنـون عنده المسارعة م إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الأشهاد[٦] ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ أحاط به عدداً، لم يفته منه شيء ﴿ وَنَسُوهُ ﴾ لأ م اونوا به حين ارتكبـوه، وإنما[٧] تحفظ معظمات الأمور ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ لا يغيب عنه شيء.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ ﴾

من كان التامة أي: ما يقع[٨] ﴿ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ النجوى التناجي، وقد أضـيفت إلى ثلاثة أي: من نجوى ثلاثة نفـر[٩] ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: الله ﴿ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ ﴾ ولا أقل ﴿ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ يعلم مـا يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه، وقد تعالى عن المكان علواً كبيراً[١٠]، وتخصيص

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٣٣/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٣٣/٨) .

(٣) في (ج): حاله .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٣/٤)، وأبـو حيـان في تفـسيره (٢٣٣/٨) .

(٥) في (ج): وتحويلاً .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٣/٤) .

(٧) في (ج): وأن .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٣/٤) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٣/٤).

(١٠) هذه تنـزيهات المتكلمين التي لم يدل عليها دليل من الكتاب والسنة، لأ ا من الألفاظ التي تحتمـل حقاً وباطلاً، فإن عني (المكان) المخلوق المحسوس، فالله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته، وإن أراد -وهذا هو الغالب- نفي العلو والاستواء على العرش، فهذا باطلٌ منافٍ لقواطع الأدلة المتواترة مـن الكتاب والسنة، أما المراد بالمعية المذكورة في هذه الآية فقد قال الحافظ ابن كـثير -رحمـه الله- في تفسيره: (إن المراد ذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في إرادة ذلك، ولكن وسمعه أيضا من علمه م وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وقال الإمام أحمد: افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم)

الثلاثة والخمسة لأ ا نزلت في المنافقين، وكانوا يتحلقون للتناجي مغايظة للمـؤمنين على هذين العددين، فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة ولا أدنى من عدديهم ولا أكثر إلا والله معهم يسمع ما يقولون(١)، ولأن(٢) أهل التناجي في العادة طائفة مـن اهل الرأي والتجارب، [وأول](٣) عددهم الاثنان فصاعداً إلى خمسةٍ إلى ستةٍ إلى مـا اقتضته الحال، فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فـدل علـى الاثنين والأربعة، وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد ﴿ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ﴾ فيجازيهم عليه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ كانت اليهـود والمنـافقون يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المـؤمنين يريـدون أن يغيظـوهم ويوهموهم في نجواهم وتغامزهم أن غزا م غلبوا وأن أقار م قتلوا، فنهاهم رسول الله ﷺ، فعادوا لمثل فعلهم، وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين، وتواص بمعـصية الرسول ومخالفته(٤)، ﴿وينتجون﴾ حمزة(٥) وهو بمعـنى الأول ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعني: أ م يقولون في تحيتك: السام عليك يامحمد، والسام: الموت(٦). والله تعالى يقول: ﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ﴾ [النمل:٥٩]

أهـ . تفسير ابن كثير (٣٢٢/٤).

(١) لم أجده في أسباب النزول، وذكره الزجاج في معانيه (١٣٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٣/٤)، والقرطبي في تفسيره عن ابن عباس (٢٩٠/١٧).

(٢) في (ب): وإن .

(٣) في (ج): وأقل .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٤٢٠)، والقرطبي في تفسيره (٢٩١/١٧).

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٨)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٨٥/٢)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٢٦/٢).

(٦) قاله ابن عباس وعائشة ومسروق ومجاهد، وغيرهم أخرجه الطبري في تفـسيره (١٤/٢٨)، وذكـره الفراء في معانيه (١٤١/٣)، والزجاج في معانيـه (١٣٧/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٤١٩/٥)، ◄

و(﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ [المائـــدة:٤١]، و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [الأحــزاب:٥٩])[1]

﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ ﴾ أي: يقولون فيما بينـهم: لو كان نبياً لعاقبنا الله بما نقوله[2][3]، فقال الله تعـالى: ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ عـذاباً ﴿ يَصْلَوْنَهَا ۖ ﴾ حال، أي: يدخلو ا ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المرجع، جهنم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين[4]. والظـاهر: أنه خطاب للمـؤمنين[5] ﴿ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي: إذا تناجيتم فلا تشبهوا/ باليهود والمنافقين في تنـاجيهم بالـشر[6] [٢٤٢/أ] ﴿ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ ﴾ بأداء الفرائض، والطاعـات ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ وتـرك المعاصـي ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ للحساب، فيجازيكم بما تتنـاجون بـه مـن خير أو شر.

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ بـالإثم والعــدوان ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ مــن تزيينــه ﴿ لِيَحْزُنَ ﴾ أي: الشيطان . وبـضم اليـاء نـافع[7] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ ﴾ الشيطان[8]، أو الحزن[1] ﴿ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ بعلمه وقضائه وقـدره

والبغوي في تفسيره (٣٢٩/٥) .

(١) في (ب): تقديم الآية الثانية على الأولى .

(٢) في (ج): نقول به.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٢٩/٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره عن مقاتل (٣٢٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٤/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣٢٩/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٧٤/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٤/١٧) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٤/١٧) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٨/٥)، وابن الجزري في النشر (٢٤٤/٢)، والبنا في إتحـاف الفـضلاء (٥٢٧/٢) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٣٠/٥).

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ أي: يكلون أمرهم إلى الله، ويستعيذون به من الشيطان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ توسعوا فيه، في ا الس عاصم[٢]، والمراد: مجلس رسول الله ﷺ[٣]. وكانوا يتضامون فيه تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه. وقيل: هو ا لس من مجالس القتال[٤]، وهي مراكز الغزاة. كقوله: ﴿ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ ﴾ [آل عمران:١٢١]. مقاتل[٥]: في صلاة الجمعة[٦] ﴿ فَٱفۡسَحُواْ ﴾ فوسعوا ﴿ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان، والرزق، والصدر والقبر، وغير ذلك[٧] ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ ﴾ ا ضوا للتوسعة على المقبلين[٨] وا ضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بالنهوض عنه[٩]، أو ا ضوا إلى الصلاة، والجهاد، وأعمال الخير[١] ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٣٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٣٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٥/١٧).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٢٢٨)، وابن الجزري في النشر (٣٨٥/٢).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (١٧/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٣٩/٥) ، والزمخشري في الكشاف (٧٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٩٢/٨).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٧/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (٧٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٩٢/٨).

(٥) مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، كبير المفسرين، كان متروك الحديث، مات سنة نيف وخمسين ومائة.

انظر: السير للذهبي (٢٠١/٧)، والأعلام للزركلي (٢٨١/٧) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٣٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٧-٢٩٧).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٥/٤).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٣١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٥/٤).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٩/١٧).

بالضم فيهما: مدني وشامي وعاصم غير حماد[٢] ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ بامتثال أوامر رسوله ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ والعالمين منهم خاصة ﴿ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. وفي الدرجات قولان: أحدهما: في الدنيا في المرتبة، والشرف، والآخر: في الآخرة[٣]. وعن ابن مسعود ﷺ أنه كان إذا قرأ قال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم[٤]. وعن النبي ﷺ: " فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"[٥]. وعنه ﷺ " عبادة العالم يوماً واحد تعدل عبادة العابد أربعين سنة " [٦] وعنه ﷺ: " يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء " [٧]. فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩٢/٥)، والبغوي في تفسيره عن مجاهد (٣٣١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٩٢/٨).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٢٩)، والداني في التيسير (ص١٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٨٥/٢).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٩٩/١٧).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٣٣١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٩٤/٨).

(٥) أخرجه الترمذي في العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٤٩/٥) رقم (٢٦٨٢)، وقال الترمذي: "ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل".

وأخرجه أبو داود في العلم باب الحث على طلب العلم (٣١٧/٣) رقم (٣٦٤١)، وابن ماجة في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨١/١) رقم (٢٢٣).

كلهم من حديث أبي الدرداء، وقد حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣/١) رقم (٦٨).

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٧) رواه ابن ماجة في الزهد، باب ذكر الشفاعة (١٤٤٣/٢) رقم (٤٣١٣) من حديث عنبسة بن عبدالرحمن القرشي عن علاق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان به وعنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة القرشي الأموي من الثامنة / ت ق، قال ابن حجر: متروك.

ورماه أبو حاتم بالوضع. انظر التقريب لابن حجر(ص٧٥٦)، وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة عنبسة بن عبدالرحمن (٣٦٧/٣).

رسول الله ﷺ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: خير سليمان -عليه السلام- بين العلم والمال والملك، فاختار العلم. فأعطي المال والملك معه[(١)]. وقال ﷺ: « أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم! إني عليم أحب كل عليم » [(٢)]. وعن بعض العلماء[(٣)]: ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم؟ وأي شيء فات من أدرك العلم[(٤)]؟. وعن الزبيري[(٥)(٦)]: العلم ذَكر، فلا يحبه إلا ذكورة الرجال[(٧)]. والعلوم أنواع فأشرفها أشرفها معلوماً.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ إذا أردتم مناجاته ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ أي: قبل نجواكم. وهي استعارة ممن له يدان[(٨)]. كقول عمر ﷺ: من أفضل ما أوتيت العرب الشعر، يقدمه الرجل أمام حاجته

والحديث ضعفه البوصيري في الزوائد (٢/٣٥٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٨١).
وحكم عليه بالوضع الشيخ ناصر رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٤/٤٤٥).

(١) ذكره ابن عبدالبر في جامع بيان فضل العلم (١/٢٣٧) رقم (٢٦٦).
وقال ابن عبدالبر: (وروينا عن عبدالله بن المبارك أنه قال) فهو مقطوع.
وذكره أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس (٢/١٩٢) رقم (٢٩٥٧) عن ابن عباس مرفوعاً على اصطلاحه في حذف اسمه عليه الصلاة والسلام.

(٢) ذكره ابن عبدالبر في كتاب جامع بيان فضل العلم (١/٢١٩) رقم (٢٣٦) من غير سند، فقال: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أوحى الله..." إلى آخره.

(٣) في (ب) و(ج): الحكماء.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٧٦)، والغزالي في إحياء علوم الدين (١/١٤) .

(٥) في (ج): الزهري.

(٦) هو أحمد بن سليمان البصري أبو عبدالله، باحث من فقهاء الشافعية توفي عام (٣١٧) وله مؤلفات.
انظر طبقات الشافعية (١/٢٩٩)، والأعلام للزركلي (١/١٣٢).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٧٦).

(٨) المصدر نفسه .

فيستمطر به الكريم، ويستـل به اللئيم[١]. يريد قبل حاجته ﴿ذَٰلِكَ﴾ التقديم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في دينكم ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لأن الصدقة طهرة ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾/ في ترخيص المناجاة من غير صدقة. قيل: كان ذلك عشر ليال ثم نسخ[٢]. وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار ثم نسخ[٣]. وقال علي -رضي الله عنه-: هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم[٤] وسألت رسول الله عشر مسائل فأجابني عنها: قلت: يارسول الله ما الوفاء؟ قال: «التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله» قلت: وما الفساد؟ قال : «الكفر، والشرك بالله». قلت: وما الحق؟ قال: «الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك» قلت: وما الحيلة؟ قال: «ترك الحيلة» قلت: وما علي؟ قال: «طاعة الله، وطاعة رسوله» قلت: وكيف أدعوا الله تعالى؟ قال: «بالصدق واليقين» قلت: وماذا أسأل الله؟ قال: «العافية» قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال: «كل حلالاً وقل صدقاً» قلت: وما السرور؟ قال: «الجنة» قلت: وما الراحة؟ قال: «لقاء الله» فلما فرغت منها نزل نسخها[٥]. [٢٤٢/ب]

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ أخفتم

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٧٦)، وقال ابن حجر: لم أجده. الكاف (ص١٦٥) رقم (١١١).

(٢) ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٢٧٠)، والبغوي في تفسيره عن مقاتل بن حيان (٥/٣٣٣)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/٣٠٣).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٢٨/٢٠)، والبغوي في تفسيره عن الكلبي (٥/٣٣٤).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٢٨/٢٠)، والزمخشري في الكشاف (٤/٧٦)، والقرطبي في تفسيره (١٧/٣٠٢).

وأخرجه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة المجادلة (٢/٥٢٤) رقم (٣٧٩٤) من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي به وأتم منه.

وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على ذلك المستدرك للحاكم (٢/٥٢٤).

(٥) قال الحافظ ابن حجر: لم أجده. الكاف (ص١٦٥) رقم (١١٤) .

تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ ما أمرتم به، وشق عليكم ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: خفف[1] عنكم، وأزال عنكم المؤاخذة[2] بترك تقديم الصدقة على المناجاة، كما أزال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: فلا تفرطوا في الصلاة، والزكاة، وسائر الطاعات ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا وعد ووعيد.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ كان المنافقون يتولون اليهود[3]، وهم الذين غضب الله عليهم في قوله ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٦٠] وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يا مسلمون! ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ ولا من اليهود كقوله ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:١٤٣] ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ أي: يقولون: والله إنا لمسلمون لا منافقون! ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون منافقون.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ نوعاً من العذاب متفاقماً ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل. وهي حكاية ما يقال لهم في الآخرة.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ الناس في خلال أمنهم وسلامتهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن طاعته والإيمان به ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨].

---

(١) في (ج): خفف الله عليكم.

(٢) في (ج): وأزال عنكم المؤاخذة كما زال بترك تقديم الصدقة

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٢٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٣٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٧/٤)

﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [من عذاب][1] الله[2] ﴿ شَيْـًٔا ﴾ قليلاً من الإغناء، ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ .

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾ أي: لله في الآخرة: أنهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين[3] ﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ ﴾ في الدنيا على ذلك[4] ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ﴾/ من النفع[5]، أو: يحسبون أنهم على شيء من النفع ثم بأيمانهم الكاذبة كما انتفعوا ها هنا[6] ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة. [٢٤٣/أ]

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ استولى عليهم ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قال شاه الكرماني[7]: علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس، ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان، ويشغل قلبه عن التفكر[8] والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها[9] ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ ﴾ جنده ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ .

---

(١) في (أ): عذاب والمثبت من (ب) و(ج)

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٥/١٧) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٧/٤) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٣٣٥/٥) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠٥/١٧) .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) هو عبدالرحمن بن محمد بن أميرويه، أبو الفضل الكرماني، فقيه حنفي، انتهت إليه رئاسة المذهب بخرسان، مولده بكرمان عام (٤٥٧هـ)، ووفاته بمرو عام (٥٤٣هـ) .
انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٢٩)، والأنساب للسمعاني (٥٧/٥)، والسير للذهبي (٢٠٦/٢)، والأعلام للزركلي (٣٢٧/٣) .

(٨) سقط من (ب) .

(٩) لم أقف عليه.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾ في جملة من هو أذل خلق الله، لا ترى أحداً أذل منهم.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ في اللوح(١) ﴿ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما(٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب غير مغلوب.

﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ ﴾ هو مفعول ثان لـ: ﴿ تَجِدُ ﴾ ، أو حال، أو صفة(٣) لـ: ﴿ قَوۡمٗا ﴾ . و﴿ تَجِدُ ﴾ بمعنى تصادف على هذا ﴿ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴾ خالفه وعاداه ﴿ وَرَسُولَهُۥ ﴾ أي: من الممتنع أن تجد قوماً مؤمنين يوالون(٤) المشركين. والمراد: أنه لا ينبغي أن يكون ذلك، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال، مبالغة في(٥) الزجر عن ملابسته، والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم، والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم. وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله: ﴿ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ وبقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ أي: أثبته فيها(٦)، ومقابلة قوله: أولئك حزب الشيطان بقوله : أولئك حزب الله ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ أي: بكتاب أنزله، فيه حياة لهم(٧). ويجوز أن يكون الضمير للإيمان، أي: بروح من الإيمان، على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به(٨). وعن الثوري(١) أنه قال: كانوا يرون أنها نزلت فيمن

---

(١) في (ج): في اللوح المحفوظ .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٤١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٧٨/٤) .

(٣) ذكر جميع هذه الأقوال النحاس في إعراب القرآن (٣٨٣/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٤/٢) .

(٤) في (ج): يوادون .

(٥) في (ب): في النهي عنه والزجر.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩٦/٥) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠٩/١٧)، وأبو حيان في تفسيره (٢٣٧/٨) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٣٧/٨) .

يصحب السلطان[٢]. وعن عبدالعزيز بن أبي رواد[٣]: أنه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه، وتلاها[٤]. وقال سهل[٥] رحمة الله عليه: من صحح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس بمبتدع، ولا يجالسه، ويظهر له من نفسه العداوة. ومن داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن، ومن أجاب مبتدعاً لطلب عز في الدنيا، أو عِرضِها أذله الله بذلك العز، وأفقره بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب[٦] ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بتوحيدهم الخالص، وطاعتهم[٧] ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ﴾ بثوابه الجسيم في الآخرة[٨]، أو بما قضى عليهم في الدنيا[٩] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أنصار حقه، ورعاة خلقه ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الباقون في النعيم المقيم، الفائزون بكل محبوب، الآمنون من كل مرهوب.

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور، أمير المؤمنين في الحديث، ولد عام (٩٧هـ) في الكوفة، وتوفي في البصرة عام (١٦١هـ) .
انظر: السير للذهبي (٢٢٩/٧)، والأعلام للزركلي (١٠٤/٣) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٨/١٧) .

(٣) أبو عبدالرحمن، حدث عن عدة من كبار التابعين وأعلامهم، منهم: عطاء وعكرمة ونافع وصدقة بن يسار والضحاك، وغيرهم، عاش إلى زمن المنصور، توفي عام (١٥٨هـ) .
انظر: حلية الأولياء للأصفهاني (١٩١/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٧٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٨/١٧) .

(٥) هو سهل بن عبدالله بن يونس، أبو محمد التستري، الصوفي، الزاهد، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق، توفي سنة (٢٨٣هـ) .
انظر: الرسالة القشيرية للقشيري (ص٣٩)، والسير للذهبي (٣٣٠/١٣) .

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/٢٨)، والماوردي في تفسيره (٤٩٦/٥) .

(٨) المصدر السابق .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩٦/٥) .

* *   * *   * *

سورة الحشر

مدنية[١] وهي أربع وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

/﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ روي: [٢٤٣/ب]
أنّ هذه السورة نزلت بأسرها في بني النضير[٣][٤]. وذلك: أن النبي ﷺ حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله ﷺ على ألا يكونوا عليه ولا له. فلما ظهر يوم بدر، قالوا: هو النبي الذي نعته في التوراة. فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف[٥] في أربعين راكباً إلى مكة، وحالف[٦] أبا سفيان[٧] عند الكعبة، فأمر ﷺ محمد بن مسلمة[٨] الأنصاري فقتل كعباً غيلة.

---

(١) ذكر المفسرون ذلك بالاجماع، وقاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤).
وانظر: تفسير الطبري (٢٧/٢٨)، وتفسير البغوي (٣٣٦/٥)، والكشاف للزمخشري (٧٩/٤).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٤٣).

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب سورة الحشر (١٨٣/٦) ومسلم في كتاب التفسير باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٣٢٢/٤) رقم (٣٠٣١).

(٤) بنو النضير: يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٤/٢) حينما ذكر هجرة النبي ﷺ ووصوله إلى المدينة : " ... وكان ا من أحياء اليهود: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكان نزولهم بالحجاز قبل الأنصار أيام بخت نصر ... ".

(٥) كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، أكثر من هجا النبي ﷺ وأصحابه، فأمر بقتله، فقتله خمسة من الصحابة عام (٣هـ).
انظر: الأعلام للزركلي (٢٢٥/٥).

(٦) في (ج): مخالف.

(٧) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي من سادات قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح ولد عام (٥٧ ق.هـ)، ومات عام (٣١هـ).

(٨) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي، أبو عبدالرحمن، صحابي من الأمراء من أهل المدينة، شهد بدراً وما بعدها إلا تبوك، ولد عام (٣٥ ق.هـ)، ومات عام (٤٣هـ).
انظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٣٣٠/٤)، والسير للذهبي (٣٦٩/٢) والأعلام للزركلي (٩٧/٧).

ثم خرج رسول الله ﷺ مع الجيش إليهم فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، وأمر بقطع نخيلهم. فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح، فأبى عليهم إلا الجلاء، على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، فجلوا إلى الشام إلى أريحا[١] وأذرعات[٢][٣].

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني: يهود بني النضير[٤] ﴿ مِن دِيَٰرِهِمۡ ﴾ بالمدينة. واللام في ﴿ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ تتعلق بـأخرج[٥]. وهي[٦] اللام في قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنِى قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر:٢٤] وقوله: جئته لوقت كذا. أي: أخرج الذين كفروا عند أول الحشر. ومعنى أول الحشر: أنّ هذا أول حشرهم إلى الشام. وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط. وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام[٧]. أو: هذا أول حشرهم، وآخر حشرهم: إجلاء عمر -رضي الله عنه- إياهم من خيبر إلى الشام[٨]. أو: آخر حشرهم حشر يوم

---

(١) أريحا: بالفتح ثم بالكسر وياء ساكنه والحاء مهملة والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة لغة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك. معجم البلدان (١٦٥/١) .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .
معجم البلدان (١٥٨/١).

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن (٨٥/١٢أ) من غير سند وقال ابن حجر: (لم أجدله إسناداً) الكاف لابن حجر (ص١٦٦) رقم (١٢٠).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/٢٨)، والماوردي في تفسيره (٤٩٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٣٩/٥) .

(٥) وهي لام التوقيت، ذكره أبو حيان في تفسيره (٢٤٢/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٢/٦)

(٦) في (ج): وهي مثل اللام.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره عن الزهري (٢٨/٢٨) والزمخشري في الكشاف (٨٠/٤).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره عن الكلبي (٣٣٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨٠/٤).

القيامة[١]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: من شك: أنّ المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الأول وسائر الناس الحشر الثاني[٢]. قال لهم رسول الله ﷺ لما خرجوا: «امضوا فإنكم أول الحشر، ونحن على الأثر»[٣]. قال قتادة إذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس إلى أرض الشام و ا تقوم عليهم القيامة[٤]. وقيل: معناه: أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم، لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله ﷺ[٥] ﴿ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ ﴾ لشدة بأسهم، ومنعتهم، ووثاقة حصو م، وكثرة عددهم وعد م ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: ظنوا أنّ حصو م تمنعهم من بأس الله. والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه: أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليلاً على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسماً، لأن في إسناد الجملة إليه: دليلاً على اعتقادهم في أنفسهم: أ م في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم، أو يطمع في معاد م[٦]. وليس ذلك في قولك: وظنوا أن حصو م تمنعهم[٧] ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: أمر الله وعقابه[٨]. وفي الشواذ ﴿فآتاهم الله﴾[٩] أي: فآتاهم الهلاك ﴿ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ﴾ من حيث

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٠/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن الحسن (٢٠٤/٨).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣٣٩/٥) والزمخشري في الكشاف عن عكرمة (٨٠/٤)، وكذلك ابن الجوزي في تفسيره (٢٠٤/٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن (٢٩/٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١٨٧/٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٣٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣/١٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٠/٤).

(٦) في (ب) : معادّ م، وفي (ج): مغار م.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٠/٤).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٣٩/٥). وهذا التفسير ليس تأويلاً للإتيان لأن تفسير الإتيان هنا مقرون بالرعب، كقوله تعالى (فأتى الله بنيا م من القواعد) [النحل:٢٦].
انظر: الماتريدية دراسة وتقويماً لأحمد الحربي (ص٣٤٠).

(٩) لم أجدها .

لم يظنوا ولم يخطر ببالهم، وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه رضاعاً[١] ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ الخوف. ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿يخرّبون﴾ أبو عمرو[٢]. والتخريب والإخراب: الإفساد بالنقض والهدم. والخربة: الفَساد[٣]. كانوا يخربون بواطنها، والمسلمون ظواهرها/ لما أراد الله من استئصال شأفتهم، وألا يبقى لهم بالمدينة دار، ولا منهم ديار[٤]. والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة، وألا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين، وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج. وأما المؤمنون فداعيهم إلى التخريب إزالة متحصنهم، وأن يتسع لهم مجال الحرب[٥]. ومعنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين: أنهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك، وكانوا السبب فيه، فكأنهم أمروهم به، [وكلفوهم إياه][٦] ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أي: تأملوا فيما نزل بهؤلاء، والسبب الذي استحقوا به ذلك، فاحذروا أن تفعلوا مثل فعلهم، فتعاقبوا بمثل عقوبتهم. وهو دليل على جواز القياس[٧].

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨٠/٤)، والقرطبي في تفسير (٣/١٨).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥)، وابن الجزري في النشر (٣٨٦/٢).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٠/٤) وابن منظور في اللسان (٣٤٧/١).

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/٢٨).

وذكره الماوردي في تفسيره (٥٠٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٤٠/٥).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٠/٤).

(٦) في (أ): وكلفوه إياهم، والمثبت من (ب).

(٧) القياس في اللغة هو : التقدير، وفي الشرع : حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما .

انظر: روضة الناظر وجنة المناظر للمقدسي (٢٢٦/٢-٢٢٧).

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ ﴾ الخروج من الوطن مع الأهل والولد ﴿ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالقتل، والسبي، كما فعل ببني قريظـة[1] ﴿ وَلَهُمۡ ﴾ سـواء أجلوا أو قتلوا ﴿ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ الذي لا أشد منه.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ﴾ أي: إنما أصا م ذلك بسبب أ م: ﴿ شَآقُّواْ ٱللَّهَ ﴾ خـالفوه ﴿ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ .

﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ هو بيان لـ:﴿ مَا قَطَعۡتُم ﴾ . ومحل مـا نـصب بقطعتم[2]، كأنه قيل: أي: شيء قطعتم. وأنث الضمير الراجع إلى ﴿ مَا ﴾ في قولـه ﴿ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا ﴾ لأنه في معنى اللينة[3]. واللينة: النخلة، من: الألوان[4]. وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها[5]. وقيل: اللينة النخلة الكريمة[6]، كأ م اشتقوها من اللين ﴿ قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ فقطعها، وتركها بـإذن الله ﴿ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها.

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ جعله فيئاً له خاصـة ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ مـن بـني

---

(١) قاله الزهري، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١/٢٨).

وذكره الماوردي في تفسيره (٥٠١/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٣٤٠/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٥/١٨).

(٢) ذكر هذا الزمخشري في الكشاف (٨١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٤٣/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٣/٦).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨١/٤).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره عن الزهري (٣٤١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٠٨/٨).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٤٤/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٥/٢).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره عن سفيان (٣٤١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٠٨/٨).

النضير[١] ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ فلم يكن ذلك بإيجاف خيل أو ركاب منكم على ذلك. والركاب: الإبل[٢]. والمعنى: فما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلاً، ولا ركاباً، ولا تعبتم في القتال عليه وإنما مشيتم إليه على أرجلكم لأنه على ميلين من المدينة، وكان ﷺ على حمار فحسب ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني: أن ما خوله الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم، كما كان يسلط رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء، ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهراً، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة منهم لفقرهم[٣] ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وإنما لم يدخل العاطف على هذه الجملة، لأنها بيان للأولى. فهي منها غير أجنبية عنها[٤]. بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة. وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال: الآية الأولى أنزلت في أموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة[٥]، وهذه الآية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٣٥/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٤٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٤٢/٥).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٤٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٥٠٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٤٢/٥).

(٣) وهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحرث بن الصمة .
انظر: تفسير البغوي (٣٤٢/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢١٠/٨)

(٤) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٨٢/٤)

(٥) ذكر ذلك الطبري في تفسيره عن الزهري وعن يزيد بن رومان (٣٥/١٤-٣٦)، والبغوي في تفسيره (٣٤٢/٥)، ورجح الطبري هذا القول وذكر في ذلك أثراً عن عمر بن الخطاب .
انظر: تفسير الطبري (٣٨/٢٨).

الغزاة[1]. وفي الآية بيان مصرف خمسها فهي مبتدأ ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ﴾ - /﴿تَكُونَ دُولَةٌۢ﴾ يزيد[2]، على كان التامة. والدولة والدولة ما يدول للإنسان، أي: يدور من الجد[3]. ومعنى قوله كي لا يكون دولة ﴿بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ﴾ كي لا يكون الفيء، الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جداً بين الأغنياء ويتكاثرون به ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ أي: ما أعطاكم من قسمة غنيمة أو فيء ﴿فَخُذُوهُ﴾ فاقبلوه ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ عن أخذه منها ﴿فَٱنتَهُواْۚ﴾ عنه، ولا تطلبوه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ أن تخالفوه، وتتهاونوا بأوامره ونواهيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالف رسوله. [٢٤٤/ب]

والأجود أن يكون عاماً في كل ما أتى رسول الله ﷺ ونهى عنه. وأمر الفيء داخل في عمومه.

﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ بدل[4] من قوله: ﴿وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ والمعطوف عليه. والذي منع الإبدال من: لله وللرسول وإن كان المعنى لرسول الله: أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله: وينصرون الله ورسوله، وأنه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا: ﴿ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ بمكة. وفيه دليل: على أن الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين، لأن الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ حال[5] ﴿فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنًا﴾ أي: يطلبون الجنة ورضا الله ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ أي: ينصرون دين الله ويعينون

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تفسيره عن قتادة (٣٨/٢٨).

(٢) ذكره الداني في التيسير (ص١٧٠)، وابن الجزري في النشر (٣٨٦/٢).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٤٥/٣)، والزجاج في معانيه (١٤٦/٥) وابن منظور في اللسان (٢٥٢/١١)، والقرطبي في تفسيره (١٦/١٨).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٩٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٥/٢).

(٥) المصدر السابق .

رسوله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم وجهادهم.

﴿وَالَّذِينَ﴾ معطوف على المهاجرين[(١)]. وهم الأنصار ﴿تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾ توطنوا المدينة[(٢)] ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ وأخلصوا الإيمان[(٣)] كقوله[(٤)]:

علفتها تبناً وماء بارداً ....

أو: وجعلوا الإيمان مستقراً ومتوطناً[(٥)] لهم لتمكنهم [منه] [(٦)] واستقامتهم عليه، كما جعلوا المدينة كذلك[(٧)]. أو: أراد دار الهجرة ودار الإيمان، فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه[(٨)] ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل المهاجرين، لأنهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والإيمان. وقيل: من قبل هجرتهم[(٩)] ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ حتى شاطروهم أموالهم، وأنزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن إحداهما[(١٠)]، حتى تزوجها رجل من المهاجرين ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ ولا يعلمون في أنفسهم طلب محتاج إليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره. والمحتاج إليه يسمى:

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢١٦/٢).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٤١/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٤٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١٨).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/١٨) .

(٤) هذا البيت من الشواهد التي لم يذكر العلماء نسبتها إلى قائل معين، وتتمته: حتى شتت همالة عيناها.
انظر: شرح ابن عقيل (٥٩٥/١) .

(٥) في (ج): موطناً .

(٦) سقط في (أ) والمثبت من (ب) و(ج) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٢١/١٨) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٣/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٦/٦) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٤/٤) .

(١٠) في (ج): أحدها .

حاجة. يعني: أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا[1]، ولم تطمح[2] إلى شيء منـه تحتـاج إليه[3]. وقيل: ﴿ حَاجَةً ﴾ حسداً مما أعطي المهاجرون من الفيء[4]، حيث خـصهم النبي ﷺ به. وقيل: لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فَقدِ ما أوتـوا فحـذف المضافان[5] ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ فقر. وأصـلها: خصاص البيت، وهي: فروجـه. والجملـة في موضـع الحـال. أي: مفروضـة خصاصتهم[6].

روي: أنه نزل برجل منهم ضيف، فنوم الصبية، وقرب الطعام وأطفأ السراج ليشبع [الضيف][7] ولا يأكل هو[8].

وعن أنس رضي الله عنه: أهدي لبعضهم رأس مشوي، وهو مجهود، فوجهه إلى جاره، فتداولته تسعة أنفس حتى عاد إلى الأول[9].

[أبو يزيد][10][11]: قال لي/ شاب من أهل بلخ: ما الزهد عندكم ؟ قلت: إذا [٢٤٥/أ]

---

(١) في (ج): ما أعطوه.

(٢) في (ج): لم تتبع .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٤/٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن (٤٢/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٤٥/٥)، وابن الجـوزي في تفسيره (٢١٢/٨).

(٥) ذكر ذلك القرطبي في تفسيره (٢٣/١٨).

(٦) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٨٤/٤).

(٧) في (ب) و(ج) : ضيفـه .

(٨) أخرجه البخاري في التفسير في سـورة الحـشر (١٨٥/٦)، ومـسلم (١٢/٤-١٣)، والترمـذي (١٤٩/٤). وذكره الواحدي في أسباب النـزول ص(٤٣٩) رقم (٨٠٩)، والشيخ مقبل في الـصحيح المسند من أسباب النـزول ص(١٥٢) .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٥/١٨) ونسبه إلى الثعلبي.

(١٠) في (أ): أبو زيد، والمثبت من (ج).

(١١) أبو يزيد : هو طيفور بن عيسى البسطامي، زاهد مشهور له أخبار كثيرة ولد عـام (١٨٨ هــ)، ←

وجدنا أكلنا، وإذا فقدنا صبرنا. فقال: هكذا عندنا كلاب بلخ. بل[١]: إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا آثرنا[٢].

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الظافرون بما أرادوا. والشح: اللؤم، وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع[٣]. وأما البخل فهو: المنع نفسه[٤] وقيل الشح أكل مال أخيك ظلماً والبخل: منع مالك[٥]. وعن كسرى[٦]: الشح أضر من الفقر، لأن الفقير يتسع إذا وجد بخلاف الشحيح[٧].

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد[٨]. وقيل: التابعون بإحسان[٩]. وقيل: من بعدهم إلى يوم القيامة[١٠]. قال عمر ﷺ: دخل في هذا الفيء كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام[١١].

= وتوفي عام (٢٦١هـ).

انظر: الرسالة القشيرية للقشيري (ص٣٧)، والسير للذهبي (٨٦/١٣) والأعلام للزركلي (٢٣٥/٣).

(١) سقط (ج).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٩/١٨).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠/١٨)، وابن منظور في اللسان (٤٩٥/٢-٤٩٦).

(٤) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٨٤/٤).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن مسعود (٤٣/٢٨) والبغوي في تفسيره (٣٤٦/٥) والقرطبي في تفسيره (٣٠/١٨).

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠/١٨).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٥٠٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٤٨/٥).

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠/١٨).

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (١٤٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٤٨/٥).

(١١) ذكره أبو حيان في تفسيره (٢٤٦/٨).

فجعل الواو للعطف فيهما. وقرئ ﴿ لِّلَّذِينَ ﴾ فيهما[(١)] ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ قيل هم المهاجرون والأنصار[(٢)]. [عن][(٣)] عائشة رضي الله عنها: أمروا بأن يستغفروا لهم فـسبوهم[(٤)] ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا ﴾ حقداً[(٥)] ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني الـصحابة[(٦)] ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وقيل لسعيد بن المسيب[(٧)]: ما تقول في عثمان وطلحة والزبير[(٨)]؟ قال: أقول ما قولنيه الله. وتلا هذه الآية[(٩)].

ثم عجب نبيه فقال: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ أي: ألم تر يا محمـد إلى عبدالله بـن أبي[(١٠)] وأشـياعه[(١١)] ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ

---

(١) لم أجدهـا.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٥/٥٠٧).

(٣) سقط في: (أ)، والمثبت من: (ج).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٣٤٩)، والقرطبي في تفسيره (١٨/٣٣)، والسيوطي في الـدر المنثـور (٦/١٩٨).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٣٤٨)، وابن عطية في تفسيره (١٤/٣٨٣)، والقرطبي في تفسيره (١٨/٣٣).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٣٤٨).

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهـاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، ولد عـام (١٣هـ)، ومـات عـام (٩٣هـ). السير (٤/٥٨٨).

(٨) في (ج): وعلي.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) عبدالله بن أبي بن مالك، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول، جدته لأبيـه رأس المنـافقين في الإسلام، توفي عام (٩هـ).
انظر: الأعلام للزركلي (٤/٦٥).

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٢٨/٤٦)، والبغوي في تفسيره (٥/٣٤٩)، والقـرطبي في تفسيره (١٨/٣٤).

﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: بني النضير[١]. والمراد: أخوة الكفر ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من دياركم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ روي: أن ابن أبي وأصحابه دسوا إلى بني النضير حين حاصرهم النبي ﷺ: لاتخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم. ولئن أخرجتم لنخرجن معكم[٢] ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ في قتالكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾ يعني رسول الله والمسلمين[٣] إن حملنا عليه. أو: في خذلانكم، وإخلاف ما [وعدناكم][٤] من النصرة ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في مواعيدهم لليهود. وفيه دليل: على صحة النبوة، لأنه إخبار بالغيب

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ وإنما قال: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم، على الفرض والتقدير[٥]. كقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]. وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون[٦]. والمعنى: ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ بعد ذلك، أي: يهلكهم الله، ولا ينفعهم نفاقهم، لظهور كفرهم. أو: لينهزمن اليهود، ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٤٦/٢٨).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٤٦/٢٨)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٤/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٤/١٨).

(٣) في (ج): والمؤمنون.

(٤) في (أ): ما وعدنا، والمثبت من (ب) .

(٥) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٨٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٤٧/٨).

(٦) وذلك كقوله تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨].

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٥/٤) بنفس اللفظ.

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ أي: أشد مرهوبية. مصدر رهب المبني للمفعـول[1].
وقوله: ﴿ فِي صُدُورِهِم ﴾ دلالة على نفاقهم. يعني: أ م يظهرون لكم في العلانيـة خوف الله، وأنتم أهيب في صدورهم ﴿ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته.

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ لا يقدرون على مقاتلتكم ﴿ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين: يعـني: اليهود والمنافقين ﴿ إِلَّا ﴾ كائنين ﴿ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ بالخنادق والدروب ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ . ﴿جدار﴾ مكي، وأبو عمرو[2] ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ ﴾ يعني: أن البأس الشديد الذي يوصفون/ به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا. ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة، لأن الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسـوله ﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ أي: اليهودوالمنافقين ﴿ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين ذوي ألفة واتحاد ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ﴾ متفرقـة، لا ألفة بينها[3]. يعني: أن بينهم إحناً وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد. وهـذا تجسير للمؤمنين، وتشجيع لقلو م على قتالهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التفـرق ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم، ويعين على أرواحهم. [٢٤٥/ب]

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي: مثلهم كمثل أهل بدر[4]. فحذف المبتـدأ ﴿ قَرِيبًا ﴾[5] أي: استقروا من قبلهم زمناً قريباً ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ سوء عاقبة كفرهم وعداو م لرسول الله ﷺ. من قولهم: كلأٌ وبيل: وخيم سيئ العاقبة. يعـني:

---

(١) ذكره الجوهري في الصحاح (١٤٠/١)، وابن منظور في اللسان (٤٣٦/١).
(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٢)، والداني في التيسير (ص١٧٠)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٨٦/٢).
(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٥٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٥٠/٥).
(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٤٨/٢٨)، والبغـوي في تفـسيره (٣٥٠/٥)، والزمخـشري في الكشاف (٨٦/٤).
(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٠١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٦/٢)، والسمين الحلـبي في الدر المصون (٢٩٨/٦).

ذاقوا عذاب القتل في الدنيا[١] ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: ولهم مع ذلك في الآخـرة عذاب النار[٢].

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي: مثل المنافقين في إغـرائهم اليهـود علـى القتال، ووعدهم إياهم النصر، ثم متاركتهم لهم وإخلافهم، كمثـل الـشيطان، إذا استغوى الإنسان بكيده، ثم تبرأ منه في العاقبة[٣]. وقيل: المراد استغواؤه قريشاً يـوم بدر[٤]. وقولـه ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ ﴾ [الأنفال:٤٨].

﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾ عاقبة الانسان الكـافر والـشيطان[٥] ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ عاقبتهما خبر كان مقدم[٦]. وأن مع اسمها وخبرها، أي: في النـار. في موضع الرفع على الاسم[٧] وخالدين حال[٨] ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في أوامره فـلا تخالفوهـا ﴿ وَلْتَنظُرْ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٦/٤).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٤٩/٢٨).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٤٨/٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٦/٤) .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٨٨/١٤).

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٠٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٦/٢).

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٠٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٦/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٢٤٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٩/٦).

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٠٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٦/٢)، والسمين الحلـبي في الدر المصون (٢٩٩/٦).

﴿ نَفۡسٞ ﴾ نكر النفس تقليلاً للأنفس النواظر فيما قدمن[١] للآخـرة[٢] ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ يعني: يوم القيامة. سماه باليوم الذي يلي يومك تقريباً له. أو: عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد[٣]. وتنكيره لتعظيم أمره. أي: لغد لا يعرف كنهه لعظمه[٤]. وعن مالك بن دينار[٥] رحمه الله: مكتوب على باب الجنة: وجـدنا ماعملنا، ربحنا ما قدمنا، خسرنا ما خلفنا[٦] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ كرر الأمـر بـالتقوى تأكيداً[٧]. أو: اتقوا الله في أداء الواجبات[٨]، لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي، لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ وفيه: تحريض على المراقبة، لأن من علم: أن الله مطلع على ما يرتكبه من الذنوب يمتنع عنه.

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ تركوا ذكر الله عز وجل وما أمـرهم بـه ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ فتركهم مـن ذكـره بالرحمـة والتوفيـق ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ الخارجون عن طاعة الله.

﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ هذا تنبيه للناس، وإيذان بأنهم، لفرط غفلتهم، وقلة فكرهم في العاقبـة، وتهالكهم على إيثار العاجلة، واتباع الشهوات، كأنهم لا يعرفون الفرق بـين الجنـة

---

(١) في (ج): قدمت.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٦/٤).

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) مالك بن دينار، علم من العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس، وتوفي سنة (١٢٧هـ)، وقيل (١٣١هـ) .
انظر: السير للذهبي (٣٦٢/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٦/٤).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٥١٠/٥).

(٨) في (ج): ترك المعاصي.

والنار، والبون العظيم بين أصحا ما، وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعـذاب الأليم مع أصحاب النار، فمن حقهم أن يعلموا/ ذلك، وينبهوا عليه، كما تقول لمن [٢٤٦/أ] يعق أباه: هو أبوك. تجعله بم لة من لا يعرفه، فتنبهه بذلك على حق الأبـوة الـذي يقتضي البر والتعطف. وقد استدلت الشافعية ذه الآية: على أن المـسلم لا يقتـل بالكافر، وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء[١]. وقد أجبنا عن مثل هـذا في أصول الفقه، والكافي[٢].

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أي: من شأن القرآن وعظمته: أنه لو جعل في الجبل تمييز، وأنزل عليه القرآن، لخشع، أي: لخضع، وتطأطأ، وتصدع. أي: تشقق[٣] من خشية الله. وجائز أن يكون هذا تمثيلاً كما في قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ [الأحـزاب:٧٢] ويـدل عليـه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وهي إشارة إلى هذا المثل، وإلى أمثاله في مواضع من التنـزيل[٤]. والمراد: توبيخ الإنسان على قـسوة قلبـه، وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن، تدبر قوارعه وزواجره[٥].

ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقـال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ ﴾ أي: السر والعلانية[٦]. أو الدنيا والآخرة[٧]. أو: المعدوم

---

(١) انظر: ا موع شرح المهذب للنووي (١٨/٣٥٦-٣٥٧).

(٢) وهو كتاب في الفقه للنسفي رحمه الله . كشف الظنون (٢/١٩٩٧).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٥٠)، والبغوي في تفسيره (٥/٣٥٦)، والقرطبي في تفسيره (١٨/٤٤).

(٤) في (ب): التمثيل.

(٥) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٤/٨٧).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٥/٥١٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/٨٧)، والقرطبي في تفسيره عـن ابن عباس (١٨/٤٥).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٥/٥١٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/٨٧)، والقرطبي في تفسيره عـن سهل (١٨/٤٥).

والموجود[(١)] ﴿ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ﴾ الـذي لا يـزول ملكـه ﴿ٱلۡقُدُّوسُ﴾ المنزه من القبائح[(٢)]. وفي تسبيح الملائكة: سبوح قدوس، رب الملائكـة والروح[(٣)] ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ الذي سلم الخلق من ظلمه. عن الزجـاج[(٤)] ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ واهب الأمن[(٥)]. وعن الزجاج: الذي أمن الخلق من ظلمه[(٦)]. أو: المؤمن من عذابـه من أطاعه[(٧)] ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ الرقيب على كل شيء، الحافظ له[(٨)]. مفَيعيل، مـن: الأمن، إلا أن همزته قلبت هاء[(٩)] ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب غير المغلوب ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ العالي العظيم الذي يذل له من دونه[(١٠)]. أو: العظيم الشأن في القدرة والـسلطان[(١١)]. أو القهار ذو الجبروت[(١٢)] ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ البليغ الكبرياء والعظمة ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ نزه ذاته عما يصفه به المشركون.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٧/٤).

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٥١٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٥٦/٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٣/١). وأبو داود في كتـاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢٣٠/١). والنسائي في افتتاح الصلاة، باب نوع آخر من الذكر في الركوع (١٩١/٢) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٠/٥)، والماوردي في تفسيره عن ابن عباس (٥١٣/٥).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٧/٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٠/٥)، والبغوي في تفسيره عن ابن عباس (٣٥٦/٥).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٣٥٦/٥) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٥٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨٧/٤) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٥١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨٧/٤) .

(١٠) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢٢٧/٨) .

(١١) ذكره البغوي في تفسيره عن ابن عباس (٣٥٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٧/٨).

(١٢) ذكره البغوي في تفسيره عن السدي ومقاتل (٣٥٧/٥).

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ المقدر لما يوجده ﴿ ٱلۡبَارِئُ﴾ الموجد ﴿ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾ في الأرحام ﴿ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الدالة على صفاته[1] العـلا ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ ختم السورة بما بدأ به.

عن أبي هريرة ﷺ: سألت حبيبي رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم فقـال: « عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته »[2]. فأعدت عليه فأعاد علي، فأعـدت عليـه فأعاد علـي .

** ** **

(١) في (ب): الصفات .

(٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (١٥٤/١٢أ) من رواية علي بن زريق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عنه .

وعلي بن رزيق : لم أجده.

وهشام بن سعد المدني أبو عباد توفي (١٦٠هـ) / خت. قال ابن حجر : صدوق له أوهام ورمـي بالتشيع . انظر: التهذيب (٢٧٠/٤)، والتقريب (ص١٠٢١) .

وروى الواحدي في تفسيره الوسيط (٢٨٠/٤) من حديث ابن عباس رفعه (اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر) .

وفي سنده يحيى بن ثعلبة أبو المقوم : ضعفه الدارقطني .

انظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص١٧٨)، اللسان (٣٧٢/٧) .

سورة الممتحنة

مدنية(١) وهي ثلاث عشرة آية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

روي: أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم -يقال لها: سارة(٣)- أتت رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها: ((أمسلمة جئت؟)) قالت: لا. قال: ((أفمهاجرة جئت؟)) قالت: لا. قال: ((فما جاء بك؟)) قالت: احتجت حاجة شديدة. فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها، وحملوها، وزودوها. فأتاها حاطب بن أبي بلتعة، وأعطاها عشرة دنانير، وكساها برداً، واستحملها كتاباً إلى أهل مكة نسخته من/ حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، اعلموا أن رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم. فخرجت سارة، ونزل جبريل -عليه السلام- بالخبر. فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً، وعمر، وطلحة، والزبير، والمقداد، وأبا مرثد -وكانوا فرساناً- وقال: ((انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ(٤) فإن بها ظعينة(٥) معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة، فخذوه منها وخلوها، فإن أبت فاضربوا عنقها)). فأدركوها، فجحدت، وحلفت. فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كُذِبنا ولا كُذِب رسول الله ﷺ وسل سيفه. وقال: أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك. فأخرجته من عقاص شعرها(٦) [٢٤٦/ ب]

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، وأخرجه ابن مردويه عن ابن الزبير كما في الدر المنثور (٢٠٢/٦)، والبيهقي عن عكرمة والحسن البصري في دلائل النبوة (١٤٣/٧).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٤٤) .

(٣) سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب التي كان معها كتاب، حاطب ابنها النبي ﷺ يوم الفتح. الإصابة (١٠٣/٨).

(٤) مكان بين مكة والمدينة على بعد اثني عشر ميلا من المدينة. معجم البلدان (٣٣٥/١) .

(٥) الظعن : النساء، واحدها ظعينة، وقيل : الظعينة : المرأة في الهودج.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٥٧/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٢/٤) كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس .

-وروي: أن رسول الله ﷺ أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة[١]، هي أحـدهم[٢]- فاستحضر رسول الله ﷺ حاطباً وقال: ((ما حملك عليه)) فقال: يارسـول الله ! مـا كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم. ولكـني كنت امرأً ملْصقا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري، فخشيت على أهلي فـأردت أن أتخـذ

وفي (١٨٤/٥) كتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب.

وفي (١٨٥/٦) كتاب التفسير، باب ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ .

ومسلم (١٩٤١/٤) في المناقب في باب: من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، رقـم (٢٤٩٤).

وأبو داود (٤٧/٣) في الجهاد، في باب: حكم الجاسوس إذا كان مسلماً، رقم (٢٦٥٠) .

والترمذي (٤٠٩/٥) في تفسير سورة الممتحنة رقم (٣٣٠٥) .

والنسائي (٤٨٧/٦) في تفسير سورة الممتحنة رقم (١١٥٨٥) .

وأحمد في مسنده (٧٩/١) .

والواحدي في أسباب الـ ول (ص٤٤١-٤٧٣) .

كلهم من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ﷺ.

(١) هم: عبدالله بن خطل، ومقْيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وأم سارة، انظر: دلائـل النبوة للبيهقي (٥٩/٥) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦٠/٥) في حديث طويل باب من أمر ﷺ بقتله يوم فتح مكـة وفي سـنده الحكم بن عبدالملك القرشي البصري نزل الكوفة من السابعة / بخ ث س ق .

قال ابن حجر ضعيف. انظر: التقريب (ص٢٦٣)، والتهذيب (٤٦٥/١) .

وكذلك رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٠٤/٦) من حديث الحسن بن بشر سنداً ومتناً.

وكذلك الطبراني في معجمه الأوسط (٣٤٢/٦) رقم (٦٥٧٧)، وقال: تفرد به الحسن بن بشر.

وذكره ابن هشام في السير (٤٠٩/٢) من قول ابن إسحاق .

ورواه الدار قطني في سننه في آخر الحج (٢٦٣/٢) رقم (٢٧٦٧) وجعل مكان سارة الحويرث بـن نقيذ.

عندهم يداً، وقد علمت: أن الله يـ ل عليهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شـيئاً. فصدقه وقبل عذره. فقال عمر ﷺ: دعني يارسول الله ! أضرب عنق هذا المنـافق. فقال ﷺ: ((وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا مـا شئم فقد غفرت لكم)). ففاضت عينا عمـر ﷺ فـ ل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ عدي اتخذ إلى مفعوليه، وهما: عدوي وأولياء. والعدو: فعول من: عدا، كعفو، من: عفا. ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد(١). وفيه دليل: على أن الكـبيرة لا تـسلب اسـم الإيمـان(٢) ﴿ تُلْقُونَ ﴾ حال من الضمير في لاتتخذوا(٣). والتقدير: لا تتخذوهم أولياء ملقـين ﴿ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . أو مستأنف بعد وقف، على التوبيخ. والإلقاء: عبـارة عـن إيصال المودة، والإفضاء(٤) ا إليهم. والباء في بالمودة زائـدة مؤكـدة للتعـدي(٥)، كقوله: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة:١٩٥] أو ثابتة على أن مفعـول تلقون محذوف(٦). معناه: تلقون إليهم أخبار رسول الله ﷺ بـ ـسبب المـودة الـتي بينكم، وبينهم(٧) ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ ﴾ حال من لاتتخذوا أو من تلقون أي: لا تتولوهم أو توادو م؟ وهذه حالهم(٨) ﴿ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ دين الإسـلام، والقـرآن(٩) ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم، أو حال مـن

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٩/٤).

(٢) وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وفي هذا رد على مذهب الخوارج والمعتزلة.

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤١١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٧/٢) .

(٤) في (ج): وإفضائها .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٤٧/٣)، والزمخشري في الكشاف (٨٩/٤) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٩/٤) .

(٧) و(٨) المصدر السابق .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٣٦١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٣/٨) .

الذين كفروا[١] ﴿ أَن تُؤْمِنُواْ ﴾ تعليل لـ يخرجون أي: يخرجونكم[٢] من مكة لإيمانكم ﴿ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ متعلق بـ لاتتخذوا. أي: لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي. وقول النحويين في مثله: هو شرط، جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه[٣] ﴿ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى ﴾ مصدر في موضع الحال[٤]، أي: إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي ﴿ وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾/ ومبتغين مرضاتي ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ أي: تفضون إليهم بمودتكم سراً. أو: تسرون إليهم أسرار رسول الله ﷺ بسبب المودة وهو استئناف[٥] ﴿ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ والمعنى: أي: طائل لكم في إسراركم وقد علمتم: أن الإخفاء، والإعلان سيان في علمي، وأنا مطلع[٦] رسولي على ما تسرون ؟ ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ ﴾ أي: هذا الاسرار ﴿ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فقد أخطأ طريق الحق والصواب. [٢٤٧/أ]

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾ إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم[٧] ﴿ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ خالصي العداوة، ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ﴿ وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ بالقتال والشتم[٨] ﴿ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ وتمنوا لو ترتدون عن دينكم. فإذاً موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم. والماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة. كأنه قيل: وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم. يعني: أ م يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين، من قتل الأنفس،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٩/٤) .

(٢) في (ب): يخرجوكم.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٨٩/٤)، والعكبري في التبيان (١٢١٧/٢) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤١٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢١٧/٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٨٩/٤) .

(٦) في (ج): أطلع .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٣٦١/٥) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٦١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٠٠/١٥) .

وتمزيق الأعراض. وردكم كفاراً، أو: ردكم كفاراً أسبق المضار عنـدهم، وأولهـا، لعلمهم: أن الدين أعز عليكم من أرواحكم، لأنكم بذالون لها دونه. والعـدو أهـم شيء عنده أن يقصد أهم[(١)] شيء عند صاحبه[(٢)].

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾ قراباتكم ﴿ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ﴾ الذين توالون الكفـار من أجلهم، وتتقربون إليهم محاماةً عليهم. ثم قـال: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين أقاربكم وأولادكم ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ الآية [عبس:٣٤]. فما لكـم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غداً ؟ ﴿يَفْصِلُ﴾ عاصم ﴿يُفَصِّلُ﴾ حمـزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل ﴿يُفَصَّلُ﴾ ابن ذكوان. غيرهم: ﴿يُفْصَلُ﴾[(٣)] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ ﴾ قدوة في التبري من الأهـل ﴿ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ أي: في أقواله. ولهذا استثنى منه إلا قول إبراهيم ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ مـن المـؤمنين. وقيل: كانوا أنبياء[(٤)] ﴿ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ ﴾ جمع: برئ، كظريف، وظرفاء[(٥)] ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ ﴾ بالأفعال، ﴿ وَٱلْبَغْضَآءُ ﴾ بـالقلوب ﴿ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ فحينئـذٍ نترك عداوتكم ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾. وذلك لـ ـ ﴿ مَّوْعِدَةٍ

---

(١) في (ج): أعز

(٢) ذكر هذا الكلام الزمخشري في الكشاف (٩٠/٤)، وذكره أبو حيان في تفـسيره (٢٥١/٨-٢٥٢)، وتعقبه بأن الفعل (وودوا) ليس معطوفاً على جواب الشرط لأن وداد م كفرهم ليست مترتبة علـى الظفر م، والتسلط عليهم، بل هم وادون كفرهم على كل حال سواء أظفروا م، أم لم يظفـروا، وإنما هو معطوف على جملة الشرط والجزاء.

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٣)، والداني في التيسير (ص١٧٠)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٨٧/٢).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن زيد (٦٢/٢٨، وابن الجوزي في تفسيره (٢٣٥/٨) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٧/٥، وابن منظور في اللسان (٣٢/١) .

﴿ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [التوبة:١١٤] أي: اقتدوا به في أقواله، ولا تأتسوا به في الاستغفار لأبيه الكافر ﴿ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ ﴾ أي: من هداية، ومغفرة، وتوفيق. وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء. ألا ترى إلى قوله: ﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ﴾ [الفتح:١١] ولكن المراد: استثناء جملة قوله لأبيه. والقصد إلى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له. كأنه قال: أستغفر لك، وما في طاقتي إلا الاستغفار[(١)] ﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا ﴾ متصل بما قبل الاستثناء، وهو من جملة الأسوة الحسنة. وقيل: معناه: قولوا: ربنا فهو ابتداء أمر من الله للمؤمنين/ بأن يقولوه ﴿ وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ أقبلنا وإليك المصير المرجع[(٢)]. [٢٤٧/ب]

﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي: لا تسلطهم علينا، فيفتنونا بعذاب[(٣)] ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ أي: الغالب الحاكم.

﴿ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ ﴾ ثم كرر الحث على الاتساء بإبراهيم عليه السلام وقومه تقريراً وتأكيداً عليهم. ولذا جاء به مصدراً بالقسم، لأنه الغاية في التأكيد، وأبدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله أي: ثوابه أو: يخشى الله[(٤)]، وعقبه بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ عن أمرنا، ووالى الكفار ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ﴾ عن الخلق ﴿ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ المستحق للحمد. فلم يترك نوعاً من التأكيد إلا جاء به[(٥)].

ولما نزلت هذه الآيات، وتشدد المؤمنون في عداوة آبائهم، وأبنائهم، وجميع أقربائهم من المشركين، أطمعهم في تحول الحال إلى خلافه فقال: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٩٠-٩١) .
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٩١) .
(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢٨/٦٤)، والقرطبي في تفسيره (١٨/٥٧).
(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨/٦٤) .
(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٩١) .

﴿ تَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم ﴾ من أهل مكة من أقربائكم ﴿ مَّوَدَّةٗۚ ﴾ بأن يوفقهم للإيمان[١]. فلما يسر الله فتح مكة أظفر الله بأمنيتهم، فأسلم قومهم، وتم بينهم التحاب. وعسى وعد من الله على عادات الملوك، حيث يقولون في بعض الحوائج عسى، أو: لعل، فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك[٢]، أو: أريد به إطماع المؤمنين[٣] ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ على تقليب القلوب، وتحويل الأحوال، وتسهيل أسباب المودة ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ لمن أسلم من المشركين.

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ ﴾ تكرموهم، وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً. ومحل أن تبروهم جر على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال[٤]. والتقدير: عن بر الذين ﴿ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ ﴾ وتقضوا إليهم بالقسط، ولا تظلموهم. وإذا ي عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم ؟! ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ ﴾ هو بدل من الذين قاتلوكم. والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء. وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء[٥] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ حيث وضعوا التولي غير موضعه.

---

(١) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٥/٢٨) .
وذكره الماوردي في تفسيره (٥١٩/٥) .

(٢) عسى معناها الترجي في المحبوب، والاشفاق في المكروه.
وروى البيهقي في سننه (١٣/٩)، عن ابن عباس قال: كل "عسى" في القرآن فهي واجبة.
انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٨٨/٤) .

(٣) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٩١/٤) .

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢١٨/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٢٥٣/٨).
وبدل الاشتمال: هو الدال على معنى في متبوعه. شرح ابن عقيل (٢٤٩/٢).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٨/٥) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ سماهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان[١] ﴿ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ نصب على الحال[٢] ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ فابتلوهن بالنظر في الأمارات، ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: امتحانها: أن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[٣] ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ منكم، فإنكم وإن رزتم أحوالهن لا تعلمون ذلك حقيقة، وعند الله حقيقة العلم به ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ العلم الذي تبلغه طاقتكم، وهو الظن الغالب بظهور الأمارات[٤]، وتسمية الظن علماً يؤذن بأن الظن الغالب، وما يفضي إليه القياس جارٍ مجرى العلم، وصاحبه[٥] غير داخل في قوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦] [٢٤٨/أ] /﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ أي: لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا إليهن من المهور. ونزلت الآية بعد صلح الحديبية[٦]، وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمناً منهم. فأنزل الله هذه الآية بياناً، أن ذلك في الرجال، لا في النساء، لأن المسلمة لا تحل للكافر. وقيل: نسخت هذه الآية الحكم الأول[٧] ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٢/٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤١٦/٥) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٠٨/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٦٢/١٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٢/٤) .

(٥) في (ج): وأن صاحبه .

(٦) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٤٤٤) حديث رقم (٨١٤) عن ابن عباس .
قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص١٦٨ : هكذا ذكره البغوي عن ابن عباس بغير سند .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (٦٣/١٨) .
والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٢٧٦) .

المهاجرات ﴿ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ ﴾ أي: مهورهن، لأن المهر أجر البضع. وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله على أن لا عدة على المهاجرة[١] ﴿ وَلَا تُمَسِّكُواْ ﴾ بصري[٢] ﴿ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ العصمة: ما يعتصم به من عقدٍ وسبب[٣]. والكوافر: جمع كافرة. وهي التي بقيت في دار الحرب، أو لحقت بدار الحرب مرتدة. أي: لايكن بينكم وبينهن عصمة، ولا عُلْقَةُ زوجية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن ا من نسائه[٤]، لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه[٥] ﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ ﴾ من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها ﴿ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منا ﴿ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ ﴾ أي: جميع ما ذكر في هذه الآية ﴿ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ ﴾ كلام مستأنف، أو: حال من حكم الله على حذف الضمير. أي يحكمه الله. أو: جعل الحكم حاكماً على المبالغة[٦]. وهو منسوخ[٧]، فلم يبق سؤال المهر، لا منا، ولا منهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٌ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ وإن انفلت أحد منهن إلى الكفار -وهو في قراءة ابن مسعود ﷺ (أحد)[٨]- ﴿ فَعَاقَبۡتُمۡ ﴾ فأصبتموهم في القتال

---

(١) انظر: المغني (٧٧/٩) ومذهبه يخالف قول الجمهور .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٣)، وابن الجزري في النشر (٣٨٧/٢) .

(٣) ذكره ابن منظور في اللسان (٤٠٥/١٢) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٣/٤) .

(٥) هذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله، والصحيح أن العلة عدم الحل في الإسلام وليس اختلاف الدار لقوله تعالى ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٍ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمۡ ... ﴾ .
انظر: تفسير القرطبي (٦٣/١٨-٦٤) .

(٦) ذكر هذا الكلام بنفس اللفظ الزمخشري في الكشاف (٩٤/٤) .

(٧) ذكره مكي بن أبي طالب في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص٤٣٥) .

(٨) انظر: تفسير ابن عطية (٤١٣/١٤) .

بعقوبة حتى غنمتم -عن الزجاج[١]- ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾ فأعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم، ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة[٢] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ وقيل: هذا الحكم منسوخ أيضاً[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ﴾ هو حال[٤] ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ يريد: وأد البنات[٥] ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هو ولدي منك. كني بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين[٦] ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾ طاعة الله ورسوله ﴿فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ﴾ عما مضى[٧] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ بتمحيق ما سلف، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بتوفيق ما ائتنف. روي: أن رسول الله ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء، وهو على الصفا، وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره، ويبلغهن عنه، وهند بنت/ عتبة[٨] امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفاً من [٢٤٨/ ب]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٠/٥) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٧٦/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٦٦/٥) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤١٤/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٦٩/١٨)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٢٨٧).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤١٨/٥، والعكبري في التبيان (١٢١٩/٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٤/٤) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٤/٤-٩٥)، بنفس اللفظ.

(٧) في (ج): عن المعاصي .

(٨) هند بنت عتبة بن عبدشمس بن عبدمناف، صحابية، قرشية أم الخليفة معاوية بن أبي سفيان شهدت اليرموك وحضت على قتال الروم، ماتت عام (١٤هـ). الإصابة (٢٠٥/٨).

رسول الله ﷺ أن يعرفها، لما صنعت بحمزة. فقال ﷺ: «أبايعكن على ألا تشركن بالله شيئاً» فبايع عمر النساء على الا يشركن بالله شيئاً. فقال ﷺ: «ولا يسرقن» فقالت هند: إن أباسفيان رجل شحيح، وإني أصبت من ماله هناتٍ. فقال أبو سفيان: ما أصبت فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ، وعرفها وقال لها: «وإنك لهند» قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك! فقال: «ولا يزنين» فقالت: أو تزني الحرة؟ فقال: «ولا يقتلن أولادهن» فقالت: ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً. فأنتم وهم أعلم -وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر ﷺ حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ فقال: «ولا يأتين ببهتان» فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ! فقال: «ولا يعصينك في معروف» فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء - وهو يشير: إلى أن طاعة الولاة لاتجب في المنكر- [١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ختم السورة بما بدأ به قيل: هم المشركون ﴿ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَٓخِرَةِ ﴾ من ثوابها، لأنهم ينكرون البعث ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ أي: كما يئسوا إلا أنه وضع الظاهر موضع الضمير ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ أن يرجعوا إليهم[٢]. أو كما يئس أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة. أي: هؤلاء كسلفهم[٣]. وقيل: هم اليهود[٤]. أي: لاتتولوا قوماً مغضوباً عليهم قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/٧٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣١٢)، وعزاه للطبري وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥١)، رقم (١٨٨٧٢)، مختصراً عن مقاتل بن حبان مرسلاً.

(٢) ذكره البغوي في تفسير (٥/٣٧٠)، والماوردي في تفسيره (٥/٥٢٦) .

(٣) ذكره البغوي في تفسير (٥/٣٧٠) .

(٤) ذكره البغوي في تفسير (٥/٣٧٠)، والماوردي في تفسيره (٥/٥٢٦) .

وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثـوا ويرجعوا أحياء. وقيل: من أصحاب القبور بيان للكفار، أي: كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة، لأ م تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم.

** ** **

سورة الصف

مدنية عند الجمهور[1] ومكية عند الحسن[2]
وهي أربع عشرة[3] آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ روي: أ م قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملنـاه. ف ـت آية الجهاد، فتباطأ بعـضهم، ف ـت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[5] لم هي: لام الإضافة داخلة على ما استفهامية، كما دخل عليها غيرهـا من حروف الجر في قولك: بم، وفيم، ومم، عم، وإلام، وعلام. وإنما حذفت الألف، لأن ما، واللام، أو غيرها كشيء واحد. وكثُر الاستعمال في كلام المستفهم. وقـد جاء استعمال الأصل قليلاً قال:

---

(١) وقاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة .

ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٢٣/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٤٩/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٧٧/١٨)، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره عن عطاء (٣٧٠/٥)، وابن عطية في تفسيره عن ابن عباس وعطاء ومجاهـد (٤٢٣/١٤).

(٣) في (ج): عشر .

(٤) ذكره الداني في البيان ص٢٤٥ .

(٥) ذكره الواحدي في أسباب ال ول بدون إسناد (ص٤٤٧) رقم (٨١٨)، وأخرجه الطبري في تفـسيره (٨٣/٢٨-٨٤) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وابن أبي طلحة لم يسمع مـن ابـن عبـاس فالإسناد فيه انقطاع فهو ضعيف.

انظر: الميزان للذهبي (١٣٤/٣)، والتهذيب لابن حجر (٣٣٩/٧)، والتقريب لابن حجر (ص٦٩٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢١٢/٦) من رواية ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن ابـن عباس رضي الله عنهما .

علام قام يشتمني جرير[١]؟ .

والوقف على زيادة هاء السكت، أو الاسكان. ومن أسكن في الوصل فلإجرائه مجرى الوقف[٢].

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله:

غَلَت ناب كُلَيب بواؤها[٣]

ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيءٍ خارج عن نظائره. وأسند إلى أن تقولوا[٤] ونصب مقتاً على/ التمييز[٥]. [٢٤٩/أ] وفيه دلالة: على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه. والمعنى: كبر قولكم ما لا تفعلون مقتاً عند الله. واختير لفظ المقت، لأنه أشد البغض[٦]. وعن بعض السلف: أنه قيل له: حدثنا. فقال: أتأمرونني أن أقول ما لا أفعل، فأستعجل مقت الله[٧]؟!.

ثمّ أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي

---

(١) لم أجده .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (٩٩/٤) .

(٣) عجز بيت لرجل من بني بكر وصدره : وجارةً جساسٍ أبان بنا ا ...

انظر: شواهد الكشاف (٥٦١/٤)، وتفسير أبي حيان (٢٥٨/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٧/٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٢٥/١٤)، والعكبري في التبيان (١٢٢٠/٥).

(٦) ذكر هذا الكلام بنفس اللفظ الزمخشري في الكشاف (٩٧/٤) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٨٠/١٨) .

﴿سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ أي: صافين أنفسهم، مصدر وقع موقع الحـال[١] ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ لاصق بعضه ببعض. وقيل: أريد به: استواء نيا م في حرب عـدوهم، حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه إلى بعض[٢]. وهو حـالٌ أيضاً.

﴿وَإِذْ﴾ منـصوب بـاذكر[٣] ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ بجحود الآيات والقذف بما ليس فيّ[٤] ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ في [موضع][٥] الحـال، أي: تؤذونني عالمين علماً يقيناً ﴿أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وقضية علمكم بذلك توقيري، وتعظيمي، لا أن تؤذوني[٦] ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ مالوا عـن الحـق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ من الهداية[٧]. أو: لمّا تركوا أوامره نزع نور الإيمان عن قلو م[٨]. أو: فلما اختاروا الزيغ أزاغ الله قلو م أي: خذلهم وحرمهم توفيق اتبـاع الحـق ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ أي: لا يهدي من سبق في علمه: أنه فاسق[٩].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ولم يقل: ياقوم كمـا قـال موسى، لأنه لانسب له فيهم فيكونوا قومه ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٢١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٢٠/٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥، والنحاس في إعراب القرآن (٤٢١/٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٣٧٢/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٩٨/٤، والقـرطبي في تفـسيره (٨٢/١٨).

(٥) في (أ): الموضع، والمثبت من (ج)

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٨/٤) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيـه (١٦٤/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٥٢٨/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٣٧٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (٨٢/١٨) .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (٨٢/١٨) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥) .

﴿يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ۖ﴾ أي: أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة، وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي. يعني: أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعاً ممن تقدم وتأخر. ﴿بَعْدِيَ﴾ حجازي، وأبو عمرو، وأبو بكر[1]، وهو اختيار الخليل وسيبويه[2]. وانتصب مصدقاً ومبشراً بما في الرسول من معنى الإرسال[3] ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ عيسى، أو محمد عليهما الصلاة والسلام[4] ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ ﴿ساحر﴾ حمزة، وعلي[5].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وأي الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عبادة إلى الحق: هذا سحر، والسحر: كذب، وتمويه.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ هذا تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر. مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه. والمفعول محذوف، واللام للتعليل[6]. والتقدير: يريدون الكذب لِيطْفِئُوا نور اللهِ بأفْواهِهِم أي: بكلامهم ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ مكي، وحمزة، وعلي، وحفص. ﴿مُتِمٌّ نورَهُ﴾ غيرهم[7]. أي متم الحق، ومبلغه غايته ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ .

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٥)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٨٧/٢).
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٩٩/٤) .
(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٢٢/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٢٠/٢).
(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٢٩/١٤-٤٣٠).
(٥) ذكره الداني في التيسير (ص٨٣)، وابن الجزري في النشر (٢٥٦/٢).
(٦) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٣١٢/٦) .
(٧) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٥)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٨٧/٢).

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: الملة الحنيفية ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ ليعليه[1] ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾/ على جميع الأديان المخالفة له. [٢٤٩/أ]
ولعمري لقد فعل! فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام.
وعن مجاهد[2]: إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام[3] ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾
﴿تُنَجِّيكُم﴾: شامي[4].

﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ استئناف كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون وهو بمعنى: آمنوا عند سيبويه[5]. ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم. ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا)[6]. وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمانٍ وجهاد موجودين ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ﴾ أي: ما ذكر من الإيمان

---

(١) في (ج): ليغلبه .

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى لمخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس، ولد عام (٢١هـ)، واختلف في وفاته بين الأعوام (١٠٠، ١٠٢، ١٠٤هـ).
الأعلام (٢٧٨/٥).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره بدون نسبه (٨٨/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (٩٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٨٦/١٨).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٥)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٢٥٩/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٩٩/٤)، الدر المصون (٣١٢/٦) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٥٤/٣)، والزجاج في معانيه (١٦٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٣/١٤)، وابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٥٦) .

والجهاد ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ من أموالكم وأنفسكم ﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أنه خير لكم كان خيراً لكم حينئذٍ، لأنكم إذا علمتم ذلك، واعتقدتموه أحببتم الإيمان، والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم، فتخلصون وتفلحون.

﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ أي: إقامة وخلود. يقال: عدن بالمكان إذا أقام به(١). كذا قيل ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ .

﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ ﴾ ولكم(٢) إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة إليكم. ثم فسرها بقوله: ﴿ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ ﴾ أي: عاجل. وهو فتح مكة، والنصر على قريش(٣). أو: فتح فارس، والروم(٤). وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل(٥). وقال صاحب الكشف(٦)(٧): معناه: هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها. ثم قال نصر أي: هي نصر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ عطف على تؤمنون لأنه في معنى الأمر. كأنه قيل: آمنوا، وجاهدوا يثبكم الله، وينصركم، وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك. وقيل: هو عطف على (قل) مراداً قبل: ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم(٨).

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٦/٥) .

(٢) في (ج): ذلكم .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره عن الكلبي (٣٧٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٠/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٢٥٥/٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره عن عطاء (٣٧٣/٥)، والزمخشري في الكشاف عن الحسن (١٠٠/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٥٥/٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠١/٤) .

(٦) في (ج): الكشاف .

(٧) هو الثعلبي .

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٩١/٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنصار دينه ﴿أنصاراً لله﴾ حجازي، وأبو عمرو[1] ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ظاهره تشبيه كونهم أنصاراً بقول عيسى: من أنصاري إلى الله. ولكنه محمول على المعنى: أي: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم: من أنصاري إلى الله. ومعناه: من جندي متوجهاً إلى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين، وهو قوله: ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أي: نحن الذين ينصرون الله[2]. ومعنى: من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي، ويكونون معي في نصرة الله. والحواريون أصفياؤه. وهم أول من آمن به. وكانوا اثني[3] عشر رجلاً. وحواري الرجل: صفيه، وخالِصه. من: الحَور، وهو البياض الخالص[4]. وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب. أي: يبيضونها[5] ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى[6] ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ به ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ فقوينا مؤمنيهم على كفارهم ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ فغلبوا عليهم.

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٥)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٨٧/٢).

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٩١/٢) .

(٣) في (ج): اثنا .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٥/١٤-٤٣٦)، والقرطبي في تفسيره (٨٩/١٨) .

(٥) ذكر هذا الكلام بنفس اللفظ الزمخشري في الكشاف (١٠١/٤) .

و ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٦/١٤)، والبيضاوي في تفسيره (٤٩١/٢).

(٦) في (ج): بعيسى ابن مريم .

سورة الجمعة

مدنية[١] وهي إحدى عشرة آية[٢]

[٢٥٠/أ]

/بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ التسبيح إما أن يكون تسبيح خلقة. يعني: إذا نظرت إلى كل شيء دلك خلقته على وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن الأشباه. أو تسبيح معرفة: بأن يجعل الله تعالى بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء:٤٤] أو تسبيح ضرورة: بأن يجري الله التسبيح على كل جوهر[٣] من غير معرفة له بذلك.

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ﴾ أرسل ﴿فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أي: بعث رجلاً أمياً في قوم أميين[٤] وقيل: منهم كقوله: ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [التوبة:١٢٨] يعلمون نسبه وأحواله[٥]. والأمي: منسوب إلى أمة العرب، لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم[٦]. وقيل: بدئت الكتابة بالطائف، وهم أخذوها من أهل الحيرة[٧]،

---

(١) كلها بإجماعهم، ذكر ذلك الطبري في تفسيره (٩٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٧٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٨/١٤) .

وقاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٤٦) .

(٣) في (ج): شيء .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٢/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٣٧٤/٥) .

(٦) قاله قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (٩٤/١٤) .

ذكره الزجاج في معانيه (١٦٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٠/١٤) .

(٧) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية .

معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٧٦/٢) .

وأهل الحيرة من أهل الأنبار[(١)(٢)] ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة[(٣)]، أو الفقه في الدين[(٤)] ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل محمد ﷺ ﴿ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ كفر وجهالة وإن مخففة من الثقيلة، واللام دليل عليها. أي: كانوا في ضلال، لا ترى ضلالاً أعظم منه[(٥)].

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ مجرور معطوف على الأميين[(٦)] يعني: أنه بعثه في الأميين الذين على عهده وفي آخرين من الأميين ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ أي: لم يلحقوا بهم بعد، وسيلحقون بهم. وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم[(٧)] أو: هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم الدين[(٨)]. وقيل: هم العجم[(٩)]. أو منصوب معطوف على المنصوب في

---

(١) الأنبار: مدينة قرب بلخ وبها مقام السلطان، وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة (١٢هـ)، على يد خالد بن الوليد صلحاً .

معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٠٥/١) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٩/٥) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (٩٤/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (١٠٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٠/١٤) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره عن مالك بن أنس (٩٢/١٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٠٢/٤) .

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٢٤٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٢٢/٢) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره عن عكرمة ومقاتل (٣٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤١/١٤).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤١/١٤) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٩٥/٢٨)، والبغوي في تفسيره عن ابن عمر وسعيد بن جبير (٣٧٥/٥) .

ويعلّمهم[١] أي: يعلمهم ويعلم آخرين، لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كـان كله مستنداً إلى أوله،فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ في تمكينه رجلاً أمياً من ذلك الأمر العظيم، وتأييده عليه، واختياره إياه من بين كافة البشر.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الفضل الذي أعطاه محمداً، وهو: أن يكون نبي أبناء عصره، ونـبي أبناء العصور الغوابر، هو ﴿ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ إعطاءه، وتقتضيه حكمته ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ كلّفوا علمها، والعمل بما فيها[٢]، ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ﴾ ثم لم يعملـوا ـا[٣] فكـأ م لم يحملوهـا ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ جمع: سفر، وهو: الكتاب الكبير[٤]. ويحمل في محل النصب على الحال[٥]، أو الجر على الوصف[٦]، لأن الحمار كاللئيم في قوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني[٧] ....

شبه اليهود في أ م حملة التوراة وقراؤها، وحفّاظ ما فيها، ثم لم يعملوا ا، ولم ينتفعوا بآيا ا -وذلك: أن فيها نعت رسول الله ﷺ، والبشارة به، ولم يؤمنـوا بـه-

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٢٧/٥) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣٧٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٧٣/١٤) .

(٣) في (ج): ثم لم يعملوها ولم ينتفعوا ا .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٩٨/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٧٠/٥)، والزمخـشري في الكشاف (١٠٣/٤) .

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٢٢/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٣/٤) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٦٣/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣١٦/٦). وتتمته : فمضيت ثمت قلت لا يعنيني .

وهو ينسب لرجل سلولى من غير أن يعين أحد اسمه. انظر: شرح ابن عقيل (١٩٦/٢).

بالحمار حمل كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشي ا، ولا يدري منها إلا ما يمـر بجنبيه وظهره من الكد والتعب. وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثلـه ﴿ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾/ أي: بئس مثلاً مَثَلُ الْقَومِ الذِين كـذبوا بِآياتِ اللهِ[1]. أو: بئس مثل القوم المكذبين مثلهم. وهم اليهود، الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد ﷺ[2] ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي: وقت اختيارهم الظلم. أو: لايهدي من سبق في علمه: أنه يكون ظالماً[3]. [٢٥٠/ب]

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ ﴾ هاد، يهـود: إذا ـود[4] ﴿ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ كـانوا يقولـون: ﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة:١٨] أي: إن كان قولكم حقاً، وكنتم علـى ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وينقلكم سريعاً إلى دار كرامته التي أعدها لأوليائـه. ثم قال:﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي: بسبب ما قدموا من الكفـر. ولا فرق بين (لا) و (لن) في أن كل واحدةٍ منهما نفي للمستقبل، إلا أنّ في (لـن) تأكيداً وتشديداً ليس في (لا) فأتى مرة بلفظ التأكيد ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ ﴾ [البقرة:٩٥] ومرة بغير لفظه ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ ﴾[5] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وعيد لهم.

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ ﴾ ولا تجسرون أن تتمنوه خيفـة أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ﴾ لا محالة. والجملة خبر إنّ ودخلـت الفاء لتضمن الـذي معـنى الـشرط[6] ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٣/١٤) .

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٩٢/٢) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٧٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٧٦/٥) .

(٤) ذكره الجوهري في الصحاح (٥٥٧/٢)، وابن منظور في اللسان (٤٣٩/٣) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٠٣/٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٥٥/٣)، والنحاس في إعراب القـرآن (٤٢٩/٥)، والعكـبري في التبيـان (١٢٢٢/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٢٦٤/٨) .

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ النـــداء: الأذان[١]. ومن بيان لإذا، وتفسير له[٢]، ويوم الجمعة: سيد الأيام[٣]. وفي الحــديث: « من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر[٤] شهيد، ووقي فتنة القبر » [٥] ﴿فَاسْعَوْا﴾

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣٧٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٤/٤) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٤/٤) .

(٣) ويدل على ما رواه ابن ماجة في سننه (٣٤٤/١) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها بـاب : فـضل الجمعة من حديث أبي لبابة بن عبدالمنذر رقم (١٠٨٤)، قال النبي ﷺ : " إن يوم الجمعة سيد الأيـام وأعظمها عند الله " ... الحديث.

قال البوصيري في الزوائد إسناده حسن .

وحسنه الشيخ ناصر الألباني رحمه الله في صحيح سنن ابن ماجة (١٧٨/١) .

(٤) في (ج): ألف شهيد.

(٥) روى عبدالرزاق في المصنف (٢٦٩/٣) في الجمعة باب من مات يوم الجمعة رقم (٥٥٩٠)، عن ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب أن النبي ﷺ قال : " من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة وقي فتنـة القبر، وكتب شهيداً " .

وهذا سند ضعيف فيه رجل مبهم .

وروى أبو نعيم في الحلية (١٥٥/٣)، من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : " من مات يـوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء " .

وفي سنده عمر بن موسى بن الوجيه التيمي الوجيهي الحمصي، قال البخاري: "منكر الحديث". التاريخ الكبير (١٩٧/٦) .

وروى الترمذي (٣٧٧/٣) في كتاب الجنائز، باب: ماجاء في من يموت يوم الجمعة رقـم (١٠٧٤). عن عبدالله بن عمر، وقال: قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعـة إلا وقاه الله فتنة القبر ".

وقال: حديث غريب، وليس بمتصل .

قال الشيخ ناصر الألباني رحمه الله: " ورجاله موثقون، إلاّ أنه منقطع كما ذكر الترمذي. لكـن رواه الطبراني موصولاً، كما في الفيض، وله طريق أخرى في المسند (١٧/٢ و٢٠) وإسـناده حـسن أو صحيح بشواهده ". مشكاة المصابيح (٤٣٢/١).

فامضوا. وقرئ ا[١]. وقال الفراء: السعي والمضي، والذهاب، واحد. وليس المـراد به: السرعة في المشي[٢] ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: الخطبة عند الجمهور[٣]. وبه استدل ابو حنيفة -رحمه الله- على أن الخطيب إذا اقتصر على (الحمـد لله) جـاز[٤] ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا، وإنما خص البيـع من بينها، لأن يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال. فقيل لهـم: بـادروا [إلى تجارة][٥] الآخرة، واتركوا تجارة الدنيا، واسعوا إلى ذكر الله الذي لاشيء أنفـع منه وأربح وذروا البيع الذي نفعه يسير ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: السعي إلى ذكـر الله ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البيع والشراء[٦] ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي: أديـت ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ -أمـر إباحة[٧]- ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الرزق، أو: طلـب العلـم[٨]، أو: عيـادة

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره عن عمر بن الخطاب، وابـن مـسعود، وأبي العاليـة (٢٨/١٠٠-١٠١)، والزجاج في معانيه عن ابن مسعود وعمر (١٧١/٥)، والزمخشري في الكشاف عن عمر وابن عبـاس وابن مسعود وغيرهم (١٠٥/٤)، وابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٥٧).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٥٦/٣) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن المسيب (١٠٢/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٧٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٧/١٤) .

(٤) ذكره ابن قدامة في المغني (١٥٢/٢) .

(٥) في (أ): تجارة ، والمثبت من (ج) .

(٦) ذكر هذا الكلام بمعناه الزمخشري في الكشاف (١٠٦/٤) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٥٧/٣)، والطبري في تفسيره عن الضحاك (١٠٣/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٧٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٨/١٤) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول (٣٨٣/٥)، والزمخشري في الكشاف عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول (٣٨٣/٥)، والزمخشري في الكشاف عن الحسن وسعيد بـن المسيب (١٠٦/٤) .

المرضى[١]، أو: زيارة أخ في الله[٢] ﴿ كُرُواْوَٱذ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ واشكروه على ما وفقكم لأداء فرضه ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ تفرقوا عنك إليها. وتقـديره: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليـه[٣]، وإنما خص التجارة لأ ا كانت أهم عندهم[٤].

روي: أن أهل المدينة أصا م جوع وغلاء، فقدم دحية بن خليفـة بتجـارة من زيت الشام، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقاموا إليه/، فما بقي معه إلا ثمانيـة، أو اثنا عشر. فقال ﷺ : " والذي نفس محمد بيده لـو خرجـوا جميعـاً لأضـرم الله عليهم الوادي نـاراً " [٥]. وكـانوا إذا أقبلـت العـير اسـتقبلوها بالطبـل [٢٥١/أ]

(١) ذكره الطبري في تفسيره عن أنس (١٠٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره عـن ابـن عبـاس (٣٨٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٦/٤)، وابن عطية في تفسيره عن أنس (٤٤٩/١٤).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره عن أنس (١٠٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره عن ابن عباس (٣٨٣/٥).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٧٢/٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٥٧/٣)، والبغوي في تفسيره (٣٨٤/٥) .

(٥) أخرجه البخاري (١٦/٢) كتاب الجمعة، باب: إذا نظر الناس عن الإمام .

ومسلم (٤١٥/٣)، كتاب الجمعة باب: قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً ... ﴾ رقم (٨٦٣) .

والترمذي (٤١٤/٥) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الجمعة، رقم (٣٣١١) .

وأحمد في مسنده (٣٧٠/٣) .

وابن حبان في صحيحه (٢٩٨/١٥) رقم (٦٨٧٦، ٦٨٧٧) .

والبيهقي في السنن (١٩٧/٣) .

والواحدي في أسباب ا ول (ص٤٤٨) رقم (٨١٩، ٨٢٠) .

وابن الجارود في المنتقى رقم (٢٩٢) .

وأبو يعلى في مسنده رقم (١٨٨٨) .

والتصفيق[١]، فهو المراد باللهو ﴿ وَتَرَكُوكَ ﴾ على المنبر ﴿ قَآئِمًا ﴾ تخطب. وفيه دليل: على أن الخطيب ينبغي أن يخطب قائماً ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ أي: لا يفوتهم رزق الله بترك البيع، فهو خير الرازقين.

* * * * * *

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣٨٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٩/١٤).

سورة المنافقون

مدنية[١] وهي إحدى عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ أرادوا شهادة واطأت قلو م فيها ألسنتهم ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: والله يعلم إن الأمر كما يدلّ عليه قولهم: إنك لرسول الله ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ في ادعاء المواطأة. أو: إ م ﴿ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ فيه، لأنه[٣] إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة، فهم كاذبون في تسميته شهادة[٤]. أو: إ م ﴿ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ عند أنفسهم، لأ م كانوا يعتقدون: أن قولهم إنك لرسول الله كذب، وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه.

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ وقاية من السبي والقتل[٥]. وفيه دليل: على أن: (أشهد) يمين[٦] ﴿ فَصَدُّواْ ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ عن الإسلام بالتنفير، وإلقاء الشبه[٧] ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ من نفاقهم، وصدهم الناس عن سبيل الله. وفي ﴿ سَآءَ ﴾ معنى التعجب، الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين.

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٣-٣٤) .
وعكرمة والحسن البصري، أخرجه البيهقي عنهما في دلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) .
وحكى البقاعي في مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور (٨٦/٣) الاجماع على مدنيتها .

(٢) انظر: البيان للداني (ص١٤٧) .

(٣) في (ج): لا م .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٠٧/٤) .

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٩٥/٢) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٣/١٨-١٢٤) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٢٤/١٨) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . أي: ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالاً ﴿ بِأَنَّهُمۡ ﴾ بسبب أنهم ﴿ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾. أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان. أي: ذلك كله [بسبب أنهم آمنوا](١) أي: نطقوا بكلمة الشهادة، وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم: إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن حمير، ونحو ذلك. أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين، ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاءً بالإسلام. كقوله: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ... ﴾ الآية [البقرة:١٤] ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ فختم عليها حتى لا يدخلها الإيمان جزاءً على نفاقهم(٢) ﴿ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ لا يتدبرون، أو لا يعرفون صحة الإيمان(٣).

والخطاب في ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ﴾ لرسول الله، أو لكل من يخاطب(٤) ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ ﴾ كان ابن أبي رجلا جسيما، صبيحاً، فصيحاً، وقوم من المنافقين في مثل صفته. فكانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، فيستندون فيه، ولهم جهارة المناظر، وفصاحة الألسن. فكان النبي ﷺ ومن حضر يعجبون ياكلهم، ويسمعون إلى كلامهم(٥). وموضع ﴿ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ ﴾ رفع على هم ﴿ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ ﴾ أو هو كلام مستأنف لا محل له(٦)/﴿ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾ إلى الحائط. [٢٥١/ب]
شبهوا في استنادهم -وماهم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير- بالخشب المسندة إلى

---

(١) في (أ): بسبب بأنهم آمنوا، والمثبت من (ب) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٤/١٨) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣٨٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٤/١٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٩/٤) .

(٥) قاله ابن عباس، ذكره السمعاني في تفسير القرآن (٤٤١/٥)، بلا نسبة، والبغوي في تفسيره (٣٨٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٧٤/٨)، والخازن في تفسيره (٢٩٧/٤)، وأصل المعنى في معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٩/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٢٠/٦) .

الحائط، لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف، أو جدار[(١)]، أو غيرهما من مظان الانتفاع[(٢)] وما دام متروكاً غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع[(٣)]. أو لأنهم أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام[(٤)] ﴿خُشْبٌ﴾ أبو عمرو، غير عباس وعلي[(٥)]، جمع: خشبة، كبدنة وبدن[(٦)]. وخشب كثمرة، وثمر[(٧)] ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ كل صيحة مفعول أول، والمفعول الثاني: عليهم[(٨)] وتم الكلام. أي: يحسبون كل صيحة واقعة [عليهم][(٩)] وضارة لهم لجبنهم ورعبهم. يعني: إذا نادى منادٍ في العسكر، أو انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة، ظنوه إيقاعاً بهم[(١٠)]. ثم قال: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ أي: هم الكاملون في العداوة، لأن أعدى الأعداء العدو المداجي، الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي[(١١)] ﴿فَٱحْذَرْهُمْ﴾

---

(١) في (ج): أوفي جدار .

(٢) في (ج): أو غيرها من مكان الانتفاع .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٠٩/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٨)، وبيان الحق النيسابوري في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١٥٠٤/٥) .

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٦)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٢١٦/٢-٢١٧).

وعباس هو: عباس بن الفضل الواقفي المقرئ، قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء توفي سنة (٢٨٦هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٦١/١) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٥/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٢٦٨/٨) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٥٩/٣)، والزجاج في معانيه (١٧٦/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٥/١٨).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٦٨/٨) .

(٩) في (أ): لهم، والمثبت من (ج).

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٣٨٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٠٩/٤)، والقرطبي في تفسيره عن مقاتل والسدي (١٢٥/١٨) .

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٠٩/٤) .

[ولا تفتر][1] بظاهرهم ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ دعاء عليهم. أو: تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك[2] ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يعدلون عن الحق، تعجباً من جهلهم، وضلالتهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها، وأمالوها إعراضاً عن ذلك واستكباراً[3] ﴿لوَوْا﴾ بالتخفيف نافع[4] ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون[5] ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الاعتذار والاستغفار[6].

روي: أن رسول الله ﷺ حين لقي بني المصطلق[7] على المريسيع[8] -وهو ماء لهم- وهزمهم، وقتلهم، ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد[9] أجير لعمر،

---

(١) في (أ): ولا تفتر ، والمثبت من (ب) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٠/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٠/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٤٩٦/٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٥٩/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٦)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٨٨/٢) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٨٨/٥) .

(٦) المصدر السابق .

(٧) بنو المصطلق : بطن من قبيلة خزاعة القحطانية، والمصطلق هو: سعد وقيل : جذيمة بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء، ولهم منازل عدة يجمعها أ ا تقع بمكة وما حولها وبعض النسابين يلحق خزاعة بعدنان .

انظر: الأنساب للسمعاني (٣١٢/٥)، وطبقات خليفة بن خياط (ص١٠٧)، ذيب الأسماء واللغات للنووي (٣٣٦/٢) .

(٨) بضم أوله، وفتح ثانيه، بعده ياء ساكنة، وسين مهملة، بعدها ياء أخرى، وعين مهملة على لفظ التصغير : قرية من وادي القرى .

والمريسيع: ماء نجد في ديار بني المصطلق من خزاعة، قال ابن إسحاق : (من ناحية قديد إلى الشام) معجم ما استعجم (ص١٢٢٠)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١١٨/٥) .

(٩) جهجاه بن سعيد، وقيل: ابن قيس، وقيل: ابن مسعود الغفاري، شهد بيعة الرضوان بالحديبية، وكان

وسنان الجهني[(١)] حليف لابن أبي، واقتتلا. فصرخ جهجاه يا للمهاجرين! وسنان: يا للأنصار! فأعان جهجاهاً جعال[(٢)] من فقراء المهاجرين، ولطم سناناً. فقال عبدالله لجعال: وانت هناك! وقال ما صحبنا محمداً إلا لنلطَم! والله ما مثلنا ومثلهم إلا [كمن][(٣)] قال: سمن كلبك يأكلك[(٤)]! اما والله ! ﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾ عنى بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله ﷺ. ثم قال لقومه والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فسمع بذلك زيد بن أرقم[(٥)] -وهو حدث-

---

أجيرا لعمر بن الخطاب، فوقعت بينه وبين جعال الغفاري خصومة في غزوة المريسيع، وله خبر في مبدأ فتنة عثمان رضي الله عنه .

التجريد (٨٤/١)، الإصابة (٢٦٥/١).

(١) سنان بن وبرة أو بر الجهني، حليف بني الحارث بن الخزرج، قال أبو حاتم: هو الذي سمع ابن أبي يقول: ﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ... ﴾ الآية. وقال ابن عبدالبر: هو الذي نازع جهجاه الغفاري على الماء فاقتتلا. قال ابن حجر: الحديث في الصحيح بدون تسمية الرجلين .

التجريد (٢٤٠/١)، الإصابة (١٣٥/٣-١٣٦).

(٢) جعال بن سراقة الضمري، أو الغفاري، أو الثعلبي، من أهل الصفة، شهد أحدا، وهو الذي اختصم مع جهجاه حتى علت أصوا ما في غزوة بني المصطلق .

التجريد (٨٤/١)، الإصابة (٢٤٥/١).

(٣) في (أ): كما، والمثبت من (ب) .

(٤) القائل هو : حازم بن المنذر الحماني، وهو مثل سائر وله قصة :

وذلك أن حازماً مر بمحلة همدان فوجد غلاماً ملفوفاً في ثوب، فرحمه وحمله معه وقدم به منزله وأمر أمة له أن ترضعه حتى كبر وراهق الحلم، فجعله راعياً لغنمه، وسماه جحيشاً، وكان لحازم ابنة يقال لها : راعوم، فهويت الغلام وهويها، وانتبه حازم لهذا فترصد لهم حتى عرف الحقيقة فوجدهم على الفاحشة، فقال: سمن كلبك يأكلك، فأرسلها مثلاً، وشد على جحيش ليقتله ففر ولحق بقبيلته.

انظر: مجمع الأمثال للميداني (١٠٦/٢) .

(٥) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري، صحابي مشهور (٦٦هـ)، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة

فقال: أنت والله الذليل، القليل، المُبغض في قومك، ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين. فقال عبدالله: اسكت ! فإنما كنت ألعب. فأخبر زيد رسول الله ﷺ. فقال عمر -رضي الله عنه-: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله ! فقال: « إذن ترعد[1] آنف كثيرة بيثرب »[2] قال[3]: فإن كرهت أن يقتله مهاجري، فأمر به أنصارياً. قـال: فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟) وقال ﷺ لعبدالله: (أنت صـاحب الكلام الذي بلغني). قال: والله الذي أنزل عليك الكتاب ماقلت شيئاً من ذلك، وإن زيداً لكاذب. فهو قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ فقال الحاضرون: (يارسول الله! شيخنا وكبيرنا،/ لا تصدق عليه كلام غلامٍ عسى أن يكون قد وهم. فلما نزلت قال [٢٥٢/أ] رسول الله ﷺ لزيد: (ياغلام إنّ الله قد صدقك وكذّب المنافقين) فلما بـان كـذب عبدالله، قيل له: قد نزل فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، فلوى رأسه فـ ل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ ﴾ ولم يلبث إلا أياماً حتى اشتكى ومات[4].

غزوة، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، نزل الكوفة، حدث عنه عبـدالرحمن بـن أبي ليلـى، وطاووس، وعطاء بن أبي رباح وعدة .

طبقات ابن سعد (١٨/٦)، السير (١٦٥/٣)، الإصابة (٢١/٣) .

(١) في (ج): ترغم .

(٢) معنى ترعد آنف كثيرة أي: أي: تنتفخ وتضطرب أنوفهم حمية وعصبية . النهاية في غريب الحـديث لابن الأثير (٢٣٤/٢) .

ويثرب : هي مدينة رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهة للتثريب.

معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٣٠/٥) .

(٣) في (ج): ثم قال .

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١٢٨/١٢ب)، وقال : (وذلك على مـا ذكـره أهـل التفـسير وأصحاب السير)، وكذلك الواحدي في أسباب الـ ول (ص٤٥٠) رقم (٨٢١) .

ورواه ابن هشام في سيرته في غزوة بني المصطلق (٢٩٠/٢) من طريق ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان، فذكر الغزوة بطولها والقصة المـذكورة

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ أي: ما داموا على النفاق. والمعنى: سواء عليهم الاستغفار وعدمه، لأ م لا يلتفتون إليـه، ولا يعتدون به، لكفـرهم. أو: لأن الله لا يغفـر لهـم[1]. وقـرئ ﴿استغفرت﴾ على حذف حرف الاستفهام، لأن ﴿ أَمۡ ﴾ المعادلة تدل عليـه[2] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ .

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ يتفرقوا[3] ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: وله الأرزاق والقـسم، فهـو رازقهم منـها، وإن أبى أهـل المدينـة أن ينفقـوا علـيهم ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ ولكن عبدالله وأضرابه جاهلون لايفقهون ذلك، فيهذون بمـا يـزين

باختلاف يسير وتقديم وتأخير.

وكذلك رواه الطبري في تفسيره (١١٥/٢٨) من طريق ابن إسحاق بسنده ومتنـه، والحـديث رواه البخاري في تفسير سورة المنافقون (١٨٩/٦)، ومسلم في أول صفات المنـافقين (٢١٤٠/٤) رقـم (٢٧٧٢)، كلهم من طريق أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبدالله بن أبي يقول .. الحديث.

وأوله عندهما أيضاً من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال : كنا في غزوة بني المصطلق فتبع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ...

ورواه الترمذي في التفسير في سورة المنافقين (٤١٥/٥) رقم (٣٣١٣)، وقال: حسن صحيح .

والنسائي في السنن الكبرى في سورة المنافقين (٤٩٢/٦) رقم (١١٥٩٨) .

والحاكم في المستدرك (٤٨٨/٢)، وقال الذهبي : صحيح .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٠/٤).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٠/٤-١١١)، وابن عطية في تفسيره (٤٦٤/١٤)، وقال: في هـذا ضعف، وانظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٥٧) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩١/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٢٧٦/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (١٢٨/١٨).

لهم الشيطان[١].

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ الغلبة والقوة[٢] ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولمن أعزه الله وأيده من رسله ومن المؤمنين. وهم الأخصاء بذلك، كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين. وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة: ألست على الإسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه؟[٣] وعن الحسن بن علي[٤] -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال له: إن الناس يزعمون أنّ فيك تيهاً. قال: ليس بتيه، ولكنه عزة. وتلا هذه الآية ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ لا تشغلكم[٦] ﴿ أَمْوَٰلُكُمْ ﴾ والتصرف فيها، والسعي في تدبير أمرها بالنماء وطلب النتاج ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ﴾ وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم ﴿ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي: عن الصلوات الخمس[٧]،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤) .

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢٧٧/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/١٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤) .

(٤) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانة أمير المؤمنين، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، مات سنة (٤٩هـ)، وقيل (٥١هـ).

انظر: الإصابة (١١/٢)، والسير للذهبي (٢٤٥/٣) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٧٧/٨).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره عن الضحاك (١١٧/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٩٢/٥)، وابن عطية في تفسيره عن عطاء (٤٦٨/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن عطاء ومقاتل (٢٧٧/٨) .

أو: عن القرآن[١] ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ يريد الشغل بالدنيا عن الـدين[٢]. وقيـل: من يشتغل بتثمير أمواله عن تدبير أحواله، ومرضاة أولاده عن إصـلاح معـاده[٣]، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ في تجارتهم، حيث باعوا الباقي بالفاني[٤].

﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ ﴿ مِن ﴾ للتبعيض. والمراد بالانفاق: الواجب[٥] ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ أي: من قبل أن يرى دلائل الموت، ويعاين ما ييأس معه من الإمهال، ويتعذر عليه الإنفاق[٦] ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ ﴾ هـلا أخرت موتي ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ إلى زمان قليل ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ فأتـصدق -وهـو جواب ﴿ لَوۡلَآ ﴾ - ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ المـؤمنين. والآيـة في المـؤمنين[٧]. وقيل: في المنافقين[٨]. ﴿وأكونَ﴾ أبو عمرو بالنصب عطفاً على اللفـظ[٩]. والجـزم على موضع ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [١٠] كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن .

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/١٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٩/١٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٤٩٦/٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١١/٤) .

(٦) المصدر السابق

(٧) ذكره البغوي في تفسيره عن مقاتل (٣٩٢/٥) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٢/٥) .

(٩) انظر: تفسير الطبري (١١٨/٢٨-١١٩)، والمبسوط في القـراءات العـشر للأصـبهاني (ص٣٧١)، والسبعة لابن مجاهد (ص٣٢٣/٦)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣٢٣/٦)، والنشر لابن الجـزري (٣٨٨/٢) .

(١٠) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٧)، والداني في التيسير (ص١٧١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٢٣/٦)، وابن الجزري في النشر (٣٨٨/٢) .

﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا ﴾ عن الموت ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ ﴾ المكتوب في اللوح المحفوظ ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾/ ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ حماد، ويحيى[(١)] والمعنى: أنكم إذا [٢٥٢/ب] علمتم: أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه، وأنه هاجم لا محالة، وأن الله عليم بأعمالكم فمجازٍ عليها من منع واجب وغيره، لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهده الواجبات، والاستعداد للقاء الله.

* *   * *   * *

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٧)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابن الجزري في النشر (٢/٣٨٨).

سورة التغابن

مختلف فيها[(١)] وهي ثماني عشرة آية[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [قدم الظرفان أي له الملك وله الحمد][(٣)] ليدلّ بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل، وذلك لأن الملك على الحقيقة له، لأنه مبدئ كل شيء، والقائم به. وكذا الحمد، لأن أصول النعم وفروعها منه. وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء، وحمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده[(٤)].

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ أي: فمنكم آتٍ بالكفر، وفاعل له، ومنكم آتٍ بالإيمان، وفاعل له. ويدل عليه قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي عالم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم[(٥)]. والمعنى: هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد من العدم. وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين. فما بالكم تفرقتم أمماً فمنكم كافر ومنكم مؤمن؟ وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم[(٦)]. وهو رد لقول من يقول بالمنزلة

---

(١) قيل إنها مدنية كلها، قاله الجمهور منهم ابن عباس، أخرجه عنه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧)، وعكرمة والحسن أخرجه عنهما البيهقي (١٤٣/٧).

وقيل إنها مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ... ﴾ واللتان بعدها، ذكره مكي في الكشف (٣٢٣/٢)، عن عطاء بن يسار.

والذي اختاره أبو عمرو الداني في البيان ص٢٤٨ أنها مكية إلا آخرها فمدنية .

(٢) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٢)، ومكي في الكشف (٣٢٤/٢)، والداني في البيان (ص٢٤٨).

(٣) في (أ): قدم الظرفان، والمثبت من (ب) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٢/٤-١١٣) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٣/٤) .

(٦) اختلف المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية، وقد ذكروا في ذلك عدة معانٍ يحتملها لفظ الآية، والمعنى

بين المنزلتين[١]. وقيل: هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية[٢] ومنكم مؤمن به[٣].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالحكمة البالغة. وهو أن جعلها مقار المكلفين، ليعملوا فيجازيهم[٤]﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ أي: جعلكم أحسن

الذي لعله يكون الأقرب لسياق الآية هو : أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق العباد، وقدر على قوم منهم الكفر، وعلى قوم منهم الإيمان، ثم بعد ذلك يهدي كلاً لما قدره له، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ فيسر الكافر إلى العمل بالكفر، وييسر المؤمن للعمل بالإيمان، كما قال ﷺ: "اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له" فإيمانهم وكفرهم كله بقضاء الله وقدره، وهو الذي شاء ذلك منهم بأن جعل لهم قدرة وإرادة بها يتمكنون من كل مايريدون من الأمر والنهي، وهو البصير سبحانه بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال.

انظر: تفسير البغوي (٣٩٤/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٨١/٨)، وتفسير القرطبي (١٣٣/١٨)، وتفسير ابن كثير (٣٧٤/٤)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٢٤٨/٥)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣٣٢/٨)، ودفع إيهام الاضطراب للشنقيطي (ص٣٣٠)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف لصالح الغامدي (١٠٠٥/٢) .

(١) وهم المعتزلة يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية : (نسبه لعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال وأصحابهما، سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره أولئك المعتزلة، وبنى مذهبهم على أصول خمسة التي سموها : العدل، والتوحيد وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل إذ شأن البدع هذا...) .

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٢٨-٥٢٩) والملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١) .

(٢) الدهرية : هم من أنكر الخالق، والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني، وهم الذين أخبر الله عنهم في القرآن المجيد بقوله ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ فالجامع عندهم هو الطبع والمهلك هو الدهر، وهؤلاء صنف من معطلة العرب.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص٤٩٠) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٧٩/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨١/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٣/٤) .

الحيوان كله، وأ اه بدليل: أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور. ومن حسن صورته: أنه خلق منتصباً غير منكب. ومن كان دميماً، مشوه الصورة، سمج الخلقة، فلا سماجه ثم، ولكن الحسن على طبقات. فلا نحطاطهـا عما فوقها لا تستملح، ولكنها غير خارجة عن حد الحسن[1]. وقالـت الحكمـاء: شيئان لا غاية لهما: الجمال والبيان[2] ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ فأحسنوا سرائركم، كمـا أحسن صوركم.

﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ نبه بعلمه ما في السماوات والأرض، ثم بعلمه ما يـسره العبـاد ويعلنونه، ثم بعلمه ذوات الصدور، أن شيئا من الكليات، والجزئيات غير خاف عليـه. فحقه أن يتقى ويحذر، ولا يتجرأ[3] على شيء مما يخالف رضاه. وتكرير العلـم في معنى تكرير الوعيد. وكل ما ذكره بعد قولـه: ﴿ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾ في معنى الوعيد على الكفر، وإنكار أن يعصى الخالق، ولا تشكر نعمته.

﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ ﴾ الخطاب لكفار مكة[4] ﴿ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ ﴾ يعني: قوم نـوح، وهـود، وصـالح، ولـوط[5] ﴿ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ ﴾ أي: ذاقـوا وبال كفرهم في الدنيا ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ في العقبى[6].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم مـن

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٠/٥)، والزمخشري في الكـشاف (١١٣/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٣٤/١٨).

[٢٥٣/أ]

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٤/٤) .

(٣) في (ب): يجترأ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٤/٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٢٠/٢٨) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٤/٤) .

العذاب في الآخرة ﴿ بِأَنَّهُۥ ﴾ بأن الشأن والحديث(١) ﴿ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ بالمعجزات / ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ أنكروا الرسالة للبشر، ولم ينكروا العبادة للحجر ﴿ فَكَفَرُواْ ﴾ بالرسل ﴿ وَتَوَلَّواْۚ ﴾ عن الإيمان(٢) ﴿ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ ﴾ أطلق ليتناول كلّ شيء، ومن جملته إيما م وطاعتهم(٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن خلقه ﴿ حَمِيدٞ ﴾ على صنعه(٤).

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ أي: أهل مكة(٥)، والزعم: ادعاء العلم. ويتعدى تعدي العلم(٦) ﴿ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ ﴾ : أن مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين(٧). وتقديره: أ م لن يبعثوا ﴿ قُلۡ بَلَىٰ ﴾ هو إثبات لما بعد لن وهو البعث ﴿ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ أكد الإخبار باليمين. فإن قلت: ما معنى اليمين على شيء أنكروه ؟ قلت: هو جائز، لأن التهدد(٨) به أعظم موقعاً في القلب، فكأنه قيل لهم: ما تنكرونه كائن لا محالة ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ ﴾ أي: البعث ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ هين .

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد(٩) ﷺ ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ يعني: القرآن(١٠)، لأنه يبين حقيقة كل شيء، فيهتدي به كما بالنور ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ

---

(١) إشارة إلى أن الضمير الشأن والقصة. انظر: الدر المصون (٣٢٥/٦) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٥/٥) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٩٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٤/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٩٥/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٤/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٧٧/١٤) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٤/٤).

(٧) المصدر السابق .

(٨) في (ج): الهداية .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٥/٤) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٩٥/٥)، والزمخشري في الكشاف

﴿خَبِيرٌ﴾ فراقبوا أموركم.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ انتصب الظرف بقوله: لتنبؤن أو بإضمار اذكر[١] ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ هو مـستعار من: تغابن القوم في التجارة، وهو أن يغبن بعضهم بعضاً[٢]، ﻟ ول السعداء منـازل الأشقياء التي كانوا ي لو ا لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل الـسعداء الـتي كانوا ي لو ا لو كانوا أشقياء. كما ورد في الحديث[٣]. ومعنى: ذلك يوم التغابن - وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم -: استعظام له، وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقـة، لا التغابن في أمور الدنيا[٤] ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ صفة للمصدر[٥]، أي: عملاً صالحاً ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ وبالنون فيهما: مـدنيٌ وشـامي[٦] ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(٤/١١٥)، وابن عطية في تفسيره (١٤/٤٧٨) .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٨٠)، والزمخشري في الكـشاف (٤/١١٥)، والعكـبري في التبيـان (٢/١٢٢٦).

(٢) ذكره الجوهري في الصحاح (٦/٢١٧٣) .

(٣) الحديث هو ماورد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحـسن ليزداد حسرة ".

رواه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٧/١٤٤) .

وأحمد في المسند (٤/٥٤١)، والبغوي في شرح السنة (١٥/٢٠٠) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١١٥) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٨)، والداني في التيسير (ص١٧١)، وابـن الجـزري في النـشر (٢/٢٤٨).

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ ﴾ شدة، ومرض، وموت أهل، أو شيء يقتضي هماً[(١)] ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ﴾ بعلمه، وتقديره، ومشيئته[(٢)]. كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[(٣)] [البقرة:١٥٦] أو يشرحه للازدياد من الطاعة والخير[(٤)]. أو: يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه[(٥)] لم يكن ليصيبه[(٦)]. وعن مجاهد: إن ابتلي صبر، وإن أُعطي شكر، وإن ظُلِم غفر[(٧)] ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ .

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ عن طاعة الله ورسوله ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ أي: فعليه التبليغ. وقد فعل.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ بعثٌ لرسول

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٣/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٣٩/١٨) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٨١/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٩٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٨٠/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٢٨٣/٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٦١/٣)، وابن الجوزي في تفسيره عن مقاتل (٢٨٣/٨)، والقرطبي في تفسيره عن ابن جبير (١٢٣/١٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٥/٤) .

(٥) في (ج): وان ما أخطأه .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٢٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٣٩٦/٥)، والزمخشري في الكشاف عن الضحاك (١١٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨٣/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٣٩/١٨) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن السائب وابن قتيبة (٢٨٣/٨)، والقرطبي في تفسيره عن الكلبي (١٣٩/١٨) .

الله ﷺ عل التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه، وتولى عنه[١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ أي: إن من الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهن ويخاصمنهم، ومن الأولاد أولاداً يعـادون آباءهم ويعقو م[٢] ﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ الضمير للعدو، أو للأزواج والأولاد جميعـاً[٣]. أي: لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون/ من عدو، فكونوا منهم على حـذر، ولا تـأمنوا [٢٥٣/أ] غوائلهم، وشرهم ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ ﴾ عنهم إذا اطّلعتم منهم على عداوة ولم تقـابلوهم بمثلها ﴿ وَتَصۡفَحُواْ ﴾ تعرضوا عن التوبيخ ﴿ وَتَغۡفِرُواْ ﴾ بستر ذنو م ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ يغفر لكم ذنوبكم، ويكفر عنكم. قيل: إن ناسا أرادوا الهجرة عـن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم، وقالوا: تنطلقون وتضيعوننا. فرقوا لهم ووقفوا. فلما هاجروا بعد ذلك، ورأوا الذين سبقوهم قد فقهـوا في الـدين، أرادوا أن يعـاقبوا أزواجهم وأولادهم، فزين لهم العفو[٤].

﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ بلاء، ومحنـة لأ ـم يوقعـون في الإثم والعقوبة، ولا بلاء أعظم منـهما[٥] ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ أي في الآخـرة. وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم. ولم يدخل فيه من كما في العـداوة، لأن الكل لا يخلوا عن الفتنة وشغل القلب، وقد يخلو بعضهم عن العداوة[٦].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٥/٤).

(٢) و(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٦١/٣)، والطبري في تفسيره (١٢٤/٢٨)، والواحدي في أسباب الـ ول (ص٤٥٤).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (١٢٦/٢٨)، والبغوي في تفـسيره (٣٩٧/٥)، والزمخـشري في الكشاف (١١٦/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨٥/٨)، واخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عنه كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٢٨/٦).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨٥/٨)، والقرطبي في تفسيره عـن

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ جهدكم ووسعكم[(١)]. قيل: هو تفسير لقولـه: ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[(٢)][آل عمران:١٠٢] ﴿ وَٱسۡمَعُواْ ﴾ ما توعظون به ﴿ وَأَطِيعُواْ ﴾ فيما تؤمرون به، وتنهون عنه ﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾ في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها ﴿ خَيۡرًا لِّأَنفُسِكُمۡۗ ﴾ أي: إنفاقاً خيراً لأنفسكم[(٣)]. وقال الكسائي: يكن الانفاق خيرا لأنفُسِكُم[(٤)] والأصح: أن تقديره ائتوا خيرا لأنفُسِكُم وافعلوا ما هـو خـير[(٥)] لها[(٦)]. وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر، وبيان لأن هـذه الأمـور خـير لأنفسكم من الأموال والأولاد، وما أنتم عاكفون عليـه مـن حـب الـشهوات، وزخارف الدنيا ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾ أي: البخل بالزكاة والصدقة الواجبة[(٧)] ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ .

﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ بنية وإخلاص. وذكْر القرض تلطـف في الاستدعاء[(٨)] ﴿ يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ ﴾ يكتب لكم بالواحدة عشراً، أو سبعمائة إلى ما شاء

الحسن (١٤٣/١٨) .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٦/٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٤٨/٥) .

(٣) هذا قول الكسائي والفراء وهونعت مصدر محذوف كما في الدر المنثور للسيوطي (٣٢٧/٦) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٤٦/١٨) وهذا قول أبي عبيدة وليس الكسائي كما في الـدر المـصون للسمين الحلبي (٣٢٧/٦) .

(٥) في (ج): خير لكم .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٦/٤) وهو مذهب سيبويه كما في الدر المصون للـسمين الحلـبي (٣٢٧/٦).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٦١/٣)، والقرطبي في تفسيره (١٢٨/١٨) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٦/٤) .

من الزيادة[١] ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ يقبل القليل، ويعطي الجزيل ﴿ حَلِيمٌ ﴾ يقيل الجليل من ذنب البخيل. أو يضعف الصدقة لدافعها، ولا يعجل العقوبة لمانعها.

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي: يعلم ما استتر من سرائر القلوب ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ أي: ما انتشر من ظواهر الخطوب ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ المعز بإظهار الـسيوب[٢] ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ في الاخبار عن الغيوب.

* *   * *   * *

---

(١) المصدر السابق

(٢) السيب : العطاء، والسيوب : الركاز .
انظر: الصحاح للجوهري (١/١٥٠) .

سورة الطلاق

مدنية[١] وهي [اثنتا][٢] عشرة آية[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ خص النبي ﷺ بالنداء، وعم بالخطـاب، لأن النبي إمام أمته وقدو م. كما يقال لرئيس القوم: يافلان افعلوا كـذا، إظهـاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه، وأنه قدوة[٤] قومه. فكان هو وحده في حكم كلهم، وساداً مسد جميعهم[٥]. وقيل: التقدير: يا أيها النبي والمؤمنون[٦]. ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن. على تـ يل المقبل على الأمر [المشارف له][٧] مـ لة الشارع فيـه[٨]. كقوله عليه السلام : « من قتل قتيلا فله سلبه »[٩]. ومنه: كـان الماشـي إلى الـصلاة،

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٤) .
وعكرمة والحسن، أخرجه عنهما البيهقي في الدلائل (١٤٣/٧) .

(٢) في (أ): ائنتي، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٣) انظر: المبسوط للأصبهاني (ص٣٧٣)، والبيان للداني (ص٢٤٩)، ومصاعد النظر للبقـاعي (٩٤/٣)، واتحاف الفضلاء للبنا (٥٤٤/٢)، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز علـى ناظمـة الزهـر (ص٣١٨).

(٤) في (ج): مدرة .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٣٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف بـنفس اللفظ (١١٧/٤) .

(٦) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٨٨/١٤) .

(٧) في (أ): المشارف، والمثبت من (ب) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٣٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٧/٤) .

(٩) أخرجه البخاري في فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب (١١٢/٤) .
ومسلم في الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٣٧٠/٣) رقم (٤١/١٧٥١) .

والمنتظر لها في حكم المصلي[1] ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن[2]. وفي قراءة رسول الله ﷺ (في قبل عدتهن)[3]. وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم/ للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها. والمراد: أن تطلق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعن فيه، ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن[4]. وهذا أحسن الطلاق[5] ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ واضبطوها بالحفظ، وأكملوها ثلاثة [٢٥٤/أ]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٧/٤) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٨٩/١٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره عن ابن عباس وابن عمر (٣٩٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٧/٤-١١٨)، وابن عطية في تفسيره (٤٨٩/١٤)، وهي قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص(١٥٨).

(٤) هذا تفسير جماعة من السلف للآية .

فقد أخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طرق عن ابن عباس كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٣٠/٦)، وهو ثابت عنه كما في الإرواء (١١٨/٧-١١٩).

وأخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد والطبري (١٢٩/٢٨)، والطبراني والبيهقي وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود كما في الدر (٢٣٠/٦)، وهو ثابت عنه أيضاً كما في الإرواء (١١٨/٧) .

وأخرجه عبد بن حميد، وابن مردويه عن عبدالله بن عمر كما في الدر (٢٣٠/٦) .

وأخرجه عبد بن حميد، عن مجاهد، وقتادة كما في الدر (٢٣٠/٦) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٨-١٣١)، عن مجاهد وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٨/٤) .

والطلاق على ضربين:

١- طلاق السنة: وهو أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه طلقةً واحدةً، وهذا هو الطلاق للعدة وهو الموافق لنص الآية.

٢- طلاق البدعة: وهو أن يطلقها في حال الحيض، وله صورة أخرى: وهو أن يطلقها في طهر قد جامعها فيه فهذا الطلاق يقع ولكن صاحبه آثم بفعله، وعلى هذا القول جماهير الأمة سلفاً وخلفاً.

انظر: المغني لابن قدامة المقدسي (٢٣٨/٨)، وتفسير الطبري (١٢٩/٢٨) .

أقراء مستقبلات كوامل، لا نقصان فيهن[١]. وخوطب الأزواج لغفلة النساء ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ ﴾ حتى تنقضي عدتهن ﴿ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة، وهي بيوت الأزواج. وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى. وفيه دليل على أن السكنى واجب، وأن الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيما إذا حلف: لايدخل داره. ومعنى الإخراج: أن لا يخرجهن البعولة غضباً عليهن، وكراهة لمساكنتهن، أو لحاجة لهم إلى المساكن، وألا يأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك، إيذاناً بأن إذنهن لا أثر له في رفع الحظر[٢] ﴿ وَلَا يَخۡرُجۡنَ ﴾ بأنفسهن إن أردن ذلك ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ قيل: هي الزنى. أي: إلا أن يزنين، فيخرجن لإقامة الحد عليهن[٣]. وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه[٤] ﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: الأحكام المذكورة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٩/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠١/٢) .

لإحصاء العدة فوائد عديدة ذكر بعضها ابن الجوزي في تفسيره (٢٨٨/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٩/٤) .

(٣) ممن قال هذا القول من السلف .

عبدالله بن عمر في قول، أخرجه ابن ابي شيبة في المصنف (١٨٩/٤) .

وعبدالله ابن عباس في قول، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٣١/٦).

وسعيد بن المسيب، أخرجه عبد بن حميد، كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٣١/٦).

ومجاهد، أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٢٢/٦)، وعبد بن حميد والطبري في تفسيره (١٣٣/٢٨).

والقول بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٤/٥).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٢٣/٦)، وعبد بن حميد والطبري في تفسيره (١٣٤/٢٨)، والحاكم في المستدرك (٤٩١/٢)، وابن مردويه كما في في الدر المنثور للسيوطي (٢٣١/٦)، كلهم عن عبدالله بن عمر.

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٨)، وذكره الماوردي في تفسيره (١٢٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٠١/٥)، كلهم عن السدي.

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى ﴾ أيها المخاطـب ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه، فيراجعها[1]. والمعنى: فطلقوهن لعد ن وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيو ن لعلكم تندمون فتراجعون.

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ قاربن آخـر العـدة[2] ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أي: فأنتم بالخيار: إن شئتم فالرجعة والإمساك بـالمعروف، والإحسان. وإن شئتم فترك الرجعة، والمفارقة، واتقاء الضرار، وهو: أن يراجعهـا في آخر عد ا، ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها، وتعذيباً لها[3] ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ﴾ يعني: عنـد الرجعة والفرقة جميعاً[4]، وهذا الاشهاد مندوب إليه، لئلا يقـع بينـهما التجاحـد

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥٦/١٨) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٨)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٥١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤٠١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١١٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥٧/١٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١١٩/٤) .

(٤) قاله ابن عباس والسدي وغيرهما، بل هو قول عامة أهل التفسير.

انظر: تفسير الطبري (١٣٦/٢٨-١٣٧)، والنحاس في إعراب القـرآن (٤٥٠/٤)، وإيجـاز البيـان للنيسابوري (٨٢١/٢) .

وليعلم أن الإشهاد على الفراق والطلاق مستحب ليحصل التوثيق وقد أجمع العلماء على أن الطلاق جائز ونافذ ولو لم يحصل عليه الاشهاد .

ولكنهم اختلفوا في الإشهاد على الرجعة على قولين:

١- فذهب الإمام الشافعي فى قول وأحمد في رواية إلى وجوب الاشهاد في الرجعة .

٢- وذهب الأئمة الثلاثة إلى استحبابه وعدم اشتراطه .

والأظهر الوجوب للآية ولحديث عمران بن حصين أنه سئل عن الرجل يطلق ثم يراجع ولا يـشهد فقال: أشهد على طلاقها وعلى رجعتها، رواه أبو داود (٢٥٧/٢) رقم (٢١٨٦).

وسنده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام (ص٢٢٨) رقم (١١٢١) .

انظر: توضيح الأحكام للبسام (٣٧/٥-٣٨) .

﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ لوجهه خالـصاً. وذلك: أن يقيموها لا للمشهود له، ولا للمشهود عليه، ولا لغرض مـن الأغـراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم[1] ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الحث على إقامة الشهادة لوجـه الله، ولأجل القيام بالقسط ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ أي: إنما ينتفع به هؤلاء ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنة. والمعنى: ومن يتق الله فطلق للسنة، ولم يضار المعتدة، ولم يخرجها من مسكنها، واحتاط، فأشهد يجعل الله له مخرجاً ممـا في شـأن الأزواج من الغموم، والوقوع في المضايق، ويفرج عنه، ويعطه الخلاص ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه[2]. ويجوز أن يجاء بها علـى سبيل الاستطراد عند/ ذكر قوله: ذلكم يوعظ به. أي: ومن يتق الله يجعل له مخرجـاً [٢٥٤/ب] ومخلصاً من غموم الدنيا والآخرة. وعن النبي ﷺ: أنه قرأها، فقـال: « مخرجـاً مـن شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شـدائد يـوم القيامـة » [3] وقـال ﷺ: « إني لأعلم آية لو أخذ النـاس بها لكفتـهم: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ... ﴾ فمـا زال

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١١٩/٤-١٢٠) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٠/٤) .

(٣) رواه الثعلبي في تفسيره (١٤١/١٢أ) وفي سنده عبدالله بن وهب الدينوري وهو ضعيف، قـال عنـه الدارقطني متروك الحديث ميزان الاعتدال للذهبي (٤٩٤/٢)، والسير للذهبي (٤٠٠/١٤)، وشذرات الذهب لابن عماد (٢٥٢/٢) .

ورواه الواحدي في الوسيط (٣١٣/٤)، من حديث عمرو بن الحصين : ثنا سعيد بن راشـد عـن عبدالله بن سعيد به .

وعمرو بن الحصين العقيلي البصري الجزري، ت بعد (٢٣٠هـ) /ق، قال الذهبي ضعفوه جداً .

وقال ابن حجر متروك، انظر: المغني (٤٨٢/٢)، والتقريب لابن حجر (ص٧٣٣) .

ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٤٠/٢) موقوفاً على قتادة ذكره في ترجمته .

والطبري في تفسيره (١٣٨/٢٨) .

فالحديث ضعيف جـدا .

يقرؤها ويعيدها(١).

وروي: أن عوف بن مالك(٢) أسر المشركون ابناً له فأتى رسول الله ﷺ فقال: أُسِر ابني، وشكا إليه الفاقة. فقال: « ما أمسى عند آل محمد إلا مد. فاتق الله، واصبر، وأكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ». فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله أمرني وإياك أن نستكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فقالت: نِعم ما أمرنا به، فجعلا يقولان ذلك، فبينما هو في بيته، إذ قرع ابنه الباب ومعه مئة من الإبل تغفل عنها العدو فاستاقها(٣). فنزلت هذه الآية

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه (١٤١١/٢)، في كتاب الزهد باب الورع والتقوى رقم (٤٢٢٠)، من حديث أبي السليل ضريب بن نقير القيسي عن أبي ذر به .

هذا الحديث رجاله ثقات إلا أن أبا السليل لم يسمع من أبي ذر فهو منقطع كما في تهذيب الكمال (٣٠٩/١٣) .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٣/١٥)، والحاكم في المستدرك (٤٩٢/٢)، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والحديث وإن كثر مخرجوه فمداره على ابي السليل عن أبي ذر وهو لم يسمع منه وعليه فهو : منقطع وبهذا حكم عليه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٦/٥)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٣٤٢/٢) .

(٢) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ممن شهد فتح مكة وكان من نبلاء الصحابة مات سنة (٧٣هـ)، انظر: السير للذهبي (٤٨٧/٢) .

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٤١/١٢ب) بسنده إلى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب.

انظر: التقريب لابن حجر (ص٨٤٧) .

وأبو صالح باذام ضعيف مدلس. انظر: التقريب لابن حجر (ص١٦٠) .

ورواه البيهقي في الدلائل (١٠٦/٦) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه بنحوه، وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أنه لا اسم له غيرها وقيل اسمه عامر توفي بعد (٨٠هـ) ع، قال أبو حاتم والجماعة لم يسمع من أبيه شيئاً، قال ابن حجر : ثقة .

انظر: التقريب (ص١١٧٤)، والتهذيب (٢٦٨/٢)، وجامع التحصيل (ص٢٠٤) .

ورواه الحاكم في المستدرك (٥٣٤/٢) رقم (٣٨٢٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر بن

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يكل أمره إليه عن طمع غـيره وتـدبير نفـسه ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ كافيه في الدارين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ حفص[1]. أي: منفذ أمـره[2]. غيره: ﴿بالغٌ أمرَهُ﴾[3]. أي: يبلغ ما يريد، ولا يفوته مراد، ولا يعجـزه مطلـوب[4] ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ تقديراً وتوقيتاً[5].

وهذا بيان لوجوب التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه، لأنـه إذا علـم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقـديره، وتوقيتـه، لم يبـق إلا التـسليم للقدر، والتوكل.

﴿ وَٱلَّـٰٓئِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ روي: أنّ ناساً قـالوا: قـد عرفنا عدة ذوات الأقراء، فما عدة اللائي لم يحـض ؟ فـ ـت[6] ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾

عبدالله بنحوه وفيه عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار أبو سعيد، قال الأزدي والدارقطني : "متروك الحديث".

انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٢٢)، ولسان الميزان لابن حجر (٤/٥٧٣) .

وبسند الحاكم ومتنه رواه الواحدي في أسباب الـ ـول (ص٤٥٧) رقـم (٨٢٨) فالحـديث يرتقـي للحسن لغيره لكثرة الطرق والله أعلم .

(١) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٣)، وابن مجاهد في الـسبعة (ص٦٣٩)، والـداني في التيـسير (ص١٧٢)، وابن الجزري في النشر (٢/٣٨٨).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٢٠).

(٣) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٣)، وابن مجاهد في الـسبعة (ص٦٣٩)، والـداني في التيـسير (ص١٧٢).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٢٠) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٢١) .

(٦) ذكره الواحدي في أسباب الـ ـول (ص٤٥٨)، والبغوي في تفسيره (٥/٤٠٢)، وبيان الحق النيسابوري في بـ ـاهر البرهـ ـان في معـ ـاني مـ ـشكلات القـ ـرآن (٥/١٥١٢)، وابـ ـن الجـ ـوزي في تفسيره (٨/٢٩٣)، كلهم عن مقاتل دون إسناد، وهو مرسل كما لا يخفى، وذكـره ابـن حجـر في الإصابة (٢/١٤٠) .

قال : رأيته في تفسير مقاتل لكن لم أر فيه تسمية والدخلاد .

إن أشكل عليكم حكمهن، وجهلـتم كيـف يعتـددن ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٍ ﴾ أي: فهذا حكمهن[١]. وقيل: إن ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس -وقـد قـدروه بستين سنة، [أو][٢] بخمس وخمسين- أهو دم حيض أو استحاضة[٣]؟ فَعِدتهن ثَلاثَةُ أشهرٍ وإذا كانت هذه عدة المرتاب[٤] ا فغير المرتاب[٥] ا أولى بذلك[٦] ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ هن الصغائر[٧]. وتقديره: واللائي لم يحضن فعـد ن ثلاثـة أشـهر. فحذفت الجملة لدلالـة المـذكور عليهـا ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ عـد ن ﴿ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾. والنص يتناول المطلقات، والمتوفى عنهن [أزواجهـن][٨]. وعن علي، وابن عباس -رضي الله عنهم-: عدة الحامـل المتـوفى عنـها [زوجهـا][٩] أبعـد

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢١/٤) .

(٢) في (أ): و، والمثبت من (ج) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد، والزهري، وابن زيد (١٤٠/٢٨-١٤١) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٢/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٦٣/١٨)، وابـن كـثير في تفـسيره (٣٨١/٤)، على أنه القول الأول في معنى (ارتبتم)، ثم قال : (وهو قول طائفة من السلف كمجاهد والزهري وابن زيد)أ.هـ

وحكاه النحاس في إعراب القرآن (٤٥٢/٤)، عن عكرمة، ثم قال : "وقد رد من غير جهة وذلك أنه لو كان الارتياب بالدم لقيل إن ارتبتن، لأن الارتياب بالدم للنساء وأيضاً فإن اليأس في العربية انقطاع الرجاء، والارتياب وجود الرجاء فمحال أن يجتمعا" أ.هـ.

والمعنى في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٠).

(٤) في (ج): المرتابات ا .

(٥) في (ج): المرتابات .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٦/٥).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٤٢/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٠٢/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (١٢١/٤).

(٨) سقط من (أ) والمثبت من (ج) .

(٩) سقط من (أ) والمثبت من (ج) .

الأجلين[(١)] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرًا ﴾ ييسر له من أمره، ويحلل له من عقده بسبب التقوى[(٢)].

﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ أي: ما علم من حكـم هـؤلاء المعتـدات[(٣)] ﴿ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في العمل بما أنزله من هذه الأحكـام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه[(٤)] ﴿ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾ .

ثم بين التقوى في قوله: ومن يتق الله، كأنه قيل: كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات ؟ فقيل: ﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ ﴾ وكذا وكذا ﴿ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم ﴾ هـي مِـن التبعيضية[(٥)]، مبعضها محذوف. أي: أسكنوهن مكاناً، من حيث سكنتم أي: بعـض مكان سكناكم ﴿ مِّن وُجۡدِكُمۡ ﴾ هو عطف بيان[(٦)] لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كأنه قيل: أسكنوهن/ مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه. والوجد الوسع والطاقـة[(٧)]. [٢٥٥/أ]
وقرئ بالحركات الثلاث. والمشهور الضم[(٨)]، والنفقـة والـسكنى واجبتـان لكـل مطلقة[(٩)]. وعند مالك[(١)] والشافعي -رحمهم الله-: لانفقة للمبتوتة[(٢)] لحديث فاطمة

(١) قول ابن عباس ﷺ، أخرجه البخاري في سورة الطلاق (١٩٣/٦) .
وقول علي ﷺ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٥٠/٣) رقم (١٧١٠٩) .
وقد ذكرهما الطبري في تفسيره (١٤٣/٢٨) .
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢١/٤) .
(٣) و(٤) و(٥) و(٦) المصدر السابق .
(٧) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧١)، وقاله قطرب كما في تفسير الماوردي (٣٣/٦) .
وفي وجدكم أقوال أربعة ذكرها الماوردي ثم قال: "ومعانيها متقاربة".
(٨) ذكره ابن الجزري في النشر (٣٨٨/٢)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٤٥/٢) .
(٩) لاخلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة دون ثلاث أو للحامل المطلقة ثلاثاً أو أقـل منهن .
ذكره الزجاج في معانيه (١٨٦/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٢٩٦/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (١٦٨/١٨).

فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت[٣] طلاقها فقال لها رسول الله ﷺ: " لا سكنى لـك ولا نفقة " [٤] وعن عمر ﷺ لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول[٥] امرأة لعلها نسيت أو

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة (٩٥هـ)، ومات سنة (١٩٧هـ)، ومذهبه أحـد مذاهب أهل السنة والجماعة المعتمدة، لقب بإمام دار الهجرة ﷺ .

انظر: السير للذهبي (٤٨/٨)، والأعلام للزركلي (٢٥٧/٥).

(٢) ذكره مالك في الموطأ (٣٢/٢) .

وانظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٤٨/١٩)، واختلاف العلماء لابن نصر (ص١٤٧)، وذكره الشافعي في الأم (٢١٦/٥).

واحتجوا بأن الله سبحانه وتعالى عم بالسكنى المطلقات كلهن وخص بالنفقة أولات الأحمال خاصـة فقال: ﴿ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ .

(٣) في (ج): بث .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٧/٢ رقم (٤٢/١٤٨٠) .

من طرق عنها وفي رواية: (فلم يجعل لها سكنى ولا نفقة)، وفي رواية : (لانفقة لك ولا سـكنى) وفي رواية: (طلقني زوجي ثلاثاً).

هذا الحديث يدل على أن المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وهو قول أحمد وأبو ثور .

انظر: مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبـدالله (١١٠٧/٣-١١٠٨)، وسـنن الترمـذي (٤٨٥/٣)، والانصاف للمرداوي (٣٦٨/٩)، والتمهيد (١٤٤/١٩)، واختلاف العلماء لابن نـصر (ص١٤٨-١٤٩)، والمغني لابن قدامة (٢٨٩/٩)، وتفسير القرطبي (١٦٧/١٨).

وعبارة أصله الكشاف أوفى من عبارته وأصح فقد سيق فيها حديث فاطمة دليلاً لرأي آخر ونصها: (وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة إلا السكنى ولا نفقة لها وعند الحسن وحمـاد لا نفقـة لهـا ولاسكنى لحديث فاطمة) إلخ، فحديث فاطمة مسوق في الكشاف دليلا لـرأي الحـسن وحمـاد النافين للنفقة والسكنى. انظر: الكشاف للزمخشري (١٢٢/٤) .

(٥) في (ج): بقول .

شبه لها. سمعت النبي ﷺ يقول: « لها السكنى والنفقة »[١] ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ ﴾ ولا تستعملوا معهن الضرار ﴿ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّ ﴾ في المسكن ببعض الأسباب من إنزال من لا يوافقهن، أو يشغل مكان، أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج[٢] ﴿ وَإِن كُنَّ ﴾ أي: المطلقات ﴿ أُوْلَٰتِ حَمۡلٍ ﴾ ذوات أحمال ﴿ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ وفائدة اشتراط الحمل أن مدة الحمل ربما تطول، فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل[٣] فنفى ذلك الوهم[٤] ﴿ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ ﴾ يعني: هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولداً من غيرهن، أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية[٥] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ فحكمهن في ذلك حكم الآظار[٦] ولا يجوز الاستئجار إذا كان الولد منهن ما لم يبن[٧]، خلافاً للشافعي -رحمه الله-

---

(١) أخرجه مسلم في الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٨/٢) رقم (٤٦/١٤٨٠) .

وأبو داود في الطلاق باب من أنكر ذلك على فاطمة (٢٨٨/٢) رقم (٢٢٩١) .

والترمذي في الطلاق باب ما جاء في المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة (٤٨٤/٣) رقم (١١٨٠).

والنسائي في السنن الكبرى في باب الرخصة في خروج المبتوتة من بيتها وترك سكناها (٣٩٩/٣) رقم (٥٧٤٣) .

وهذا قول سفيان الثوري وأهل العراق وعائشة رضي الله عنها، ورد خبر فاطمة بنت قيس بما روي عن عمر وتأولوه، أي: خبر فاطمة .

انظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٤١/١٩)، والاستذكار لابن عبدالبر (٧٠/١٨-٧٢)، والمغني لابن قدامة (٢٩٠/٩).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢١/٤-١٢٢) .

(٣) في (ج): الحامل .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٢/٤) .

(٥) و(٦) المصدر السابق .

(٧) هذا مذهب أبو حنيفة، ويجوز عند الشافعي، انظر: المغني لابن قدامة (٣١٣/٩)، والقرطبي في تفسيره (١٦٩/١٨) .

﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم ﴾ أي: تشاوروا على التراضي في الأجرة[١]. أو ليأمر بعضكم بعضاً[٢]. والخطاب للآباء والأمهات[٣] ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة. فلا يماكس الأب، ولا تعاسر الأم لأنه ولدهما وهما شريكان فيه، وفي وجوب الاشفاق عليه ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك[٤] ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه. وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة[٥]. وقوله: له أي: للأب. أي: سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه[٦].

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ أي: لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه. يريد: ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات[٧]. ومعنى: ﴿ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ ضيق[٨]. أي: رزقه الله على قدر قوته ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴾ أعطاها من الرزق[٩]

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، وابن عطية عن الكسائي (٥٠١/١٤) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٤٨/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٠١/١٤)، والقرطبي في تفسيره (١٦٩/١٨) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٢/٤).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٢/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٧/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٦٩/١٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٢/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٣/٢).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٢/٤).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٢/٤-١٢٣)، والقرطبي في تفسيره (١٧٠/١٨).

(٨) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧١)، والطبري في تفسيره (١٤٨/٢٨)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٧/٨).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٧/٨).

قال ابو بكر بن العربي في أحكام القرآن (١٨٤١/٤-١٨٤٢) : "هذا يفيد أن النفقة ليست مقدرة شرعاً وإنما تتقدر عادة بحسب الحالة من المنفق، والحاله من المنفق عليه، فتقدر بالاجتهاد . على مجرى ←

﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ بعد ضيق في المعيشة سعة[(١)] وهذا وعد لذي العسر باليسر.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ ﴾ أهل قرية ﴿ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ أعرضت عنه على وجه العتو والعناد[(٢)] ﴿ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا ﴾ بالاستقصاء والمناقشة[(٣)] ﴿ وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ ﴿نكُرًا﴾ مدني وأبو بكر[(٤)]: منكراً عظيماً[(٥)] ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴾ أي: خساراً وهلاكاً[(٦)]. والمراد: حساب الآخرة وعذابها، وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ/ [٢٥٥/ب]
الماضي لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة. وما هو كائن فكأن قد كان[(٧)].

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ ﴾ تكرير للوعيد، وبيان لكونه مترقباً كأنه قال: أعد الله لهم هذا العذاب ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾

= العادة. فليس للإنفاق تقدير شرعي، وإنما أحاله الله سبحانه وتعالى على العادة، وهي دليل أصولى بنى الله عليه الأحكام، وربط به الحلال والحرام". أهـ بتصرف .

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٠/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٧/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٣/٢) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٣/٢) .

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٩)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٤/١٤)، وابن الجزري في النشر (٢١٦/٢) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٥١/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٠٦/٥-٤٠٧)، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧١)، والبغوي في تفسيره (٤٠٧/٥) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٣/٤) .

فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفاً في تقوى الله وحذر عقابه. ويجوز أن يراد إحصاء السيئات، واستقصاؤها عليه في الدنيا، وإثبا ا في صحائف الحفظـة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل، وأن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية، وأعد الله لهم جواباً لكأين[١] ﴿ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرًا ﴾ أي: القرآن[٢]. وانتصب رسولاً بفعل مضمر تقديره: أرسل رسولاً[٣]. أو هو بدل مـن ﴿ ذِكۡرًا ﴾ كأنـه في نفسه ذكر[٤]، أو على تقدير حذف المضاف، أي: قد أنـزل الله إلـيكم ذا ذكـر ﴿ رَّسُولاً ﴾، وأريد بالذكر: الشرف[٥]. كقولـه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٌ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾ [الزخرف:٤٤] لأنه ذو شرف ومجد عند الله، وبالرسول جبريـل[٦] أو محمـد[٧] ﷺ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٣/٤) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٢/٢)، عن السدي وابن زيد، والبغوي في تفسيره (٤٠٧/٥)، وابـن عطية في تفسيره (٥٠١/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٨/٨) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٨/٥) وقال: هو أجود الأقوال، وقاله مقاتل والسدي كما في زاد المسير لابن الجوزي (٢٩٨/٨) وقدمه على غيره فكأنه يختاره، وذكره كذلك النحاس في إعـراب القـرآن (٤٥٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٠٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٥/١٤)، والعكبري في التبيان (١٢٢٨/٢).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٢/٢)، عن ابن زيد، والزجاج في معانيـه (١٨٨/٥)، والنحـاس في إعراب القرآن (٤٥٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٠٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٥/١٤)، والعكبري في التبيان (١٢٢٨/٢) .

وهذا النوع من البدل هو بدل اشتمال لأن بين القرآن والرسول محمد ﷺ ملازمـة وملابـسة فـإن الرسالة تحققت له عند نزول القرآن عليه . انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٣٧/١٣) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٨/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٥٧/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٤٠٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٥/١٤)، والعكـبري في التبيان (١٢٢٨/٢).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤)، وابن الجوزي في تفـسيره (٢٩٨/٨) عن ابن السائب.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٢/١٨) عن السدي، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٣/٢) .

عليهما السلام- ﴿ يَتۡلُواْ ﴾ أي: الرسول، أو: الله عـز وجـل ﴿ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ﴾ الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي: ليحـصل لهـم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح(١).

أو ليخرج الذين علم منهم أ م يؤمنون(٢) ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ مـن ظلمات الكفر، أو الجهل إلى نور الإيمـان أو العلـم(٣) ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ ﴾ وبالنون مـدني وشـامي(٤) ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ . وحد وجمع، حملاً على لفظ من ومعنـاه ﴿ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴾ فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب(٥).

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ مبتدأ وخبر(٦)(٧) ﴿ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾ أجمـع المفـسرون على أن السماوات سبع(٨) ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾ بالنصب عطفـاً علـى سـبع سماوات(٩) قيل: ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين(١٠) سبع إلا هذه الآيـة(١١).

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٣/٤) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٨/٥)، والطـبري في تفـسيره (١٥٢/٢٨)، والقـرطبي في تفـسيره (١٧٤/١٨).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٣٩)، وابن الجزري في النشر (٢٤٨/٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٤/٤) .

(٦) في (ج): وخبره

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٥٨/٥) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٣/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٠٧/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٥٠٦/١٤).

(٩) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٥٨/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٢٨/٢) .

(١٠) في (ج): الأرض .

(١١) قال الامام ابن عطية في تفسيره (٥٠٧/١٤): إن ظاهر هذه الاية يدل على أن الأرضين سبع وقال إنه قول الجمهور، ويستدل بقول رسول الله ﷺ : " ومن غصب شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين "، ←

وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السماوات[١]. وقيل: الأرض واحدة[٢]. إلا أن الأقاليم سبعة ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أي: يجري أمر الله وحكمه بينهن، وملكه ينفذ فيهن[٣] ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ اللام يتعلق بخلق[٤] ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ هو تمييز. أو: مصدر[٥] من غير لفظ الأول. أي: قد علم كل شيء علماً.

* *   * *   * *

وهو حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها، قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٤٠/١٣): "وهذا القول يقرب من قول علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا)، من اثبات طبقات أرضية لكنها لاتصل إلى سبع طبقات". أ.هـ

وقد ذهب غير الجمهور إلى أن معنى "مثلهن" في الاية : مماثلة الأرض للسموات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى لا على أن الأرض مثل السماء في عددها .

قال ابن عاشور : "وهذا أظهر ما تؤول به الآية". أ.هـ

والأظهر ما عليه الجمهور لدلالة الحديث . والله أعلم .

(١) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن مسعود (١٥٣/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (١٢٤/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٩/٨) .

(٢) ذكره ابن عطية (٥٠٧/١٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٤/٤).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٥٨/٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٩/٥) .

سورة التحريم [(١)]

وهي ثنتا عشرة آية[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ روي: أن رسول الله ﷺ خـلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة. فقال لها: " اكتمي علـي، وقد حرمت مارية على نفسي، وأبشرك أنّ أبابكر وعمر يملكان بعدي أمر أمـتي " فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين[(٣)]. وقيل: خلا ا في يوم حفـصة، فأرضـاها بذلك، واستكتمها فلم تكتم، فطلقها. واعتزل نساءه ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية[(٤)]. فـ ل جبريل عليه السلام وقال: راجعها/ فإ ا صوامة قوامة وإ ا لمـن [٢٥٦/أ]

---

(١) وهي مدنية قاله ابن عباس وغيره :

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٤)، البيان للداني (ص (٢٥٠)، دلائـل النبـوة للبيهقـي (١٤٤/٧).

(٢) ذكره مكي في الكشف (٣٢٥/٢)، والداني في البيان (ص٢٥٠)، والمخلـلاتي في القـول الـوجيز (ص٣١٩).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١٢) رقم (١٢٦٤٠)، عن ابن عباس وفيه اختلاف يسير، وفي سنده إسماعيل بن عمرو البجلي سكن أصبهان، مات سنة (٢٧٧هـ)، سماه المزي إسماعيل بن عمرو بن جرير، ضعفه أبو حاتم والدارقطني والعقيلي، وقال ابن عدي :(حدث أحاديث لا يتابع عليهـا) انظر: الثقات لابن حبان (١٠٠/٨)، ذيب الكمال للمزي (١٤٧/١٩)، التهذيب لابـن حجـر (١٦٢/١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢١٦/٨) عن ابن مردوية في تفسيره عن أبي هريرة به .

وفيه موسى بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، ضعفه العقيلي وقال :(مجهول)، وقـال الـذهبي : لا يعرف وخبره ساقط .

انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (١٥٥/٤)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢٠١/٤)، ولسان الميـزان لابـن حجر (٩٨/٧).

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٦١/٤)، رقم :(١٣٧٨)، وقال :(غريب)

وأخرجه الحاكم في مستدركه :(١٥/٤) بلفظ : إن النبي طلق حفصة .. من حديث أنس .

نسائك في الجنـة .

وروي: أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير[١] وكان يكره رسـول الله ﷺ التفـلُ، فحـرم العسل[٢]. فمعناه: لم تحرم ما أحل الله لك من ملك الـيمين. أو: مـن العـسل[٣]

وأخرجه البزار (١٩٣/٢) رقم :(١٥٠١)، عن قتادة عن أنس، وقال البزار : يروي عن أسباط عـن سعيد عن قتادة مرسلاً ولم نسمعه إلا من محمد بن ثواب عن أسباط .

وأخرجه البزار أيضاً برقم (٢٦٦٨) عن عمار بن ياسر .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٧/٩)، وقال : رواه البزار والطبراني، إلاّ أنه قال :(أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإ ا صوامة قوامة، وإ ا زوجتـك في الجنة).

وفي إسناديهما الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف . التقريب (ص٢٣٥) .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٧/٨) عن قيس بن زيد وعن قتادة .

(١) المغافير : شيء شبيه بالصمغ فيه حلاوة ولكن رائحته ليست بطيبة .

انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٥٦/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٢٩٠٣/٥) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٩٤/٦)، ومسلم (١١٠٠/٢) رقم (٢٠/١٤٧٤) من حديث عائـشة رضي الله عنها.

والتـفْل : هي الريح الكريهة . النهاية في غريب الحديث (١٩١/١) .

(٣) اختلف العلماء في المراد بالتحريم، فقيل بسبب شربه ﷺ العسل عند زينب بنت جحش وجاء عـن سعيد بن منصور عن مسروق بإسناد صحيح، انظر: الدر المنثور للسيوطي (٢٣٩/٦) .

وعند الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب عن عمر بن الخطاب بإسناد صحيح كما قال ابن كثير في تفسيره (٣٨٦/٤)، وعند الطبراني في عشرة النساء (١٣/٣)، وابن مردويه كمـا في الـدر المنثور للسيوطي (٢٤٠/٦) عن أبي هريرة، وعند الطبراني عن ابن عبـاس (٨٦/١١)، (١١٧/١٢)، وعند غيرهم إن ذلك بسبب تحريمه مارية على نفسه، وهذه الروايات جاءت من طرق يقوي بعضها بعضاً، كما قال ابن حجر في الفتح (٦٥٧/٨) .

فمن العلماء من رجح السبب الأول وانتصر له، ومنهم من رجح السبب الثاني وانتصر له ومنهم من توسط وجعل الأمرين جميعاً ما حرمه النبي ﷺ على نفسه، ومن هؤلاء الإمام الطـبري في تفـسيره

﴿ تَبۡتَغِى مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾ تفسير لتحرم[١]، أو: حـال[٢]، أو: اسـتئناف[٣]. وكان هذا زلة منه، لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله[٤] ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ قد غفر لك ما زللت فيه[٥] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ قد رحمك فلم يؤاخذك به.

﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَـٰنِكُمۡ ﴾ قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم

(١٥٨/٢٨) حيث قال: "والصواب من القول في ذلك أن يقال كان الذي حرمه النبي ﷺ علىنفسه شيئاً كان الله قد أحله له، وجائز يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان تحريم شيء كان له حلال، فعاقبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وتبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف ا مع تحريمه ما حرم على نفسه". أ.هـ

ومن ذهب إلى هذا أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٥٧/٨) حيث قال : "يحتمل أن تكون الآيـة نزلت في السببين معاً". أ.هـ

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٤/٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٦١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٥/٤)، وابـن عطيـة في تفسيره (٥١٤/١٤)، والعكبري في التبيان (١٢٢٩/٢) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٥/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٢٩/٢) .

(٤) إن تحريم ما أحله الله على وجهين : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه، فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عز وجل وكلاهما محظور لا يصدر من المتسمين بسمة الإيمان وإن صدر سلب المؤمن حكم الإيمان واسمه .

الثاني : الامتناع مما أحله عز وجل، وحمل التحريم بمجرده صحيح لقوله : ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ ﴾ [القصص:١٢] أي منعنا لا غير، وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله، وهذا مبـاح صرف وحلال محض ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحـال بلا إشكال فإذا علم بون ما بين القسمين، فعلى القسم الثاني تحمل الآية، والتفسير الصحيح يعـضده فإن النبي ﷺ حلف بالله لا أقرب مارية، ولما نزلت الآية كفر عن يمينه، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَـٰنِكُمۡ ﴾ [التحريم:٢] .

انظر: الانتصاف من الكشاف (٥٦٣/٤) مختصراً .

(٥) هذه المقولة لا تليق بالنبي ﷺ وحقه أن يقول : قد غفر لك خلاف الأولى الذي جعل به ا ـة الزا ـة إجلالاً لمقامك .

وهي: الكفارة[١] أو: قد شرع لكم تحليلها بالكفارة[٢]. أو: شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم. من قولك: حلل فلان في يمينه: إذا استثنى فيها، وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها، حتى لا يحنث[٣]. وتحريم الحلال يمين عندنا[٤]. وعن مقاتل: أن الرسول ﷺ أعتق رقبة في تحريم مارية[٥]. وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين[٦] ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ ﴾ سيدكم، ومتولي

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤١٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥١٤/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن مقاتل (٣٠٦/٨) .

والكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام كما في سورة [المائدة آية:٨٩] قوله: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ﴾ .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٥/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٥/٢) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) إذ أن الله تعالى بعد تحريم الرسول حلاله، أي منعه نفسه عن تعاطيه، سواء أكان مارية أو العسل على الروايتين، اعتبره يميناً، قال مامعناه : قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم في القرآن، أي أن هذا يمين له حكم سائر الأيمان، وأبو حنيفة يعتبره يميناً في كل شيء بحسبه، فمن حرم طعاماً فقد حلف على عدم أكله، أو أمة فقد حلف أن لا يطأها، وقال أبو بكر وعمر وعائشة وكثيرون من الصحابة والتابعين : يمين تكفر .

وقال مالك، والشافعي : ليس بيمين ولا شيء عليه لأنه قصد غير المشروع .

انظر: تفسير البغوي (٤١٠/٥)، والكشف للزمخشري (١٢٦/٤)، والمغني لابن قدامة (٢٠٢/١١-٢٠٣) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٨٦/١٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٨٥/١٨) .

وهذا القول ضعيف فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (٢٤٠/٦)، من رواية ابن مردويه عن أنس ﷺ: فأعتق رسول الله ﷺ رقبة، قال القرطبي : وقد قال جماعة من أهل التفسير أنه لما نزلت هذه الآية كفر عن يمينه بعتق رقبة وعاد إلى مارية، عليه السلام ؛ قاله زيد بن أسلم وغيره .

انظر: تفسير القرطبي (١٨٣/١٨) .

وكذلك ذكره الشوكاني في فتح القدير (٢٠٥/٥)، والألوسي في روح المعاني (١٤٨/٢٨) .

أموركم[١]. وقيل: مولاكم أولى بكم من أنفسكم، فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم[٢] ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم، فيشرعه لكم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما أحل وحرم.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ حديث مارية[٣] وإمامة الشيخين[٤] ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أفشته إلى عائشة رضي الله عنها[٥] ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ واطلع النبي ﷺ على إفشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أعلم ببعض الحديث ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ فلم يخبر به تكرماً. قال سفيان رحمه الله: ما زال التغافل من فعل الكرام[٦]. ﴿عرف﴾ بالتخفيف[٧]، علي أي: جازى عليه من قولك للمسيئ: لأعرفن لك

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٥/٢) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٢٦/٤) .

(٣) هذا هو القول الأول في المراد بالسر في الآية وهو قول ابن عباس، وقتادة، وزيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن، والشعبي، والضحاك بن مزاحم، أنه أسره إلى حفصه .

والمعنى المذكور قاله الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤١٠/٥)، وابن الجوزي في تفسيره وزاد نسبته للسدي وعطاء (٣٠٧/٨) .

(٤) هذا القول الثاني في المراد بالسر في الآية وهو قوله ﷺ :(أن أباك وأبا عائشة يليا أمر الناس بعدي)، كما في تفسير ابن الجوزي (٣٠٨/٨) .

وذكره البغوي في تفسيره عن ابن عباس والكلبي (١٦٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ١٨٦)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٠٠/١١)، وقال: (في سنده ضعف) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٥/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤) .

(٧) قرأ ا علي، وأبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي، والحسن البصري، وقتادة، والكسائي .

انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٦/٣)، وتفسير الطبري (١٦٠/٢٨)، والسبعة لابن مجاهد (ص٦٤٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٦١/٤)، والمبسوط للاصبهاني (ص (٣٧٥)، وتفسير القرطبي (١٨٧/١٨)، وتفسير أبي حيان (٢٨٦/٨) .

ذلك[١]. وقيل: المعرف: حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية[٢]، وروي أنـه قال لها (ألم أقل لك اكتمي علي؟) قالت: والذي بعثك بالحق ما ملكت نفـسي - فرحاً بالكرامة التي خص الله ا أباها- ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ نبأ النبي حفـصة بمـا أفـــشت من السر لعائشة[٣] رضي الله عنهما، ﴿ قَالَتۡ ﴾ حفـصة للـنبي ﷺ: ﴿ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بالسرائر ﴿ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ بالضمائر.

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكـون أبلغ في معاتبتهما[٤]. وجواب الشرط محذوف. والتقـدير: إن تتوبـا إلى الله فهـو الواجب ودل على المحـذوف[٥]: ﴿ فَقَدۡ صَغَتۡ ﴾ مالـت[٦] ﴿ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ عـن الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهـه ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ﴾ بالتخفيف كوفي[٧]. وإن تعاونا عليه بما يسوؤه من الإفراط في الغيرة وإفشاء

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٦٦/٣)، والطبري في تفسيره (١٦٠/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٩٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٤١٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٠٩/٨) وقال: "رواه أبو صالح عن ابن عباس".

(٣) في (ج) : إلى عائشة .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٦٦/٣)، والزجاج في معانيه (١٩٣/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤١١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥١٧/١٤) .

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٢٩/٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٦٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٢)، والطبري في تفسيره عـن قتادة (١٦١/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٩٣/٥)، ومكي في مشكل القرآن (ص٣٤٦)، والبغوي في تفسيره (٤١١/٥) .

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٦/٣)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٧٥)، والتيسير للـداني (ص٦٤)، والنشر لابن الجزري (٢١٨/٢) .

ومن ذكر من أهل الكوفة : الأعمش، وعاصم، وحمزة، وقرأ ا الكسائي وخلف .

سره[١] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ وليه وناصره[٢]. وزيادة هو إيذان بأنه يتـولى ذلـك بذاته ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ أيضاً وليه ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ومن صلح من المؤمنين. أي: كل من آمن وعمل صالحاً[٣]./ وقيل: من برئ من النفاق[٤]. وقيل: الصحابة. وهو واحد أريد به الجمع[٥]. كقولك: لايفعل هذا الصالح من الناس. تريد الجنس وقيـل أصله: صالحوا المؤمنين، فحذفت الواو عن الخط موافقة للفـظ[٦] ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ على تكاثر عددهم ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد نصرة الله، وجبريل وصالحي المؤمنين ﴿ ظَهِيرٌ ﴾

فوج مظاهر له[٧]. فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظاهروه ؟ ولمـا كانـت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال: بعد ذلك تعظيماً لنصر م ومظاهر م.

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٦٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٤٧٢)، والزجـاج في معانيـه (١٩٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣١٠/٨) .

(٢) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٢)، وتفـسير الطـبري (١٦٢/٢٨)، وتفـسير الـسمعاني (٤٧٤/٥)، وتفسير البغوي (٤١٤/٥) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٣/٢٨)، والزجاج في معانيه (١٩٣/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (١٢٧/٤) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤١٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٢٧/٤) كلاهما عن سعيد بن جبير .

(٥) قيل أنه أبو بكر وقيل عمر بن الخطاب، وقيل أبو بكر وعمر، وقيل علي ﷺ أجمعين .

انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٧/٣)، وتفسير الطـبري (١٦٢/٢٨)، ومعـاني القـرآن للزجـاج (١٨٣/٥)، وتفسير البغوي (٤١٤/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣١٠/٨-٣١١) .

والذي يظهر والله أعلم : أن الأولى أن تحمل على العموم، فيدخل فيها كل صالح، ومال إلى الأخـذ بالعموم الإمام الطبري في تفسيره (١٦٣/٢٨)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٦٢/٥) .

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٧/٣)، وتأويل المشكل لابن قتيبـة (ص٢٨٥)، وتفـسير الطـبري (١٦٣/٢٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٥) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٧/٤) .

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ ﴾ ﴿ يُبَدِّلَهُ ﴾ مدني وأبو عمرو[1]. فالتشديد للكثرة[2] ﴿ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾ . فإن قلت: كيف تكون المبدلات خيراً منهن، ولم يكن على وجه الأرض نساء خيراً من أمهات المؤمنين؟ قلت: إذا طلقهن رسول الله ﷺ لإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف خيراً منهن ﴿ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ ﴾ مقرات مخلصات ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ مطيعات[3]، فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله[4] ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ من الذنوب أو راجعات إلى الله، وإلى أمر رسوله[5] ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ لله ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ مهاجرات[6] أو صائمات[7] وقيل للصائم: سائح، لأن السائح لا زاد معه فلا يزال

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٦٧/٣)، والزجاج في معانيه (١٩٣/٥)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٤١)، وابن الجزري في النشر (٣١٤/٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٣/٥) .

(٣) ورد هذا المعنى عن جماعة من السلف منهم : قتادة وابن زيد، وعكرمه، وأبو مالك، وأقوالهم مخرجه في تفسير الطبري (١٦٤/٢٨)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٤٤/٦)، وتفسير عبدالرزاق (٣٠٢/٢) .

وانظر: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٣/٥)، وتفسير المشكل لمكي (ص٣٤٧) وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص٦٨٤) قال: "القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع" .

(٤) في (ج) : وطاعه رسوله .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٤/٢٨) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٨)، والماوردي في تفسيره (٤٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٤١٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٢١/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره (١٦٥/٨)، وابن كثير في تفسيره (٣٩٠/٤) كلهم عن زيد بن أسلم وابنه .

(٧) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١٦٤/٢٨-١٦٥)، وأخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٢/٢) عن قتادة .

وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر عن عكرمة وأبي مالك وقتادة كما في الدر المنثور (٢٤٤/٦).

وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦١/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٢)، ومعاني الزجاج (١٩٤/٥).

ممسكاً إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره[(١)] ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان[(٢)] بخلاف سائر الصفات[(٣)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات[(٤)] ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ نوعاً من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب[(٥)] ﴿عَلَيۡهَا﴾ يلي أمرها وتعذيب أهلها ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ يعني: الزبانية التسعة عشر وأعوانهم[(٦)] ﴿غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ في أجرامهم غلظة وشدة[(٧)]، أو غلاظ الأقوال شداد الأفعال[(٨)] ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ﴾ في موضع الرفع على النعت[(٩)] ﴿مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ في محل النصب على البدل. أي: لا يعصون ما أمر الله. أي: أمره[(١٠)]. كقوله:

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٦٧/٣)، والزجاج في معانيه (١٩٤/٥) .

(٢) أي تنافي كلتاهما الأخرى فلا تجتمعان في امرأة واحدة بخلاف الباقيات، إذ يمكن اجتماعها في واحدة وبينها شدة اتصال، فلذا ترك العطف بينها .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٨/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٦/٢) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة (١٦٦/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (١٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره (٤١٦/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٨/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٦/٢) .

(٦) ذكره الواحدي في الوسيط (٣٢١/٤)، والسمعاني في تفسيره (٤٧٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٤١٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٣١٣/٨)، وجاء هذا المعنى عن أبي عمران الجوني، أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٤٤/٦) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٨/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣١٣/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٨) .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩٦/١٨)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٦/٢) .

(٩) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٠/٢) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٨) .

﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه:٩٣]. أو: لا يعصونه فيما أمرهم[١] ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . وليست الجملتان في معنى واحد. إذ معنى الأولى: أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها، ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه[٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا، أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النار: لاتعتذروا لأنه لا عذر لكم[٣]، أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار[٤].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ صادقة[٥]، عن الأخفش[٦] رحمه الله وقيل: خالصة. يقال عسل ناصح: إذا خلص من الشمع[٧]. وقيل: نصوحاً من نصاحة الثوب. أي: توبة ترفو خروقك في دينك، وترم خللك[٨]. ويجوز أن يراد: توبة تنصح الناس، أي: تدعوهم إلى مثلها، لظهور أثرها في صاحبها، واستعماله/ الجد والعزيمة في العمل على مقتضياها[٩]. وبضم النون [٢٥٧/أ]

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٦٥/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٩/٤) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٢٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩٧/١٨) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد (١٦٨/٢٨) .

(٦) سعيد بن مسعده المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن، نحوي عالم باللغة والأدب أخذ العربية عن سيبويه توفي عام (٢١٥هـ) .
انظر: الأعلام للزركلي (١٠١/٣) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٨)، والألوسي في تفسيره (١٥٧/٢٨) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، والألوسي في تفسيره (١٥٧/٢٨) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، والألوسي في تفسيره (١٥٧/٢٨) .

حماد ويحيى(١). وهو مصدر، أي: ذات نصوح أو تنصح نصوحاً، وجـاء مرفوعـاً « أن التوبة النصوح أن يتـوب ثم لا يعـود إلى الـذنب إلى أن يعـود اللـبن في الضرع » (٢). وعن حذيفة: بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعـود فيه(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الاستغفار باللسان، والنـدم بالجنـان والإقلاع بالأركان(٤). ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ هذا علـى مـا جرى به عادة الملوك من الإجابة بعسى، ولعل، ووقوع ذلك منـه موقـع القطـع

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٤١)، والأصـبهاني في المبـسوط (ص٣٧٥)، والبنـا في إتحـاف الفضلاء (٥٤٨/٢)، وانظر: القراءة في معاني القرآن للفراء (١٦٨/٣) .

(٢) روى عن عمر بن الخطاب ﷺ :

أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٣/٢)، وابن أبي شيبة (٩٩/٧)، والطبري في تفسيره (١٦٧/٢٨)، والحاكم في المستدرك (٤٩٥/٢)، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأحمد بن منيع كما في المطالب العالية (٣٩٠/٣)، والدر المنثور للسيوطي (٢٤٥/٦)، وزاد نـسبته إلى الفريـابي، وسعيد بن منصور وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويـة، والبيهقـي في الشعب، كلهم من طرق عن النعمان بن بشير عن عمر به، غير أنه ليست فيه الجملة الأخيرة .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود بنحوه (١٠٧/٧) .

وأخرجه أيضاً أبو القاسم البغوي في الجعديات عن مجاهد (١٠٧٦/٢) .

وروي عن أبي بن كعب :

أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣٩٢/٤)، والدر المنثور (٢٤٥/٦)، وزاد ابن مردويـة والبيهقي من شعب الإيمان (٣٧٤/٤) وقال البيهقي : إسناده ضعيف، وهو فيه مرفوع إلى النبي ﷺ، وذكره البغوي في تفسيره عن معاذ (٤١٦/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٧٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩٩/١٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره عن الكلبي (٤١٦/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره عـن الحـسن البـصري (٣١٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٩٨/١٨) .

والبت[١] ﴿ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ ونصب ﴿ يَوۡمَ ﴾ بيدخلكم[٢] ﴿ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ ﴾ فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر[٣] ﴿ نُورُهُمۡ ﴾ مبتدأ[٤]. ﴿ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ في موضع الخبر ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ يقولون ذلك إذا انطفى نور المنافقين[٥] ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ بالسيف[٦] ﴿ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ بالقول الغليظ، والوعظ البليغ[٧]. وقيل: بإقامة الحدود عليهم[٨] ﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان، ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ .

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ مثّل الله عز وجل حال الكفّار في أنهم يعاقبون

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، وذكره الزجاج في معانيه أن : عسى من الله واجبة (١٩٥/٥) وكذلك ابن عطية في تفسيره (٥٢٦/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٠/١٨) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٥/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤) .

(٤) ذكره أبو حيان في تفسيره (٢٨٩/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٣٨/٦) .

(٥) قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن البصري .
انظر: الكشاف للزمخشري (١٣٠/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٩٢/٤) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (١٦٩/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٢٧/١٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٧٤/٣)، والقرطبي في تفسيره (٢٠١/١٨).

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس، والحسن، والضحاك والربيع بن أنس (٧٤/٣).

(٨) ذكره الطبري في تفسيره عن قتادة (١٦٩/٢٨)، والزمخشري في الكشاف عن قتادة (١٣٠/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن الحسن وقتادة (٤٦٩/٣)، والقرطبي في تفسيره (٢٠١/١٨).

على كفرهم وعداو م للمؤمنين بلا محاباة، ولا ينفعهم مع عداو م لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبياً، بحال امرأة نوح، وامرأة لوط لمّا نافقتا وخانتا الرسولين بإفشاء أسرارهما(١)، لم يغن الرسولان عنهما أي: عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من [الزواج](٢) إغناءً ما من عذاب الله، وقيل لهما عند مو ما، أو يوم القيامة(٣): ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء(٤)، أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط(٥).

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ هي: آسية بنت مزاحم. آمنت بموسى فعذ ا فرعون بالأوتاد الأربعة(٦) ﴿ إِذْ قَالَتْ ﴾ وهي تعذب: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ -فكأ ا أرادت الدرجة العالية، لأنه تعالى م ه عن المكان(٧)، فعبرت عنها بقولها: عندك- ﴿ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٠/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣١٥/٨)، والقرطبي في تفسيره عن الضحاك (٢٠٢/١٨) .

(٢) في (أ) : أزواج، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣١/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣١/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٧/٢)، والألوسي في تفسيره (١٦٣/٢٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣١/٤) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٤١٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣١٥/٨) .
وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها فكانوا إذا تفرقوا أظلقتها الملائكة عليهم السلام، انظر: الدر المنثور للسيوطي (٢٤٥/٦) .

(٧) هذا القول مخالف لمذهب السلف، فلا يجوز إبطال دلالة النصوص بمثل هذه التعليلات ولو جاز هذا لأمكن كل شخص لا يريد ما يقتضيه النص أن يعلله بمثل هذه العلل العليلة، وقد جاءت الأدلة على إثبات علو الرب سبحانه وتعالى على خلقه، وعلى أنه فوق السموات السبع على العرش استوى وعلى اختصاص بعض المخلوقات عنده بالعندية فمن الأدلة قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى:١].
ومن السنة قوله ﷺ : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ". رواه البخاري في كتاب التوحيد (١٧٧/٨).

أي: من عمل فرعون(١)، أو: من نفس فرعون الخبيثة(٢)، وخصوصاً من عمله، وهو الكفر، والظلم، والتعذيب بغير جـرم ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مـن القبط كلهم(٣). وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه، ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل، من سير الصالحين.

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ من الرجـال ﴿ فَنَفَخْنَا ﴾ فنفخ جبريل بأمرنا ﴿ فِيهِ ﴾ في الفرج(٤) ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ المخلوقة لنا ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ أي: بصحفه التي أنزلها على إدريس وغيره(٥) ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ بصري، [٢٥٧/ب]

انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم (١٢٧٩/٤)، والماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات (٤٦٣/٢) للأفغاني، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٣٩٣/٢).

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٧١/٢٨)، والزمخشري في الكشاف (١٣٢/٤) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٧١/٢٨)، والبغوي في تفسيره عن ابن عباس (٤١٧/٥)، والزمخـشري في الكشاف (١٣٢/٤)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٣١٦/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٠٣/١٨)، والألوسي في تفسيره (١٦٣/٢٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٢/٤)، والقرطبي في تفسيره عن مقاتل (٢٠٣/١٨)، والألوسـي في تفسيره عن مقاتل (١٦٣/٢٨) .

(٤) اختلف في المراد بالفرج فقيل المراد به جيب درعها، قاله قتادة .

أخرجه عنه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٣/٢)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كمـا في الـدر المنثـور (٢٤٦/٦) وقاله الفراء في معانيه (١٦٩/٣)، وبنحوه الزجاج في معانيه (١٩٦/٥)، قال : "أي فرج ثو ا"، والبغوي في تفسيره (٤١٧/٥)، وعلى هذا القول جمهور المفسرين كما قاله ابـن عطيـة في تفسيره (٥٣٠/١٤) .

المعنى الثاني : أن المراد بالفرج هنا هو: مخرج الولد، والمعنى: منعته مما لا يحل، وإنما وصفت بالعفـاف لأ ا قذفت بالزنا، ذكره السمعاني في تفسيره (٤٧٩/٥) وقال: "هو أشهر القولين".

"وأولى القولين هو الأول، لأنه أبلغ في الثناء عليها، لأ ا إذا منعت جيب درعها فهي لنفسها أمنع"، قاله ابن الجوزي في تفسيره (٣٨٥/٥) .

وقد أبعد الزمخشري في الكشاف (١٣٢/٤) عندما عد هذا القول من بدع التفسير .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤١٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٢/٤)، والبيـضاوي في تفـسيره (٥٠٧/٢)، والألوسي في تفسيره (١٦٤/٢٨).

وحفص[١]./ يعني: الكتب الأربعة[٢] ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكوره على إناثه و[من] للتبعيض، ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أ ا ولدت من القانتين. لأ ا من أعقاب هارون أخي موسى -عليهما السلام-[٣].

ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم، ولا تنقص شيئاً من ثوا م وزلفاهم عند الله، بحال امرأة فرعون وم لتها عند الله مع كو ا زوجة أعدى اعداء الله، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والأصفياء على نساء العالمين، مع أنّ قومها كانوا كفاراً.

وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه، وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين، وألا تتكلا على أ ما زوجا رسول الله ﷺ .

** ** **

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٤١)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٥)، ومكي في الكشف (٣٢٦/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٢)، والبناء في إتحاف الفضلاء (٥٤٩/٢) .
ووجه هذه القراءة أ م لما قرأوا (بكلمات) بالجمع، وجب مثله في (وكتبه) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤١٧/٥) وقال: "أراد بالكتب التي أنزلت على إبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام".

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٣٢/٤) .

سورة الملك

مكية[١] وهي ثلاثون آية[٢] وتسمى الواقية والمنجية[٣] لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعاً : « من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب »[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ تعالى وتعاظم عن صـفات المخلـوقين ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ أي: في تصرفه الملك، والاستيلاء على كل موجود[٥]، وهو مالك الملك، يؤتيه مـن

---

(١) قاله ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وغيرهم.
انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٤)، والكشف لمكي (٣٢٨/٢)، والبيان للداني (ص٢٥١)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٤/٧).

(٢) ذكره مكي في الكشف (٣٢٨/٢)، والداني في البيـان (ص٢٥١)، والبقـاعي في مـصاعد النظـر (١٠٢/٣).

(٣) وردت تسميتها بالمانعة والمنجية فيما أخرجه الترمذي والحاكم وابن مردوية وابن نصر والبيهقـي في الدلائل عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءً على قبر، وهو لا يحسب أنه قـبر، فإذا هو بإنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال رسـول الله ﷺ : « هـي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ». انظر: الدر المنثور للسيوطي (٢٤٦/٦).
وفي سنده يحيى بن عمرو بن مالك النكري وهو ضعيف، التقريب لابن حجر (ص١٠٦٣).
وقد ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح (٦٦٣/١) .

(٤) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص١٠٥)، والفريابي في فضائل القرآن (ص١٣٩)، والطبراني في الكبير (١٤/٩)، والبيهقي في إثبات عذاب القـبر (ص١٣٥) مـن طريـق شـعبه ورواه الحـاكم (٤٩٨/٢)، وعبدالرزاق في المصنف (٣٧٩/٣).
وذكره السيوطي في الدر (٢٤٧/٦) عن ابن مسعود، وقال: سنده جيد .

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٦/٤)، وتعليق رقم (٥) ص(١٠٩) .

يشاء، وينـزعه ممن يشاء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من المقدورات أو مـن الإنعـام والانتقام[١] ﴿قَدِيرٌ﴾ قادر على الكمال.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو بدل مـن الـذي قبلـه[٢] ﴿وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ أي: ما يصح بوجوده الإحساس[٣]، والموت ضده[٤]. ومعنى خلق الموت والحياة: إيجاد ذلك المصحح وإعدامه[٥]. والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليمتحنكم بأمره و يه فيما بين الموت الذي يعم الأمير والأسير، والحيـاة التي[٦] لاتفي بعليل ولا طبيب، فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم، فيجازيكم على عملكم، لا على علمه بكم ﴿أَيُّكُمْ﴾ مبتـدأ، خـبره: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٧] أي: أخلصه وأصوبه[٨]، فالخالص: أن يكون لوجه الله. والصواب: أن يكون على السنة. والمراد: أنه أعطاكم الحياة التي[٩] تقدرون ا على العمل، وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح. فما وراءه [إلا][١٠] البعث والجزاء

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٦/١٨).

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٦٩/٥).

(٣) في (ج) : في الإحساس بوجوده .

(٤) أي ما لا يصح بوجوده الإحساس .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤) .

(٦) في (ج) : الذي .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٦٩/٥) .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٥/٨) عن الفضيل بن عياض.

وذكره البغوي في تفسيره (٤١٩/٥)، وابن تيمية في مجموع الفتـاوى (١٤٣/٣)، وابـن القـيم في مدارج السالكين (٨٩/٢)، وابن رجب في جامع العلوم (ص٧٢).

(٩) في (ج) الذي .

(١٠) سقط من (أ) والمثبت من (ج) .

الذي لا بد منه. وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه، فقُدم لأنه فيما يرجع إلى المسوق له الآية أهم(١). ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر، على الحياة التي هي أثر صفة اللطف، قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله(٢): ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ أي: الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل(٣)، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ الستور الذي لا ييأس منه أهل الإساءة والزلل.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ مطابقة بعضها فوق بعض(٤). من: طابق النعل: إذا خصفها طبقاً على طبق. وهذا وصف بالمصدر. أو: على ذات طباق(٥). أو: على طوبقت طباقاً(٦). وقيل: جمع: طبق،/ كجمل وجمال(٧). والخطاب [٢٥٨/أ] في: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ للرسول(٨)، أو: لكل مخاطب(٩) ﴿ مِن تَفَـٰوُتٍ ﴾ ﴿من تفوّت﴾ حمزة، وعلي(١٠). ومعنى البناءين واحد، كالتعاهد والتعهد. أي: من

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٦/١٨) .

(٢) في (ب) و(ج) : في قوله .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٩/٢) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢/٢٩)، والزجاج في معانيه (١٩٨/٥)، والماوردي في تفسيره (٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤١٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٨)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٩/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٨) .

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤/١٥)، والبيضاوي في تفسيره (٥٠٩/٢) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، والشوكاني في تفسيره (٥٩/٥) .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (١٧٠/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٤٤)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٦٨/٤)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٦)، والداني في التيسير (ص١٧٢)، والسمعاني في تفسيره

اختلاف واضطراب[١]. وعن السدي: من عيـب[٢]. وحقيقـة التفـاوت: عـدم التناسب، كأن بعض الشيء يفوت بعضاً، ولا يلائمـه[٣]. وهـذه الجملـة صـفة لطباقاً[٤]. وأصلها ماترى فيهن مـن تفـاوت. فوضـع خلـق الـرحمن موضـع الضمير، تعظيماً لخلقهن، وتنبيهاً على سبب سلامتهن من التفـاوت، وهـو: أنـه خلق الرحمن، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثـل ذلـك الخلـق المتناسـب[٥] ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ رده إلى السماء، حتى يصح عندك ما أخـبرت بـه بالمعاينـة، ولا تبقى معك شـبهة فيـه ﴿ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ صـدوع[٦] وشـقوق[٧].

(٧/٦)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٥٠/٢) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٧٠/٣)، والطبري في تفسيره (٢/٢٩)، والزجـاج في معانيـه (١٩٨/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٦٨/٤)، والواحدي في الوسيط (٣٢٦/٤)، والـسمعاني في تفـسيره (٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤١٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٨) .

قال النحاس: "ومن أحسن ما قيل فيه قول الفراء إ ما لغتان بمعنى واحد، ولو جاز أن يقال في هـذا اختيار لكان الأول أولى، لأن المشهور في اللغة أن يقال تفاوت الأمر مثل تباين، أي: خالف بعـضه بعضاً، فخلق الله عز وجل غير متباين ولا متفاوت، لأنه كله دال على حكمة، لا على عبث، وعلى بارئ له". أ.هـ

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٢٩٢/٨) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، وأبو حيـان في تفـسيره (٢٩٢/٨).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٦٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٤/٤)، وأبـو حيـان في تفسيره (٢٩٢/٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٣٤/٤)، ونقله عنه أبو حيان في تفسيره (٢٩٢/٨).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٧٠/٣)، والزجاج في معانيه (١٩٨/٥)، والثعلبي في الكشف عن أبي عبيدة (١٥٦/أ)، والزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٠/٨).

(٧) جاء هذا التفسير عن جماعة :

جمع: فطر، وهو: الشق[(١)].

﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ كرر النظر مرتين[(٢)] أي: كـرتين مـع الأولى. وقيل: سوى الأولى. فتكون ثلاث مرات. وقيل لم يرد به الاقتصار على مرتين، بـل أراد به التكرير بكثرة[(٣)]. أي: كرر نظرك، ودققه، هل ترى خللا أو عيباً. وجـواب الأمر ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يرجع[(٤)] ﴿ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ ذليلاً[(٥)]، أو بعيدا مما تريد[(٦)]. وهو حال من البصر[(٧)] ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ كليل معي[(٨)]، ولم تر فيها خللا.

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ القـربى. أي: الـسماء الـدنيا مـنكم

منهم ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردوية كما في الـدر المنثـور للـسيوطي (٢٤٨/٦)، وأخرج الطبري في تفسيره عنه قوله من وهن (٢/٢٩).

ومنهم مجاهد والضحاك، ذكره عنـهما المـاوردي في تفـسيره (٥١/٦)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٠٩/١٨)، وابن كثير في تفسيره (٣٩٦/٤).

ومنهم سفيان الثوري، أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٢٩)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٩٦/٤).

(١) ذكره الجوهري في الصحاح (٧٨١/٢).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥/١٥). وقال ابن عباس فيما حكاه الواحدي في الوسيط (٣٢٦/٤) مرة بعد مرة، وقاله الطبري أيضاً في تفسيره (٣/٢٩).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥١٠/٢) والشوكاني في فتح القدير (٢٥٩/٥).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٠/٥).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس (٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٢٠/٥).

(٦) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٤)، وتفسير الطبري (٣/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٢٠/٥).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٨/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٧٠/٥).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٠/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبـة (ص٤٧٤)، وتفـسير الطـبري (٣/٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١٩٨/٥)، وتفسير البغوي (٤٢٠/٥).

﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ بكواكب مضيئة كإضاءة الصبح[1]. والمصابيح: السرج. فسميت ا الكواكب. والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإثقاب المصابيح. فقيل: ولقد زينـا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي: بأي مصابيح لا توازيهـا مـصابيحكم إضاءة ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ أي: لأعدائكم الذين يخرجونكم من النـور إلى الظلمات[2]. قال قتادة[3]: خلق الله النجوم لثلاث: زينـة للـسماء، ورجومـاً للشياطين، وعلامات يهتدى ا. فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم لـه به[4]. والرجوم: جمع رجم. وهو مصدر سمي به ما يرجم به. ومعنى كو ا: رجومـاً للشياطين أن ينفصل عنها شهاب كقبس يؤخذ من نار، فيقتل الجني، أو يخبله، لا أن الكواكب تزول عن أماكنها[5]، لأ ا قارة في الفلك على حالهـا[6] ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ للشياطين ﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا.

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المرجع، جهنم.

﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا ﴾ طرحوا في جهـنم، كمـا يطـرح الحطـب في النـار

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٣/٢٩)، والزجاج في معانيه (١٩٩/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤٢٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (٧/١٥).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥١٠/٢).

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، ولد عام (٦١هـ)، وتوفي عام (١١٨هـ)، مفسر ضرير أكمه، أحفظ أهل البصرة.

انظر: السير للذهبي (٢٦٩/٥)، والأعلام للزركلي (١٨٩/٥).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٤٠٣/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٣٥/٤)، وابن عطية في تفـسيره (٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١١/١٨).

(٥) في (ب) و(ج) : عن مكا ا.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٣٥/٤).

العظيمة ﴿ سَمِعُواْ لَهَا ﴾ لجهنم ﴿ شَهِيقًا ﴾ صـوتاً منكـراً، كـصوت الحمـار[١]. شبه حسيسها المنكر الفظيع بالـشهيق ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ تغلـي [ـم][٢] غليـان المرجل بما فيه[٣].

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ أي: تتميز، يعني[٤]: تتقطع، وتتفرق[٥] ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ على الكفار. فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليا ـا ـم[٦] ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ جماعة من الكفار[٧] ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ مالك، وأعوانه مـن الزبانيـة[٨]، توبيخاً لهم[٩]: / ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول يخوفكم من هذا العذاب. [٢٥٨/ب]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٩/٥)، والماوردي في تفسيره (٥٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٢٠/٥).

(٢) في (أ) : به والمثبت من (ب) و(ج) .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٤/٢٩) .

انظر: تفسير السمعاني (٦/٦) حيث حسنه ابن مسعود، وتفسير البغوي (٤٢٠/٥)، وإيجـاز البيـان لبيان الحق النيسابوري (٨٢٥/٢) .

(٤) في (ج) : يعني حتى تتقطع .

(٥) هذا قول ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، أخرجه عنهم الطبري في تفـسيره واختـاره (٥/٢٩)، وقاله مجاهد، أخرجه عنه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٤٨/٦) .

وانظر: معاني القرآن للفراء (١٧٠/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٤)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١١٣)، والمفردات للراغب (ص٧٨٣) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٦/٤) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٢٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١٢/١٨).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٦/٤) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٢٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٩/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٠/٨) .

﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ اعتراف منهم بعدل الله، وإقرار بأنه تعالى أزاح عللهم ببعثة الرسل وإنذارهم ما وقعوا فيه ﴿ فَكَذَّبْنَا ﴾ أي: فكـذبناهم ﴿ وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ مما يقولون من وعد، ووعيد، وغير ذلـك، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ أي: قال الكفار للمنذرين: ما أنتم إلا في خطأ عظيم[1]. فالنذير بمعنى الإنذار. ثم وصف به منذورهم لغلوهم في الإنذار كأ م ليسوا إلا إنذاراً. وجـاز أن يكون هذا كلام الخزنة للكفار على إرادة القول[2]. ومرادهم بالضلال: الهـلاك. أو: سموا جزاء الضلال باسمه، كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء. ويـسمى المشاكلة في علم البيان[3]. أو: كلام الرسل لهم حكوه للخزنة، أي: قالوا هذا فلـم نقبله.

﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ الانذار سماع طالب الحق ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ أي: نعقله عقل متأمل ﴿ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ في جملة أهل النار. وفيه دليل: علـى أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل، وأ ما حجتان ملزمتان.

﴿ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ بكفرهم في تكذيبهم الرسـل ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ وبضم الحاء يزيد، وعلي[4]. أي: فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته. اعترفوا أو جحدوا، فإن ذلك لاينفعهم[5]. وانتصابه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء[1].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (١١/١٥) . فهو من جملـة مقـول القول السابق، أي: قالوا لمنذريهم في الدنيا مقالين هما: ما نزل الله من شيء، أي أنتم في ضلال كبير.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (١١/١٥) أي قال الخزنة للكفار إن أنتم ... الخ .

(٣) المشاكلة: هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً .
انظر: الإيضاح للقزويني (ص٣٦٠).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٤٤)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٦)، ومكـي في الكـشف (٣٢٩/٢)، وابن الجزري في النشر (٣٨٩/٢) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٢٩)، وابن مردوية، وابن أبي حـاتم كمـا في الـدر (٢٤٨/٦) .

⇐

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قبل معاينة العـذاب ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾ للذنوب ﴿ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ أي: الجنة.

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ ﴾ ظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسـرار، والإجهار. ومعناه: ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله مـا. روي: أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل بما قالوا فيه، ونالوا منه. فقالوا فيما بينهم: أسروا قولكم لئلا[٢] يسمع إله محمد، ف لت[٣]. ثم علله بقولـه: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به[٤]؟

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ من في موضع رفـع بأنـه فاعـل يعلـم[٥] ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ أنكر[٦] ألا يحيط علماً بالمضمر، والمسر، وا هـر مـن خلقهـا،

وانظر المعنى في: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٤)، الوسيط للواحدي (٣٢٨/٤)، وتفسير البغوي (٤٢٠/٥) .

(١) قال ابن عطية في تفسيره (١١/١٥) : "نصب على جهة الدعاء عليهم، وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى من حيث هذا القول فيهم مستقر أزلاً وجوده لم يقع ولا يقع إلا في الآخرة، فكأنه لـذلك فيه حيز المتوقع الذي يدعى فيه، كما تقول : سحقاً لزيد وبعداً، وانتصب في هذا كله بإضمار فعـل وأما ما وقع وثبت فالوجه فيه الرفع كما قال تعالى ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ ". أ.هـ

(٢) في (ب) و(ج) : كيلا .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٣٢٩/٤)، وفي أسـباب الـ ول (ص٤٦٢)، والبغـوي في تفـسيره (٤٢١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢١/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢١٤/١٨) كلهم بلا إسناد.

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٦/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٣٧/٤)، والبيـضاوي في تفـسيره (٥١١/٢).

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٣/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٣٢/٢)، وأبو حيـان في تفـسيره (٢٩٥/٨).

(٦) أي أنكر بقوله ألا يعلم، فإن الهمزة للاستفهام الإنكاري، دخلت على لا النافية، ففيه إنكـار لنفـي علمه بما ذكر .

وصفته أنه: اللطيف أي: العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بحقائق الأشـياء. وفيـه إثبات خلق الأقوال، فيكون دليلاً على خلق أفعال العبـاد[١]. وقـال أبـو بكـر ابن الأصم[٢]، وجعفر بن حرب[٣]: من مفعول[٤]، والفاعل مضمر، وهو الله تعالى. فاحتالا[٥] ذا لنفي خلق الأفعال.

﴿ هُوَ ﴾ الله ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً ﴾ لينة، سهلة، مذللة لايمتنع

انظر: تفسير أبي حيان (٢٩٥/٨) .

(١) لأن قوله ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ في قوة قولك ألا يعلم السر والجهر من خلقهما، فإ ا سـيقت بعـد التسوية بين السر والجهر في علم الله في قوله تعالى ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ ﴾ للتدليل بخلقهما على علمهما، ومن خلق الأقوال سرها وجهرها وهي من كسب العبد فهو خالق للأفعال من كسبه لأ ا مثلها وهذا مذهب أهل السنة، والمؤلف يرد على المعتزلة الذين يقولون العباد يخلقون أعمالهم .

(٢) أبو بكر بن الأصم شيخ المعتزلة، وكان ديناً وقوراً، صبوراً على الفقر، منقبضاً عن الدولة مات سـنة (٢٠١هـ) . انظر: السير للذهبي (٤٠٢/٩) .

(٣) جعفر بن حرب الهمداني من أئمة المعتزلة من أهل بغداد، أخذ الكلام عن أبي الهذيل وصنف كتباً ولد عام (١٧٧هـ) ومات عام (٢٣٦هـ) . انظر: الأعلام للزركلي (١٢٣/٢) .

(٤) هذا الوجه الثاني في إعراب (من) فالمعنى عليه ألا يعلم من خلقه، وهو الإنسان، فلا نفرض في الآيـة على هذا الخلق الأقوال ليستدل ا على خلق الأفعال .

ذكره ابن عطية في تفسيره (١٣/١٥)، والعكبري في التبيـان (١٢٣٢/٢)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٤/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٢٩٥/٨) .

وقد ذكر الشيخ عطية سالم في تتمة أضواء البيان (٤٠٣/٨) أن الذي تشهد له النصوص أ ا مفعـول كما في قوله تعالى : ﴿ إنه بكل شيء عليم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ومن أعمالهم ما يسرون وما يجهرون .

وهذا المعنى لا يمنع أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله، وإنما فيه نسبة الفعل إلى من قام بالفعل وصـدر منه، وأن الله مطلع على عبده في تلك الحالة لا يخفى عليه من أمره شيء فإنه هو الذي خلقه وأقدره على ذلك الفعل ومكنه منه، فهو سبحانه الخالق للعبد وفعله، والله أعلم .

انظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري، للأستاذ/ صالح الغامدي (١٠٢٧/٢) .

(٥) في (ج) : فاختارا .

المشي فيها(١) .

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ جوانبها(٢) استدلالاً، واسترزاقاً، أو: جبالهـا(٣)، أو طرقها(٤) ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾ أي: من رزق الله فيها ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ أي: وإليه نشوركم فهو سائلكم(٥) عن شكر ما أنعم به عليكم.

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: من ملكوته في السماء لأ ا مسكن ملائكته، ومنها ت ل قضاياه، وكتبه، وأوامره، ونواهيه(٦)، فكأنه قال: أأمنتم خـالق الـسماء وملكه. ولأ م/ كانوا يعتقدون [التشبيه](٧)، وأنه في السماء، وأن الرحمة والعـذاب ي لان منه. فقيل لهم على حسب اعتقادهم: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهـو متعال عن المكان(٨) ﴿ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ كما خسف بقارون ﴿ فَإِذَا هِيَ [٢٥٩/ ب]

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٦/٢٩)، والزجاج في معانيه (١٩٩/٥)، والراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص٣٣٠)، والبغوي في تفسيره (٤٢٢/٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٧١/٣)، والزجاج في معانيه (١٩٩/٥)، واختاره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٥)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٦٢/٢) .

وانظر: صحيح البخاري (٦٦٠/٨) في التفسير .

(٣) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٢٩-٧)، وابن المنذر كمـا في الـدر المنثـور للسيوطي (٢٤٨/٦)، وذكره الماوردي في تفسيره (٥٤/٦).

واختار هذا القول الزجاج في معانيه (١٩٩/٥) .

(٤) قاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٧/٢٩)، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كمـا في الدر المنثور للسيوطي (٢٤٨/٦) .

(٥) في (ب) و(ج) : مسائلكم .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٣٨/٤) .

(٧) في (أ) : النسبه، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٨) انظر: هذا القول في : الكشاف للزمخشري (١٣٨/٤)، وضح البرهان في مشكلات القرآن لبيان الحق النيسابوري (٤١٩/٢)، وتفسير ابن عطية (٦٧/١٦)، وتفسير زين الدين الرازي (ص٥٢٢)، وتفسير أبي حيان (٢٩٦/٨) .

﴿تَمُورُ﴾ تضطرب وتتحرك[١].

﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ حجارة[٢] أن يرسل بدل مِن من بدل اشتمال[٣]. وكـذا[٤] أن يخـسف[٥] ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [أي][٦]: إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لاينفعكم العلم.

﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من قبل قومك ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري عليهم[٧]، إذ أهلكتهم.

ثم نبه على قدرته على الخسف وإرسال الحاصـب بقولـه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ﴾ جمع طائر ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾ في الهواء ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو[٨]

وهذا قول لا يخفى ما فيه من صرف اللفظ القرآني عن ظاهره، إذ كيف يصف الله تعالى نفسه بما لا يليق به عند هؤلاء، بزعمهم أنه يجاريهم على معتقدهم الباطل .

وهذه الآية وأمثالها من أدلة أهل السنة والجماعة على إثبات علو الله سبحانه على الحقيقة، ولا يحتـاج إلى هذا التأويل إلا من صرف صفة علو الله تعالى على خلقه، وسلبها بعض معانيها ثم أخذ يتكلف لها معان توافق الباطل الذي ذهب إليه .

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٧/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٥٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٢٢/٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، وابـن الجـوزي في تفـسيره (٣٢٢/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢١٧/١٨) .

وانظر المعنى في: تفسير الطبري (٨/٢٩)، وتفسير السمعاني (١٢/٦) .

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٤) في (ج) : وكذلك .

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٦) سقط من (أ)، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٥)، والبغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٢/٨) .

(٨) في (ج) : الحق .

عند طيرا ا[١] ﴿ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ [ويضممن][٢] إذا ضربن ـا جنـو ن. ويقبـض معطوف على اسم الفاعل حملاً على المعنى. أي: يـصففن ويقبـض أو: صـافات وقابضات[٣]. واختيار هذا التركيب باعتبار: أن أصل الطيران هو صف الأجنحـة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والهواء للطائر كالماء للسابح. والأصـل في السباحة: مد الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك. فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى أ ن صافات، ويكـون منـهن القبض تارة بعد تارة، كما يكون من السابح ﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ ﴾ عن الوقـوع عنـد القبض والبسط[٤] ﴿ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ ﴾ بقدرته. وإلا فالثقيل يتسفل طبعاً ولا يعلو. وكذا لو أمسك حفظه وتدبيره عن العالم لتهافتت الأفلاك. ما يمسكهن مستأنف، وإن جعل حالاً من الضمير في يقبضن[٥] يجوز[٦] ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾ يعلم كيف يخلق، وكيف يدبر العجائب.

﴿ أَمَّنۡ ﴾ مبتدأ[٧] خبره: ﴿ هَٰذَا ﴾[٨]. ويبدل من هذا ﴿ هُوَ جُندٌ لَّكُمۡ ﴾. ومحل ﴿ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ ﴾ رفع النعت[٩] لجند محمول علـى اللفـظ.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره عن مجاهد (٨/٢٩)، وابن عطية في تفسيره (١٦/١٥) .

(٢) في (ب) و(ج) : ويضممنها .

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٨/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، وإيجـاز البيـان لبيـان الحـق النيسابوري (٨٢٦/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٢/٨) .

(٥) في (ب) : يقبضهن .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٧) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢)، المبتدأ هو (من) دخلت عليه أم، فأدغمت ميمها في ميم من، وأم هذه منقطعة بمعنى بل .

انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٣٤٦/٦) .

(٨) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٩) المصدر السابق .

والمعنى: من المشار إليه بالنصر غير الله تعالى؟ ﴿ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ أي: ما هم ﴿ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ .

﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ أم من يشار إليه، ويقـال: هذا الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه؟ وهذا على التقدير[١]. ويجوز أن يكون إشـارة إلى جميع الأوثان، لاعتقادهم: أ م يحفظون من النوائب، ويرزقون ببركـة آلهتـهم، فكأ م الجند الناصر والرازق[٢]. فلما لم يتعظوا أضرب عنهم فقـال: ﴿ بَل لَّجُّواْ ﴾ تمادوا[٣] ﴿ فِي عُتُوٍّ ﴾ استكبار عن الحق[٤] ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ وشراد عنه لثقله عليهم فلـم يتبعوه[٥].

ثم ضرب مثلاً للكافر والمؤمن فقـال: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ أي: ساقطاً على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي متعسفاً[٦] وخبر من: ﴿ أَهْدَىٰٓ ﴾[٧] أرشد -فأكب مطاوع كبه، يقـال: كببتـه فأكـب[٨]،- ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾

---

(١) أي على تقدير وجود مشار إليه يدعى أنه يرزقهم .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٩/٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٣٩/٤)، وابن عطيـة في تفـسيره (١٨/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٣/٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، والزمخشري في الكـشاف (١٣٩/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٨/٢٨) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٢/٥)، وابن عطيـة في تفـسيره (١٨/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٨/٢٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢١٩/٢٨)، والبيضاوي في تفـسيره (٥١٢/٢) .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٧٥/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٨) كب : تستعمل متعدية، وأما أكب فتستعمل لازمة تارة فتكون مطاوعاً لكب، تقول كبه أي صرعه على وجهه، فأكب أي سقط، وتستعمل متعدية تارة أخرى، تقول أكبه بمعنى كبه، انظـر: معـاني القرآن للفراء (١٧١/٣)، وتفسير الغريب لابـن قتيبـة (ص٤٧٥)، وتفـسير الطـبري (٩/٢٩)، ⇐

مستوياً منتصباً، سالماً من العثور، والخرور[١] ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾/ على طريـق [٢٥٩/ب]
مستو. وخبر من محذوف لدلالة أهدى عليه[٢]. وعن الكلبي: عِني بالمكب: أبو جهل،
وبالسوي: النبي ﷺ[٣].

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ ﴾ خلقكم ابتـداءً ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ ﴾ خصها، لأ ا آلات العلم ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ هذه النعم، لأنكـم تشركون بالله، ولا تخلصوا[٤] له العبادة، والمعنى: تشكرون شـكراً قلـيلاً[٥]. ومـا زائدة[٦]. وقيل: القلة عبارة عن العدم[٧].

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ ﴾ خلقكـ ـ ـ ـم[٨] ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾

والكشاف للزمخشري (١٧٦/٦)، وتفسير أبي حيان (٢٩٧/٨)، والدر المـصون للـسمين الحلـبي (٣٤٧/٦) .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٩/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥١٢/٢) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٣/٢) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٣٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٨/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٩/١٨) عن الكلبي وابن عباس .
والكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، نسابة، راوية، عالم بالتفـسير، ولد بالكوفة، ومات فيها عام (١٤٦هـ). الأعلام (١٣٣/٦).

(٤) في (ب) : ولا تخلصون .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٠/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن أبي عبيدة (٣٢٤/٨)، والـسمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٧/٦) .

(٦) ذكره أبو حيان في تفسيره (٢٩٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٧/٦) .

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٠/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن مقاتـل (٣٢٤/٨)، والـسمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٧/٦) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١١/٢٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٤/٨)، والقرطبي في تفسيره عـن ابن عباس (٢٢٠/١٨) .

للحساب والجزاء[(١)].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: الكافرون للمؤمنين استهزاءً: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدوننا به ؟ يعني: العذاب[(٢)]. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في كونه، فاعلمونا[(٣)] زمانه.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ أي: علم وقت العـذاب ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ مخوف[(٤)] ﴿مُّبِينٌ﴾ أبين لكم الشرائع.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: الوعد. يعني: العذاب الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ قريباً منـهم[(٥)]. وانتصا ا على الحال[(٦)] ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: ساءت رؤية الوعد وجوههم، بأن علتها الكآبة والمساءة، و[غشيها][(٧)] القترة والسواد[(٨)] ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ القائلون الزبانية[(٩)] ﴿كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ تفتعلون مـن الـدعاء. أي:

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١١/٢٩)، وابن عطيـة في تفـسيره (٢١/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٢٠/١٨) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١١/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠١/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٢٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٠/١٨) .

(٣) في (ب) : فاعلموننا .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٢٠/١٨) .

(٥) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١١/٢٩) .

وانظر: المعنى في : مجاز القرآن لأبي عبيدة التيمي (٦٢/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبـة (ص٤٧٥)، وغريب القرآن وتفسيره لليزيدي (ص٣٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠١/٥)، وتفسير المـشكل لمكي (ص٣٤٩)، والقرطين لابن قتيبة (ص١٧٣)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (١٦٤/٢) .

(٦) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٧/٦) .

(٧) في (أ) : غشتها، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط (٣٣١/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٢٣/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (١٣٩/٤) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٥٧/٦)، والبغوي في تفـسيره (٤٢٣/٥)، وأبـو حيـان في تفـسيره

تسألون تعجيله، وتقولون: ائتنا بما تعدنا[١]. أو: هو من الدعوى، أي: كنتم بـسببه تدعون أنكم لا تبعثون[٢]. وقرأ يعقوب ﴿تَدْعُونَ﴾[٣].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ أي: أماتني، كقوله: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾[٤] [النساء:١٧٦] ﴿ وَمَن مَّعِىَ ﴾ من الأصـحاب[٥] ﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ فـأخر في آجالنـا ﴿ فَمَن يُجِيرُ ﴾ ينجي ﴿ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم ؟ كان كفـار مكـة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك، فأمر بأن يقول [لهـم][٦]: نحـن مؤمنون متربصون لإحدى الحسنيين: إما أن نهلك، [كما][٧] تتمنـون فننقلـب إلى الجنة، أو نرحم بالنصرة عليكم، كما نرجو، فأنتم ما تصنعون ؟ من يجيركم وأنـتم كافرون من عذاب النار ؟ لابد لكم منه[٨].

(٢٩٨/٨)، واختار الطبري قولاً آخر في تفسيره (١٢/٢٩) حيث قال :(وقال الله لهم) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٧١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٥)، والطـبري في تفـسيره (١٢/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠١/٥)، والأصبهاني في المبـسوط (ص٣٣٧)، وابـن جـني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٣٢٥/٢)، وابن الجزري في النشر (٣٨٩/٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٢٤/٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٧١/٣)، والطبري في تفسيره (١٢/٢٩)، والزجاج في معانيـه (٢٠١/٥)، وابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٦٠)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٣٧)، وابن جني في المحتسب (٣٢٥/٢)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٥٢/٢) .

(٤) في (ب) : أي مات .

(٥) في (ج) : من أصحابي .

(٦) سقط من (أ)، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٧) في (أ): كم، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٨) هذا معنى قول ابن عباس .

ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٣/٥) والزمخشري في الكشاف (١٣٧/٤)، وابن عطيـة في تفـسيره (٢٢/١٥) ولم ينسباه .

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ﴾ أي: الذي أدعوكم إليه الرحمن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ صدقناه، ولم نكفر به كما كفرتم ﴿ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا ﴾ فوضنا إليه أمورنا ﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب -وبالياء: علي[1]- ﴿ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ نحن أم انتم.

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا ﴾ غائراً ذاهباً في الأرض[2]، لا تناله الدلاء[3] وهو وصف بالمصدر، كعدل بمعنى: عادل[4] ﴿ فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ جارٍ يصل إليه من أراده[5]. وتليت عند ملحد فقال: يأتي بالمعول والمُعين[6] فذهب ماء عينيه في تلك الليلة وعمِي[7]. وقيل: إنه محمد بن زكريا المتطبب[8]. زادنا الله بصيرة.

* *   * *   * *

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٧٢/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٤٤)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٣٧)، ومكي في الكشف (٣٢٩/٢).

ووجه هذه القراءة أنها إخبار عن الكافرين الذين تقدم ذكرهم، ذكره الواحدي في الوسيط (٣٣١/٤).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٢/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٦)، والقرطين لابن قتيبة (ص١٧٣)، وتفسير الطبري (١٣/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٠١/٥) .

(٣) قاله سعيد بن جبير، أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٣/٢٩)، وابن حبان في الثقات (٤٣٢/٨)، وذكره الماوردي في تفسيره (٥٧/٦)، والسمعاني في تفسيره (١٥/٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٧٢/٣)، والزجاج في معانيه (٢٠١/٥) .

(٥) قاله عطاء عن ابن عباس . أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٤٩/٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٢٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣/١٥) وعزاه للثعلبي .

(٦) في (ج) : الفاس .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٠/٤) .

(٨) محمد بن زكريا، أبو زكريا الرازي، فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب، من أهل الري، ولد عام (٢٥١هـ)، ومات عام (٣١٣هـ) وفي سنة وفاته خلاف .

انظر: الأعلام للزركلي (١٣٠/٦) .

سورة ن[١]

مكية[٢] وهي ثنتان وخمسون آية[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نٓ ﴾ الظاهر: أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم[٤]. وأما قول الحسن[٥]: أنه الدواة[٦]، وقول ابن عباس[٧]: أنه الحوت الذي عليه الأرض، واسمه

---

(١) في (ج): سورة القلم .

(٢) مكية بالاجماع وممن قال بمكيتها ابن عباس، كما أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٣) .
وقاله الحسن البصري، وعكرمة، أخرجه عنهما البيهقي في الدلائل (١٤٢/٧).
وانظر: المبسوط للأصبهاني (ص٣٧٨)، والكشف لمكي (٣١١/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٢)، ومصاعد النظر للبقاعي (١١٠/٣)، والقول الوجيز لابن عبيد (ص٣٢٢) .

(٣) انظر: الكشف لمكي (٣٣١/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٢)، ومصاعد النظر للبقاعي (١١٠/٣)، والقول الوجيز لابن عبيد (ص٣٢٢) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٦/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٤٠/٤) .

(٥) أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٧/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٧)، وفي القرطين (ص١٧٤)، والطبري في تفسيره (١٥/٢٩)، والواحدي في الوسيط (٣٣/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٢٥/٥)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٠/٦)، وهو قول قتادة والضحاك

(٦) هذا التفسير جاء مرفوعاً في رواية أبي هريرة بأسانيد لايثبت منها شيء .
رواه ابن أبي حاتم، وابن عساكر كما في تفسير ابن كثير (٤٠٠/٤-٤٠١)، والحكيم الترمذي كما في الدر (٢٥٠/٦)، وابن عدي في الكامل (٢٦٩/٦)، والدارقطني في غرائب مالك كما في لسان الميزان (٤١/٧)، والواحدي في الوسيط (٣٣٣/٤)، قال ابن عدي: "هذا الإسناد باطل منكر"، وأقره الذهبي في الميزان (٦١/٤)، وقال ابن كثير: "غريب جداً".

(٧) أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٧/٢)، والطبري في تفسيره (١٤/٢٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤٠٠/٤)، والآجري في الشريعة (٥١٨/١) (٧٦٩/٢)، والحاكم في مستدركه (٤٩٨/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٩/٢)، وفي السنن (٣/٩) من طرق عدة عن أبي ظبيان عن ابن عباس موقوفاً عليه.

يهموت[١]، فمشكل، لأنه لا بد له من الإعراب سواء كان اسم جنس، أو اسم علم. فالسكون دليل على أنه من حروف التهجي[٢] ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ أي: ما كتب به اللوح[٣]، أو: قلم الملائكة[٤]، أو: الذي يكتب به الناس[٥]. أقسم به لما فيه من [٢٦٠/أ]
المنافع/ والفوائد التي لايحيط ا الوصف ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ أي: ما يسطره الحفظة[٦]، أو: ما يكتب من الخير من كتب[٧]. و ما موصولة أو مصدرية[٨]. وجواب القسم:

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٤/٥)، والقرطبي في تفسيره عن الكلبي ومقاتل (٢٢٤/١٨) .
واليهموت، بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء، قاله الألوسي في تفسيره (٢٣/٢٩) .

(٢) قاله ابن جزي في التسهيل (ص٧٨٢) .

(٣) قاله ابن عباس كما عند القرطبي في تفسيره (٢٢٥/١٨) .
ومجاهد، كما أخرجه عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٧/٢٩)، وهو منسوب للأكثرين عند الواحدي (٣٣٢/٤)، والسمعاني في تفسيره (١٧/٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٠/٦).
وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره (١٧/٢٩) لقوله: "وأما القلم فهو القلم المعروف، غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة" أ.هـ.
وبنحوه قال النحاس في إعراب القرآن (٤٨٠/٥) .

(٤) لم أجده .

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤٢٨/٨)، وابن كثير في تفسيره (٤٠١/٤).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٢/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٠/٦) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٧/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٠/٦)، والحاكم (٤٩٨/٢)، وصححه ووافقه الذهبي من طرق عنه.
وقاله مجاهد، وقتادة، أخرجه عبد بن حميد والطبري في تفسيره (١٧/٢٩) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٨٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٢/٨) .

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ ﴾ أي: بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها(١) فأنت اسم ما. وخبرها ﴿ بِمَجۡنُونٍ ﴾ . وبنعمة ربك: اعتراض بين الاسم والخبر(٢). والباء في بنعمة يتعلق [بمحذوف](٣). ومحلّه: النصب على الحال، والعامل فيها بمجنون. تقديره: ما أنت بمجنون منعماً عليك بذلك. ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله، لأ ا زائدة لتأكيد النفي. وهو جواب قولهم: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ (٤) [الحجر:٦].

﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ على احتمال ذلك والصبر عليه ﴿ لَأَجۡرًا ﴾ لثواباً ﴿ غَيۡرَ مَمۡنُونٍ ﴾ غير مقطوع(٥)، أو: غير ممنون عليك(٦).

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قيل: هو ما أمره الله تعالى به في قوله: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَـٰهِلِينَ ﴾(٧) [الأعراف:١٩٩] وقالت عائشة رضي الله عنها: « كان خُلُقُه القرآن »(٨). أي: ما فيه من مكارم الأخلاق.

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٦/٥) .

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٧/١٥) .

(٣) في (أ): بمجنون، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٢/٨) وقال: "ماذهب إليه الزمخشري يحتاج إلى تأمل"، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٠/٦)، ورجح أن الذي يتعلق به الباء معنى مضمون الجملة نفياً وإثباتا، كأنه قيل: انتفى عنك ذلك بحمد الله.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٣/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٧)، وفي القرطين (ص١٧٤)، والطبري في تفسيره (١٨/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٢٦/٥).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٤/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٨١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤١/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٧/١٥).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤١/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٧/١٨).

(٨) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب جامع صلاة الليل (٥١٢/١) رقم (١٣٩/٤٤٦).

وأبو داود (٤٠/٢) كتاب الصلاة باب صلاة الليل حديث رقم (١٣٤٢) .

وإنما استعظم خلقه لأنه جَادَ بالكونين[1]، وتوكل على خالقهما.

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ أي: عن قريب ترى ويرون[2] -وهذا وعد له ووعيد لهم- ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ ا نون[3] لأنه فتن، أي: محن بالجنون. والباء مزيدة[4] أو المفتون مصدر كالمعقول أي: بأيكم الجنون[5]. وقال الزجاج: الباء بمعنى: في. تقول: كنت ببلد كذا، أي: في بلد كذا. وتقديره: في أيكم المفتـون أي: في أي الفـريقين منكم ا نون، فريق الإسلام، أو فريق الكفر[6].

وابن ماجة (٧٨١/٢-٧٨٢) كتاب الأحكام باب الحكم فيمن كسر شيئاً حديث رقم (٢٣٣٣).

والحاكم (٤٩٩/٢) كتاب التفسير باب كان خلق رسول الله ﷺ القرآن.

وأحمد (٥٤/٦، ٩١، ١١١)، والبيهقي في الدلائل (٣٠٨/١) .

(١) هذه العبارة فيها مغالاة؛ لأن الذي جاد بالكونين هو الله سبحانه وتعالى، فالكونان خالقهما الله جل وعلا، والنبي ﷺ حقه معلوم، وقدره محفوظ، فهو سبب الهداية .

(٢) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٢٩)، واختاره، وذكره البغوي في تفسيره (٤٢٩/٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٧٣/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٧)، وفي القـرطين (١٧٤)، والطبري في تفسيره (١٩/٢٩)، والزجاج في معانيـه (٢٠٥/٥)، والنحـاس في إعـراب القـرآن (٤٨٢/٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٤/٢)، وتفسير الغريب لابـن قتيبـة (ص٤٧٧)، وفي القـرطين (ص١٧٤)، والطبري في تفسيره (٢٠/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠٤/٥)، والمشكل لمكي القيـسي (ص٧٤٩)، ورجحه أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة ومكي القيسي.

ولكن الزجاج رد هذا القول بقوله: "لا يجوز أن تكون الباء لغوا، وليس هذا جائز في العربية في قول أحد من أهلها". أ.هـ

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٣/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٧)، والقرطين لابن قتيبـة (ص١٧٤)، وتفسير الطبري (١٩/٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٥/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٨٢/٥) .

وهذا القول رجحه الطبري والنحاس .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٩/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠٥/٥) .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي: وَهُوَ أعلَـمُ با ـانين على الحقيقة، وهم الذين ضلوا عن سبيله[1] ﴿ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ أي: هـو أعلم بالعقلاء، وهم المهتدون.

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بيج للتصميم على معاصا م[2]. وقد أرادوا على أن يعبد الله مدةً وآلهتهم مدةً، ويكفوا عنه غوائلهم[3].

﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ ﴾ لو تلين لهـم ﴿ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ فيلينـون لـك[4]. ولم ينصب بإضمار أن، وهو جواب التمني، لأنه عدل به إلى طريق آخر، وهو أن جعـل خبر مبتدأ محذوف، أي: فـهم يدهنون يعـني: فهـم الآن يـدهنون لطمعهـم في ادهانك[5].

﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل[6] -وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف -﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير في الرأي والتمييز[7]، من المهانة، وهي: القلـة،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٣/٤) .

(٢) وهذا القول لا يليق بالرسول ﷺ فإن الرسول مصمم على تلك المعاصاة، فهو غير محتـاج إلى هـذا التهييج، فينبغي أن يقال بدله، هذا النهي لتقريره على ما هو عليه من معاصا م .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، والواحدي في الوسـيط (٣٣٥/٤)، والـسمعاني في تفـسيره (٢٠/٦)، والبغوي في تفسيره (١٩٢/٨).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٢٩/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٣١/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٣٠/١٨)، وابن عاشور في تفسيره (٦٨/١٤) كلهم عن الكلبي .

واختاره الفراء في معانيه (١٧٣/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٨)، والطبري في تفـسيره (٢١/٢٩-٢٢)، والواحدي في الوسيط (٣٣٥/٤) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٢/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٤/٨) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، والواحدي في الوسـيط (٣٣٥/٤)، والـسمعاني في تفـسيره (٢٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٣٠/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣١/٨) .

(٧) قاله مجاهد، والحسن .

والحقارة[١]. أو: كذاب[٢]، لأنه حقير عند الناس ﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب، طعان، مغتاب[٣] ﴿ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم[٤]. والنميم والنميمة: السعاية ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ بخيل. والخير: المال[٥] أو: مناع أهله من الخير. وهو الإسلام[٦]. والمراد: الوليد بن المغيرة عند الجمهور[٧]. وكان يقول لبنيه العشرة: من اسلم منكم منعته رفدي[٨] ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ مجاوز في الظلم

أخرجهما عبدالرزاق في التفسير (٣٠٨/٢)، والطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٥١/٦)، وذكرهما الماوردي في تفسيره (٦٣/٦).

وقال ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٨): "الحقير الدنيء" .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٥/٥).

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، وذكره الماوردي في تفسيره (٦٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٣٠/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣١/٨) .

(٣) قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، أخرجها عنهم الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩) واختاره.

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩) واختاره.

وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٦٣/٦) .

والقول في تفسير البغوي (٤٣٠/٥) بلا نسبة.

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٨)، والطبري في تفسيره (٢٢/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٦٤/٦)، والواحدي في الوسيط (٣٣٥/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٣٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢/١٥)، ونسبه لأكثر المفسرين.

وهذا القول هو اختيار الطبري .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه البغوي في تفسيره (٤٣٠/٥) ابن الجوزي في تفسيره (٣٣٢/٨)، والقرطبي في تفسيره (٣٣٢/١٨).

والقول في معاني الزجاج (٢٠٥/٥)، وتفسير الماوردي (٦٤/٦)، وتفسير السمعاني (٢١/٦) بلا نسبة.

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٢/٤).

(٨) الرفد: العطاء والصلة، انظر: الصحاح للجوهري (٤٧٥/٢).

حده[١] ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الآثام[٢] ﴿عُتُلٍّ﴾ غليظ جاف[٣] ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما عد له من المثالب ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي[٤]. وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سـنخهم[٥]، ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده[٦]. وقيل: بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية[٧]. والنطفة / إذا خبثت خبث الناشئ منها. [٢٦٠/ب]

روي: أنه دخل على أمه وقال: إن محمداً ﷺ وصفني بعشر صفات وجدت تسعاً فيّ، فأما الزنيم فلا علم لي به. فإن أخبرتني بحقيقته، وإلا ضربت عنقك، فقالت: إن أباك عنين، وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده، فدعوت راعياً إلى نفـسي فأنت مـن ذلـك الراعـي[٨] ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ متعلـق بقولـه: ولاتطـع. أي: ولاتطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي: ليساره وحظـه مـن الـدنيا[٩]

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٥/٥)، والسمعاني في تفسيره (٢١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٣٠/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣٢/٨).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٥/٥)، والزمخشري في الكـشاف (١٤٢/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٣٢/١٨).

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٧٨)، والطبري في تفسيره (٢٣/٢٩)، والزجـاج في معانيـه (٢٠٦/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٨٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٠/٥).

(٤) انظر: معاني الفراء (١٧٣/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٨)، ومعاني الزجـاج (٢٠٦/٥)، وتفسير البغوي (٤٣٠/٥)، وهو قول ابن عباس فيما ذكره ابن الجـوزي في تفـسيره (٣٣٣/٨)، وسعيد بن المسيب فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٥/٢٩)، وعبد بن حميد كمـا في الـدر المنثور للسيوطي (٢٥٢/٦).

(٥) السِنخ بكسر السين الأصل. انظر: الصحاح للجوهري (٤٢٣/١).

(٦) قاله مرة الهمداني .

ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٠/٥)، وابن عطيـة في تفـسيره (٧٩/١٦)، والقـرطبي في تفـسيره (٣٣٥/١٨).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٢/٤).

(٨) لم أجده.

(٩) ذكره الفراء في معانيه (١٧٣/٣-١٧٤)، والزجـاج في معانيـه (٢٠٦/٥)، ومكـي في الكـشف (٣٣١/٢)، وابن زنجلة في الحجة (ص٧١٧).

ويجوز أن يتعلق بما بعده أي: لأن كان ذا مال ﴿ وَبَنِينَ ﴾ كذب بآياتنا[١]. يدل عليه ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا ﴾ أي: القرآن ﴿ قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . ولا يعمل فيه قال لأن ما بعد الشرط لايعمل فيما قبله. ﴿أأن﴾ حمزة، وأبو بكر[٢]. أي: ألأن كان ذا مال كذب؟ ﴿آن﴾ شامي، ويزيد، ويعقوب، وسهل[٣].

قالوا: لما عاب الوليد النبي ﷺ -كاذباً - باسم واحد، وهو: مجنون، سماه الله تعالى بعشر أسماء صادقاً. فإن كان من عدله أن يجزي المسيء إلى رسول الله ﷺ بعشر، كان من فضله: « أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشراً »[٤] ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ سنكويه سمة ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ على أنفه[٥] إهانةً له، وعلماً يعرف به. وتخصيص الأنف بالذكر، لإن الوسم عليه أبشع[٦]. وقيل: خطم يوم بدر بالسيف، فبقيت سمة على خرطومه[٧].

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٧٣/٣-١٧٤)، والزجاج في معانيه (٢٠٦/٥)، ومكي في الكشف (٣٣١/٢)، وابن زنجلة في الحجة (ص٧١٧).

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٦٤٧)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٧٨)، والكشف لمكي (٣٣١/٢)، والنشر لابن الجزري (٣٦٧/١).

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٦٤٧)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٧٨)، والتيسير للداني (٣٦٧/١).

(٤) قاله الضحاك والكسائي. أخرجه البغوي في تفسيره (٤٣٢/٥) .
والحديث أخرجه مسلم في الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد رقم (٤٠٨).
والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم (٤٨٥).
وأبو داود في الصلاة باب في الاستغفار رقم (١٥٣٠).
والنسائي في السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ (٥٠/٣). كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٤/٣)، والطبري في تفسيره عن قتادة (٢٨/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٠٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٣/٤).

(٦) في (ج): أشنع .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/٢٩)، وابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٥٣/٦).
وذكره البغوي في تفسيره (٤٣٢/٥) .

﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع[١] حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي ﷺ حيث قال: " اللّهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف "[٢] ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[٣] هم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة بقرية يقال لها: ذروان[٤]، وكانت على فرسخين[٥] من صنعاء[٦]، فكان

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٣٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٣/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٣٥/٨) .

(٢) السنةُ: الجدب، يقال أخذ م السنة إذا أجدبوا وأقحطوا . النهاية في غريب الحديث (٤١٣/٢) .

(٣) رواه البخاري (٤٨/٦) في تفسير سورة آل عمران، باب قوله تعالى ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ وفي تفسير سورة النساء، باب قوله تعالى: ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾، وفي الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ "اجعلها عليم سنين كسني يوسف"، وفي الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة، وفي الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾، وفي الأدب، باب تسمية الوليد، وفي الدعوات، باب الدعاء على المشركين.

ومسلم (٤٦٧/١) في المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلوات برقم: (٦٧٥) .

وأبو داود (٦٨/٢) في الصلاة، باب القنوت في الصلوات، رقم (١٤٤٢) .

والنسائي (٢٠١/٢) في الإفتتاح، باب القنوت في صلاة الصبح .

كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) لم أجد في كتب التفاسير من ذكرها ذا الاسم، وإنما وقع الاختلاف في كتب التفاسير بين اسمين هما ضروان، وصَوران، غير أن ياقوت الحموي ذكر في معجم البلدان (٤٦٤/٣) ضوران بتقديم الواو، وقال عنها: "من حصون اليمن لبني الهرش". أ.هـ والله أعلم.

(٥) الفرسخ: بفتح الفاء وسكون الراء المهملة، ثم بفتح السين المهملة يعادل (٥٥٤٠) متراً، أي: (٥,٥٤٠) كيلو متر، فيكون مقدار الفرسخين (١١,٠٨٠) كيلومتر، أي: أحد عشر كيلو وثمانين متراً.

انظر: حاشية الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان (ص٧٧-٧٨) الأصل لابن الرفعة والحاشية لمحمد الخاروط.

(٦) هي بلدة باليمن، بل هي قصبة اليمن، وأحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكهها، وكثرة مياهها، وصنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة، وقيل: أن الذي سماها بذلك الحبشة لما دخلوها وفيها بنى أبرهة القليس، وهي عاصمة اليمن اليوم.

يأخذ منها قوت سنةٍ ويتصدق بالباقي على الفقراء. فلما مات قال بنـوه: إن فعلنـا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، ونحن أولـو عيـال. فحلفـوا: ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾ في السدف[١]، خفية عن المساكين. ولم يستثنوا في يمينهم. فـأحرق الله جنتهم[٢]. وقال الحسن: كانوا كفاراً[٣]. والجمهـور علـى الأول ﴿ إِذۡ أَقۡسَمُواْ ﴾ حلفوا ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا ﴾ ليقطعن ثمرها[٤] ﴿ مُصۡبِحِينَ ﴾ داخلين في الصبح قبل انتـشار الفقراء -حال من فاعل ـَيصرِمُنها[٥][٦] -﴿ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴾ ولايقـولن: إن شـاء الله[٧].

وسمي استثناء وإن كان شرطاً صورة، لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء مـن حيـث: أن

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٢٥/٣) .

(١) السدفة: بضم السين وفتحها: الظلمة، واختلاط الضوء والظلمة معاً، كوقت مابين طلوع الفجـر إلى الإسفار، والطائفة من الليل .

انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٤٠/٢) .

(٢) القصة ذكرها الفراء في معانيه (١٧٤/٣)، والبغوي في تفـسيره (٤٣٢/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٤٠/١٨)، وأخرجها ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٥٣/٦) عن ابن عباس .

وأخرجها عبدالرزاق في التفسير (٣٠٩/٢)، والطبري في تفسيره (٣١/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٥٣/٦) .

كلهم من طريق معمر عن قتادة من قوله مختصراً.

(٣) لم أجده .

(٤) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٩)، وتفسير الطبري (٢٩/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٣٢/٥).

(٥) في (ج): ليصرمُنها .

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٨٦/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٣٤/٢) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٦٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٣٢/٥)، وابـن الجـوزي في تفـسيره (٣٣٥/٨)، ونسبه للأكثرين

معنى قولك: لأخرجن إن شاء الله، و: لاأخرج إلا أن يشاء الله، واحد[١].

﴿ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ ﴾ نزل عليها بلاء، قيل: أنزل الله تعالى عليها ناراً فأحرقتها[٢] ﴿ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾ أي: في حال نومهم .

﴿ فَأَصۡبَحَتۡ ﴾ فصارت الجنة ﴿ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ كالليل المظلم[٣]. أي: احترقت فاسودت.أو: كالصبح[٤]. أي: صارت أرضاً بيضاء بلا شجر. وقيل: كالمصرومة[٥]، أي: كأ ا صرمت لهلاك ثمرها.

﴿ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴾ نادى[٦] بعضهم بعضاً عند الصباح[٧] ﴿ أَنِ ٱغۡدُواْ ﴾ باكروا ﴿ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ ﴾ ولم يقل إلى حرثكم، لأن الغدو إليه ليصرموه كان غـدواً

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٤/٤) .

(٢) قاله ابن جريج، ذكره الماوردي في تفسيره (٦٧/٦)، بل هو قول عامة المفسرين كما في تفسير ابـن الجوزي (٣٦/٨) .

وذكره الفراء في معانيه (١٧٥/٣)، والطبري في تفسيره (٣٠/٢٩)، والبغـوي في تفـسيره (٤٣٢/٥-٤٣٣).

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه عبدالرزاق، وعبد بن حميد، والطبري في تفسيره (٣٠/٢٩)، وابـن المنـذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٢٥٤/٦) .

والقول في معاني القرآن للفراء (١٧٥/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٧٩)، والقرطين لابن قتيبة (ص١٧٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٨/٥) .

(٤) لم أجده في معاني القرآن .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٣٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٢/١٨)، وأبـو حيـان في تفـسيره (٣٠٦/٨)، والشوكاني في تفسيره (٢٧٢/٥).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٨/أ)، والزمخشري في الكشاف (١٤٤/٤).

(٦) في (ج): قال .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٣١/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٣٣/٥) .

عليه. أو: ضُمن الغدو معنى الإقبال. أي: فأقبلوا على حرثكم بـاكرين[١] ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴾ مريدين صرامه.

/﴿ فَٱنطَلَقُواْ ﴾ ذهبوا ﴿ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين[٢] ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ﴾ أي: الجنة. وأن مفسرة[٣]. وقرئ بطرحها بإضمار القول[٤]. أي: يتخافتون يقولون: لايدخلنها ﴿ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾. والنهي عن دخول المسكين ي عن التمكين. أي: لاتمكنوه من الدخول. [٢٦١/أ]

﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ على حِد في المنع[٥] ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾ عند أنفسهم علـى المنع. وكذا عن نفطويه[٦]. أو الحرد: القصد والسرعة[١]. أي: وغدوا قاصـدين إلى

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٦/٨)، وعقب على الزمخـشري وقال: إنه جعل غداً متعدياً في الأصل بإلى فاحتاج إلى تأويل تعديه بعلى، وهذا يحتاج إلى نقل بحيث يكثر ذلك فيصير أصلاً فيه، وقد ورد تعديه بعلى في غير موضع كقول زهير:

بكرت عليه غُدوةً فرأيته ... قعوداً عليه بالصريم غوذَّله

انظر: ديوان زهير (ص٩١)، والمغني (٦٥٢/٢) .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦).
وذكره الزجاج في معانيه (٢٠٨/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٧/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٦/٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه عن ابن مسعود (١٧٥/٣)، والزمخشري في الكـشاف عـن ابـن مـسعود (١٤٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٧/٨) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٦/٣)، والبغوي في تفسيره (٤٣٣/٥) عن الحسن وقتادة وأبو العالية .
و أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦)، والطبري في تفسيره عن الحسن (٣٢/٢٩).
و ذكره الواحدي في الوسيط (٣٣٧/٤) .

(٦) نفطويه: هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبدالله، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة، إمام في النحو، وكان فقيها ورأسا في مذهب داود الظاهري، مسندا في الحديث، ثقـة، ولـد عـام (٢٤٤هـ)، ومات عام (٣٢٣هـ).

جنتهم بسرعتهم قادرين عند أنفسهم على صرامها وزي منفعتها عن المساكين. أو: هو علم للجنة[٢]، أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ أي: جنتهم محترقةً[٣] ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ في بديهـة وصـولهم: ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ أي ضللنا جنتنا، وما هي ا[٤]، لما رأوا من هلاكها. فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴾ حرمنا خيرها، لجنايتنا على أنفسنا[٥].

﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ أعدلهم وخيرهـم[٦]: ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ هلاّ تستثنون[٧]، إذ الاستثناء:تسبيح، لالتقائهما في معنى التعظيم لله، لأنّ الاسـتثناء

الأعلام (٦١/١).

(١) قاله الفراء في معانيه (١٧٦/٣)، والطبري في تفسيره (٣٣/٢٩) قال: وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد، من قولهم: قد حرد حرد فلان، أي: قصد قصده.

(٢) قاله السدي، أخرجه الماوردي في تفسيره (٦٩/٦)، والسمعاني في تفسيره (٢٥/٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٧/٦)، والثعلبي في تفسيره (١٦٨/ب) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣٨/٨) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦) .

وقتادة، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٠٩/٢)، والطبري في تفسيره (٣٤/٢٩)، وعبد بـن حميـد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦) .

والمعنى في تفسير الطبري (٣٤/٢٩)، وتفسير المـاوردي (٦٩/٦)، وتفـسير البغـوي (٤٣٣/٥)، وإيجاز البيان لبيان الحق النيسابوري (٨٣٠/٢) .

(٥) قال قتادة، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٠٩/٢)، والطبري في تفسيره (٣٤/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦) .

(٦) قاله ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والربيع بن أنس، والضحاك، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي .

وأقوالهم مخرجة في تفسير عبدالرزاق (٣١٠/٢)، وتفسير الطبري (٣٤/٢٩-٣٥)، وأخرجهـا عبـد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦)، وتفسير ابن كثير (٤٠٦/٤) .

(٧) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره واختاره (٣٥/٢٩) .

وقاله ابن جريج، أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦)، والسدي، ذكره ابـن كـثير في

تفويض إليه، والتسبيح تنـزيه له. وكلّ واحدٍ من التفويض والتنـزيه تعظيم[1][2].
أو: لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم[3]. كأن أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين، فتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة، فعصوه، فعيرهم.

ولهذا ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولاً، وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف، وترك الاستثناء، ونزهوه عن أن يكون ظالماً[4].

﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ يلوم بعضهم بعضاً بما فعلوا من الهرب من المساكين، ويحيل كل واحدٍ منهم اللائمة على آخر[5]. ثم اعترفوا جميعاً بأنهم تجاوزوا الحد بقوله: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء[6].

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا ﴾ وبالتشديد: مدنيّ وأبوعمرو[7] ﴿ خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾ من

تفسيره (٤٠٦/٤) .

(١) في (ج): تعظيم له .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٥/٤).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٨/ب)، والبغوي في تفسيره (٤٣٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٤/١٨).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣٨/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٤/١٨) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٣/٥-٤٣٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣٨/٨-٣٣٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٥/١٨).

(٦) المصادر السابقة.

(٧) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٢٣٨)، وابن الجزري في النشر (٣١٤/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٢٢٣/٢)، (٥٥٥/٢).

هذه الجنة. ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ طالبون منه الخير، راجون لعفوه. عن مجاهد: تابوا، فأبدلوا خيراً منها[١]. وعن ابن مسعودٍ ﷺ: بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم ا جنة تسمى الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً[٢].

﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرنا، عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم منه ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لما فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب.

ثمّ ذكر ما عنده للمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: في الآخرة ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ جناتٍ ليس فيها إلاّ التنعم الخالص بخلاف جنان[٣] الدنيا.

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ استفهام إنكار على قولهم: لو كان ما يقول محمد حقاً فنحن نُعطى في الآخرة خيراً مما يعطى هو ومن معه، كما في الدنيا. فقيل لهم أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين[٤]؟ ثمّ قيل لهم على طريقة الالتفات: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الأعوج -وهو:التسوية/ بين [٢٦١/ب]
المطيع والعاصي- كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بماشئتم.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ من السماء ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون في ذلك الكتاب[٥]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٧/٨) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٥/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٧/٨)، والقول بلا نسبه في تفسير ابن الجوزي (٣٣٩/٨) .

(٣) في (ج): جنات.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤)، والقرطبي في تفسيره عن ابن عباس (٢٤٦/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٨/٨).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤) قاله جريج، أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦).

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي: أنّ ما تختارونه وتشتهونه لكم[١]. والأصل: تدرسون أنّ لكم ما تخيرون- بفتح أنّ- لأنه مدروس لوقوع الدرس عليه، وإنما كسرت لمجيء اللام[٢]. ويجوز أن يكون حكاية للمدروس، كما هو كقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ * سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ [الصافات:٧٨-٧٩] وتخير الشيء واختاره: أخذ خيره[٣].

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا ﴾ عهود مؤكّدة بالأيمان[٤] ﴿ بَـٰلِغَةٌ ﴾ نعت[٥] أيمان. ويتعلق ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ببالغة. أي: أنها تبلغ ذلك اليوم، وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم. أو بالمقدر في الظرف[٦]. أي: هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدها إلا يومئذ إذا حكّمناكم وأعطيناكم ما تحكمون -﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم. وهو جواب القسم، لأنّ معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم بأيمان مغلّظة متناهية في التوكيد.

﴿ سَلْهُمْ ﴾ أي: المشركين ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ ﴾ الحكم ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيل بأنه يكون ذلك[٧][٨].

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٦/١٨).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٣٧/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٧/٦).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٥٧/٦) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٤/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٣٩/٨).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٦/٣)، والعكبري في التبيان (١٢٣٥/٢).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٠٨/٨) .

(٧) في (ج): كذلك.

(٨) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره واختاره (٣٧/٢٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٩/ب)، والماوردي في تفسيره (٧٠/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٠/٨) .

﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ ﴾ أي: ناس يشاركو م في [هـذا القـول][1]، ويـذهبون مذهبهم فيه؟ ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعواهم، يعني: أنّ أحـداً لايسلّم لهم هذا، ولايساعدهم عليه، كما أنه لاكتاب لهم ينطق به، ولاعهد لهم بـه عند الله، ولازعيم لهم يضمن لهم من الله ذا[2].

﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ ناصب الظرف فليأتوا أو: اذكـر مـضمراً[3]، والجمهور على أنّ الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر وصعوبة الخطب[4].

فمعنى: يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر، ويصعب، ولاكشف ثمّـة ولا ساق، ولكن كنى به عن الشدة لأ م إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق. وهذا كمـا تقول لأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولايد ثمّة ولا غلّ، وإنما هو كناية عن البخـل، وأما من شبه فلضيق عطنه، وقلّة نظره في علم البيان. ولو كان الأمر كما زعم المشبه

---

(١) في (أ): في القول، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٦/٤) بنفس اللفظ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٨/١٨)، وأبو حيان في تفـسيره (٣٠٩/٨).

(٤) قال الطبري في تفسيره (٣٨/٢٩): "قاله جماعة من الصحابة والتابعين". أ.هـ

ومن قاله ابن عباس، أخرجه الطبري وابن مندة في الإيمان (ص٣٧)، والبيهقي في الأسماء والـصفات (١٨٣/٢).

ومجاهد، أخرجه الطبري، وابن منده، والفريابي، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٥٤/٦).

وقتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٠/٢)، وعبد بن حميد، والطبري، وابن المنذر .

وسعيد بن جبير، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبري .

وإبراهيم النخعي، أخرجه عبد بن حميد، والطبري .

والربيع بن أنس، أخرجه عبد بن حميد، والطبري .

وعكرمة، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبري، والبيهقي .

لكان من حق الساق أن يعرف، لأنها ساق معهـودة عنـده[1] ﴿ وَيُدۡعَوۡنَ ﴾ أي: الكفّار ثمّة ﴿ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ لاتكليفاً، ولكن توبيخاً على تركهم السجود في الـدنيا ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ ذلك[2]، لأنّ ظهورهم تصير كصياصي البقر[1] لاتنثني عنـد

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣٩٤/٦) بعد كلام نفيس:

" وتمام هذا أني لم أجدهم -أي السلف- تنازعوا -أي في نصوص الصفات- إلا في مثل قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ فروى ابن عباس وطائفة: أن المراد به الشدة، أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة ".

وعن سعيد وطائفة أ م عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الـصحيحين، قـال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يـسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً).

ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنـه قـال تعـالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ نكرة في الاثبات، لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهـر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، وإنما التأويل صرف الآيـة عـن مـدلولها ومفهومها ومعناها المعروف ". أ.هـ

وللعلامة ابن القيم في الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢٥٢/١) نحو ما ذكره شـيخه وزاد عليه قوله: " والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد المتفق على صحته... ومن حمل الآية على ذلك قال: قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ مطابق لقوله ﷺ: "فيكشف عن ساقه فيخرون له سجداً" وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنـه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها، وتعالى شأ ا أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه، قالوا: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه فإن اللغة في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عـن القـوم لاكشف عنها ... " الخ كلامه رحمه الله.

والمقصود: أن لفظ (الساق) في الآية فيه القولان المحكيان عن الصحابة، ويفصل بينـهم حـديث أبي سعيد الخدري الذي في الصحيحين، وما أجمل ما ذكره الإمام الشوكاني في تفـسيره فـتح القـدير (٢٧٨/٥) حيث قال: وقد أغنانا الله سبحانه وتعالى في تفسير هذه الآية بما صح عن رسـول الله ﷺ وذلك لايستلزم تجسيماً ولا تشبيها، فليس كمثله شيء.

دعوا كل قول عند قول محمد　　　فما آمن في دينه كمخاطـر

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٠/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤١/٨-٣٤٢) .

الرفع والخفض[٢].

﴿ خَٰشِعَةً ﴾ ذليلة[٣] -حال من الضمير في يدعون[٤] - ﴿ أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ . أي: يدعون في حال خشوع أبصارهم ﴿ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ ﴾ يغشاهم صغار[٥] ﴿ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ ﴾ علـــى ألـــسن الرســـل ﴿ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ في الـــدنيا[٦] ﴿ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴾ أي: وهم أصحاء، فلا يسجدون[٧]. فكذلك منعوا عن السجود ثمّة.

﴿ فَذَرۡنِي ﴾ يقال: ذرني وإياه أي: كلـه إلي فـإني أكفيكـه[٨][٩] ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ ﴾ -معطوف على المفعـول، أو مفعـول معـه[١٠]- ﴿ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ ﴾ بالقرآن[١١]. والمراد: كِلْ أمره إلي، وخل بيني وبينه، فإني عالم بم ينبغي أن يفعل به، مطيق له. ولا تشغل قلبك بشأنه، وتوكّل علي في الانتقام منه. تسلية لرسول الله ﷺ، و عيداً للمكذّبين/ ﴿ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم ﴾ سندنيهم من العذاب درجـة درجـة[١٢]. [٢٦٢/أ]

---

(١) صياصي البقر: قرونها، واحدها: صيصه بالتخفيف، انظر: النهاية في غريب الحـديث لابـن الأثـير (٦٧/٣).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٧/٥) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥١/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٠/١٨) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٩١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٣٥/٢) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٤٢/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢١١/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٨/٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٤٣/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٥١/١٨) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥١/١٨) .

(٨) في (ج): فإني أكفيه .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (١٧٧/٣)، والطبري في تفسيره (٤٣/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢١١/٥) .

(١٠) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٩١/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٣٥/٢) .

(١١) قاله السدي، ذكره الماوردي في تفسيره (٧٢/٦)، والقرطبي في تفـسيره (٢٥١/١٨)، والبغـوي في تفسيره (٤٣٨/٥ بلا نسبة .

(١٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٢/١٥) .

يقال: استدرجه إلى كذا، إذا استنـزله إليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه. واستدراج الله تعالى العصاة: أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلون رزق الله ذريعةً إلى ازدياد المعاصي ﴿ مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ من الجهة التي لايشعرون أنه استدراج. قيل: كلّما جددوا معصيةً جددنا لهم نعمة، وأنسيناهم شكرها[١]. قال ﷺ: " إذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج " [٢] وتلا الآية.

﴿ وَأُمۡلِى لَهُمۡۚ ﴾ وأمهلهم[٣] ﴿ إِنَّ كَيۡدِى مَتِينٌ ﴾ قوي شديد[٤]. فسمى إحسانه، وتمكينه كيداً، كما سماه استدراجاً، لكونه في صورة الكيد، حيث كان سبباً للهلاك. والأصل: أنّ معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من جهة الأمن. ولايجوز أن يسمى الله كائداً وماكراً ومستدرجاً.

﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ أَجۡرًا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٍ ﴾ غرامة[٥] ﴿ مُّثۡقَلُونَ ﴾ فلا يؤمنون؟ استفهام بمعنى النفي. أي لست تطمع أجراً على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك، فيمتنعوا لذلك[٦].

﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ ﴾ أي: اللوح المحفوظ -عند الجمهور- ﴿ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ منه ما يحكمون به[٧].

---

(١) قاله سفيان الثوري، أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٧٢/أ)، والماوردي في تفسيره (٧٢/٦)، وابن عطية في تفسيره (٥٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥١/١٨) .

(٢) أخرجه أحمد (١٤٥/٤)، والطبري في تفسيره من حديث عقبة بن عامر (١١٥/٧) .
وقد صححه الشيخ ناصر -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (٧٠٠/١) رقم (٤١٣) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٢/١٨)، والبيضاوي في تفسيره (٥١٨/٢) .

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٣/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٢/١٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٢/١٨) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٤٤/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٢/١٨) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه القرطبي في تفسيره (٢٥٢/١٨) .

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم، وتأخير نصرتك عليهم، لأنهم وإن أمهلوا لم يهملوا ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ كيونس -عليه السلام- في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه[1]. والوقف على الحوت لأنّ ﴿إِذۡ﴾ ليس بظرف، لما تقدمه، إذ النداء طاعة، فلا ينهى عنه. بل مفعول محذوف. أي: اذكر ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بـ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] [الأنبياء:٨٧] ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ مملوء غيظاً. من: كظم السقاء، إذا ملأه[3].

﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ﴾ رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي: لولا أنّ الله أنعم عليه بإجابة دعائه، وقبول عذره ﴿لَنُبِذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِٱلۡعَرَآءِ﴾ بالفضاء[4] ﴿وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ معاتب بزلته. لكنه رحم، فنبذ غير مذموم[5].

و ذكره الطبري في تفسيره (٤٤/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٩٣/٥) .

والمعنى في معاني القرآن للفراء (١٧٨/٣)، والكشاف للزمخشري (١٤٨/٤) .

(١) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١١/٢)، والطبري في تفسيره (٤٥/٢٩)، وأحمد في الزهد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٥٨/٦) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٧٣/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٢/٨) .

والقول بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (١٧٨/٣)، وتفسير البغوي (٤٣٨/٥)، وإيجاز البيان للنيسابوري (٨٣٢/٢) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٥٣/١٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣١٠/٨) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢١١/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٣/١٨).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٤٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٥/١٥)، والمعنى في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٨١).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٨/٣)، والزجاج في معانيه (٢١١/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٥/١٥) .

﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ اصطفاه لدعائه وقبول عذره[(١)] ﴿ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ من المستكملين لصفات الصلاح، ولم تبق له زلّة[(٢)]. وقيل: من الأنبياء[(٣)]، وقيل: من المرسلين[(٤)]. والوجه هو الأول، لأنه كان مرسلاً ونبياً قبله لقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ * إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ الآية [الصافات:١٣٩، ١٤٠].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ وبفتح الياء، مدني[(٥)]. إن مخففة من الثقيلة واللام علمها[(٦)]. زلقة، وأزلقه: أزاله عن مكانه[(٧)]. أي:

قارب الكفار من شدة نظرهم إليك شزراً بعيون العداوة أن يزيلوك بأبصارهم عن مكانك[(٨)]، أو يهلكوك لشدة حنقهم عليك[(٩)]. وكانت العين في بني أسد[(١٠)]. فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه: لم أر كاليوم مثله، إلا هلك. فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله ﷺ مثل ذلك، فقال: لم أر

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٤٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٥/١٥)، وابن الجوزي (٣٤٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٤/١٨) .

(٢) ذكره الشوكاني في تفسيره (٢٧٧/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٤٥/٢٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٧٩/٣)، والطبري في تفسيره (٤٦/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص١٤٧)، والاصبهاني في المبسوط (ص٣٧٨)، ومكي في الكشف (٣٣٢/٢) .

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨/٥)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (ص٧٥٢) .

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٩٤/٥)، واللسان لابن منظور (١٤٥/١٠) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٩٤/٥)، والثعلبي في تفسيره عن المؤرج (١٧٤/أ)، والبغوي في تفسيره (٤٣٩/٥)، والقرطبي في تفسيره عن المؤرج (٢٥٦/٨) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤)، والقرطبي في تفسيره عن الحسن وابن كيسان (٢٥٦/١٨).

(١٠) أسد : اسم قبائل عدة من العرب تنسب إلى: أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأسد بن ربيع بن نزار. الأنساب (١٣٨/١).

كاليوم رجلاً، فعصمه الله عن ذلك(١). وفي الحديث: « العين حق، وإن العين لتدخل الجمل القدر، والرجل القبر »(٢). وعن الحسن -رضي الله عنه-: رقية العين هذه

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٧٩/٣)، والماوردي في تفسيره (٧٤/٦)، والواحدي في أسباب النزول (ص٤٦٤)، والبغوي في تفسيره (٤٣٩/٥)، وابن عطية (٥٦/١٥-٥٧)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٣/٨) وقال: "هذا قول الكلبي، وتابعه قوم من المفسرين تلقفوا ذلك من تفسيره، منهم الفراء". أ.هـ

(٢) ظاهر كلام المؤلف هنا أن ما نسبه للنبي ﷺ حديث واحد، والأمر بخلاف ذلك إذ هو عبارة عن حديثين وبيا ما كما يلي:

الحديث الأول: قوله ﷺ: « العين حق » .

رواه عبدالرزاق في المصنف (١٨/١١)، والبخاري في صحيحه (١٧١/٧) في الطب باب العين حق.

ومسلم في صحيحه رقم (٢١٨٧) في السلام .

وأبو داود رقم (٣٨٧٩) في الطب .

وابن ماجة رقم (٣٥٠٧) .

و البغوي في تفسيره (٤٤٠/٥) .

وفي شرح السنة للبغوي (١٠٣/١٢) من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة، ومن طريق مضارب بن حزن عن أبي هريرة، وفي ألفاظهم اختلاف مع اتفاقهم على قوله: العين حق.

أما الحديث الثاني: فهو قوله ﷺ: « وإن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر » .

رواه ابن عدي في الكامل (٤٠٧/٦-٤٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩٠/٧)، والخطيب البغدادي (٢٤٤/٩)، ورواه أبو عبدالرحمن الهروي في كتابه العجائب كما في تفسير ابن كثير (٤١١/٤)، من طريق محمد بن مخلد، وابن عدي كلاهما عن شعيب بن أيوب: ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان بن محمد بن المنكدر عن جابر به.

قال ابن عدي: وحديث سفيان هذا عن محمد بن المنكدر، ويقال أنه غلط، وإنما هو معاوية عن علي بن علي عن ابن المنكدر عن جابر .

والحديث أشار إليه الذهبي في الميزان (٢٧٥/٢) في ترجمة شعيب بن أيوب، وقال: (إنه منكر) أ.هـ

وذكره الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٣٠٠)، وكأنه يميل إلى تضعيفه كما فهم ذلك العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥١/٣) .

قلت: ومع ذلك فقد ذهب الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة إلى أن طريق الثوري حسنة .

الآية[١]/ ﴿ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكۡرَ ﴾ القرآن[٢] ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ حسداً على ما أوتيت من النبوة: ﴿ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ ﴾ إن محمداً مجنون حَيرَةً في أمره، وتنفيراً عنه، ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي: القرآن[٣] ﴿ إِلَّا ذِكۡرٌ ﴾ وعظ ﴿ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ للجن والإنس. يعني: أنهم جننوه لأجل القرآن. وما القرآن إلا موعظة للعالمين[٤]. فكيف يجنن من جاء بمثله ؟ وقيل: لمّا سمعوا الذكر أي: ذكره ﷺ وما هو أي: محمد ﷺ[٥] إلا ذكر شرف[٦] للعالمين فكيف ينسب إليه الجنون؟!. [٢٦٢/ب]

قال رحمه الله: "وإسناده حسن عندي، لأن شعيب بن أيوب وثقه الدارقطني، وابن حبان، وجرحه أبو داود جرحاً مبهماً، فقال: إني لأخاف الله تعالى في الرواية عنه". أ.هـ

والحكم بحسن الخبر لايتأتى إلا بالنظر إلى شواهده، فيصبح حسناً لغيره.

ومن شواهده: مارواه أحمد (١٤٦/٥)، والبزار كما في الكشف (٤٠٣/٤)، وابن عدي في الكامل (٩٧١/٣ كلهم من طريق ديلم بن غزوان عن وهب عن أبي حرب عن محجن عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً بلفظ: (إن العين لتولع الرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً ثم يتردى منه)

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٩/٥) : "رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد ثقات". أ.هـ

والخلاصة: أن الجزء الأول من الحديث الذي ذكره المؤلف متواتر، وأما الجزء الثاني فهو حسن بشواهده والله أعلم.

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٩/٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣١١/٨) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٤٧/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٣٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٦/١٨).

(٤) قاله ابن عباس، ذكره البغوي في تفسيره (٤٣٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٨/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٤/٨).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٤٧/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٧٤/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٦/١٨).

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٥٦/١٨) .

* *   * *   * *

سورة الحاقة

مكية[١] وهي اثنتان وخمسون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ الساعة الواجبة الوقوع، الثابتة ا يء، التي هـي آتيـة لا ريـب فيها[٣]. من: حق، يحق -بالكسر- أي: وجب[٤].

﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ مبتدأ وخبر.وهما خبر الحاقة[٥]. والأصل: الحاقة ماهي؟ أي: أي شيء هي؟ تفخيماً لشأ ا، وتعظيماً لهولها. أي: حقها أن يستفهم عنـها لعظمهـا. فوضع الظاهر[٦] موضع المضمر[٧] لزيادة التهويل[٨].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ وأي شيء أعلمك ﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[٩]؟ يعني أنك لا علم لك

---

(١) ذكره مكي في الكشف (٣٣٣/٢)، والداني في البيـان (ص٢٥٣)، والبقـاعي في مـصاعد النظـر (١١٥/٣) قال: إجماعاً.

(٢) ذكره مكي في الكشف (٣٣٣/٢)، والداني في البيان (ص٢٥٣)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٥٦/٢) كلهم اثنتان.

(٣) قاله قتادة، اخرجه الطبري في تفسيره (٤٧/٢٩)، وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنـذر والحـاكم كما في الدر المنثور (٢٥٨/٦)، وذكره الزمخشري في الكشاف بلا نسبة (١٤٩/٤).

(٤) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص١٤٧).

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٩٥/٦)، ومكي في المشكل (ص٧٥٣)، وأبـو البركـات ابـن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن (٤٥٦/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣١٥/٨)، والـسمين الحلبي في الدر المصون (٣٦١/٦).

(٦) وهو الحاقة في قوله: ﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ .

(٧) بأن يقول: (ما هي) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٩/٤) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٢٣/٥) .

بكنهها، ومدى عظمها، لأنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين. ومـا رفع بالابتداء. وأدراك الخبر. والجملة بعده في موضع نـصب لأنـه مفعـول ثـان لـ :(أدري).[(١)]

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ أي: بالحاقة[(٢)]. فوضعت القارعة موضعها لأ ما من أسماء القيامة[(٣)]. وسميت ا، لأ ا تقرع الناس بالأفزاع، والأهوال[(٤)].

ولمّا ذكرها، وفخمها، أتبع ذكر ذلك ذكر من كذّب ا، وما حل م بسبب التكذيب، تذكيراً لأهل مكة، وتخويفاً لهـم مـن عاقبـة تكذيبـهم ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالواقعة ا اوزة للحد في الشدة. واختلـف فيهـا فقيـل: الرجفة[(٥)]. وقيل: الصيحة[(٦)]. وقيل: الطاغية -مصدر كالعافية- أي: بطغيـا م[(٧)]. ولكـن هـذا لا يطـابق قولـه: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٍ﴾ أي: بالـدبور، لقوله ﷺ: "نُصرت بالصبا وأهلكـت عـاد بالـدبور"[(٨)] ﴿صَرۡصَرٍ﴾ شـديدة

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٦/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣١٥/٨) .

(٢) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٧/٢٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٤١/٥).

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٣٤٥/٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٦٠/١٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٣٤٦/٨) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٤٩/٤) .

(٦) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٢/٢)، والطبري في تفسيره (٤٩/٢٩) .

والثعلبي في تفسيره (١٧٥/أ)، والنحاس في إعراب القرآن (١٩/٥) .

ورجح هذا القول الطبري في تفسيره، والنحاس في إعراب القرآن .

(٧) قاله الحسن، ذكره الماوردي في تفسيره (٧٦/٦) .

والقول في تفسير الغريب (ص٤٨٣)، وتفسير الطبري (٤٩/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٤١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٦/٨) .

(٨) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء باب قول النبي ﷺ: (نصرت بالرعب) (٤٠/٢-٤١) .

الصوت[(١)]. من: الصرة: الصيحة[(٢)]. أو: باردة، من الصر[(٣)]، كأ ا التي كرر فيهـا البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ شديدة العصف[(٤)]. أو: عتـت علـى خزا ا فلم يضبطوها بإذن الله، غضباً على أعداء الله[(٥)].

﴿ سَخَّرَهَا ﴾ سلطها[(٦)] ﴿ عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ وكان ابتـداء

وفي كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في قولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ ﴾ (١٣٢/٤) .

وفي كتاب الأنبياء باب قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ (١٦٦/٤) .

ورواه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء باب في ريح الصبا والدبور (٦١٧/٢) رقم (٩٠٠) .

كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ .

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٦١/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن السدي وابو عبيـدة (٢٤٨/٧)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٩/١٨) .

(٢) قاله قتادة والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠/٢٩)، وذكره الزجاج في معانيـه (٢١٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٦١/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن مقاتل (٢٤٨/٧)، والقرطبي في تفسيره عن الضحاك (٢٥٩/١٨) .

قال ابن كثير في تفسيره (٩٥/٤) : " والحق أ ا متصفة بجميع ذلك، فإ ا كانت ريحاً شديدة قويـة لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم وكانت باردة شديدة البرد جداً، كقولـه تعـالى: ﴿ بريحٍ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، قال: ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق (صرصراً) لقوة صوت جريه " أ.هـ .

(٣) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص٣٦١) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٤٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٦١/١٥) .

(٥) قاله ابن عباس، وابن زيد، والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٤٩/٢٩) .

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (ص٢٧٣) عن سفيان عن غير واحد .

والقول في تفسير الماوردي (٧٧/٦)، وتفسير البغوي (٤٤١/٥) بلا نسبة .

(٦) قاله مقاتل ذكره البغوي في تفسيره (٤٤١/٥) .

والقول في تفسير الوسيط للواحدي (٣٤٤/٤)، وتفسير السمعاني (٣٥/٦) بلا نسبة.

العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء الأخر[١] ﴿حُسُومًا﴾ متتابعة لا تنقطع[٢]. جمع: حاسم، كشهود. تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم[٣]. وجاز أن يكون مصدراً[٤]. أي: تحسم حسوماً، بمعنى: تستأصل استئصالاً ﴿فَتَرَى﴾ أيها المخاطب ﴿ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾ في مها ا[٥]، أو: في الليالي والأيام[٦] ﴿صَرْعَىٰ﴾ حال[٧]، جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ حال أخرى[٨] ﴿أَعْجَازُ﴾ أصول[٩] ﴿نَخْلٍ﴾ جمع: نخلة ﴿خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة[١٠]

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٦١/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٠/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣١٦/٨).

(٢) قاله مجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠/٢٩) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٧٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٤١/٥) .

(٣) هذا قول الفراء في معانيه (١٨٠/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٣)، واختيار الطبري في تفسيره (٥٢/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٤٩٦/٦).

وانظر: تفسير البغوي (٤٤٢/٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٠/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٣٦/٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٠/٤)، وابن عطية في تفسيره عن الثعلبي (٦٣/١٥) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٥٢/٢٩)، والواحدي في الوسيط (٣٣٤/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٦/٨) .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٩٦/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٣٦/٢) .

(٨) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٦/٢) .

(٩) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٢/٢٩)، واختاره هو، والزجاج في معانيه (٢١٤/٥) .

ومن قبلهما ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٣) .

(١٠) قاله السدي، ذكره الماوردي في تفسيره (٧٨/٦) .

والقول في تفسير البغوي (٤٤٢/٥)، وإيجاز البيان للنيسابوري (٨٣٣/٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣٤٦/٨).

أو بالية[١].

﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ من نفس باقية[٢] أو: من بقاء[٣]، كالطاغيـة بمعنى: الطغيان.

﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ ﴾ ومن تقدمـه مـن الأمـم. ﴿ وَمَن قِبَلَهُۥ ﴾ [٢٦٣/أ]
بصري، /وعلي[٤]، أي: ومن عنده من تباعه[٥] ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ ﴾ قرى قوم لـوط، فهي ائتفكت. أي: انقلبت ـم[٦] ﴿ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴾ بالخطـأ[٧]، أو بالفعلـة[٨]. أو: بالافعال ذات الخطأ العظيم[٩].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣٤٧/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٦١/١٨) عن أبي الطفيل وابن كثير في تفسيره (٤١٢/٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن عطيـة في تفـسيره (٦٣/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦١/١٨).

(٣) قاله الفراء في معانيه (١٨٠/٣) .

والمعنى في تفسير الطبري (٥٢/٢٩)، وتفسير ابن الجوزي (٣٤٧/٨) .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٠/٣)، والسبعة لابـن مجاهـد (ص٦٤٨)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٣٧٩)، والكشف لمكي (٣٣٣/٢)، والتيسير للـداني (ص١٧٣)، وإتحـاف الفـضلاء للبنـا (٥٥٧/٢).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٨٠/٣)، والزجاج في معانيه (٢١٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٤٢/٥).

(٦) قاله قتادة وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣/٢٩).

ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٦٤/١٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٣٤٧/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٨) كلهم بلا نسبة.

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٥/٥)، وابن عطيـة في تفـسيره (٦٥/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٢/١٨).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٦٥/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٢/١٨).

(٩) قاله مجاهد، ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣١٦/٨).

﴿ فَعَصَوۡاْ ﴾ أي: قوم لـوط ﴿ رَسُولَ رَبِّهِمۡ ﴾ لوطـاً[1] ﴿ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةً رَّابِيَةً ﴾ شديدة زائدة في الشدة[2]، كما زادت قبائحهم في القبح.

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعاً[3] ﴿ حَمَلۡنَٰكُمۡ ﴾ أي: آباءكم[4] ﴿ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾ في سفينة نـوح عليـه السلام[5] ﴿ لِنَجۡعَلَهَا ﴾ أي: الفعلة. وهي: إنجاء المـؤمنين، وإغـراق الكـافرين[6] ﴿ لَكُمۡ تَذۡكِرَةً ﴾ عظة وعبرة[7] ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾ وتحفظها[8] ﴿ أُذُنٌ ﴾ بضم الذال، غـير نافع[9] ﴿ وَٰعِيَةٌ ﴾ حافظة لما تسمع[10]. قال قتادة: هـي: أذن عقلـت عـن الله،

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٦٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٢/١٨) .

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣/٢٩) .
ذكره الثعلبي في تفسيره (١٧٦/أ)، والبغوي في تفسيره (٤٤٢/٥) .

(٣) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٣/٢)، وعبد بن حميد، والطبري في تفسيره (٥٤/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٠/٦)، وأوله عندهم: بلغني أنه طغى فوق ...

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٤٨/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٣/١٨) .

(٥) قاله ابن عباس، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٤/٢٩) .
وقاله السدي، أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٠/٦) .
وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٥/٥) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٨/٨) .

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥/٢٩) .
والقول في تفسير البغوي (٤٤٢/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣٤٨/٨) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (١٨١/٣)، والزجاج في معانيه (٢١٥/٥) .
وانظر: تفسير البغوي (٤٤٢/٥)، وتفسير القرطبي (٢٦٣/١٨) .

(٩) انظر: التيسير للداني (ص٨٢) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيـه (٢١٥/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٤٤٢/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٣/١٨).

وانتفعت بما سمعت[١].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ هي النفخة الأولى[٢]. ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها. ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ ﴾ رفعتا عن موضـعهما[٣] ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ دقتا وكسرتا[٤]، أي: ضرب بعضها ببعض حـتى تنـدق، وترجع كثيباً مهيلاً، وهباء منبثاً، ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ ﴾ فحينئذٍ ﴿ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴾ نزلـت النازلة، وهي: القيامة[٥]. وجواب إذا: وقعت، ويومئذٍ بدل من إذا .

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ فتحـــت أبوا ـــا ﴿ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴾ مسترخية ساقطة القوة، بعد ما كانـت محكمـة[٦] ﴿ وَٱلۡمَلَكُ ﴾ للجـنس بمعـنى الجمع[٧]. وهو أعم من الملائكة ﴿ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ جوانبها[١]. واحـدها: رجـاً،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥/٢٩) .

وانظر: تفسير الماوردي (٨٠/٦)، وتفسير البغوي (٤٤٢/٥)، وتفسير ابـن الجـوزي (٣٤٨/٨)، وتفسير القرطبي (٢٦٣/١٨) .

(٢) قاله الطبري في تفسيره (٥٦/٢٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، ونسبه ابـن الجـوزي في تفسيره لعطاء (٣٤٨/٨) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٤/١٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٩/٨) .

(٥) قاله الطبري في تفسيره (٥٧/٢٩)، وانظر: تفسير الماوردي (٨١/٦)، وتفسير البغـوي (٤٤٢/٥)، وتفسير القرطبي (٢٦٥/١٨) .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٧/٢٩) .

ويحيى بن سلام، ذكره الماوردي في تفسيره (٨١/٦) .

والمعنى في تفسير البغوي (٤٤٣/٥)، والكشاف للزمخشري (١٥١/٤)، وإيجاز البيـان للنيـسابوري (٨٣٤/٢).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٩/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٥/١٨).

مقصور[٢]، لأ ا إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجؤون إلى أطرافهـا ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ ﴾ فوق الملك الذين على أرجائها[٣] ﴿ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ منـهم. واليوم تحمله أربعة. وزيدت أربعة أخر يوم القيامـة[٤]. وعـن الـضحاك: ثمانيـة صفوف[٥]. وقيل ثمانية أصناف[٦].

﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ ﴾ للحساب والسؤال[٧]. شبه ذلك بعـرض الـسلطان العسكر [ليعرف][٨] أحواله. ﴿ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ سريرة، وحـال كانـت تخفى في الدنيا[٩]. وبالياء: كوفي غير عاصم[١]. وفي الحـديث: " يعـرض النـاس

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٤٩/٨).

(٢) قاله الزجاج في معانيه (٢١٦/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٢/٥)، وقال: يكتب بالألف وهـو مقصور.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٠/٨).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٩/٢٩)، وأبو الشيخ في العظمة (ص٦٧) من طريق محمد بن إسـحاق قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ، فذكره.

قال الحافظ الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٨٥/٤) بعد أن ذكر طريق الطبري: "وهو معضل، وذكره الثعلبي من غير سند ثم ذكر له شاهداً من حديث أبي هريرة وهو حديث الصور الطويـل وفي إسناده من لم يسم". أ.هـ

وعليه فالحديث ضعيف .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨/٢٩)، وذكره البغوي في تفسيره من غير نـسبة (٤٤٣/٥)، وابـن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس، وابن جبير وعكرمة (٣٥٠/٨) .

(٦) ذكره الألوسي في تفسيره (٤٦/٢٩) عن الحسن أنه قال: الله تعالى أعلم كم هم أثمانية أصـناف أم ثمانية أشخاص.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٢/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥١/٨)، والقرطبي في تفـسيره (٢٦٧/١٨).

(٨) في (أ): لتعرف، والمثبت من (ج) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٢/٤)، والقرطبي (٢٦٧/١٨) .

يوم القيامة ثلاث عرضات. فأما عرضتان: فجدال ومعاذير. وأما الثالثة: فعندها تطير الصحف، فيأخذ الفائز كتابه بيمينه، والهالك كتابه بشماله » [٢].

﴿ فَأَمَّا ﴾ تفصيل للعرض. ﴿ مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ ﴾ سروراً به لما

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٨١/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٤٨)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٧٩)، والداني في التيسير (ص١٧٣).

(٢) رواه أبو هريرة، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن مسعود وقتادة مرسلاً.

أما حديث أبي هريرة: فأخرجه الترمذي (٢٤٢٥) في صفة القيامة من طريق علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي هريرة وقال: لا يصح من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

وأما حديث أبي موسى الأشعري: فأخرجه أحمد (٤١٤/٤)، وابن أبي شيبةفي مسنده كما في مصباح الزجاجة (٣٥٢/٢)، وعنه ابن ماجة (٤٢٧٧) في الزهد من طريق علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى الأشعري، قال الترمذي: لا يصح من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري .

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٥٢/٢) رجال الإسناد ثقات، إلا أنه منقطع، والحسن لم يسمع من أبي موسى قاله علي بن المديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة .

وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه الطبري في تفسيره (٥٩/٢٩)، والبيهقي في البعث كما في فتح الباري (٤٠٣/١١)، والدر المنثور (٢٦١/٦) من طريق مروان الأصفر عن أبي وائل عن ابن مسعود موقوفاً، قال ابن حجر: أخرجه البيهقي بسند حسن عن ابن مسعود موقوفاً .

وأما مرسل قتادة، فأخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٤/٢)، والطبري في تفسيره (٥٩/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٦١/٦ من طريقين عن قتادة قال: ذكر لنا رسول الله ﷺ: فذكره)، وأخرجه عبدالرزاق أيضاً (٣١٤/٢)، وابن المنذر كما في الدر (٢٦١/٦) من قوله

فتحصل مما سبق أن المرفوع منه ضعيف الإسناد ولكنه يتقوى:

١- بالموقوف على ابن مسعود لأنه حسن، قال الدارقطني في العلل (٢٥١/٧): "الموقوف هو الصحيح".

٢- وبمرسل قتادة فإنه مرسل قوي .

فلعل الحديث يرتقي بمجموع ذلك إلى درجة الحسن موقوفاً، وهو من المسائل الغيبية فيكون له حكم الرفع، والله أعلم .

يرى فيه الخيرات، خطاباً لجماعه[١]: ﴿ هَآؤُمُ ﴾ اسم للفعل. أي: خذوا[٢] ﴿ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ تقديره هاؤم كتابي اقرؤا كتابية فحذف الأول لدلالة الثاني عليه. والعامل في: كتابية اقرءوا عند البصريين لأنهم يعملون الأقرب[٣] والهاء في كتابية وحسابية ومالية وسلطانية للسكت. وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل[٤]. وقد استحب إيثار الوقف إيثاراً لثباتها، لثبوتها في المصحف.

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾/ علمت[٥]. وإنما أجري الظن مجرى العلم، لأن الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام، ولأن[٦] ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوساوس والخواطر، وهي تفضي إلى الظنون، فجاز إطلاق لفظ الظن عليها[٧] لما لا يخلوا عنه ﴿ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ معاين حسابي. [٢٦٣/ب]

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ذات رضى يرضى بها صاحبها، كـ: لابن[٨].

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ رفيعة المكان. أو رفيعة الدرجات. أو رفيعة المباني

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٧٢/١٥) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٧/٢)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٩/١٨) .

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٧/٢) .

(٤) في وصلها أو الوقوف عليها اختلاف بين القراء ينظر في المبسوط للأصبهاني (ص٣٧٩-٣٨٠)، والحجة لابن زنجلة (ص٧١٩)، واختار المؤلف أنها للوقف، وهو ظاهر كلام الزجاج في معانيه (٢١٧/٥)، وفي تفسير الماوردي (٨٣/٦ أنها موضوعة للمبالغة.

(٥) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٠/٢٩) قال: "كل ظن في القرآن بمعنى العلم" .

وقاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٥/٢).

وانظر: تفسير الماوردي (٨٣/٦)، وتفسير السمعاني (٣٩/٦)، وتفسير البغوي (٤٤٤/٥) .

(٦) في (ج): وكأن .

(٧) في (ج): عليه .

(٨) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧٣/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٠/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣١٩/٨).

والقصور[١]. وهو خبر بعد خبر.

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثمارها قريبة من يريدها ينالها، القاعد كالقائم[٢] يقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾ أكلاً وشرباً هنيئاً[٣]، لا مكروه فيهما، ولا أذى. أو: هنئتم هنيئاً -على المصدر-[٤] ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ بما قدمتم من الأعمال الـصالحة[٥] ﴿فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ الماضية من أيام الدنيا[٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هـي في الصائمين. أي: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله[٧].

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٦١/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٨٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٤٤/٥).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٦١/٢٩).

وهو قول البراء بن عازب، أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الـدر المنثـور (٢٦٢/٦).

وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٧٤/١)، والطبري (٦١/٢٩)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (ص٢٦٠).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٣/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٦٦/٦) .

وقال أبو حيان في تفسيره (٣١٩/٨): "يظهر منه أنه جعل هنيئاً صفة لمصدرين ولا يجـوز ذلـك إلا على تقدير الإضمار عند من يجيز ذلك أي: أكلاً هنيئاً وشرباً هنيئاً". أ.هـ

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٣/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٦٦/٦) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٦١/٢٩)، وأسند نحوه عن قتادة وانظر: تفسير البغوي (٤٤٤/٥).

(٦) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٢/٢٩).

وانظر: تفسير البغوي (٤٤٤/٥)، وابن الجوزي (٣٥٢/٨).

(٧) قاله عبدالله بن رفيع .

أخرجه ابن المنذر وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان، انظر: الدر المنثور (٢٦٢/٦) .

وذكره ابن عطية في تفسيره (٧٣/١٥) عن وكيع، وابن جبير، وعبدالعزيز بن رفيع .

وذكره أبو حيان في تفسيره (٣١٩/٨) عن مجاهد وابن جبير، ووكيع، وعبدالعزيز بن رفيع .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴾ لما يرى فيه من الفضائح ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ أي: ياليتني لم أعلم ما حسابي ﴿ يَـٰلَيْتَهَا ﴾ ياليت الموتة التي متها ﴿ كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ أي: القاطعة لأمري. فلم أبعث بعـدها، ولم ألق ما ألقى[(١)] ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴾ أي: لم ينفعني ما جمعته في الدنيا. فمـا نفي[(٢)]، والمفعول محذوف. أي: شيئاً ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾ ملكي، وتسلطي على الناس، وبقيت فقيراً ذليلاً[(٣)]. وعن ابن عباس -رضي الله عنـهما-: ضـلت عـني حجتي، أي: بطلت حجتي التي كنت أحتج ا في الدنيا[(٤)].

فيقول الله تعالى لخزنة جهنم: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ أي: اجمعوا يديه إلى عنقه[(٥)] ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ أدخلوه[(٦)] -يعني: ثم لا تصلوه إلا الجحيم، وهـي[(٧)]: النـار العظمى[(٨)]. أو نصب الجحيم بفعل يفـسره صـلوه[(٩)]- ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا ﴾

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٥/٥) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٠٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٥٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٣٧/٢) .

(٣) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٣/٢٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٤٥/٥) .

قال أبو حيان في تفسيره (٣١٩/٨): "وهو مرجوح لأنه ليس مختصاً بالملوك بل هو عام في جميع أهل الشقاوة" أ.هـ.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٢/٢٩-٦٣) عن ابن عباس وعكرمه ومجاهد والضحاك .

وأخرجه عبد بن حميد عن مجاهد، وعكرمة وأخرجه سعيد بن منصور عن محمد بن كعب كمـا في الدر المنثور (٢٦٢/٦).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٥/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٣/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٢/١٨).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٥/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٣/٨).

(٧) في (ج): وهو .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٣/٤) .

(٩) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٧/٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٦٧/٦) .

طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ -بذراع الملك، عن ابن جريج[(١)]. وقيل: لا يعرف قدرها إلا الله[(٢)]- ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ فأدخلوه[(٣)]. والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية[(٤)].

﴿إِنَّهُۥ﴾ تعليل[(٥)]. كأنه قيل: ماله يعذب هذا العذاب الشديد ؟ فأجيب بأنه ﴿كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ على بذل طعام المسكين[(٦)] وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث، لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم، وإنما يطعمونهم لوجه الله، ورجاء الثواب في الآخرة، فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم. أي: أنه مع كفره [لا يحض][(٧)] غيره على إطعام المحتاجين. وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين[(٨)]، لأنه عطفه على الكفر، وجعله دليلاً عليه، وقرينة له، ولأنه ذكر الحض

---

(١) قاله ابن عباس .
أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/٦٣-٦٤)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦/٢٦٢) .
و البيهقي في البعث (ص٣٠٠) من طريق عطية العوفي، وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/٧٥) عن ابن عباس، ومحمد بن المنكدر، وابن جريج، والبغوي في تفسيره (٥/٤٤٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٨/٣٥٣).

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/٣٤٧)، والبغوي في تفسيره عن الحسن (٥/٤٤٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥/٧٦)، وابن جزي في التسهيل (٤/١٤٤)، وصدره بقوله: "لله در الحسن". أ.هـ فكأنه يستحسن قول الحسن.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٤٤٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٥٤)، وقال: "أي: لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم". أ.هـ

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٥٤)، وأبو حيان في تفسيره (٨/٣٢٠) .

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/٣٥٣)، والقرطبي في تفسيره (١٨/٢٧٣) .

(٧) في (أ): لا يحرض، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٨) في (ج): المساكين .

دون الفعل ليعلم: أن تارك الحض إذا كان ذه الم لة فتارك الفعل أحق. وعـن أبي الدرداء -رضي الله عنه-: أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المـساكين،/ ويقـول: [٢٦٤/أ] خلعنا نصف السلسلة بالإيمان فلنخلع نصفها ذا[١]. وهذه الآيات ناطقة علـى أن المؤمنين يرحمون جميعاً، والكافرون لا يرحمون، لأنه قسم الخلق صنفين، فجعل صنفاً منهم أهل اليمين، ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله: إني ظننت أني ملاقٍ حـسابية، وصنفاً منهم أهل الشمال، ووصفهم بالكفر بقوله: إنه كان لايؤمن بـالله العظـيم، وجاز أن الذي يعاقب من المؤمنين إنما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بيمينه.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ قريب يدفع عنه، ويحترق له قلبه[٢].

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ غسالة أهل النار. فِعلين من: الغسل[٣]. والنون زائدة. وأريد [به][٤]: ما يسيل من أبدا م من الصديد والدم[٥].

﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴾ الكافرون أصحاب الخطايا. وخطئ الرجل: إذا تعمد الذنب[٦].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٠/٨) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٦٥/٢٩)، والماوردي في تفسيره (٨٥/٦)، والواحدي في الوسيط(٣٤٨/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٤٦/٥)، وإيجاز البيان للنيسابوري (٨٣٥/٢) .

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٨/٢)، ومعاني الأخفـش (٧١٣/٢)، وتفـسير الغريـب لابـن قتيبة (ص٤٧٤)، والقرطين لابن قتيبة (ص١٨٠)، وتفسير الطبري (٦٥/٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٨/٥).

(٤) في (أ): هنا، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره واختاره (٦٥/٢٩) .

وهو قول الفراء في معانيه (١٨٣/٣)، والبخاري في صحيحه (٦٦٥/٨) في كتاب التفسير والراغـب في المفردات (ص٦٠٧) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٦٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٦/٥)، وابـن الجـوزي في تفـسيره (٣٥٤/٨).

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴾ من الأجسام والأرض والسماء[١] ﴿ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ من الملائكة والأرواح. فالحاصل: أنه أقسم بجميع الأشياء[٢].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي: القرآن[٣] ﴿ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ أي: محمد ﷺ[٤]، أو: جبريل عليه السلام[٥]. أي: يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ ﴾ كما تدعون﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ * وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ ﴾ كما تقولون ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . وبالياء فيهما: مكي، وشامي، ويعقوب، وسهل[٦]. وبتخفيف الذال: كوفي غير أبي بكر[٧]. والقلة في معنى العدم. يقال: هذه أرض

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٦/٥) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٦٦/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٤/٢٨) .

(٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤٢٣/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٤٧/٥)، والنيسابوري في وضح البرهان (٤٣٣/٢) قال ابن عاشور في تفسيره (١٤١/١٤): "وإضافة (قول) إلى (رسول) لأنه الذي بلغه فهو قائله والإضافة لأدنى ملابسة". أ.هـ

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧٩/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن السائب ومقاتل (٣٥٤/٨)، والقرطبي في تفسيره عن الحسن والكلبي ومقاتل (٢٧٤/١٨) .

قال ابن قتيبة في تفسير الغريب ص (٤٨٤): "لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول رسول عن الله جل وعز، وفي (الرسول) مادل على ذلك، فاكتفى به من أن يقول: عن الله". أ.هـ

وانظر: تفسير الماوردي (٨٦/٦)، وإيجاز البيان للنيسابوري (٨٣٦/٢) .

قال ابن عاشور في تفسيره (١٤٢/١٤)، وفي لفظ (رسول) إيذان بأن القول قول مرسله، أي: الله تعالى، وقد أكد هذا المعنى بقوله عقبه ﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أ.هـ

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٦٤٨)، والمبسوط للأصفهاني (ص٣٨٠)، والنشر لابن الجزري (٣٩٠/٢).

(٧) المصادر السابقة .

قلما تنبت، أي: لا تنبت أصلا. والمعنى: لا تؤمنون، ولا تذكرون[(١)] ألبتة[(٢)].

﴿ تَنزِيلٌ ﴾ هو تنزيل بياناً، لأنه قول رسول نزل عليه ﴿ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ ولو ادعى علينا شيئا لم نقله ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ لقتلناه صبراً[(٣)]، كما يفعل الملوك بمن [يكذب][(٤)] عليهم معالجة بالسخط والانتقام. فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول. وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته. وخص اليمين لأن القاتل[(٥)] إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره. وإذا أراد أن يوقعه في جيده، وأن يكفحه بالسيف -وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف- أخذ بيمينه[(٦)]. ومعنى لأخذنا منه باليمين لأخذنا بيمينه[(٧)]. وكذا ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ لقطعنا وتينه وهو نياط القلب إذا قطع مات صاحبه[(٨)].

---

(١) في (ج): ولا تذكرون الله .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٤٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٥/٨)، والزمخشري في الكشاف (١٥٤/٤).

(٣) أي: حبساً، تقول صبره عنه الصبره، حبسه عنه وصبر الانسان وغيره على القتال أن يحبس ويرمى حتى يموت والمراد به هنا أن يمنع من النجاة، ويرمي بأي سبب من أسباب الموت.

انظر: مختار الصحاح للرازي (ص١٥٤) .

وفي النهاية لابن الأثير (٨/٣) الصبر: هو نصب الإنسان للقتل، وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً .

(٤) في (أ): يتكذب، والمثبت من (ج) .

(٥) في (ب)و (ج): القتال .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٥٥/٤) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٦٦/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٦/١٨) .

(٨) قاله ابن عباس، أخرجه وكيع في الزهد (٢٨٤/١)، والطبري في تفسيره (٦٧/٢٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠١/٢) من طرق عنه.

⟸

﴿فَمَا مِنكُم﴾ الخطاب للناس[1]، أو للمسلمين[2] ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾ من زائدة[3] ﴿عَنْهُ﴾ عن قتل محمد ﷺ[4]. وجمع ﴿حَـٰجِزِينَ﴾ وإن كان وصف أَحَدٍ لأنه في معنى الجماعة. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[5] [البقرة:٢٨٥].

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن[6] ﴿لَتَذْكِرَةٌ﴾ لعظة[7] ﴿لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به[8] ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ لعين اليقين، ومحض اليقين[9].

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله:

وأسنده الطبري في تفسيره (٢٩/٦٦-٦٧) إلى سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد والضحاك.
وقال البغوي في تفسيره (٤٤٧/٥) هو قول أكثر المفسرين .
واختاره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٤) .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٢/٨) .
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٥/٤) .
(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٢٣٨/٢) .
(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٦٨/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٧/٥) .
(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٨٣/٣)، والطبري في تفسيره (٦٨/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢١٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٤٧/٥).
(٦) قاله قتادة، أخرجه عبد بن حميد والطبري في تفسيره (٦٨/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٣/٦)، واختاره الطبري والماوردي في تفسيره (٨٧/٦) .
(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٦٨/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٧/٥) .
(٨) قاله قتادة، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٣/٦) .
انظر: تفسير الطبري (٦٨/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٤٧/٥) .
(٩) ذكره ابن عطية في تفسيره (٨٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٧/١٨ عن ابن عباس .

سبحان الله.

* *   * *   * *

سورة المعارج

مكية(١) وهي أربع وأربعون آية(٢)(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

/﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ هو النضر بن الحارث(٤). قال: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٥) [الأنفال:٣٢] أو: هو النبي ﷺ، دعا بـ ول العذاب عليهم(٦). ولما ضُمن سأل معنى دعا عُدِيَ تعديته كانه قيل: دعا داع ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ من قولك: دعا بكذا: إذا [٢٦٤/ب]

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٤)، والبيهقي في الدلائل (١٤٤/٧).
وابن الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٦٣/٦) .
وعكرمة والحسن، أخرجه عنهما البيهقي في الدلائل (١٤٤/٧)، وحكى البقاعي في مصاعد النظر (١١٨/٣) الاجماع على ذلك.

(٢) في (ج): آيات .

(٣) انظر: الكشف لمكي (٣٣٤/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٤)، ومصاعد النظر للبقاعي (١١٩/٣)، والقول الوجيز (ص٣٢٤) .

(٤) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبدالدار، من قريش صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله كثيرا، شهد وقعة بدر مع مشركي قريش فأسره المسلمون وقتلوه . الأعلام (٣٣/٨).

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، والنسائي في التفسير (٤٦٣/٢)، وابن أبي حاتم والحاكم (٥٠٢/٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٦٣/٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٤٩/٥).
وقاله مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبري في تفسيره (٦٩/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٤/٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٤٤٩/٥) .
والقول بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (١٨٣/٣)، وأسباب الـ ول للواحدي (ص٤٦٦)، وهو قول الجمهور كما حكاه عنهم ابن الجوزي في تفسيره (٣٥٧/٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٩/٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٦/٨) .

استدعاه، وطلبه. ومنه قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾[(١)] [الدخان:٥٥] و﴿سَالَ﴾ بغير همز، مدني وشامي[(٢)]. وهو من السؤال أيضاً إلا أنه خفف [بالتسكين][(٣)(٤)] وسائل مهموز إجماعاً.

﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ صفة لعذاب. أي: بعذاب واقع كائن للكافرين[(٥)] ﴿لَيۡسَ لَهُۥ﴾ لذلك العذاب ﴿دَافِعٌ﴾ راد ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متصل بواقع. أي: واقع من عنده[(٦)]. أو: بدافع. أي: ليس له دافع من جهته تعالى إذا جاء وقته[(٧)] ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ أي: مصاعد السماء للملائكة[(٨)]. جمع: معرج، وهو: موضع العروج[(٩)].

ثم وصف المصاعد، وبعد مداها في العلو والارتفاع، فقال: ﴿تَعۡرُجُ﴾ تصعد، وبالياء علي[(١٠)] ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي:

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٦/٨) .

(٢) انظر: ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٠)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٨١)، والكشف لمكي (٣٣٤/٢)، والتيسير للداني (ص١٧٤)، والنشر لابن الجزري (٣٩٠/٢) .

(٣) في (أ): بالتليين، والمثبت من (ج) .

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٠٣/٥)، والكشف لمكي (٣٣٤/٢)، وتفسير البغوي (٤٤٨/٥)، والحجة لابن زنجلة (ص٧٢٠)، وقد حكم النحاس على هذا الوجه بالشذوذ.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٨٣/٣)، والزمخشري في الكشاف (١٥٦/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٧٣/٦) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٦/٤) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٧/٨) .

(٨) قاله مجاهد، أخرجه عبد بن حميد والطبري في تفسيره (٧٠/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٤/٦)، وأبو الشيخ كما في العظمة (ص١٩٦) كلهم بلفظ: معارج السماء، وفي تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٨٥) يريد معارج الملائكة

(٩) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص٤٢٢) .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (١٨٤/٣)، والطبري في تفسيره (٧٠/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٠)، ⇦

جبريل عليه السلام[1]. خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه[2]. أو: خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا[3][4]. أو: أرواح المؤمنين عند الموت[5] ﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى عرشه ومهبط أمره[6] ﴿فِي يَوۡمٍ﴾ في: صلة تعـرج ﴿كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك[7]. أو: في: صلة واقع أي: يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم. وهو يـوم القيامـة[8]. فإمـا أن يكون استطالة له لشدته على الكفار، أو لأنه على الحقيقة كـذلك. فقـد قيـل:

والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨١)، والنحاس في إعراب القرآن (٢٨/٥)، وعبد بن حميـد كمـا في الدر المنثور (٢٦٤/٦)، وابن الجعد في مسنده (٩١١/٢).

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٧٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٩/٥).

قال ابن كثير في تفسيره (٤١٨/٤): "يحتمل أن يكون المراد به جبريل، ويكون مـن بـاب عطـف الخاص على العام، ويحتمل أن يكون اسم جنس لأروح بني آدم، فإ ـا إذا قبـضت يـصعد ـا إلى السماء". أ.هـ

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (٨٨/١٥) .

(٣) في (ج): منهم .

(٤) ذكره أبو حيان في تفسيره عن مجاهد (٣٢٧/٨) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣٥٩/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٨١/١٨)، وأبو حيان في تفـسيره (٣٢٧/٨)، وابن كثير في تفسيره (٤١٨/٤) كلهم عن قبيصة بن ذؤيب.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٨١/١٨) .

وهذا التفسير يخالف مذهب السلف الصالح المثبت لعلو الله تعالى على خلقه علواً حقيقياً .

والصحيح أن المراد: إلى الله كما قال ذلك الطبري في تفـسيره (٧٠/٢٩)، والبغـوي في تفـسيره (٤٤٩/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٥٩/٨).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٧٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٤٩/٥).

(٨) قاله قتادة، أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٦٤/٦)، والطبري في تفسيره (٧١/٢٩).

وقاله الحسن، ذكره الماوردي في تفسيره (٩٠/٦)، والبغوي في تفـسيره (٤٤٩/٥)، والقـرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٨).

فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة[(١)]. وما قدر ذلك على المـؤمنين إلا كمـا بين الظهر والعصر[(٢)].

﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾ متعلق بسأل سائل لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان علـى وجه الاستهزاء برسول الله ﷺ والتكذيب بالوحي. وكان ذلك مما يضجر رسول الله ﷺ فأمر بالصبر عليه ﴿ صَبۡرًا جَمِيلاً ﴾ بلا جزع ولا شكوى[(٣)].

﴿ إِنَّهُمۡ ﴾ أي: الكفـار ﴿ يَرَوۡنَهُۥ ﴾ أي: العـذاب[(٤)]، أو يـوم القيامـة[(٥)] ﴿ بَعِيدًا ﴾ مستحيلاً ﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ كائناً لامحالة. فالمراد بالبعيـد: البعيـد مـن الإمكان، وبالقريب: القريب منه[(٦)].

نصب ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ بقريباً. أي: يمكن في ذلك اليوم[(٧)]. أو: هـو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع[(٨)] ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ كدردي الزيت، أو: كالفضة المذابـة

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٨) كلهم عن يمان .

(٢) قاله ابراهيم التميمي، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣١٦/٢)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثـور (٢٦٥/٦)، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٨٣/١٨) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٧٢/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٠٥/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦٠/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٤/١٨) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٧٣/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٠٥/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٩١/١٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٦٠/٨)، والقـرطبي في تفسيره (٢٨٤/١٨).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (٩٠/١٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٧٥/٦).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٨/٨)، وقال: "لا يجوز هذا لأن (في يوم) وإن كان في موضع نصب لايبدل منه منصوب، لأن مثل هذا ليس بزائد ولا محكوم له بحكم الزائد كرب، وإنما يجوز مراعاة الموضع في حرف الجر الزائد".

في تلو ا[١].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ كالصوف المصبوغ ألواناً[٢]، لأن الجبال ﴿ جُدَدُۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر:٢٧] فإذا بست وطـيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح.

﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ قريب عن قريب لاشـتغاله بنفـسه[٣]. وعـن البزي[٤]، والبرجمي[٥]: بضم الياء[٦]. أي: لا يُسأل قريب عن قريب. أي: لا يطالـب

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٩/١٥)، و١٣٢/٢٥ عن ابن مسعود: أنه أذاب ذهباً وفضة ثم قال: ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل من هذا.
وذكره البغوي في تفسيره عن الحسن (٤٥٠/٥) .
وذكره الواحدي في الوسيط (٣٥٢/٤) عن عطاء قال: كعكر القطران.
وقد أطال الإمام الطبري رحمه الله في ذكر اختلاف أقوال العلماء في معـنى (المهـل) عنـد قولـه تعالى ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف:٢٩]، وقوله تعالى:﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾ [الدخان:٤٥] ثم قال (٢٤٠/١٥) بعد أن ذكر أقوالاً أخرى: "وهـذه الأقـوال وإن اختلفت ا ألفاظ قائليها فمتقاربة المعنى، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فـضة فقد انتهى حره، وأما ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردري الزيت، فقد انتـهى أيـضاً حره". أ.هـ.

(٢) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبـة (ص٤٨٥)، وتفـسير الطـبري (٧٣/٢٩)، ومعـاني الزجـاج (٢٢٠/٥)، والمفردات للراغب (ص٥٩٢)، واللسان لابن منظور (٣١٥٣/٥) .
وانظر: تفسير البغوي (٤٥٠/٥)، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي (ص٢٤١)، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان (ص٢٣٠) .

(٣) قاله الطبري (٧٣/٢٩)، والمعنى في تفسير الغريب (ص٤٨٥) .

(٤) البزي هو: احمد بن محمد بن عبدالله البزي، أبو الحسن، المكي المقرئ، قاريء مكة، ومؤذن المـسجد الحرام، مات سنة (٢٥٠هـ). انظر: المعرفة (٧٠٣/١)، ومعرفة القراء للذهبي (١٧٣/١) .

(٥) البرجمي: هو عبدالحميد بن صالح بن عجلان البرجمي التميمي، ويكنى بأبي صالح، الكوفي، مصدر ثقة، مات سنة (٢٣٠هـ) .
انظر: معرفة القراء للذهبي (٢٠٢/١)، وغاية النهاية (٣٦٠/١) .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٠)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨١)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٠/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٦١/٢).

به ولا يؤخذ بذنبه[(١)].

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ صفة أي: حميماً مبصرين معرفين إياهم[(٢)]. أو: مستأنف. كأنه لما قال: ولا يسأل حميم حميماً قيل: لعله لا يبصره. فقيل يبصرو م ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا [من تساؤلهم][(٣)(٤)]. والواو ضمير الحميم الأول. وهم ضـمير الحمـيم الثاني. أي: يبصر الأحماءُ الأحماءَ، فلا يخفون عليهم. وإنما جمـع الـضميران، وهمـا للحميمين، لأن فعيلاً يقع موقع الجمع ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾/ يتمنى المشرك[(٥)]. وهـو مستأنف[(٦)]. أو: حال من الضمير المرفوع، أو المنصوب من: يبصرو م[(٧)] ﴿ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ وبالفتح مدني، وعلي على البناء، للإضافة إلى غير مـتمكن[(٨)] [٢٦٥/أ]

وقال الفراء في معانيه (١٨٤/٣) عن هذه القراءة: "ولست أشتهي ذلك، لأنه مخالف للتفـسير ولأن القراء مجتمعون على (يَسأل) ". أ.هـ

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٧٣/٢٩)، والبغوي في تفـسيره (٤٥٠/٥)، وابـن زنجلـة في الحجـة (ص٧٢٢).

وانظر: معاني القرآن للفراء (١٨٤/٣).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٧٦/٦).

(٣) في (أ): لتساؤلهم . والمثبت من (ب) و(ج) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٧٦/٦) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٧٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٥١/٥) .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤٠/٢) .

(٧) المصدر السابق .

(٨) ذكره الداني في التيسير (ص١٧٤)، وابن زنجلة في الحجة (ص٧٢٣)، والبنـا في اتحـاف الفـضلاء (٥٦١/٢)، والجمهور على كسر الميم .

﴿ بِبَنِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ وزوجته(١) ﴿ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ ﴾ وعشيرته الأدنين(٢) ﴿ ٱلَّتِى تُـْوِيهِ ﴾ تضمه انتهاءً(٣) إليها(٤). وبغير همز [يزيد](٥)(٦) ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من الناس ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ الافتداء(٧). عطف على يفتدي.

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع للمجرم عن الودادة، وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء، ولا ينجيه من العذاب(٨) ﴿ إِنَّهَا ﴾ إن النار. ودل ذكر العذاب عليها. أو: هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر. أو: ضمير القصة(٩) ﴿ لَظَىٰ ﴾ علم للنار(١٠).

---

(١) قاله ابن زيد، عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

أخرجه الطبري في تفسيره (٧٥/٢٩) .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٥١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٩٤/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦١/٨) .

(٢) قاله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٥/٢٩) .

وقاله الضحاك، أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٥/٦) .

والقول في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٨٥)، وتفسير البغوي (٤٥١/٥)، والمفردات للراغب (ص٦٣٨)، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢٧٨/٣) .

(٣) في (ب): انتماءً .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦١/٨) .

(٥) في (أ): زيد، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٥٦١/٢) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦١/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٦/١٨).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢١/٥) والزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٨/٨) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤) .

﴿نَزَّاعَةً﴾ حفص، والمفضل، على الحال المؤكدة. أو: على الاختصاص، للتهويل[1]. وغيرهما بالرفع، خبر بعد خبر لـ: (إنّ). أو على: هي نزاعة[2] ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾ لأطراف الإنسان كاليدين والرجلين[3]. أو: جمع شواة. وهي: جلدة الرأس، تـ عها نزعاً فتفرقها، ثم تعود إلى ما كانت[4].

﴿تَدْعُواْ﴾ بأسمائهم ياكافر ! يامنافق ! إليّ إليّ، أو ملك[5]. من قولهم: دعاك الله، أي: أهلكك[6]. أو: لما كان مصيره إليها جعلت كأ ا دعته ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الطاعة ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾ فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه[7].

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥١)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨١)، ومكي في الكشف (٣٣٥/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٦/٢)، ووجه هذه القراءة: أ ا على الحال من لظى.

انظر: تفسير الطبري (٧٥/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٢١/٥)، والكشف لمكي (٣٣٥/٢)، والكشاف للزمخشري (١٥٨/٤) .

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٦٥١)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٨١)، والتيسير للداني (ص١٧٤).

وحكاه الطبري في تفسيره (٧٥/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٨٥/٣)، والزجاج في معانيه (٢٢١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٨/١٨).

(٤) قاله مجاهد، أخرجه عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (٧٧/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٥/٦)، وابن كثير في تفسيره (٤٢١/٤)، والقول في عمدة القارئ بلا نسبة (١١٧/١٦).

وانظر: معاني الفراء (١٨٥/٣)، ومعاني الزجاج (٢٢١/٥).

(٥) انظر: معاني الفراء (١٨٥/٣)، ومعاني الزجاج (٢٢٣/٥)، وتفسير القرطبي (٢٨٩/١٨).

(٦) قاله ثعلب، ذكره ابن عطية في تفسيره (٩٦/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٩/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣٢٩/٨)، والقول في الكشاف للزمخشري بلا نسبة (١٥٨/٤) .

(٧) انظر: معاني الفراء (١٨٥/٣)، وتفسير الطبري (٧٨/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٥٢/٥) .

﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ أريد به الجنس، ليصح استثناء المـصلين منـه[١] ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: تفسيره ما بعده: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾ [٢] والهلع: سرعة الجزع عند مس المكـروه، وسـرعة المنع عند مس الخير[٣]. وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر[٤] ثعلباً عن الهلـع، فقـال: قد فسره الله تعالى. ولا يكون تفسير أبين من تفسيره. وهو الذي إذا ناله شر أظهـر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس[٥]. وهذا طبعه. وهو مأمور بمخالفـة طبعه، وموافقة شرعه. والشر: الضر، والفقر[٦]، والخير: السعة، والغنى[٧]، أو المرض، والصحة[٨].

---

(١) انظر: معاني الزجاج (٢٢٢/٥)، والكشاف للزمخشري (١٥٨/٤)، وتفسير أبي حيان (٣٢٩/٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٧٨/٢٩)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١٦٣/٨).

ورواه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن عكرمة عنه كما في الدر المنثور (٢٦٦/٦).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤).

(٤) محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم من الشجعان، وكان فاضلاً أديباً، كـان مألفاً لأهل العلم والأدب، ولد عام (٢٠٩هـ)، وتوفي عام (٢٥٣هـ).

انظر: الأعلام للزركلي (٢٢٢/٦) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٠/١٨)، وأبو حيان في تفـسيره (٣٢٩/٨) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٦٣/٨).

(٧) المصادر السابقة.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٨/٤) .

﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ ﴾ أي: صلوا م الخمس[١] ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ أي: يحافظون عليها في مواقيتها. عن ابن مسعود رضي الله عنه[٢].

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ يعني: الزكاة، لأنها مقدرة معلومة[٣]. أو: صدقة يوظفها الرجل على نفسه، يؤديها في أوقات معلومة[٤] ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ للذي يسأل[٥] ﴿ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ الذي يتعفف عن السؤال، فيحسب غنياً، فيحرم[٦].

﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، وهو

---

(١) قاله ابراهيم التيمي، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٩/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٦٦/٦) .

وانظر: معاني الزجاج (٢٢٢/٥)، وتفسير البغوي (٤٥٣/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣٦٣/٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كما في الدر المنثور (٢٦٦/٦) .

وذكره البغوي في تفسيره بغير نسبة (٤٥٣/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦٣/٨)، وابن كثير في تفسيره (٤٢١/٤).

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٩٩/١٥)، ونسبه إلى قتادة والضحاك، والقرطبي في تفسيره (٢٩١/١٨)، ونسبه إلى قتادة وابن سيرين .

و أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة (٨٠/٢٩) .

وانظر: معاني الفراء (١٨٥/٣) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠/٢٩) .

وانظر: الكشاف للزمخشري (١٥٩/٤)، وتفسير ابن عطية (٩٩/١٥) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٨١/٢٩) .

وانظر: تفسير القرطبي (٣٨/١٧) .

(٦) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٣/٢٩) .

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣٢/٨)، والقرطبي في تفسيره (٣٨/١٧) .

يوم القيامة[١].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ خائفون[٢]. واعترض بقوله: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ بالهمز سوى أبي عمرو[٣]. أي: لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه، وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء[٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ نسائهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ أي: إمائهم ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ على ترك الحفظ.

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ ﴾ طالب منكحاً ﴿ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ أي: غير الزوجات، والمملوكات ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾/ المتجاوزون عن الحلال إلى الحرام[٥]. وهذه [٢٦٥/ب] الآية تدل على حرمة المتعة، ووطء [الذكران][٦]، والبهائم، والاستمناء بالكف.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ ﴿ لِأَمَـٰنَتِهِمْ ﴾: مكي[٧]. وهي تتناول أمانات الشرع، وأمانات العباد[٨] ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ أي: عهودهم. ويدخل فيها: عهود الخلق، والنذور، والأيمان ﴿ رَٰعُونَ ﴾ حافظون، غير خائنين، ولا ناقضين[٩]. وقيل:

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٠٠/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩١/١٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر: النشر (٣٩١/١) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٥٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٩١/١٨) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٨٤/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٢٢/٥) .

(٦) في (أ): الذكر، والمثبت من (ب) و(ج) .

(٧) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥١)، وابن الجزري في النشر (٣٢٨/٢) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٨٤/٢٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٦١/٥) .

(٩) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤٦١/٥) .

الأمانات مايدل عليه العقول، والعهد: ما أتى به الرسول[١].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ ﴾: حفص وسهل ويعقوب[٢] ﴿ قَآئِمُونَ ﴾ يقيمو ا عند الحكام بلا ميل إلى قريب و شريف، وترجيح للقوي على الـضعيف، إظهـاراً للصلابة في الدين، ورغبة في إحياء حقوق المسلمين[٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ كرر ذكر الصلاة لبيان ا ا أهم. أو: لأن إحداهما للفرائض، والأخرى للنوافل. وقيل: الدوام عليها: الاستكثار منـها[٤]. والمحافظة عليها: ألا تضيع عن مواقيتها. أو: الدوام عليها: أداؤها في أوقا ا. والمحافظة عليها: حفظ أركا ا، وواجبا ا، وسننها، وآدا ا[٥].

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ أصحاب هذه الصفات ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ هما خبران[٦].

﴿ فَمَالِ ﴾ كتب مفصولاً اتباعاً لمصحف عثمان رضي الله عنـه ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ ﴾ نحوك. معمول ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ [٧] مسرعين[٨]. حـال مـن الـذين

---

(١) انظر: تفسير الماوردي (٩٥/٦) .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥١)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨١)، ومكـي في الكـشف (٣٣٦/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٦١/٢) .

(٣) ذكره الطبري في تفـسيره (٨٤/٢٩)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٣/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٣/١٥).

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣٦٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٩١/١٨)، ونسبه إلى ابن جريج والحسن.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٩٢/١٨) .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤٠/٢) .

(٧) أي: قوله ِقبلك معمول مهطعين على انه مفعول فيه له، أي: مسرعين جهتك.

(٨) ذكره الماوردي في تفـسيره (٩٦/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٣/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٢/١٨-٢٩٣) .

كفروا[١] ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ عن يمين النبي ﷺ وعن شماله ﴿ عِزِينَ ﴾ حال. أي: فرقاً شتى. جمع: عزة. وأصلها: عزوة، كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى، فهم مفترقون[٢].

كان المشركون يحتفّون حول النبي ﷺ حلقاً حلقاً، وفرقاً فرقاً، يستمعون ويستهزؤون بكلامه، ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم. فنزلت[٣]: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ ﴾ بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل[٤] ﴿ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ كالمؤمنين.

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة[٥] ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: من النطفة المذرة، ولذلك أبهم إشعاراً بأنه منصب يستحيا من ذكره. فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم[٦]، ويقولون: لندخلن الجنة قبلهم ؟ أو معناه: إنا خلقناهم من نطفة، كما خلقنا بني آدم كلهم: ومن حُكْمِنَا: ألا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان. فلم يطمع أن يدخلها من لا إيمان له[٧]؟.

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢٣/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٠٩/٦) .

(٢) انظر: معاني الفراء (١٨٦/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٠/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٨٦)، وتفسير الطبري (٨٥/٢٩-٨٦)، ومعاني الزجاج (٢٢٣/٥)، والمفردات للراغب (ص٥٦٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٨٦/٣)، والزجاج في معانيه (٢٢٣/٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص٤٦٦)، والبغوي في تفسيره (٤٥٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٤/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٢٢٩/٨).

(٤) انظر: معاني الفراء (١٨٦/٣)، وتفسير الطبري (٨٦/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٢٣/٥)، والسبعة لابن مجاهد (ص٦٥١)، وتفسير ابن الجوزي (٣٦٤/٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٠٦/١٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٨٧/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٢٣/٥)، والسمعاني في تفسيره (٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٥٤/٥).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٤/١٨) .

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ مطالع الشمس ﴿وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ ومغار ا[١] ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ﴾ على أن لكهم ونأتي بخلق أمثـل منـهم وأطوع لله[٢] ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ بعاجزين[٣].

﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ فـدع المكـذبين ﴿يَخُوضُواْ﴾ في باطلـهم[٤] ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم[٥] ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب ﴿يَوۡمَ﴾ بـدل من يومهم[٦] ﴿يَخۡرُجُونَ﴾ بفـتح اليـاء، وضـم الـراء سـوى الأعـشى[٧][٨] ﴿مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ القبـور[٩] ﴿سِرَاعًا﴾ جمـع: سـريع. حـال[١٠]. أي: إلى

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٨/٢٩). وذكره ابن عطية في تفسيره (١٠٧/١٥).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٨٧/٢٩)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٦٦/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٥/١٨).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٨٧/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٥/١٨) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٥/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٦٦/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٦/١٨) .

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥١١/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤١/٢) .

(٧) في (ج): الأعمش .

(٨) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٢٨٢)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٨)، وأبو حيان في تفـسيره (٣٣٠/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٨٠/٦) .

والأعشى هو: يعقوب بن محمد، أبو يوسف الكوفي، أجل من قرأ على أبي بكر بن عياش .

قال ابن الجزري: لم أرى أحداً أرخ وفاته.

انظر: معرفة القراء للذهبي (١٥٩/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٩٠/٢) .

وهذه القراءة منسوبة لعلي بن أبي طالب ﷺ في مختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٦٢) .

(٩) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣١٨/٢)، وعبد بن حميد، والطبري في تفسيره (٨٨/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٧/٦) .

(١٠) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٢٦٤/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤٣/٢) .

الداعي(١) ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ حال(٢) ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ شامي وحفص، وسهل(٣). ﴿نُصْب﴾ المفضل ﴿نَصْب﴾ غيرهم. وهو: كل ما نصب وعبد من دون(٤) الله ﴿يُوفِضُونَ﴾ /يسرعون(٥). [٢٦٦/أ]

﴿خَٰشِعَةً﴾ حال من ضمير يخرجون(٦). أي: ذليلة(٧) ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ يعني: لا يرفعوا لذلتهم ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يغشاهم](٨) هوان(٩) ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، وهم يكذبون به(١٠).

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٨) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤١/٢) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥١)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٢)، ومكي في الكشف (٣٣٦/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٤) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٨٦/٣)، ونسبها للأعمش، وعاصم، أي: من غير طريق حفص، وهي منسوبة للعامة في تفسير الطبري (٨٨/٢٩)، والسبعة لابن مجاهد (ص٦٥١)، والمبسوط للأصبهاني (ص٣٨٢).

وحجتهم: أي كأنهم إلى علم منصوب، والنصب بمعنى المنصوب، انظر: الكشف لمكي (٣٣٦/٢)، والحجة لابن زنجلة (ص٧٢٥).

(٥) انظر: معاني الفراء (١٨٦/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٠/٢)، وتفسير القرآن لابن قتيبة (ص٤٨٦)، وتفسير الطبري (٨٩/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٢٤/٥).

(٦) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٠٩/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٤١/٢).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٩٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٥٥/٥).

(٨) في (أ): يغشيهم، والمثبت من (ج) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٧/١٨)، والشوكاني في تفسيره (٢٩٥/٥).

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٩٠/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٧/١٨) .

سورة نوح

مكية[١] وهي ثمان وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ قيل: معناه بالسريانية: الساكن[٣] ﴿ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ ﴾ خوف. أصله: بأن أنذر. فحذف الجار وأوصل الفعل. ومحله عند الخليل جر، وعند غيره نصب[٤]. أو أن مفسرة بمعنى: أي، لأن في الإرسال معنى القول[٥] ﴿ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ عذاب الآخرة[٦]، أو الطوفان[٧].

---

(١) قاله ابن عباس والزبير والحسن البصري .

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٤)، والكشف لمكي (٢٣٧/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٤/٧)، والدر المنثور للسيوطي (٢٦٧/٦) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٥٥)، والبقاعي في مصاعد النظر (١٢٣/٣)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٦٣/٢)، والمخللاتي في القول الوجيز (ص٣٢٥) .

(٣) هذا يفيد انه وصف بالسريانية، لكنه في نوح نبي علم قبل أن تكون اللغة السريانية، وهو اسم أعجمي معرب كما قال الجواليقي، وعند غيره لا يزال على عجمته، وصرف لعدم زيادته على الثلاثة مع سكون وسطه.

انظر: روح المعاني للألوسي (٢٦٧/٢٩)، وذكره الثعلبي في الكشف عن مقاتل (١٩١/أ) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٨٧/٣)، والطبري في تفسيره (٩٠/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥١٢/٦).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٨٧/٣)، والطبري في تفسيره (٩٠/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥١٢/٦)، وابن عطية في تفسيره (١١٢/١٥) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره عن ابن عباس (٩٨/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٨/١٨)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٢/٨) كلاهما عن ابن عباس .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٩١/٢٩)، والماوردي في تفسيره عن الكلبي (٩٨/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦٨/٨)، والقرطبي في تفسيره عن الكلبي (٢٩٨/١٩)، وأبو حيان في تفسيره عن الكلبي (٣٣٢/٨).

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ أضافهم إلى نفسه إظهاراً للشفقة ﴿ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٌ ﴾ مخوف[(١)] ﴿ مُّبِينٌ ﴾ أبين لكم رسالة[(٢)] الله بلغة تعرفو ا.

﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ وحدوه. وأن هذه نحو أن أنذر في الوجهين ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ واحذرو عصيانه ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ فيما آمركم به، وأ اكم عنه. وإنما أضافه الى نفسه، لأن الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة.

﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم ﴾ جواب الأمر[(٣)]. ﴿ مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ للبيان كقوله: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾[(٤)] [الحج: ٣٠] أو: للتبعيض[(٥)]، لأن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام،كالقصاص وغيره.كذا في شرح التأويلات[(٦)] ﴿ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ وهو وقت موتكم[(٧)] ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ ﴾ أي: الموت[(٨)] ﴿ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أي: لو كنتم تعلمون مايحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم. قيل: إن الله تعالى قضى مثلاً: أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن لم يؤمنوا أهلكهم على رأس تسعمائة. فقيل لهم: آمنوا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٢٩/١٨) .

(٢) في (ج): رسالات .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (١١٢/١٥) .

(٤) انظر: معاني الفراء (١٨٧/٣)، وتفسير الطبري (٩١/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٢٨/٥)، ورجحه الطبري والزجاج .
وهذا القول أليق بكلام الله تعالى من قول بعض النحاة: (من) زائدة.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (١٨٧/٣)، والطبري في تفسيره (٩١/٢٩)، وابن عطية في تفسيره (١١٣/١٥) ورجحه، وقال: "هذا القول عندي أبين الأقوال" أ.هـ
وكذلك أبو حيان في تفسيره (٣٢٢/٨) .

(٦) وهو كتاب في الفقه للمؤلف النسفي رحمه الله .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٩٩/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦٩/٨) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٩٩/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٦٩/٨) كلاهما عن مجاهد .

يؤخركم إلى أجل مسمى. أي: تبلغوا ألف سنة. ثم أخبر: أن الألف إذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت[١]. وقيل: إ م كانوا يخافون على أنفسهم الإهلاك من قومهم بإيما م وإجابتهم لنوح عليه السلام. فكأنه ﷺ أمنهم عن ذلك، ووعـدهم: أ ـم بإيما م يبقون إلى الأجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا. أي: أنكم إن أسلمتم بقيـتم إلى الأجل المسمى آمنين من عدوكم[٢].

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا ﴾ دائباً بلا فتـور ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ عن طاعتك. ونسب ذلك إلى دعائه لحـصوله عنـده، وإن لم يكن الدعاء سبباً للفرار في الحقيقـة. وهـو كقولـه: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾[٣] [التوبة:١٢٥] والقرآن لايكون سبباً لزيادة الرجس. وكان الرجل يذهب بابنه إلى نوح ﷺ فيقول: احذر هذا، فلا يغرنـك، فـإن أبي قد أوصاني به[٤].

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإيمان بك[٥] ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ أي: ليؤمنـوا فتغفر لهم، فاكتفي بذكر المسبب[٦] ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي[٧] ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ وتغطّوا بثيا م لئلا يبصرون كراهـة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله[٨] ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ وأقاموا علـى كفـرهم[٩]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٢/٨) .
(٢) لم أجد من قال به .
(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٢/٨) .
(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (١١٤/١٥) عن قتادة .
(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٦/٥) .
(٦) ذكره ابن عطية في تفسيره (١١٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٠/١٨) .
(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٩٢/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٥٦/٥) .
(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٦/٥) .
(٩) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره(٩٢/٢٩)، وهو لغة جرهم كما في لغات القبائل لأبي عبيـد (ص٣٠).

﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارًا ﴾ وتعظّموا/ عن إجابتي[(١)]. وذكر المصدر دليل على فـرط استكبارهم. [٢٦٦/ب]

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارًا ﴾ مصدر في موضع حـال. أي: مجـاهراً[(٢)]. أو: مصدر دعو م كقعد القرفصاء، لأن الجهار أحد نوعي الدعاء. يعني: أظهرت لهـم الدعوة في المحافل[(٣)].

﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارًا ﴾ أي: خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر[(٤)]. فالحاصل: أنه دعاهم ليلاً و اراً في السر، ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن، وهكذا يفعل الآمر بالمعروف: يبتدئ بالأهون، ثم بالأشد فالأشـد. فافتتح بالمناصحة في السر. فلما لم يقبلوا ثنى با اهرة. فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان. وثم تدل على تباعد الأحوال، لأن الجهار أغلظ مـن الإسـرار. والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما.

﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ من الشرك[(٥)]، لأن الاستغفار طلـب المغفـرة. فإن كان المستغفر كافراً فهو من الكفر، وإن كان عاصياً مؤمناً فهو مـن الـذنوب ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ لم يزل غفّاراً لذنوب من ينيب إليه.

وانظر: معاني الزجاج (٢٢٨/٥)، وتفسير البغوي (٤٥٦/٥) .

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٩٣/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٠/١٨) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٢/٤)، والسمين الحلبي في الـدر المصون (٣٨٣/٦)، والشوكاني في تفسيره (٢٩٧/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٢/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٨٣/٦)، والـشوكاني في تفسيره (٢٩٧/٥) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٢/٤)، والـشوكاني في تفـسيره (٢٩٧/٥).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨٠/٨) .

﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ ﴾ المطر[١] ﴿ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾ كثيرة الدرور[٢] -ومفعـال يستوي فيه المذكر والمؤنث[٣]- ﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ ﴾ يزدكم أموالاً وبـنين ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ ﴾ بساتين ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ جارية لمزارعكم وبساتينكم، وكانوا يحبون الأموال والأولاد فحركوا ذا على الإيمان. وقيل: لمّا كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سـبعين. فوعدهم أ م إن آمنوا رزقهم الله الخصب، [ورفع][٤] عنهم ما كانوا فيه[٥]. وعـن عمر رضي الله عنه: أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار. فقيل له: ما رأينـاك استسقيت ! فقال لقد استسقيت بمجاديح[٦] السماء التي يستـ ل ا المطـر -شـبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ- وقرأ الآيات[٧]. وعن الحسن: أنّ رجـلاً

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٠١/٦)، والقرطبي في تفسيره (٣٠١/١٨) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٢٩/٥)، وابن عطية في تفـسيره (١١٦/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٣٠٣/١٨) .

(٣) نحو مِعطار ومِنحار . انظر: الدر المصون (٣٨٣/٦) .

(٤) في (أ): دفع، والمثبت من (ج) .

(٥) قاله مقاتل، ذكره الواحدي في الوسيط (٣٥٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٣/١٨) .
وذكره البغوي في تفسيره بلا نسبة (٤٥٦/٥) .
وهو قول عامة المفسرين كما في تفسير ابن عطية (١١٦/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣٧٠/٨) .

(٦) ا اديح: جمع مِجدح بكسر الميم وسكون الجيم، ومجاديح السماء: نجومها .
وقيل هو الدبران، وقيل: هو ثلاث كواكب كالاثافي، تشبيها با دح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبهاً بالانواء، مخاطبـة لهـم بمـا يعرفونـه، لا قولاً بالأنواء وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعاً التي يزعمون أن من شأ ا المطر.
انظر: النهاية (٢٤٣/١) .

(٧) أخرجه عبدالرزاق في باب الاستسقاء (٧٨/٣) رقم (٤٩٠٢)، وابن أبي شيبة في باب من قـال: لا يصلى في الاستسقاء (٤٧٤/٢) في مصنفيهما .
و الطبراني في كتاب الدعاء في باب ما يستحب من كثرة الاستغفار عند الاستسقاء (١٢٥٢/٢) رقم (٩٦٤).

شكا إليه الجدب، فقال: استغفر الله. وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلة النسل، وآخر قلة ريع أرضه،فأمرهم كلّهم بالاستغفار فقال له الربيع[(١)]: أتاك رجال يشكون أبواباً، فأمر م كلّهم بالاستغفار. فتلا الآيات[(٢)].

﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ لا تخافون لله عظمة[(٣)]، عن الأخفش قال: والرجاء هنا: الخوف[(٤)]، لأن مع الرجاء طرفاً من الخوف ومن اليـأس. والوقـار: العظمة. أو: لا تأملون له توقيراً. أي: تعظيماً[(٥)]. والمعنى: مالكم لا تكونـون علـى

والبيهقي في السنن الكبرى في الاستسقاء، باب مايستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستـسقاء (٣٥٢/٣).

كلهم من طريق الشعبي عن عمر به.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٩٣/٤) قال النووي في الخلاصة: "إسناده صحيح لكنه مرسل فـإن الشعبي لم يدرك عمر". أ.هـ ينظر جامع التحصيل (ص٢٠٤) .

وقال ابن حجر: "رجاله ثقات إلا أنه منقطع". الكاف الشاف (ص١٧٧) رقم (٢٢٢) .

(١) الربيع بن صبيح السعدي، أبو بكر، أول من صنف بالبصرة كان عابداً ورعاً، خرج غازياً إلى السند فمات في البحر ودفن في إحدى الجزر عام (١٦٠هـ).

انظر: السير للذهبي (٢٨٧/٧)، والأعلام للزركلي (١٥/٣) .

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (١١٦/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٣/١٨) .

قال ابن عطية رحمه الله تعالى: " والاستغفار الذي أحال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاسـتغفار فقط، بل الإخلاص والصدق في الاعمال والأقوال، فكذلك كان استغفار عمر ﷺ ". أ.هـ

(٣) قاله الكلبي، ذكره أبو بكر بن الأنباري في الأضـداد (ص١١)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٧/٥)، والبيهقي في الشعب (١٠/٣).

والقول في معاني الفراء (١٨٨/٣)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٨٧)، ومعاني الزجاج (٢٢٩/٥) بلانسبة.

ورجحه الطبري في تفسيره (٩٥/٢٩) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٧/٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٣/٨) .

(٥) ذكره أبو حيان في تفسيره (٣٣٣/٨) .

حال تأملون فيها تعظيم الله إيـاكم في دار الثـواب[١] ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ في موضع الحال[٢]. أي: مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه، وهي حال موجبة للإيمـان به، لأنه خلقكم أطواراً أي: تارات، وكرات[٣]: خلقكم أولاً: نطفـة، ثم خلقكـم علقاً، ثم خلقكم مضغاً، ثم: خلقكم عظاماً ولحماً[٤].

نبههم[٥] أولاً على النظر في أنفسهم لأنها أقرب، ثم على النظر في العالم ومـا سوي فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله:/ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ بعضها[٦] على بعض[٧]. [٢٦٧/أ]

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ أي: في السماوات. وهو في السماء الـدنيا، لأن بين السماوات ملابسة من حيث أنها طباق. وجاز أن يقال: فيهن كذا، وإن لم يكـن في جميعهن، كما يقال: في المدينة كذا، وهو في بعض نواحيها[٨]. وعن ابن عبـاس وابن عمر رضي الله عنهم: إن الشمس والقمر وجوههما ممـا يلـي الـسماوات،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٣/٤) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٣/٨) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٩٥/٢٩)، والزجـاج في معانيـه (٢٢٩/٥)، والراغـب في المفـردات (ص٥٢٨)، والبغوي في تفسيره (٤٥٧/٥) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٧)، والطبري في تفسيره (٩٥/٢٩-٩٦)، وأسنده عن ابـن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد .
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة عن يحيى بن رافع (ص٤١٥) .
وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٢٦٨/٦) .

(٥) في (ج): حثهم .

(٦) في (ج): بعضاً .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٩٦/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٤/١٨) .

(٨) قاله الأخفش في معاني القرآن (٧١٥/٢)، وهو في تفسير الطـبري (٩٧/٢٩)، ومعـاني الزجـاج (٢٣٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٤/١٨) .

وظهورهما مما يلي الأرض[١]. فيكون نور القمر محيطاً بجميع السماوات لأ ا لطيفـة لا يُحجَب نوره ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ مصباحاً يبصر أهل الدنيا في ضـوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره[٢]. وضوء الـشمس أقوى من نور القمر. فأجمعوا: على أن الشمس في السماء الرابعة[٣].

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أنشأكم. استعير الإنبات للإنـشاء ﴿ نَبَاتًا ﴾ فنبتم نباتاً[٤] ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا ﴾ بعد المـوت[٥] ﴿ وَيُخۡرِجُكُمۡ ﴾ يـوم القيامـة

---

(١) حديث ابن عباس موقوف .

أخرجه ابن مردويه في يونس الدر المنثور (٣٤٣/٤) من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عـن يوسف بن مهران عنه ذا بلفظ: (وأقفيتهما إلى الأرض) .

وعلي بن زيد بن جدعان: ضعيف . انظر: التقريب لابن حجر (ص٦٩٦) .

وروى الحاكم في المستدرك (٥٤٥/٢) رقم (٣٨٥٦) من حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ قال: (وجهه إلى العرش، وقفاه إلى الأرض). وقال: "صحيح علـى شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي على شرط مسلم". أ.هـ

وحديث ابن عمرو رضي الله عنهما مثله .

أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣١٩/٢) عن معمر عن قتادة قال: قال عبدالله بن عمرو بن العـاص فذكره موقوفاً وروى الطبري في تفسيره (٦٣٧/٢٣) من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام، انظر: التقريب لابن حجر (ص٤٤١) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٠٢/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٨/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٣٠٥/١٨).

(٣) ذكره السمعاني في تفسيره (٥٨/٦)، وابن عطية في تفسيره (١١٩/١٥)، وأبو حيـان في تفـسيره (٣٣٤/٨ ثم قال: "وهذا شيء لا يوقف على معرفته إلا من علم الهيئة". أ.هـ

وقال الألوسي في تفسيره (٧٥/٢٩): "وهذا مما يضحك منه الصبيان فضلاً عن فحـول ذوي العرفـان". أ.هـ

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٩٧/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥١٥/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٥٨/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٢/٨) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٥/١٨) .

﴿ إِخْرَاجًا ﴾ أكده بالمصدر. أي: إخراجٍ.

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ مبسوطة ﴿ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا ﴾ لتتقلبوا عليها، كما يتقلب الرجل على بساطه ﴿ سُبُلًا ﴾ طرقاً ﴿ فِجَاجًا ﴾ واسعة أو مختلفة[(١)].

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ﴾ أي: السفلة والفقراء[(٢)] ﴿ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ أي: الرؤساء[(٣)] أصحاب الأموال، والأولاد. ﴿ وَوُلْدُهُۥٓ ﴾ مكي، وعراقي، غير عاصم. وهو جمع ولد، كأسد وأَسَد[(٤)] ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ في الآخرة[(٥)].

﴿ وَمَكَرُواْ ﴾ معطوف على لم يزده. وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع[(٦)]. والماكرون: هم الرؤساء[(٧)]. ومكرهم: احتيالهم في الدين، وكيدهم

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٩٨/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٦٩/٦) .
وقتادة، أخرجه عبدالرزاق (٣١٩/٢)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٦٩/٦)، والطبري في تفسيره (٩٧/٢٩) .
والقول في: معاني الفراء (١٨٨/٣)، وتفسير الطبري (٩٧/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٣٠/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٥١٥/٦) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٣/٨) .

(٣) المصادر السابقة.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٨٨/٣)، والزجاج في معانيه (٢٣٠/٥)، وقال: "وهما بمعنى واحد مثل العَرَب والعُرب، والعَجَم، والعُجم". أ.هـ، وكذلك ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٣)، ومكي في الكشف (٩٢/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٦/١٨)، وابن الجزري في النشر (٣٩١/٢).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٦/١٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٥/٨) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥) .

لنوح، وتحريش الناس على أذاه، وصدهم عن الميل إليه(١) ﴿ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ عظيماً. وهو أكبر من الكِبَار(٢). وقرئ به. وهو أكبر من الكبير(٣).

﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: الرؤساء لسفلتهم ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ على العموم أي: عبادتها(٤) ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا ﴾ بفتح الواو وضمها(٥). وهو قراءة نافع(٦). لغتان. صنم على صورة رجل ﴿ وَلَا سُوَاعٗا ﴾ هو على صورة امرأة ﴿ وَلَا يَغُوثَ ﴾ هو على صورة أسد ﴿ وَيَعُوقَ ﴾ هو على صورة فرس. وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل إن كانا عربيين، وللتعريف والعجمة إن كانا أعجميين ﴿ وَنَسۡرٗا ﴾ هو على صورة نسر(٧). أي: هذه الأصنام الخمسة على الخصوص. كأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم. فخصوها بعد العموم. وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٧/١٨).

(٢) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٩٨/٢٩).

وذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥) عن ابن عباس، والقرطبي في تفسيره (٣٠٧/١٨).

(٣) قرأ به مُحَيصن، وعيسى بن عمر، في: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٦٢)، وتفسير ابن عطية (١٢٢/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٥/٨)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٦٤/٢).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥)، وابن الجوزي (٣٧٣/٨).

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٣)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٥)، ومكي في الكشف (٣٣٧/٢).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٩٩/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٣)، وابن الجزري في النشر (٣٩١/٢)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٦٤/٢).

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره عن الواقدي (٣٠٩/١٨)، وقال عقبه: والله أعلم.

وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٦٩/٨)، وقال: "هذا شاذ، والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها، والله أعلم". أ.هـ

العرب. فكان ود لكلب[١]، وسواع لهمدان[٢]، ويغوث لمذْحِج[٣]، ويعوق لمـراد[٤]، ونسر لحمير[٥]. وقيل: هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون ـم بـين آدم ونوح، فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك أدعى لهم إلى العبادة. فلما طال الزمان قال لهم إبليس: إ م كانوا يعبدو م فعبدوهم[٦].

---

(١) كلب: بطن من قضاعة .

وهم ينتسبون إلى: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

ومنهم جماعة، منهم حب رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي القضاعي، وكانوا يـ لون دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنماً يدعى وداً، ودخلوا دين النصرانية، ثم في الاسلام.

الأنساب للسمعاني (٥١٦/٤)، معجم ما استعجم (٢١٠/١)، فتح الباري لابن حجـر (٦٦٨/٨)، معجم قبائل العرب (٩٩١/٣).

(٢) همدان: بطن من كهلان، القحطان، وهم: بنو همدان بن مالك بن زيد بن أرسلة بن ربيعة بن الخبـار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم افخاذ كبيرة، وديارهم باليمن، ولما جاء الإسلام تفرق منهم جماعة، وبقي منهم آخرون باليمن ومن أصنامهم: سواع ويعوق.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص٣٩٢)، والانساب للسمعاني (٦٤٧/٥)، معجـم قبائـل العـرب (١٢٢٥/٣).

(٣) مَذْحج: قبيلة من اليمن مدحها النبي ﷺ .

انظر: الأنساب للسمعاني (٢٤٠/٥) .

(٤) مراد بن مذحج، من كهلان، من القحطانية، وهم بنو مراد بن مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص٤٠٦-٤٠٧)، معجم قبائل العرب (١٠٦٦/٣) .

(٥) حمَير: قبيلة من اليمن تنسب إلى حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك ومنـازلهم في اليمن غربي صنعاء .

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٥٢/٢) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٨/٢٩-٩٩) عن ابن حميد، ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس به، وذكره البغوي في تفسيره (٤٥٨/٥).

﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ﴾ أي: الأصنام، كقولـه: ﴿إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [إبراهيم:٣٦][١]. أو: الرؤساء ﴿كَثِيرًاۖ﴾/ مـن النـاس[٢] ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٦٧/ب] عطف على رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه. ومعناه: قال رب إنهم عصوني وقال: لا تزد الظالمين، أي: قال هذين القـولين. وهما في محل النصب لأنهما مفعولا قال[٣] ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ هلاكاً. كقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ [نوح:٢٨][٤].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ﴾ ﴿خطاياهم﴾ -أبو عمرو[٥]. أي: ذنوبهم- ﴿أُغۡرِقُواْ﴾ بالطوفان[٦] ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارًا﴾ عظيمة. وتقديم مما خطيئـاتهم لبيـان: أن لم يكـن إغراقهم بالطوفان، وإدخالهم في النيران، إلا من أجل خطيئاتهم. وأكد هـذا المعـنى بزيادة ما. وكفى بها مزجرة لمرتكبي[٧] الخطايا. فإنّ كفر قوم نوح كان واحدة مـن خطيئاتهم وإن كانت كبراهن. والفاء في فأدخلوا للإيذان بأنهم عـذبوا بـالإحراق عقيب الإغراق[٨]، فيكون دليلاً على إثبات عذاب القبر ﴿فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ ينصرونهم، ويمنعونهم من عذاب الله[٩].

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٩٩/٢٩)، والبغوي في تفـسيره (٤٥٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٢٣/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٤/٨).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٩/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٧٤/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٣١٠/١٨).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٤/٤) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٣)، ومكي في الكشف (٣٣٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٩/٥).

(٧) في (ب) و(ج): لمرتكب .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٧٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (٣١١/١٨) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٤٥٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٢٤/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٥/٨).

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ أي: أحداً يدور في الأرض. وهو: فيعالٌ، من: الدور. وهو من الأسماء المستعملة في النفي العام[١].

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ ولا تهلكهم ﴿ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ ﴾ يدعوهم إلى الضلال ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ أي: إلا من إذا بلغ فجر وكفر. إنما قال ذلك، لأن الله تعالى أخبره بقوله: ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾[٢][هود:٣٦].

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ وكانا مسلمين، واسم أبيه: لمك. واسم أمه: شمخاء[٣]. وقيل: هما آدم وحواء[٤]. وقرئ: ﴿ وَلِوَلَدَىَّ ﴾ يريد: ساماً وحاماً[٥] ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ ﴾ منزلي[٦] أو مسجدي[٧] أو سفينتي[٨]

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٨)، وكذلك في القرطبين (١٨٢/٢) .

وهو في تفسير البغوي (٤٥٩/٥)، وعمدة القارئ للعيني (١١٨/١٦)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٧/٨).

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/٢٩)، وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٠/٦).

وذكره الماوردي في تفسيره (١٠٦/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٥/٨).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٠٦/٦)، والواحدي في الوسيط (٣٦٠/٤)، والبغوي في تفسيره (٤٦٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٣٧/٨) .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٢٥/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٥/٨) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٠٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٦٠/٥)، والنابلسي في تفسير مبهمات القرآن (٦٥٤/٢) .

(٧) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٠/٦).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٨٤٢/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٥/٨)، وقال: حكاه الثعلبي.

﴿ مُؤۡمِنًا ﴾ لأنـه علـم: أن مـن دخـل بيتـه مؤمنـاً لا يعـود إلى الكفـر ﴿ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إلى يوم القيامة. خص أولاً من يتـصل بـه، لأنهـم أولى، وأحق بدعائه، ثم عم المؤمنين والمؤمنات[1] ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكـافرين ﴿ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾ هلاكاً[2]، فأهلكوا. قال ابـن عبـاس رضـي الله عنـهما: دعـا نوح عليه السلام بدعوتين: إحداهما للمؤمنين بالمغفرة، وأخرى على الكـافرين بالتبـار. وقد أجيبت دعوته في حق الكفار بالتبـار. فاسـتحال ألا تـستجاب دعوتـه في حق المؤمنين[3].

واختلف في صبيانهم حين أغرقوا. فقيل: أعقم الله أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة، فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا[4]. وقيل: علم الله برائتهم فـأهلكوا بغير عذاب[5].

* *   * *   * *

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٢٧/٤): "ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها، وهو أنـه دعـا لكل من دخل منـزله وهو مؤمن". أ.هـ

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٣٦٠/٤)، والبغـوي في تفـسيره (٤٦٠/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٣١٤/١٨)، ونسبه للضحاك، ثم قال: "وهو أظهر" .

(٢) انظر: صحيح البخاري (١١٩/١٦) مع عمدة القارئ.

وانظر: معاني الزجاج (٢٣١/٥)، وتفسير البغوي (٤٦٠/٥) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٢٦/١٥) من غير نسبة .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٦/٤)، وقال أبو حيان في تفسيره (٣٣٧/٨): "وهذا لا يظهر لأنه قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ ﴾ الآية، فقوله ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾ يـدل على أنه لم يعقم أرحام نسائهم، وقد كان قبل ذلك طامعاً في إيمانهم عاطفاً عليهم". أ.هـ

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٦/٤) .

سورة الجن

مكية[(١)] وهي ثمان وعشرون آية[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأمتك[(٣)] ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ أن الأمر والشأن . أجمعوا على فتح أنه لأنه فاعل أوحى، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [الجن:١٦] ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ ﴾ [الجن:١٨] للعطف على أنه استَمَعَ فأن مخففة من الثقيلة . وأن قد أبلغوا لتعدي يعلم إليها،[(٤)] وعلى كسر ما بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [الجن:٢٣] وقالوا إنا سمعنا/ لأنه مبتدأ محكي بعد القول[(٥)]. واختلفوا في فتح الهمزة [٢٦٨/أ]
وكسرها من أنه تعالى جد ربنا إلى وأنا منا المسلمون ففتحها شامي، وكوفي غير أبي بكر، عطفاً على أنه استَمَعَ أو على محل الجار والمجرور في آمنا به تقديره صدقناه، وصدقنا: أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا إلى آخرها[(٦)]. وكسرها غيرهم

---

(١) قاله ابن عباس، وعائشة، وابن الزبير، وعكرمة، والحسن، وأقوالهم مخرجة في:

فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧-١٤٤)، والدر المنثور للسيوطي (٢٧٠/٦) .

وانظر: البيان للداني (ص٢٥٦)، ومصاعد النظر للبقاعي (١٢٦/٣)، وقال: بالاجماع .

(٢) انظر: الكشف لمكي (٣٣٩/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٦)، ومصاعد النظر للبقاعي (١٢٦/٣) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٢/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (١/١٩) .

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٦)، ومكي في الكشف (٣٣٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥)، والعكبري في التبيان (١٢٤٣/٢) .

(٥) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٣)، والعكبري في التبيان (١٢٤٣/٢)، وابن الجزري في النشر (٣٩١/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٦٥/٢) .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٦)، ومكي في الكشف (٣٣٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥)، وأبو بكر هوابن عياش أحد الرواة عن عاصم .

عطفاً على إنا سمعنا وهم يقفون على أواخر الآيات[١] ﴿ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ ﴾ جماعة مـن الثلاثة إلى العشرة[٢] ﴿ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ جن نصيبين[٣] ﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾ لقومهم حين رجعـوا إليهم من استماع قراءة النبي ﷺ في صلاة الفجر: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ عجيبـاً بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه، وصحة معانيه . والعجـب مـا يكـون خارجاً عن العادة . وهو مصدر وضع موضع العجيب[٤].

﴿ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ يدعو إلى الصواب[٥]، أو إلى التوحيـد والإيمـان[٦] ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ بالقرآن[٧]. ولما كان الإيمان به إيماناً بالله، وبوحدانيته وبراءةً مـن الشرك، قالوا: ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ من خلقه[٨]. وجاز أن يكون الضمير في به لله تعالى، لأن قوله: بربنا يفسره[٩].

---

(١) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٣)، وابن الجزري في النشر (٣٩١/٢)، والبنا في إتحاف الفضلاء (٥٦٥/٢).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨٩/٧) عن ابن قتيبة .

(٣) نصيبين: بالفتح ثم بالكسر ثم ياء، وهي مدينة بين الموصل والشام، فهي من بلاد الشام وهي اسم لبلدة باليمن، وبلدة بالعراق.

انظر: تفسير الماوردي (١٠٩/٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٢٨٨/٥)، والـروض الأنـف (١٨٠/٢).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٠٩/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وابن عطية في تفـسيره (١٣٠/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٠/٨) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وأبو حيـان في تفـسيره (٣٤٠/٨) .

(٦) المصدر نفسـه .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٠/٨) .

(٨) المصدرين السابقين .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤) .

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ عظمته[١]. يقال: جد فلان في عيني، أي: عظم[٢]. ومنه قول عمر، أو أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جـد فينـا[٣]، أي: عظم في عيوننا ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً ﴾ زوجة[٤] ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ كما يقول كفار الجن والإنس.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ جاهلنا[٥] أو إبليس[٦] -إذ ليس فوقه سفيه- ﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ كفراً لبعده عن الصواب[٧]. من: شطت الدار، أي: بعدت[٨].

---

(١) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٢١/٢)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٧١/٦)، والطبري في تفسيره (١٠٤/٢٩) .

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٨٩) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٦/١) .

(٣) هو عن أنس وليس عن ابن عمر كما قال ابن حجر في الكاف الشاف (ص١٧٧) رقم (٢٢٨) .

وأخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٦/٤) كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم في صحيحه (١٣٨/٩) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم (٢٧٨١) .

وأحمد في مسنده (١٢٠/٣-١٢١،٢٤٥)، وأخرجه عبد بن حميـد في مـسنده (ص٤٠٠) رقـم (١٣٥٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٥/٢٩) .

(٥) انظر: تأويل المشكل (ص٤٢٧)، وتفسير الغريب لابـن قتيبـة (ص٤٨٩)، والمفـردات للراغـب (ص٤١٤) .

(٦) قاله مجاهد، وأخرجه عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٠٧/٢٩)، وابن المنذر وابـن أبي حـاتم كما في الدر المنثور (٢٧١/٦) .

وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٩)، وذكره البلنسي في المبهمات (٦٥٥/٢) .

ولفظ الآية يحتمل العموم، وذلك بأن يقال: هو كل عاص متمرد من الجن، قاله السمعاني في تفسيره (٦٥/٦).

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٩/١٩) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٢٢/٦) .

أو: قولاً يجوز فيه عن الحق . وهو نسبة الصاحبة والولد إليه[١]. والشطط: مجـاوزة الحد في الظلم وغيره[٢].

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ قـولاً كـذباً أو مكذوباً فيه[٣]. أو: نصب على المصدر، إذ الكذب نوع من القول[٤]. أي: كـان في ظننا: أن أحداً لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد إليه . وكنا نصدقهم فيمـا أضافوا إليه حتى تبين لنا بالقرآن كذ م[٥].

كان الرجل من العرب إذا نزل بمخوف من الأرض قال: أعوذ بـسيد هـذا الوادي من سفهاء قومه -يريد: كـبير الجـن[٦]- فقـال: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٩)، والماوردي في تفـسيره (١١٠/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٦١/٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤١/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٣٣/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤١/٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤١/٨) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٢/٥) .

(٦) هذا المعنى جاء عن جماعة من السلف منهم:

١- ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٧١/٦).

٢- الحسن البصري، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٢/٦).

٣- مجاهد بن جبر، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٢/٦).

٤- قتادة، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٢١/٢)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٧٢/٦)، والطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩).

٥- إبراهيم النخعي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الـدر المنثـور (٢٧٢/٦).

«

ﭐلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ ﴾ أي: زاد الإنسُ الجن باستعاذ م م ﴿ رَهَقٗا ﴾ (١) طغياناً(٢)، وسفهاً، وكبراً بأن قالوا: سدنا الجن والإنس(٣). أو: فـزاد الجنُ الإنسَ رهقاً إثما لاستعاذ م م(٤). وأصل الرهق: غشيان المحظور(٥).

﴿ وَأَنَّهُمۡ ﴾ وأن الجن ﴿ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ ﴾ يا أهل مكـة ﴿ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾ بعد الموت(٦). أي: أن الجن كانوا ينكرون البعث كإنكاركم، ثم بـسماع القرآن اهتدوا، وأقروا بالبعث . فهلاّ أقررتم بما(٧) أقروا !.

٦- الربيع بن أنس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الـدر المنثـور (٢٧٢/٦).

٧- عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٢٩-١٠٩).

(١) هذا أحد قولين في معنى الآية .

ذكره الطبري في تفسيره (١٠٩/٢٩)، والسمعاني في تفسيره (٦٦/٦)، ورجحه الطبري وحاصله أن الإنس لما استعاذوا بالجن، ازداد الجن في أنفسهم عظمة.

والقول الثاني قاله مجاهد وحاصله: أن الانس ازدادوا رهقاً بالاستعاذة من الجن، والمعنى أن الإنس لمـا استعاذوا بالجن وأمنوا على أنفسهم ازدادوا كفراً وطغياناً وإثماً حيث ظنوا أن أمنهم كان من الجن.

(٢) في (ج): وكفراً .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٢/٦)، والطـبري في تفـسيره (١٠٩/٢٩) من طريق أبي نجيح عنه .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٩/٢٩)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٧٢/٦).

(٥) ذكـره الطـبري في تفـسيره (١٠٩/١٩)، والبغـوي في تفـسيره (٤٦٢/٥)، والزمخـشري في الكشاف (١٦٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٠/١٩)، وابن منظور في اللسان (١٧٥٤/٣-١٧٥٦)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤١/٨).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٧٩/٨-٣٨٠)، والقرطبي في تفسيره (١١/١٩).

(٧) في (ب) و(ج): كما .

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها[(١)]. واللمس: المس . فاستعير للطلب، لأن الماس طالب متعرف[(٢)] ﴿ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ جمعاً أقوياء من الملائكة يحرسون./ جمع: حارس[(٣)]. ونصب على **[٢٦٨/ب]** التمييز[(٤)]. وقيل: الحرس اسم مفرد في معنى الحراس، كالخدم في معنى الخدام، ولذا وصف بشديد . ولو نظر إلى معناه لقيل: شداداً[(٥)] ﴿ وَشُهُبًا ﴾ جمع شهاب . أي: كواكب مضيئة[(٦)].

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ من السماء قبل هذا[(٧)] ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ لاستماع أخبار السماء. يعني: كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ﴾ يريد الاستماع ﴿ ٱلْـَٔانَ ﴾ بعد المبعث ﴿ يَجِدْ لَهُۥ ﴾ لنفسه ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ صفة لشهاباً، بمعنى: الراصد. أي: يجد شهاباً راصداً له ولأجله[(٨)]. أو: هو اسم جمع للراصد على معنى: ذوي شهاب راصدين بالرجم، وهم الملائكة

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١١٠/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١١١/٦)، والقرطبي في تفسيره (١١/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٢/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٢/٨) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١١٠/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١١١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٦٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (١١/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٢/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٢/٦).

(٤) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٢/٦) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٨/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٢/٦).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١١٢/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨٠/٨)، والقرطبي في تفسيره (١١/١٩).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١١٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٣/٥).

(٨) ذكره الفراء في معانيه (١٩٣/٣)، والزمخشري في الكشاف (١٦٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٢/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٢/٦).

الذين يرجمو م بالشهب، ويمنعو م من الاستماع[١]. والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد ﷺ[٢]. وقيل: كان الرجم[٣] في الجاهلية . ولكن الشياطين كانـت تسترق في بعض الأوقات فمنعوا من الاستراق أصلاً بعد مبعث النبي ﷺ[٤].

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ ﴾ عذاب[٥] ﴿ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بعدم اسـتراق السمع[٦] ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ خيراً ورحمة[٧].

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأبرار المتقون[٨] ﴿ وَمِنَّا ﴾ قـوم ﴿ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ فحذف الموصوف . وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه . أو أرادوا غير[٩]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٣٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٨/٤).

(٢) قال به ابن عباس، والكلبي، وعبدالله بن عمر، ونافع بن جبير، وأبي بن كعب .
انظر: تفسير القرطبي (١٢/١٩-١٣)، والدر المنثور للسيوطي (٢٧٣/٦).

(٣) في (ج): الراجم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٣/٥) عن ابن قتيبة، والزمخشري في الكشاف (١٦٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٣/١٩) .

وقد ذهبت طائفة أخرى إلى الجمع بين القولين، فقالوا: إن الشياطين لم تكن ترم قبل المبعـث رميـاً يقطعها عن السمع، ولكن كانت ترم وقتاً، ولا ترمي وقتاً آخر، وترم من جانب، ولا ترمـى مـن جانب آخر، ثم بعد المبعث رميت في كل وقت ومن كل جانب حتى صارت لا تقدر على اسـتراق شيء من السمع، إلا من اختطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب.

انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٤٠/٨-٥٤١)، وفتح القدير للشوكاني (٣٨٧/٤) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١١١/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٩٣/٣)، والطبري في تفسيره (١١١/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٣٤/٥)، والماوردي في تفسيره عن ابن زيد (١١٢/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٤/١٩) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١١١/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١١٣/٦)، والزمخشري في الكـشاف (١٦٩/٤).

(٩) في (ج): دون .

الصالحين[١] ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ بيان للقسمة المذكورة . أي: كنا ذوي مـذاهب متفرقة أو أديان مختلفة[٢]. والقدد جمع: قدة، وهي القطعة . من: قـددت الـسير، أي: قطعته[٣] .

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ أيقنا[٤] ﴿ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ ﴾ لن نفوتـه[٥] ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ حال. أي: لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيهـا[٦] ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ مصدر في موضع الحال. أي: لن نعجزه هاربين منها إلى السماء[٧] . وهـذه صـفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم .

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ القرآن[٨] ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ بـالقرآن أو بـالله ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ ﴾ فهو لايخاف -مبتدأ وخبر[٩]- ﴿ بَخْسًا ﴾ نقـصاً

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١١١/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١١٣/٦)، والزمخشري في الكـشاف (١٦٩/٤).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٩٣/٣)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٧٢/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٠) والطبري في تفسيره (١١١/٢٩) والبغوي في تفسيره (٤٦٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤) .

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص٤٣١)، وتفسير الغريب لابن قتيبـة (ص٤٩٠)، وتفـسير الطـبري (١١٢/٢٩)، ولسان العرب لابن منظور (٣٥٤٣/٦) (قدد) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٣/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٨٠/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (١٦/١٩) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١١٢/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٣/٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٤/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٤/٦) .

(٧) المصادر السابقة .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١١٢/٢٩)، والماوردي في تفـسيره (١١٣/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٦٣/٥).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٤/٨) .

من ثوابه[1] ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ أي: لا ترهقه ذلة. من قوله: ﴿ وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ ﴾ [يونس:٢٧]، وقوله: ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ ﴾[2] [يونس:٢٦]. وفيه دليل: على أن العمل ليس من الإيمان[3].

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ ﴾ المؤمنون ﴿ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ ﴾ الكافرون الجائرون عن طريق الحق[4] قسط: جار . وأقسط: عدل[5] ﴿ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٢/٢٩) .

والمعنى في معاني القرآن للفراء (١٩٣/٣) بلا نسبه .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٦٩/٤) .

(٣) ليس في الآية ما يدل على ما ذهب إليه، وإنما بنى هذا على مذهبه في الإيمان: أنه هو التصديق بالجنان فقط.

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، وأن من صدق ولم يقر بلسانه، ولم يعمل بجوارحه الطاعات التي أمر لم يستحق اسم الإيمان، ومن أقر بلسانه وعمل بجوارحه ولم يصدق بذلك قلبه لم يستحق اسم الإيمان .

والدليل على ذلك حديث وفد عبد القيس الذي أخرجه البخاري في المغازي (٨٤/٨) حينما قال لهم: (آمركم الإيمان بالله، ثم قال: وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، ثم قال شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطو الخمس من الغنائم ..).

ففي هذا الحديث فسر الرسول ﷺ الإيمان فجمع هذا التفسير أركان الإسلام الخمسة التي أولها الشهادتان وهي إقرار باللسان، ويليها الصلاة والزكاة والصوم وكلها أعمال الجوارح، وقد تقرر في الشرع أن مثل هذه الأعمال غير مقبولة إلا بنية صادقة لقوله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات » .

انظر: العقيدة الطحاوية (٤٥٩/٢)، والإيمان لابن منده (٣٠٥/١) .

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١١٣/٢٩)، والقول بلا نسبه في معاني الفراء (١٩٣/٣)، ومعاني الزجاج (٢٣٥/٥)، وتفسير البغوي (٤٦٤/٥) .

(٥) قاله ابن زيد أخرجه الطبري في تفسيره (١١٣/٢٩) .

والقول في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٩٠) ومعاني الزجاج (٢٣٥/٥) والمفردات للراغب (ص٦٧٠)، وعمدة الحفاظ (٣٦٠/٣)، واللسان لابن منظور (٣٦٢٦/٦) (قسط) .

﴿رَشَدًا﴾ طلبوا هدى . والتحري: طلب الأحرى . أي: الأولى[(١)].

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ﴾ في علم الله ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً[(٢)] . وفيه دليل: على أن الجني الكافر يعذب في النار. ويتوقف في كيفية ثوا م[(٣)].

﴿وَأَلَّوِ﴾ وأن مخففة من الثقيلة . يعني: وأنه . وهو من جملـة المـوحى. أي: أوحي إليّ أن الشأن[(٤)] لو ﴿ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ أي: القاسطون ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ كثيراً[(٥)]. والمعنى: لوسعنا عليهم الرزق . وذكر الماء الغدق، لأنه سبب سعة الرزق .

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ﴾ لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه[(٦)] ﴿وَمَن يُعْرِضْ

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٩٣/٣)، والبغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٩٤/٨).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١١٤/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٤/٥).

(٣) قد توقف بعضهم في أصل إثابتهم، والراجح أ م يثابون، فإن الله تعالى قـال ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ فالظاهر أن قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ ...﴾ الخ وقوله ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ لـيس مـن كلام الجن بل من كلام الله تعالى استدعاهما المقام فالآيتان تقتضي أولاهمـا: إثابـة مطيـع الجـن، وثانيتهما: تعذيب عاصيهم، والله أعدل من أن يعاقب قاسطهم ولا يثيب مطيعهم.

انظر: الكشاف للزمخشري (١٦٩/٤)، وتفسير ابن عطية (١٤٢/١٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٤/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٩٥/٦) .

(٥) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٤/٢٩) .

وقاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٤/٢٩)، وابن بطة في الإبانة (٢٠٦/٢) .

واختاره الطبري في تفسيره (١١٤/٢٩) والزجاج في معانيه (٢٣٦/٥) قال: وهو أكثر التفسير .

والقول في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٩٠) .

(٦) ورد هذا المعنى عن جماعة من السلف منهم:

سعيد بن المسيب، ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٤٤/١٥) .

وعطاء بن أبي رباح: ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، والضحاك، أخرجه الطـبري في تفـسيره (١١٥/٢٩) غير أن الطبري ذكره قولاً مستقلاً على أنه قول آخر في معنى الآية، والـذي يظهـر أن القولين يرجعان إلى قول واحد، والله أعلم .

﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ القرآن[١]، أو: التوحيد، أو: العبادة[٢] ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ بالياء: عراقي غير أبي عمرو[٣]: يدخله[٤] ﴿عَذَابٗا صَعَدٗا﴾/ شاقاً[٥]. (مصدر صَعِدَ)[٦]، يقال صَعِدَ صَعَداً، وصعُوداً . فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي: يعلوه، ويغلبه، فلا يطيقه[٧] ومنه قول عمر -رضي الله عنه-: ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح[٨]. أي: ما شق علي . [٢٦٩/أ]

﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ من جملة الموحى . أي[٩]: أوحي إليّ: أن المساجد

وقتادة أخرجه الطبري في تفسيره (١١٥/٢٩) من طريقين عنه .

وعبيد بن عمير ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/١٩) .

وعطية، ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/١٩) .

ومقاتل، ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٨/١٩) .

والحسن، ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٨/١٩) .

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١١٥/٢٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨١/٨)، والقرطبي في تفسيره (١٩/١٩) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٠/٤) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١١٦/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٦)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٤)، ومكي في الكشف (٣٤٢/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩/١٩) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٦/٢٩) عنه بلفظ: مشقة من العذاب يصعد فيها .

(٦) في (ب): مصدر صَعِدَ، يقال: صَعَداً، وصُعوداً .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٥/٨) .

(٨) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٣٨٧/٣)، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، كما في تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (١٠٠/٤) من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر ولفظه: ما تصعدتني خطبه ما تصعدتني خطبه النكاح .

وعروة بن الزبير لم يلق عمر بن الخطاب، وعليه فالإسناد منقطع كما حكم بذلك الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف (ص١٧٨) .

(٩) في (ب): أو .

أي: البيوت المبنية للصلاة فيها(١) لله. وقيل: معناه: و لأن المساجد لله فـلا تـدعوا على أن اللام متعلق بلا تدعوا . أي: ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ في المـساجد، لأ ا خاصة لله ولعبادته(٢). وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهـة واليـدان، والركبتان والقدمان(٣).

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ محمد ﷺ إلى الصلاة . وتقديره: فأوحى إليّ أنه لما قام عبدالله ﴿ يَدۡعُوهُ ﴾ يعبده، ويقرأ القرآن(٤) . ولم يقل نبي الله أو رسول الله لأنـه من أحب الأسماء إلى النبي ﷺ، ولأنه لما كان واقعاً في كلامه ﷺ عن نفسه جيء بـه على ما يقتضيه التواضع، أو: لأن عبادة عبدالله ليست بمستبعد حتى يكونـوا عليـه لبداً(٥) ﴿ كَادُواْ ﴾ كاد الجن ﴿ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ جماعات . جمع: لبدة تعجبـاً مما رأوا من عبادته، واقتداء أصحابه به، وإعجاباً بما تلاه من القـرآن، لأ ـم رأوا ما لم يروا مثله(٦).

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٤٥/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس (٣٨٢/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١٩) .

(٢) قال نحوه قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٢٣/٢)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الـدر المنثور (٢٧٤/٦)، والطبري في تفسيره (١١٧/٢٩) من طريق معمر وسعيد كلاهما عن قتـادة بـه، وتقييدها في المساجد فقط لا دليل عليه لعموم الأدلة الكثيرة الناهية عن دعاء غـير الله في المـساجد وغيرها.

(٣) قاله سعيد بن جبير، ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٤/٥)، وابـن الجـوزي في تفـسيره (٣٨٢/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١٩)، وفيه نسبه إلى سعيد بن المسيب ولعله تضعيف .

وقاله طلق بن حبيب، ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/١٩)، والشوكاني في تفسيره (٣٠٩/٥) .

(٤) قاله الحسن البصري، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٥/٦) .

والمعنى في معاني الفراء (١٩٤/٣)، وتفسير الطبري (١١٧/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٦٦/٥).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٠/٤) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١١٧/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٢٧/٦)، والبغوي في تفـسيره (٤٦٦/٥) .

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّى ﴾ وحده - ﴿قال﴾ غير عاصـم وحمـزة[١]- ﴿ وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ في العبادة . فلم تتعجبون وتزدحمون علي ؟

﴿ قُلۡ إِنِّى لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا ﴾ مـــضرة ﴿ وَلَا رَشَدًا ﴾ نفعـــاً. أو: أراد بالضر الغي، بدليل قراءة أبي (غياً ولا رشدا)[٢] يعـني: لا أسـتطيع أن أضـركم، وأن أنفعكم. لأن الضار والنافع هو الله .

﴿ قُلۡ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ لن يدفع عني عذابه أحد إن عـصيته[٣]، كقول صالح ﷺ: ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ ﴾ [هود:٦٣] ﴿ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴾ ملتجأ[٤].

﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ استثناء من: لا أملك. أي: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا بلاغاً من الله[٥]. وقل: إني لن يجيرني اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفـسه وبيان عجزه[٦]. وقيل: بلاغا بدل من: ملتحداً. أي: لن أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به . يعني: لا ينجيني إلا أن أبلّغ عن الله ما أرسلت به، فإن ذلك ينجيني[٧] . وقال الفراء: هذا شرط وجزاء وليس باستثناء . وإن منفـصلة مـن لا، وتقديره: إن لا أبلغ بلاغاً . أي: إن لم أبلغ لم أجد من دونه ملتجـأً ولا مجـيراً لي،

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٩٥/٣)، والطبري في تفسيره (١١٩/٢٩-١٢٠)، وابن مجاهد في الـسبعة (ص٦٥٧)، والداني في التيسير (ص١٧٥) .

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٤٩/١٥) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨٤/٨) .

(٤) قاله سفيان وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٠/٢٩)، والضحاك، أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٧٥/٦)، والقول اختاره الطبري في تفسيره (١٢٠/٢٩)، والنحاس في إعراب القـرآن (٥٢٨/٦) .

(٥) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢١/٢٩) .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٦٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦/١٩) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧١/٤) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٧١/٤) .

كقولك: إن لا قياماً فقعـوداً[١] . والـبلاغ في هـذه الوجـوه بمعـنى التبليـغ ﴿ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦٓ ﴾ عطف على بلاغاً كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ والرسـالات. أي: إلا أن أبلغ عن الله، فأقول: قال الله . ناسباً لقوله إليه، وأن أبلغ رسـالته الـتي أرسلني ا بلا زيادة ونقصان[٢]. و من ليست بصلة للتبليغ، لأنه يقال: بلغ عنه. إنما هي بمنـزلة من في ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١] أي: بلاغاً كائناً مـن الله[٣] ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ في ترك القبول بما أنزل الله على الرسول، لأنه ذكر على أثـر تبليغ الرسالة ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ وحـد في لـه وجمـع في خالدين للفظ مَن ومعناه[٤].

﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ يتعلق بمحذوف دلّت عليه الحال. كأنه قيل: لا يزالون/ على ما هم [٢٦٩/ب] عليه حتى ﴿ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ ﴾ [من][٥] العذاب[٦] ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ عند حلول العذاب م ﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ أهم أم المؤمنون . أي: الكـافر لا ناصر له يومئذٍ، والمؤمن ينصره الله وملائكته وأنبياؤه عليهم السلام .

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ مـا أدري ﴿ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ مـن العـذاب[٧] ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ ﴾ وبفتح الياء حجازي وأبو عمرو[٨] ﴿ أَمَدًا ﴾ غاية بعيدة[٩]. يعني: أنكم تعذبون قطعاً، ولكن لا أدري أهو حال، أم مؤجل .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٩٥/٣) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧١/٤-١٧٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٧/٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٢/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٢/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٧/٨) .

(٥) سقط من (أ) والمثبت من (ب) و(ج) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٢/٤) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٧/١٩).

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٧)، والداني في التيسير (ص١٧٥) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٢٩) .

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ خبر مبتدأ . أي: هو عالم الغيـب[١] ﴿ فَلَا يُظۡهِرُ ﴾ فـلا يطلع[٢] ﴿ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ من خلقه ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلا رسولاً قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون إخباره عن الغيب معجزة له . فإنه يطلعه علـى غيبه ما شاء[٣]. ومن رسول بيان لمن ارتضى[٤] . والولي إذا أخبر بشيء فظهر فهـو غير جازم عليه. ولكنه أخبره بناءً على رؤياه أو بالفراسة. على أن كل كرامة للـوليّ فهي معجزة للرسول . وذكر في التأويلات: قال بعضهم: في هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة، وليس كذلك فإن فيهم من يصدق خبره . وكذلك المتطببة يعرفون طبـائع النبات، وذا لا يعرف بالتأمل، فعلم بأ م وقفوا على علمه من جهة رسول انقطـع أثره، وبقي علمه في الخلـق[٥] ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ ﴾ يـدخل ﴿ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ يـدي الرسول ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴾ حفظة من الملائكـة يحفظونـه مـن الـشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي[٦] .

﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ الله ﴿ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ ﴾ أي: الرسل ﴿ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ كاملة، بـلا زيادة ونقصان إلى المرسل إليهم . أي: ليعلم الله ذلك موجوداً حال وجوده، كمـا

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/١٥٠)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٨/٨)، والسمين الحلبي في الـدر المصون (٣٩٩/٦)، ورجحه الطاهر ابن عاشور في التحرير التنوير (٢٤٧/١٤)، والدرويش في إعراب القرآن (٢٥١/١٠) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٨٥/٨) .

(٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٢/٢٩) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٢/٤) .

(٥) غير مسلم بل لا يعرف إلا بالتأمل، أما في علم التسيير فنعم قد يصدقون فيه مثل مـا يحتـاج إليـه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق ونحوها .

أما علم التأثير: (فكذب المنجمون ولو صدقوا) .

وهو باطل محرم قليله وكثيره. والتصديق به تصديق بالكهانة والسحر ونحوها .

(٦) قاله الفراء في معانيه (١٩٦/٣)، وذكره الطـبري في تفـسيره (١٢٢/٢٩)، والزجـاج في معانيـه (٢٣٨/٥)، وأسند الطبري نحوه، عن الضحاك، وإبراهيم، وابن عباس .

كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد[١] . وحد الضمير في من بين يديه للفظ مَـن، وجمع في أبلغوا لمعناه[٢] ﴿ وَأَحَاطَ ﴾ الله ﴿ بِمَا لَدَيۡهِمۡ ﴾ بما عند الرسل من العلم[٣] ﴿ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ من القطر، والرمل، وورق الأشجار، وزبد البحار . فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه[٤]؟ وعددا حال . أي: وعلم كـل شيء معدوداً محصوراً[٥]. أو مصدر في معنى: إحصاءً[٦].

* *   * *   * *

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥١/١٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٣٨٦/٨) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٤٩/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٠/٦) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٢٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٦٧/٥)، وابن الجوزي في في تفـسيره (٣٨٦/٨) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٣٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٧٣/٤) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٠/٨).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٤٥/٢) وأبو حيـان في تفـسيره (٣٥٠/٨)، وهذا الوجه منعه مكي القيسي في إعراب القرآن (ص٧٦٦) بقوله: "لو كـان مـصدراً لأدغم". أ.هـ

ورد عليه السمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٠/٦) بقوله: "لكنه غير لازم". أ.هـ

قلت: وفي إعرا ا وجه آخر اختاره مكي، وجوزه العكبري وأبو حيان، وهو: أ ا نصب على التمييز والبيان .

سورة المزمل

مكية[١] وهي تسع عشرة أو عشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ أي: المتزمل . وهو الذي تزمل في ثيابه، أي: تلفف ا . بإدغام التاء في الزاي[٣]. وكان النبي ﷺ نائماً بالليل متزملاً في ثيابه، فـأمر بالقيـام للصلاة بقوله: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِّصْفَهُۥٓ ﴾ بدل من الليل[٤]. وإلا قليلا استثناء من نصفه تقديره: قم نصف الليل إلا قلـيلا مـن نـصف الليـل[٥] ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ ﴾ من النصف، بضم الواو، غير عاصم وحمـزة[٦] ﴿ قَلِيلاً ﴾ إلى الثلـث[٧][٨] ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ على النصف إلى الثلثين . والمراد التخيير بين أمرين: بين أن يقوم أقلّ من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين . وهما: النقصان من النصف

---

(١) قاله ابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، وعطاء، والحسن البصري .

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٣) والكشف لمكي (٣٤٤/٢)، والبيان للداني (ص٢٥٧)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٤/٧)، ومصاعد النظر للبقـاعي (١٣٠/٣)، والـدر المنثـور للـسيوطي (٢٧٦/٦).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٥٧)، والبقاعي في مصاعد النظر (١٣١/٣)، والبنا في اتحاف الفـضلاء (٥٦٨/٢)، وأبو عبيد في القول الوجيز (ص٣٢٨) وفيها بحث الخلاف في عدها .

(٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٤/٢٩) واختاره .

وذكره الفراء في معانيه (١٩٦/٣)، والزجاج في معانيه (٢٣٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٦٨/٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٥٥/١٥)، والعكبري في التبيـان (١٢٤٦/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٣/٨) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) ذكره ابن الجزري في النشر (٢٢٥/٢) .

(٧) في (ج): ثلث الليل .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٦٨/٥) .

والزيادة عليه[١]. وإن جعلت نصفه بدلاً من قليلا كان تخييراً بين ثلاثة أشياء: بين قيام نصف الليل تاماً، وبين قيام الناقص منه، وبين قيام الزائد عليه . وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل[٢]. وإلا فإطلاق/ لفظ القليل ينطلق على ما دون النـصف. [٢٧٠/أ] ولهذا قلنا إذا: أقر: أن لفلان عليه ألف درهم إلا قليلاً: أنه يلزمه أكثر مـن نـصف الألف ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ بين وفصل . من الثغر المرتل، أي: المفلج[٣] . أو[٤]: اقرأ على تؤدة بتبيين الحروف، وحفظ الوقوف، وإشباع الحركـات[٥] ﴿ تَرْتِيلاً ﴾ هـو تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه لا بد منه للقارئ .

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ ﴾ سنـزل عليك ﴿ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ أي: القرآن، لما فيه من الأوامر والنواهي، التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفـين[٦]. أو: ثقـيلاً علـى المنافقين[٧] . أو: كلاماً له وزن، ورجحان، ليس بالسفساف الخفيف[٨].

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ بالهمز سوى ورش[٩]: قيام الليل، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- فهي مصدر من: نشأ: إذا قام، ونهض، على (فاعلة) كالعافية[١٠]. أو: العبادة الـتي

(١) ذكره الفراء في معانيه (١٩٦/٣)، والطبري في تفسيره (١٢٤/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٣٩/٥).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٥/٤) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٣١/٦)، والسمين الحلبي في عمدة الحفاظ (٧٥/٢) .

(٤) في (ج): أي .

(٥) قاله مجاهد، أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٥/٢)، (١٤١/٦)، (٢١٥/٧) والطبري في تفسيره (١٢٦/٢٩)، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص٣٠)، والفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب كما في الدر المنثور (٢٧٧/٦) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٠/٥)، والبغوي في تفسيره عن مقاتل (٤٧٠/٥) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٨/١٩) كلاهما عن محمد بن كعب .

(٨) قاله الفراء في معانيه (١٩٧/٣)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب ولم ينسبه (ص٤٩٣) .

(٩) ذكره ابن الجزري في النشر (٢٢٥/٢) .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيـد (١٢٨/٢٩)، وذكـره البغـوي في تفـسيره (٤٧١/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٧٦/٤)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٩٠/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٣٩/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٥/٨) بدون نسبه .

تنشأ بالليل، أي: تحدث[١]. أو: ساعات الليل، لأ ا تنشأ ساعة فساعة[٢]. وكان زين العابدين يصلي بين العشاءين ويقول هذه ناشئة الليل[٣][٤] ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ وفاقاً، شامي وأبو عمرو[٥]. أي: يواطئ فيها قلب القائم لسانه[٦]. وعن الحـسن: أشـد موافقة بين السر والعلانية، لانقطاع رؤية الخلائق[٧]. وغيرهما وطئاً[٨] أي: أثقل على المصلين[٩] من صلاة النهار، لطرد النوم في وقته[١٠]، من[١١] قوله ﷺ: " اللهم اشـدد

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٤٠)، والزمخشري في الكشاف (٤/١٧٦) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٧٣)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص٣٦٥)، والطبري في تفسيره (٢٩/١٢٨)، والزجاج في معانيه (٥/٢٤٠)، والبغوي في تفسيره (٥/٤٧١) .

(٣) في (ج): قيام الليل .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٤٧١)، وابن عطية في تفـسيره (١٥/١٥٨)، والقـرطبي في تفـسيره (١٩/٤٠).

وزين العابدين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد عام (٣٨هـ)، وتوفي عام (٩٤هـ). الأعلام (٤/٢٧٧).

(٥) يعني أن وطاءً بمعنى وفاقاً مصدر وافق، وقرأ وطاءً شامي وأبو عمرو .

انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٦٥٨)، ومختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٦٤)، والمبسوط للأصـبهاني (ص٣٨٦)، والكشف لمكي (٢/٣٤٤)، والتيسير للداني (ص١٧٥)، وإتحاف الفضلاء للبنا (٢/٥٦٨) .

(٦) انظر: مختصر قيام الليل لابن نصر (ص٤١)، وتفسير البغـوي (٥/٤٧١)، وتفـسير ابـن عطيـة (١٥/١٥٩).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٧٦) .

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٨)، والاصبهاني في المبسوط (ص٣٨٦)، وابن الجزري في النـشر (٢/٣٩٣)، وابن زنجلة في الحجة (ص٧٣٠) .

(٩) في (ب) و (ج): المصلي .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٣/١٩٧)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٣)، وابن نصر في قيام الليـل (ص٤١) .

(١١) في (ب): لقوله .

وطأتك على مضر »[١] ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ وأسد مقـالاً، وأثبـت قـراءة، لهـدو لأصوات، وانقطاع الحركات[٢].

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴾ تصرفاً، وتقلباً في مهماتك، وشواغلك، ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك[٣]. أو: فراغاً طويلاً لنومك وراحتك[٤].

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ ودم على ذكره في الليل والنهار . وذكر الله يتنـاول: التسبيح والتهليل، والتكـبير، والـصلاة، وتـلاوة القـرآن، ودراسـة العلـم[٥] ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ انقطع إلى عبادته عن كـل شـيء، والتبتـل: الانقطـاع إلى الله تعالى بتأميل الخير منه دون غيره[٦]. وقيل: رفض الـدنيا ومـا فيهـا، والتمـاس

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (٣٣/١)، ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب القنوت في جميع الـصلاة إذا نزلـت بالمـسلمين نازلـة (٤٦٦/١) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٢/٥) .

وورد نحو هذا المعنى عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

أخرجه أبو يعلى الموصلي (١٢٠/٤)، والطبري في تفسيره (١٣١/٢٩)، وابن نصر في قيـام الليـل (ص٤٠) .

وابن الانباري في المصاحف كما في الدر المنثور (٢٧٨/٦) من طريق الأعمش عن أنـس، وهـو لم يسمع منه فالإسناد منقطع، وجاء نحوه عن عكرمة، كما في تفسير القرطبي (٤١/١٩) .

والمعنى في تأويل مشكل القرآن (ص٣٦٦) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٩٧/٣)، وابن قتيبة في تأويل المـشكل (ص٣٦٦)، والطـبري في تفـسيره (١٣١/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٤٠/٥)، والراغـب في المفـردات (ص٣٩٢)، وبيـان الحـق النيسابوري في إيجاز البيان (٦٤٦/٢)، والزمخشري في الكشاف (١٧٦/٤) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣١/٢٩)، وذكره المـاوردي في تفـسيره (١٢٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٩٢/٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (١٩٨/٣)، والزجاج في معانيه (٢٤١/٥)، والطبري في تفسيره (١٣٢/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٢/٥)، والرازي في مختار الصحاح (ص٤٠) .

ما عند الله[١] ﴿ تَبۡتِيلاً ﴾ في اختلاف المصدر زيادة تأكيد . أي: بتلك الله، فتبتل[٢] . أو جيء به مراعاة لحق الفواصل[٣].

﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ بالرفع أي: هو رب[٤] . أو: مبتدأ خبره ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٥] وبالجر شامي، وكوفي غير حفص، بدل من ربك[٦] وعن ابن عبـاس -رضي الله عنهما- على القسم بإضمار حرف القسم، نحو: الله لأفعلن. وجوابه: لا إله إلا هو كقولك: والله لا أحد في الدار إلا زيد[٧]. ﴿ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلاً ﴾ وليـاً، أو كفيلاً بما وعدك من النصر[٨] . أو: إذا علمت أنه ملك المشرق والمغرب، وأن لا إله

---

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٨٠/٦)، والبغوي في تفـسيره (٤٧٢/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٦٠/١٥)
عن زيد بن أسلم .

(٢) في (ج): تبتيلاً .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٥/٨) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٣٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤٧/٢) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٨)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٣٢/٦)، ومكي في الكـشف (٣٤٥/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢)، والسمين الحلـبي في الدر المصون (٤٠٦/٦) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٧/٤)، وتعقبه أبو حيان فقال: "ولعل هذا التخريج لا يصح عـن ابن عباس إذ فيه إضمار الجار في القسم، ولا يجوز عند البصريين إلا في لفظة الله، ولا يقاس عليـه، ولأن الجملة المنفية في جواب القسم إذا كانت اسمية فلا تنفى إلا بما وحدها، ولا تنفى بلا إلا الجملة المصدر بمضارع كثيراً، وبماض في معناه قليلاً ". أ.هـ
انظر: تفسير أبو حيان (٣٥٥/٨-٣٥٦) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (١٩٨/٣)، والزجاج في معانيه (٢٤١/٥)، والماوردي في تفسيره (١٢٩/٦)، والقرطبي في تفسيره (٤٥/١٩) .

إلا هو فاتخذه كافياً[١] لأمورك[٢]. وفائدة الفاء: ألا تلبث بعد أن عرفت في تفـويض الأمور إلى الواحد القهار، إذ لا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار .

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ فيّ من [الصاحبة][٣] والولد، أو فيك من الساحر والشاعر ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ جانبهم بقلبـك، وخـالفهم مـع حـسن المخالقه،/ وترك المكافأة[٤] . وقيل: هو منسوخ بآية القتال[٥]. [٢٧٠/ب]

---

(١) في (ج): وكيلاً كافياً .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٣/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٦٠/١٥) .

(٣) في (أ): الصاحب، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٢٩/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٧٧/٤) .

(٥) آية القتال هي قوله تعـالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]

والقول بالنسخ: أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩)، والنحاس في الناسخ والمنـسوخ (١٣٠/٣) وذكره مكي في الإيضاح (ص٤٤٤) عن قتادة بن دعامة، وأخرج الطبري في تفسيره (٧٢/٢٩) نحوه عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

وإلى هذا ذهب أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (١٨٨٠/٤)، وأبو القاسم البـذوري في قبـضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن (ص١٨) .

وفي المسألة قولان آخران:

الأول: أ ا محكمة غير منسوخة، لأن النبي ﷺ لم يزل صابراً عليهم رفيقاً م، وإلى هذا ذهـب ابـن الجوزي في نواسخ القرآن (ص١٣٧) .

انظر: تفسير الطبري (٧٢/٢٩)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٥/٣)، والإيضاح لمكي (ص٤٤١).

الثاني: أن يقال لا تعارض بين آيات الأمر بالعفو والصفح والإعراض عن المشركين وأهـل الكتـاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وبين آيات القتال عامة، لأن كلاً منها موقوتة بمناسبتها وعلى الأمـة أن تطبق ما قدرت عليه منها حسب مراحل قو ا وضعفها، فتطبق الأمر بالقتال حال قو ا، وتطبق الأمر بالعفو حال ضعفها .

وقد أشار إلى هذا المعنى الزركشي في البرهان (٤٢/٢)، والزرقاني في مناهل العرفان (١٥٠/٢).

﴿ وَذَرۡنِي ﴾ أي: كلهم إليّ فأنا كافيهم[١] ﴿ وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ رؤساء قـريش[٢]. مفعول معه[٣]. أو: عطف على ذرني أي: دعني وإياهم[٤] ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ التنعم . وبالكسر: الإنعام . وبالضم: المـسرة[٥] ﴿ وَمَهِّلۡهُمۡ ﴾ إمهـالاً ﴿ قَلِيلاً ﴾ إلى يـوم بدر[٦]، أو: إلى يوم القيامة[٧] .

﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ ﴾ للكافرين في الآخرة ﴿ أَنكَالاً ﴾ قيودا ثقالاً . جمـع:نِكـل[٨]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤١/٥) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٣/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٣٩٣/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٤٥/١٩) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٣٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤٧/٢) .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني (٣١٩/٣)، ولسان العرب لابـن منظور (٤٤٨٤/٧)، (٤٤٨٥/٨) (نعم)، والنهاية لابن الأثير (٨٣/٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٤٠٧/٦) .

(٦) قالته عائشة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩)، وأبو يعلى وابن المنذر، والحـاكم وصـححه والبيهقي في الدلائل كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٤٦/١٩) .

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٣/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٩٤)، والقرطين لابن قتيبة (١٨٩/٢)، وتفسير الطبري (١٣٤/٢٩) ومعاني الزجاج (٢٤١/٥)، وتفسير البغوي (٤٧٣/٥) .

وأصل تفسير الأنكال بالقيود جاء عن جماعة من السلف منهم:

- عبدالله بن مسعود، وطاوس، وأبو عمران الجوني، أخرجها عنهم عبد بن حميـد كمـا في الـدر المنثور (٢٧٩/٦)
- مجاهد، أخرجه أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩) .
- عكرمة، أخرجه بن أبي شيبة (٢١٧/٧)، وعبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩) .
- الحسن البصري، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩)، والبيهقي في البعث (ص٣٠٠)
- حماد، أخرجه عبد بن حميد، والطبري .
- سليمان التيمي، أخرجه عبدالرزاق، وعبد بن حميد .
- قتادة، أخرجه عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩)، وابن المنذر كما في الـدر المنثـور (٢٧٩/٦).

﴿ وَجَحِيمًا ﴾ ناراً محرقة[(١)(٢)] ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ أي: الذي [ينشب][(٣)] في [الحلوق][(٤)]، فلا يساغ . يعني: الضريع، والزقوم[(٥)] ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يخلص وجعه إلى القلب . وروي: أنه ﷺ قرأ هذه الآية فصعق[(٦)]. وعن الحسن: أنه أمسى صائماً فأتي بطعام فعرضت له هذه الآية: فقال: ارفعه . ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له، فقال: ارفعه . وكذا[(٧)] الليلة الثالثة . فأخبر ثابت البناني[(٨)] وغيره فجاؤوا، فلم

---

(١) في (ج): محترقة .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٤٦/١٩) .

(٣) في (أ): يتشبث، والمثبت من (ج) .

(٤) في (أ): الحلقوم، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦)، والطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠٥/٢) وصححه، والبيهقي في البعث (ص٣٠٥) كلهم من طريق شبيب بن شيبة عن عكرمة عنه، وشبيب ضعيف، قاله الذهبي، انظر: الميزان (٢٦٣/١) .

وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩) .

(٦) رواه وكيع بن الجراح في الزهد (٢٥٣/١)، ورواه عنه الطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩)، وأحمد في الزهد (ص٣٦)، وهناد بن السري في الزهد (١٨٠/١)، وأبو عبيدة في فضائل القرآن (ص٦٤)، وإسحاق بن راهويه في التفسير كما في الوسيط للواحدي (٣٧٥/٤)، ومحمد بن نصر في قيام الليل (ص١٤٥)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦) كلهم عن وكيع عن حمزة الزيات عن حمران، وحمران بن أعين مولى بن شيبان، كوفي مقرئ كبير (ت١٣٠هـ) .

قال ابن معين: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن حجر: ضعيف رمي بالرفض .

انظر: إنباه الرواة للقفطي (٣٣٩/١)، والميزان للذهبي (٦٠٤/١)، والتقريب لابن حجر (ص٢٧٠) فالحديث إسناده ضعيف جداً .

(٧) في (ب) و (ج): وكذلك .

(٨) ثابت البناني: ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني مولاهم البصري. ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين، وله ست وثمانون . التقريب (ص١٨٥).

يزالوا به، حتى شرب شربة من سويق[(١)(٢)].

﴿ يَوۡمَ ﴾ منصوب بما في لدينا من معنى الفعل[(٣)]. أي: استقر [للكفار][(٤)] لدينا كذا وكذا يوم ﴿ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ ﴾ أي: تتحرك حركة شديدة[(٥)] ﴿ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا ﴾ رملاً مجتمعا . من: كثب الشيء إذا جمعه . كأنه فعيل بمعنى: مفعول ﴿ مَّهِيلاً ﴾ سائلا بعد اجتماعه[(٦)].

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولاً ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولاً ﴾ يعني: موسى عليه السلام ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي: ذلك الرسول، إذ النكرة إذا أعيدت معرفة كان الثاني عين الأول ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذًا وَبِيلاً ﴾ شديداً

---

(١) السويق هو: ما يتخذ من الحنطة والشعير . انظر: اللسان لابن منظور (٢١٥٦/٤)

(٢) رواه أحمد في الزهد (ص٣٤٦)، والواحدي في الوسيط (٣٧٦/٤) كلهم من طريق صالح المري عن خليد بن حسان عن الحسن فذكره، إلا أنه وقع عند الإمام أحمد: خليد عن صالح بن حسان عن الحسن، فلا أدري لعله تحريف .

قال الدكتور حكمت بشير في مرويات الإمام أحمد في التفسير (٢٩٩/٤): "إسناده مسلسل بالضعفاء". أ.هـ

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٧٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٦/٨) .

(٤) في (أ): للكافر، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٥) انظر: معاني الاخفش (٧١٨/٢) وتفسير الطبري (١٣٥/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٤٢/٥) .

(٦) انظر: معاني الفراء (١٩٨/٣)، وغريب الحديث لأبي عبيدة (٢٥٢/١)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٩٤)، والقرطين لابن قتيبة (١٨٩/٢)، وتفسير الطبري (١٣٦/٢٩)، ومعاني الزجاج (٢٤٢/٥) .

وأصل المعنى ورد عن ابن عباس رواه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٩)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦)، والحاكم في المستدرك (٥٠٦/٢) .

وورد عن مجاهد رواه الطبري بنحوه .

غليظاً[١]. وإنما خص موسى عليه السلام، وفرعون عليه اللعنة لأن خبرهما كان منتشراً بين أهل مكة لأ م كانوا جيران اليهود .

﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا ﴾ مفعول تتقون. أي: فكيف تتقون عذاب يوم كذا إن كفرتم هنا؟[٢] . أو: ظرف . أي: فكيف لكم التقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا[٣] ؟ أو: منصوب بكفرتم على تأويل جحدتم أي فكيف لكم تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء ؟ لأن تقوى الله: خوف عقابه[٤] ﴿ يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ ﴾ -صفة لـ يوما . والعائد محذوف . أي: فيه[٥]- ﴿ شِيبًا ﴾ من هوله وشدته[٦] . وذلك حين يقال لآدم عليه السلام: قم فابعث بعث النار من ذريتك[٧]. هو جمع: أشيب . وقيل: هو على التمثيل للتهويل . يقال: في اليوم الشديد: يوم يشيب نواصي الأطفال[٨].

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٣/٢)، والقرطين لابن قتيبة (١٨٩/٢)، وتفسير الطبري (١٣٦/٢٩)، وعمدة القارئ للعيني (١٢٢/١٦) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٦٣/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٧/٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٦٣/١٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤) .

(٥) ذكر أبو حيان في تفسيره (٣٥٧/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٨/٦) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٣/٥) .

(٧) ورد هذا المعنى من حديث مرفوع وموقوف،

أما المرفوع فمن من حديث ابن عباس، رواه الطبري في الكبير (٣٦٦/١١)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦)، وضعفه ابن كثير في تفسيره (٤٣٨/٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٣/٧).

وأما الموقوف فمن حديث ابن مسعود، رواه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٧٩/٦)، وإسناده منقطع .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٦٤/١٥) .

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾ (وصف لليوم)[١] بالشدة أيضاً . أي: السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه، أي: تنشق[٢]، فما ظنك بغيرها من الخلائق ؟ والتذكير على تأويل السماء بالسقف . أو: السماء شيء منفطر[٣] وقوله: به أي: بيوم القيامة . يعني: أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم، وهوله، كما ينفطر الشيء بما يفطر به[٤] ﴿ كَانَ وَعۡدُهُۥ ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول، وهو اليوم، أو إلى الفاعل، وهو: الله ﷻ[٥] ﴿ مَفۡعُولاً ﴾/ كائناً[٦] . [٢٧١/أ]

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ ﴾ الآيات الناطقة بالوعيد[٧] ﴿ تَذۡكِرَةٞۖ ﴾ موعظة[٨] ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ﴾ أي: فمن شاء اتعظ بها، واتخذ سبيلاً إلى الله بالتقوى الخشية[٩] .

---

(١) في (ج): وصف اليوم .

(٢) جاء هذا المعنى عن جماعة من السلف منهم:

- ابن عباس، أخرجه الفريابي والطبري في تفسيره (١٣٨/٢٩)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦) .

- ومجاهد وقتادة، أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٩) .

- والحسن، علقه البخاري في صحيحه في التفسير (٢٠٠/٦)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (ص٣٨)، والطبري في تفسيره (١٣٨/٢٩) .

- وعكرمة، أخرجه عبد بن حميد، والطبري، وانظر: المعنى في تفسير الغريب لابن قتيبة (ص٤٩٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤) .

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٦٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٥٠/١٩) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٦٥/١٥) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٤/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٩٥/٨)، والقرطبي في تفسيره (٥١/١٩) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٩) وأسنده عن قتادة .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٤/٥) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٤/٥) .

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ ﴾ أقل . فاستعير الأدنى -وهو الأقرب- للأقل، لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز، وإذا بعدت كثر ذلك[(١)] ﴿ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ بضم اللام سوى هشام[(٢)] ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ منصوبان. عطف على أدنى مكي وكوفي[(٣)] . ومن جرهما عطف على ثلثي[(٤)] ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد، لوجود الفاصل[(٥)] ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ ﴾ أي: ويقوم ذلك المقدار جماعة من أصحابك ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ أي: ولا يقدر على تقدير الليل والنهار، ولا يعلم مقادير ساعاتهما إلا الله وحده. وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه[(٦)] ليقدر هو الدال على أنه مختص بالتقدير[(٧)]. ثم إنهم قاموا حتى انتفخت أقدامهم. فقال: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير إلا بشدة ومشقة، وفي ذلك حرج[(٨)]

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣٩٥/٨) .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٨)، ومكي في الكشف (٣٤٦/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (١٩٩/٣)، والطبري في تفسيره (١٣٩/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٨)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٦)، ومكي في الكشف (٣٤٥/٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٩٩/٣)، والطبري في تفسيره (١٣٩/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٨)، والأصبهاني في المبسوط (ص٣٨٦)، ومكي في الكشف (٣٤٥/٢) وقال: "وكلا القراءتين حسن غير أن النصب أقوى". أ.هـ

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤٨/٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤١٠/٦) .

(٦) في (ج): على .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٧٨/٤)، وتقله عنه أبو حيان في تفسيره (٣٥٨/٨)، وعقب عليه فقال: "وإنما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقديم المبتدأ ". أ.هـ

(٨) قاله الحسن، وسعيد بن جبير، أخرجه عنهما عبد بن حميد، والطبري في تفسيره (١٤٠/٢٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦) .

وقاله سفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٠/٢٩) واختاره .

﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ فخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل[١] ﴿ فَٱقۡرَءُواْ ﴾ -في الصلاة[٢]، والأمر للوجوب- أو في غيرها، والأمر للندب ﴿ مَا تَيَسَّرَ ﴾ عليكم ﴿ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ روى أبو حنيفة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : أنه قال: من قرأ مئة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين. ومن قرأ مئتي آية كتب من القانتين[٣]. وقيل: أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها. أي: فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل. وهذا ناسخ للأول. ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس[٤]. ثم بين الحكمة في النسخ، وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم ﴾ أي: أنه. مخففة من الثقيلة. والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها[٥]. ﴿ مَّرۡضَىٰ ﴾ فيشق عليهم قيام الليل ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يسافرون[٦] ﴿ يَبۡتَغُونَ ﴾ حال من ضمير يضربون[٧] ﴿ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ رزقه بالتجارة أو طلب العلم[٨] ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ سوى بين المجاهد

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٤٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٤/٥) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٤/٥) .

(٣) أخرجه ابن نصر في قيام الليل (ص٦٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/١٢٤/١) كلاهما بإسناد واحد، فقالا: ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا علي بن الحسن بن شقيق، أخبرنا أبو حمزة [السكري] عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ .

قال الشيخ ناصر -رحمه الله- وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

انظر: السلسلة الصحيحة (٢٤٧/٢) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٣٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٧٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٤/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٩/٨)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٢٩٢).

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٦٧/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٤٨/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣٥٨/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤١٠/٦) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٤١/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٥/٥) .

(٧) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤٨/٢) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٥/٥) .

والمكتسب، لأن كسب الحلال جهاد[١] قال ابن مسعود رضي الله عنه: أيما رجـل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء[٢]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: ما خلق الله موتة أموا ا بعد القتـل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض، أبتغي مـن فضل الله[٣] ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ كرر الأمـر بالتيـسير لـشدة احتيـاطهم

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٥٥/١٩) ثم قال: "فكأن هذا دليلٌ على أن كسب المال بمـ لة الجهـاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله". أ.هـ

(٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٣/١٢ب) من حديث المعافى بن عمران عن فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود ... فذكره .

وفرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري (ت١٣١هـ) ت ق، قال ابن حجر: صدوق عابـد لكنه لين الحديث كثير الخطأ، انظر: التقريب (ص٧٨٠)، والتهذيب (٣٨٤/٣)، والمغني (٥١٠/٢).

وقال ابن حجر، وفرقد ضعيف، الكافي (ص١٧٩) رقم: (٢٤٣) .

ورواه ابن مردويه في تفسيره مرفوعاً كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦)

وفي سنده فرقد السبخي وهو ضعيف .

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٣/١٢ب) من رواية القاسم بن عبيدالله عن أبيه عن نافع عن ابن عمر .

ورواه عبدالرزاق في المصنف (٤٦٤/١١)، ومن طريقة البيهقي في الشعب (٤٥٠/٣) عن معمر عن الزهري عن عبيدالله عن عمر بن الخطاب، أو غيره، وأخرجه أيضاً: سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦) عن عمر بن الخطـاب، فتحـصل أن الـرواة اختلفـوا في نسبته، فالبعض جعله من كلام ابن عمر، والبعض جعله من كلام عمر بن الخطـاب، والـبعض تردد في نسبته لأيهما .

قال البيهقي بعد تخريجه: ورواه غيره عن عمر بن الخطاب لم يشك .

وحكم الحافظ على طريق الثعلبي في الكاف الشاف (ص١٧٩) بالـضعف، ثم حكـى الاخـتلاف الذي سبق ذكره، ثم سكت، والذي يظهر -والله أعلم- أن هذا الاضـطراب يوجـب رد الأثـر وعدم قبولـه.

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المفروضة[(١)] ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ الواجبة[(٢)] ﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ ﴾ -بالنوافل[(٣)]- والقرض لغة: القطع، [فالمقرض][(٤)] يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه إلى غيره، وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله[(٥)] فيجعله لله تعالى . وإنما أضافه إلى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق عليه . وهذا لأن الفقير معاون له في تلك القربة، فلا يكون له عليه منة، بل المنة للفقير عليه ﴿ قَرْضًا حَسَنًاۚ ﴾ من الحلال بالإخلاص[(٦)] ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ ﴾ أي: ثوابه[(٧)]. وهو جزاء الشرط ﴿ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ مما خلفتم وتركتم . فالمفعول الثاني لتجدوه/ خيرا [٢٧١/ب] وهو فصل[(٨)]. وجاز وإن لم يقع بين معرفتين، لأن (أفعل من) أشبه المعرفة لامتناعه من حرف[(٩)] التعريف ﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ﴾ وأجزل ثوابا ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ ﴾ من السيئات، والتقصير في الحسنات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يستر على أهل الذنب[(١٠)] والتقصير ﴿ رَّحِيمٌۢ ﴾ يخفف عن أهل الجهد والتوفيق.

* * * * * *

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/٢٠٠)، والماوردي في تفسيره (٦/١٣٤)، وابن عطية في تفسيره (١٥/١٦٩).

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/١٣٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٥٨) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/١٣٤)، وأبو حيان في تفسيره (٨/٣٥٩) .

(٤) في (أ): فالمفترض، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٥) في (ج): من ماله فيدفعه إلى غيره فيجعله لله تعالى .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٥٨) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/١٣٤)، والبغوي في تفسيره (٥/٤٧٥) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٤٤)، والعكبري في التبيان (٢/١٢٤٨)، وأبو حيان في تفسيره (٨/٣٥٩)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/٤١٠) .

(٩) في (ج): حروف .

(١٠) في (ب): الذنوب .

سورة المدثر

مكية[١] وهي ست[٢] وخمسون آية[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

روى جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: « كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد! إنك رسول الله . فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئاً. فنظرت فوقي، فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض » -يعني: الملك الذي ناداه- « فرعبت ورجعت إلى خديجة . -رضي الله عنها- فقلت: دثريني[٤] دثريني » فدثرته خديجة . فجاء جبريل وقرأ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [٥] أي: المتلفف بثيابه[٦]، من: الدثار. وهو: كل ما كان من الثياب فوق الشعار . والشعار: الثوب الذي يلي الجسد[٧]. وأصله:

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، وابن مردويه والنحاس كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٧) .

وقاله الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٨٠/٦) .

(٢) في (ج): ستة .

(٣) ذكره الداني في البيان (ص٢٥٨) .

(٤) في (ج): دثروني .

(٥) رواه البخاري في صحيحه في تفسير سورة المدثر (٢٠٠/٦) من حديث أبي سلمة عن جابر ورواه في بدء الخلق (١٤١/٤) .

وزاد: قال أبو سلمة: والرجز: الأوثان .

ورواه في أول صحيحه في بدأ الوحي (٣/١) .

(٦) قاله قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤/٢٩)، وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨١/٦) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٣٥/٦)، والفراء في معانيه بدون نسبه (٢٠٠/٣) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦١/٨) .

المتدثر. فأدغم[(١)]، ﴿ قُمْ ﴾ من مضجعك[(٢)]. أو: قم قيام عزم وتصميم[(٣)] ﴿ فَأَنذِرْ ﴾ فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا[(٤)]. أو: فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد[(٥)]. وقيل: سمع من قريش ما كرهه، فاغتم فتغطى بثوبه مفكراً، كما يفعل المغموم . فقيل له: يا أيها الصارف أذى الكفار عن نفسك بالدثار، قم فاشتغل بالإنذار، وإن آذاك الفجار[(٦)].

﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ واختص ربك بالتكبير . وهو التعظيم . أي: [لا يكبر][(٧)] في عينك غيره، وقل: عندما يعروك[(٨)] من غير الله : الله أكبر[(٩)]. وروي: أنه لمّا نزل قال رسول الله ﷺ (الله أكبر) فكبرت خديجة رضي الله عنها، وفرحت، وأيقنت (أنه الوحي)[(١٠)][(١١)]. وقد يحمل على تكبير الصلاة[(١٢)]. ودخلت الفاء لمعنى الشرط،

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٤٠/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤٩/٢) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٣٥/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤) .

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤/٢٩) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٣٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٣/١٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٢/٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤)، والبيضاوي في تفسيره (٥٤١/٢) .

(٧) في (أ): لا تكبر، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٨) في (ج): يغروك .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (١٤٤/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٧٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤) .

(١٠) في (ج): أنه ليس إلا وحي .

(١١) ذكره القرطبي في أحكام القرآن (٩٢/١٩) .

(١٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٧٤/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٦٢/١٩) .

كأنه قيل: ومهما كان فلا تدع تكبيره[(١)].

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ بالماء عن النجاسة، لأن الصلاة لا تصح إلا بها[(٢)]. وهي الأولى في غير الصلاة. أو: فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب، وجرهم الذيول، إذ لا يؤمن معه إصابة النجاسة[(٣)]. أو: طهر نفسك مما يستقذر من الأفعال[(٤)]. يقال فلان طاهر الثياب: إذا وصفوه بالنقاء من المعايب، وفلان دنس الثياب للغادر، ولأن من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهراً .

﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ بضم الراء يعقوب، وسهل، وحفص[(٥)]. وغيرهم بالكسر[(٦)]: العذاب[(٧)] . والمراد: ما يؤدي إليه ﴿ فَٱهْجُرْ ﴾ أي: اثبت على هجره، لأنه كان بريئاً منه .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٨٠/٤) .

(٢) قاله ابن سيرين وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٦/٢٩-١٤٧) ورجحه .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٣٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٤/١٥).

(٣) ذكره الفراء في معانيه بدون نسبه (٢٠٠/٣)، والزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والماوردي في تفسيره (١٣٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٥/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠١/٨) كلهم عن طاووس .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والماوردي في تفسيره (١٣٦/٦)، وابن عطية في تفسيره (١٧٤/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٠/٨) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٠/٣)، والطبري في تفسيره (١٤٧/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٩) والداني في التيسير (ص١٧٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢) .

(٦) ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٩)، الداني في التيسير (ص١٥٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٠١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٥)، والطبري في تفسيره (١٤٧/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والماوردي في تفسيره (١٣٧/٦)، والبغوي في تفسيره عن الكلبي (٤٧٨/٥) .

﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾ بالرفع . وهو منصوب المحل على الحال[١] . أي: لا تعط مستكثراً رائيا لما تعطيه كثيراً . أو: طالباً أكثر مما أعطيت[٢]، فإنك مأمور بأجل الأخلاق، وأشرف الآداب . وهو من: من عليه: إذا أنعم عليه. وقرأ الحسن ﴿تستكثرْ﴾ بالسكون جواباً للنهي[٣] .

﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾ ولوجه الله فاستعمل الصبر على أوامره ونواهيه، وكل مصبور عليه، ومصبور عنه .

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ نفخ في الصور[٤]. وهي النفخة الأولى[٥].

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٤٩/٢) وأبو حيان في تفسيره (٣٦٤/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤١٢/٦) .

(٢) ورد هذا المعنى عن جماعة من السلف منهم: ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، أخرجها الطبري في تفسيره (١٤٨/٢٩) .

وذكر المعنى الفراء في معانيه (٢٠١/٣)، والزجاج في معانيه (٢٤٥/٥)، والماوردي في تفسيره (١٣٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٨/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٤/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤١٢/٦) .

(٤) ممن قال هذا القول من السلف:

- ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٠/٢٩)، وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦) .

- عكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦).

- مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦).

- قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٢٨/٢)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦).

- الحسن والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/٢٩) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٣٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٧٧/١٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٠١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٦)، والزجاج في معانيه (٢٤٦/٥)، والماوردي في تفسيره (١٣٨/٦) .

وقيل الثانية[(١)] ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى وقت النقر . وهو مبتدأ[(٢)] ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ مرفوع المحل بدل من ذلك[(٣)] ﴿ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴾ خبر[(٤)]. كأنه قيل: فيوم النقر يـوم عـسير. والفاء في فإذا للتسبيب، وفي فذلك للجزاء،/ كأنه قيل: اصبر علـى أذاهـم فـبين أيديهم يوم عسير، يلقون فيه عاقبة أذاهم، وتلقى عاقبة صبرك عليـه[(٥)]. والعامـل في فإذا ما دل عليه الجزاء . أي: فإذا نقر في الناقور عـسر الأمـر ﴿ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴾ وأكد بقوله غَيۡرُ يَسِيرٖ ليؤذن بأنه يسير على المؤمنين. أو: عسير لا يرجـى أن يرجع يسيراً، كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا[(٦)]. [٢٧٢/أ]

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ ﴾ أي: كله إليّ . يعني: الوليد بن المغيرة . وكان يلقـب في قومه بالوحيد[(٧)]. ومن خلقت معطوف أو مفعول معه[(٨)] ﴿ وَحِيدٗا ﴾ حال مـن الياء في ذرني[(٩)]. أي: ذرني وحدي معه، فإني أكفيك أمـره[(١٠)] أو مـن التـاء في

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٣٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٤١/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٤٩/٢) .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨١/٤) .

(٦) المصدر السابق .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٩)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦).
ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كمـا في الدر المنثور (٢٨٢/٦) .
وقتادة، أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٢/٦) .
وذكره البغوي في تفسيره (٤٧٩/٥) بدون نسبة .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٤٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٠/٢) .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) ذكره أبو حيان في تفسيره عن مجاهد (٣٦٥/٨) .

خلقت، أي: خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد[١]. أو: من الهاء المحذوفة[٢]، أو: مِن مَن أي: خلقته منفرداً بلا أهل، ولا مال، ثم أنعمت عليـه[٣] ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالاً مَّمْدُودًا ﴾ مبسوطاً كثيراً[٤]. أو: مُمدا بالنمـاء. وكـان لـه الـزرع والـضرع والتجارة[٥]. وعن مجاهد: كان له مئة ألف دينار[٦]. وعنه: أن له أرضاً بالطـائف لا ينقطع ثمارها[٧] ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ حضوراً معه بمكة لغناهم عن السفر. وكانوا عشرة أسلم منهم خالد[٨]، وهشام[٩]، وعمارة[١٠][١١] ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ وبسطت

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٥٠/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٥/٨) .

(٢)(٣) المصدر السابق .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٥٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٩/٥) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٣/٢٩).
وذكره الماوردي في تفسيره (١٣٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره عن مجاهد (١٣٩/٦)، والبغوي في تفسيره عن مقاتل (٤٧٩/٥)

(٨) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، القرشي، سيف الله، أسلم قبل الفتح، فاتح كبير، كان خطيبـا فصيحا يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته، مات عام ٢١ هـ. الأعلام (٣٠٠/٢).

(٩) هشام بن الوليد بن المغيرة، المخزومي، أخو خالد.
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥-٢٨٨/٦).

(١٠) عمارة بن الوليد بن المغيرة، أخ لخالد، استدركه ابن فتحون، وعزاه لمقاتل، فإنه قال في تفسيره في قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾، قال نزلت في الوليد بن المغيرة، كان له من الولد سبعة، أسـلم ثلاثة، خالد وهشام وعمارة، كذا أورده الثعلبي في تفسيره عن مقاتل، والـصواب خالـد وهـشام والوليد، فأما عمارة فإنه مات كافرا؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي فجرت له معه قصة فأصيب بعقله وهام مع الوحش. الإصابة (١٧٣/٥).

(١١) ذكره الفراء في معانيه (٢٠١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٦)، والمـاوردي في تفـسيره (١٤٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٨٢/٤)، وابـن عطيـة في تفسيره (١٨٠/١٥) .

له الجاه والرياسة، فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال، واجتماعهما هو الكمـال عنـد أهل الدنيـا[(١)].

﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴾ استبعاد أو استنكار لطمعه وحرصه، أي: يرجوا أن أزيد في ماله وولده من غير شكر[(٢)]. وقال الحسن: أن أزيد أي: أدخله الجنة، فأعطيه مالاً وولدا، كما قال: ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴾[مريم:٧٧][(٣)] ﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لـه وقطع لرجائه. أي: لا يجمع له بعد اليوم بين[(٤)] الكفر والمزيد من النعم . فلم يـزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجـاه حـتى هلـك[(٥)] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا ﴾ للقرآن[(٦)] ﴿ عَنِيدًا ﴾ معانداً جاحداً[(٧)]، وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلاً قال: لم لا يزاد ؟ فقيل: إنه عاند آيات المنعم، وكفر بذلك نعمته . والكـافر لا يستحق المزيد .

﴿ سَأُرۡهِقُهُۥ ﴾ سأغشيه ﴿ صَعُودًا ﴾ عقبة شاقة المصعد[(٨)]، وفي الحـديث:

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٤/٢٩) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٤٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٨٢/٤) .
(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٢/٤) .
(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٤٠/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٥/٨)، والقـرطبي في تفـسيره (٧٢/١٩) .
(٤) في (ج): من .
(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٤٧٩/٥)، والزمخشري في الكـشاف (١٨٢/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٧٢/١٩) .
(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٤٠/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٥/٨) .
(٧) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٤/٢٩-١٥٥) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٤١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٧٩/٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٤٠٥/٨).
(٨) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٣/٦).
وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٩).

« الصعود: جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً » [(١)].

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ ﴾ تعليل للوعيد، كأنه تعالى عاجله بالفقر والذل، بعد الغنى والعـز في الدنيا، لعناده، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب، لبلوغه بالعناد غايتـه، وتـسميته القرآن سحراً[(٢)] . يعني إنه فكر ماذا يقول في القرآن ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ في نفسه ما يقولـه، وهيأه[(٣)] ﴿ فَقُتِلَ ﴾ لعن[(٤)] ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ تعجيب مـن تقـديره ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ كرر للتأكيد . وثُم يشعر بأن الدعاء الثاني أبلغ من الأول[(٥)] .

﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ في وجوه الناس، أو فيمـا قـدر[(٦)] ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ ثم قطـب

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٦)، والمـاوردي في تفـسيره (١٤١/٦)، والبغـوي في تفسيره (٤٧٩/٥) .

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير في تفسير سورة المدثر (٤٢٩/٥) رقم: (٣٣٢٦)، وقـال: حـديث غريب من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً .

وابن لهيعة صدوق تغير بآخره، انظر: التقريب لابن حجر (ص٥٣٨) .

ودراج بن سمعان أبو السمح، قيل: اسمه عبدالرحمن ولقبه دراج السهمي القاص ت١٢٦هـ / بخ ٤٠ قال الذهبي: حديثه مستقيم إلا ما كان من أبي الهيثم، وقال ابن حجر: صدوق، في حديثه عـن أبي الهيثم ضعف. من الرابعة .

الكافي (٣٨٣/١)، والتقريب (ص٣١٠)، التهذيب (٥٧٤/١) .

ورواه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة المدثر (٥٥١/٢) رقم: (٣٨٧٣) .

وقال الذهبي: صحيح من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به مرفوعاً .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٢/٤) بنفس اللفظ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٦)، والطـبري في تفـسيره (١٥٦/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٤٦/٥)، والماوردي في تفسيره (١٤٢/٦) .

(٥) ذكره أبو حيان في تفسيره (٣٦٦/٨)

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٤٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٨٣/٤) .

وجهه[١] ﴿ وَبَسَرَ ﴾ زاد في التقبض والكلوح[٢] ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحـق ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ عنه أو عن مقامه وفي مقاله. وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما. وإيراد ثم في المعطوفات لبيان: أنّ بين الأفعال المعطوفة تراخياً.

﴿ فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ ما هذا ﴿ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ يروى عن السحرة . روي: أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ماهو من كلام الإنـس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسـفله لمغدق، وإنه يعلو وما[٣] يعلى. فقالت قريش: صبأ والله الوليد. فقال/ أبـو جهـل [٢٧٢/ب] -وهو ابن أخيه-[٤]: أنا أكفيكموه. فقعد إليه حزيناً، وكلمه بما أحماه. فأتاهم، فقـال: يزعمون: أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يُخنق؟[٥] ويقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه قط يتكهن؟ ويزعمون: أنه شاعر. فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ ويزعمون: أنـه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب ؟) فقالوا في كل ذلك: اللهم لا . ثم قالوا: فما هو؟ ففكر، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولـده ومواليه؟ وما الذي يقوله إلا سحر يؤثر[٦] عن مسيلمة، وأهل بابل. فارتج النـادي فرحاً، وتفرقوا متعجبين منه[٧]. وذكر الفاء دليل على أن هذه الكلمة لمّا خطرت بباله

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨١/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٨٤/١٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٤٠٦/٨)، وانظر: المغنى في تفسير الغريب (ص٤٩٦) .

(٢) بسر: عبس وقهر
انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٨٥/١) .

(٣) في (ج): ولا .

(٤) في (ج): اخته .

(٥) في (ج): يتجنن .

(٦) في (ب) و (ج): يأثره .

(٧) ذكره الواحدي بسنده في أسباب النزول عن ابن عباس رضي الله عنهما (ص٤٦٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٥٦/٢٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠٦/٢)، وصححه، ووافقه الذهبي .
وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٩٨/٢) .

نطق ا من غير تلبث[١] ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين، لأن الثانية جرت مجرى التوكيد للأولى[٢] .

﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ سأدخله[٣]. بدل من سأرهقه صعوداً[٤] ﴿سَقَرَ﴾ علم لجهنم، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث[٥] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ ويل لشأ ا ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي: هي لا تبقي لحما ولا تذر عظماً[٦]. أو: لا تبقي شيئاً يلقى فيها إلا أهلكته ولا تذره هالكاً، بل يعود كما كان[٧] .

﴿لَوَّاحَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: هي لواحة[٨] ﴿لِّلۡبَشَرِ﴾ جمع بشرة، وهي: ظاهر الجلد. أي: مسودةٌ للجلود أو محرقة لها[٩] .

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٣/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٧/٨)

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٧/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٣/٤) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٣/٣)، والطبري في تفسيره (١٥٨/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٤٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٨٢/٥) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٢/٥) عن السدي، والقرطبي في تفسيره (٧٧/١٩) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٧/٨)، والقرطبي في تفسيره (٧٧/١٩) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٤٤/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٠/٢) .

(٩) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٣/٦).

وقاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٩) .

وأبو رزين، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٩)، وابن أبي شيبة وأحمد كما في الدر المنثور (٢٨٣/٦) .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٨٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٨٥/١٥) .

﴿ عَلَيْهَا ﴾ على سقر ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ أي: يلي أمرها تسعة عشر ملكاً عند الجمهور[(١)]. وقيل: صنفاً من الملائكة[(٢)]. وقيل: صفاً[(٣)]، وقيل: نقيباً[(٤)].

﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ أي: خزنتها[(٥)] ﴿ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ لأنهم خلاف جنس المعذبين، فلا تأخذهم الرأفة والرقة، لأنهم أشد الخلق بأساً. فللواحد منهم قوة الثقلين ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ تسعة عشر ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ أي[(٦)]: ابتلاءً واختباراً[(٧)] ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ حتى قال أبو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر: أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً منهم وأنتم الدهم؟![(٨)] فقال أبو الأشد -وكان شديد البطش-: (أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين). فنزلت: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة[(٩)] أي: وما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون[(١٠)].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٨/٥)، البغوي في تفسيره (٤٨٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٧/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٧٩/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٧/٨) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٠/٢٩) .

(٦) في (ج): إلا .

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٢٩) .

(٨) الدهم: بفتح الدال العدد الكثير، يقال: جاء دهم من الناس، وجيش دهم أي كثير .
انظر: الصحاح للجوهري (١٩٢٤/٥) .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة (١٥٩/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٤/٦) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤) .

وقالوا في تخصيص الخزنة ذا العدد، مع أنه لا يطلب في الأعداد العلـل: إن ستة منهم يقودون الكفرة إلى النار، وستة يسوقو م وستة يضربو م بمقامع الحديـد، والآخر خازن جهنم. وهو مالك وهو الأكبر. وقيل: في سقر تسعة عشر دركاً، وقد سلط على كل درك ملك. وقيل: يعذب فيها بتسعة عشر لوناً من العذاب، [وعلى] كل لون ملك موكل. وقيل: إن جهنم تحفظ بما تحفظ به الأرض من الجبال. وهـي تسعة عشر. وإن كـان أصـلها مئـة وتـسعين إلا أن غيرهـا ينـشعب عنـها ﴿ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ لأن عد م تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعـوا بمثلها في القرآن أيقنوا: أنه م ل من الله[1] ﴿ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمحمد -وهـو عطف على ليستيقن- ﴿ إِيمَٰنٗا ﴾ لتصديقهم بذلك، كما صدقوا سائر ما أنزل[2][3]. أو: يزدادون يقيناً لموافقة كتا م كتاب أولئك[4] ﴿ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ هذا عطف أيضاً. وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الإيمان، إذ الاستيقان وازدياد الإيمان دالٌ[5] على انتفاء الارتياب[6]./ ثم عطـف علـى ليـستيقن أيـضاً [٢٧٣/أ] ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ نفاق[7] ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المشركون. فإن قلت:

---

(١) قاله جماعة من السلف منهم: ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره .
ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٤/٦).
وقتادة، أخرجه الطبري، وعبدالرزاق (٣٢٩/٢)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٤/٦).
والضحاك، أخرجه الطبري.

(٢) في (ج): ما أنزل الله .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٦١/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٨٤/٤) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٣/٥) .

(٥) في (ج): دالان .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨٥/٤)

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٢٩) .
وذكره البغوي في تفسيره (٤٨٣/٥) .

النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية. قلت: معناه: وليقول المنافقون الذين يظهـرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكـة: ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًاۘ ﴾؟ وهذا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب. وذا لا يخالف كـون الـسورة مكية(١). وقيل: المراد بالمرض: الشك، والارتياب، لأن أهل مكـة كـان أكثـرهم شاكين(٢). ومثلاً تمييز لهذا(٣)، أو: حال منـه، كقولـه: ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ ﴾(٤) [الأعراف: ٧٣] ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة، وأنّ مثلـه حقيـق بأن تسير به الركبان سيرها بالأمثال سمي مثلاً . والمعنى: أي: شـيء أراد الله ـ ذا العدد العجيب ؟ وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تـسعة عـشر، لا عـشرين ؟ وغرضهم إنكاره أصلاً، وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لمـا جـاء ذا العدد الناقص .

﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ الكاف نصب. وذلك إشارة إلى ما قبله مـن معنى الإضلال والهدى. أي: مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى -يعني: إضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا، وهدى المؤمنين بتصديقه ورؤية الحكمـة في ذلك(٥)- يضل الله من يشاء من عباده، وهو الذي علم منه اختيار الضلال ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ ﴾ وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء . وفيه دليل خلق الأفعال، ووصف الله بالهداية والإضلال(٦). ولمّا قال أبو جهل: أما لرب محمد أعوان إلا تسعة عـشر؟

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨٥/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٦٩/٨)، والقرطبي في تفسيره (٨٢/١٩) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٣/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٥/٤) .

(٤) و(٥) المصدر السابق .

(٦) في (ج): بالإضلال والهداية .

نزل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾[(١)] لفرط كثرتها[(٢)] ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين . ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها ﴿ وَمَا هِىَ ﴾ متصل بوصف سقر. وهي ضميرها أي: وما سقر وصفتها ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ أي: تذكرة للبشر . أو: ضمير الآيات التي ذكرت فيها[(٣)] .

﴿ كَلَّا ﴾ إنكار -بعد أن جعلها ذكرى- أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون[(٤)] ﴿ وَٱلْقَمَرِ ﴾ أقسم به لعظم منافعه ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ نافع، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف[(٥)]. وغيرهم: ﴿ إِذَا دَبَرَ ﴾[(٦)] ودَبَر بمعنى أدبر. ومعناهما: ولّى وذهب[(٧)]. وقيل: أدبر ولّى ومضى. و دَبَر جاء بعد النهار[(٨)] ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ أضاء[(٩)]. وجواب القسم ﴿ إِنَّهَا ﴾ إنّ سقر ﴿ لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ هي جمع:

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٨٢/١٩) .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٢/٢٩) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨٦/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤) .

(٥) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٥٩)، ومكي في الكشف (٣٤٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٤/٣)، والزجاج في معانيه (٢٤٨/٥)، ورجحه الطبري في تفسيره (١٦٣/٢٩) .

(٨) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٤٩٧) والماوردي في تفسيره (١٤٦/٦)، وابن عطية في تفسيره (١٩٠/١٥) عن يونس بن حبيب .

(٩) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٣/١٩)، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٥/٦). ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٧)، والبغوي في تفسيره (٤٨٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٩١/١٥) .

الكبرى[١]. أي: لإحدى البلايا[٢]، أو الدواهي[٣] الكبر. ومعنى كو ا إحداهن: أ ـ ا من بينهن واحدة في العظم، لا نظير لها، كما تقول: هو أحد الرجال، وهي إحـدى النساء ﴿ نَذِيرًا ﴾ تمييز من إحدى[٤]. أي: إ ا لإحدى الدواهي إنـذاراً، كقولـك: هي إحدى النساء عفافـاً . وتُبـدَل مـن ﴿ لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ بإعـادة الجار ﴿ أَن يَتَقَدَّمَ ﴾ إلى الخير ﴿ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ عنه . وعن الزجـاج: إلى مـا أمـر أو عما ى[٥].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ هي ليست بتأنيث رهين في قولـه: ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور:٢١] لتأنيث النفس، لأنه لو قصدت الصفة لقيل: رهين. لأن فعيلا بمعنى مفعول، يستوي فيه المذكر والمؤنث . وإنما هي: اسم بمعـنى: الرهن. كالشتيمة بمعنى الشتم. كأنه قيل:/ كل نفس بما كسبت رهن[٦]. والمعـنى: [٢٧٣/ ب]
كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك[٧].

﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: أطفال المسلمين، لأنه لا أعمال لهـم ير نـون ا[٨]. أو: إلا المسلمين، فإ م فكّوا رقا م بالطاعة، كما يخلـص الـراهن رهنـه

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٧)، والبغوي في تفسيره (٤٨٤/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٤٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٨٥/١٩) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (١٩٣/١٥)، والنحاس في إعـراب القرآن (٥٤٧/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٠/٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٩/٥) .

(٦) في (ج): رهين .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٢٧١/٨) .

(٨) قاله علي رضي الله عنه أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٩)، وعبدالرزاق في التفـسير (٣٣٠/٢)، والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن المنذر وابـن أبي حـاتم، والحـاكم وصححه، كما في الدر المنثور (٢٨٥/٦) .

بأداء الحـق[١].

﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ أي: هم في جنات لا يكتنـه وصـفها ﴿يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عنـهم . أو: يتـساءلون غيرهـم عنـهم ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ أدخلكم فيها . ولا يقال: لا يطابق قوله: ما سلككم -وهـو سؤال للمجرمين- قوله: يتساءلون عن ا رمين، وهو سؤال عنهم، وإنما يطابق ذلك لو قيل: يتساءلون ا رمين ما سلككم؛ لأن ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنـهم. وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم، لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جـرى بينهم وبين ا رمين فيقولون: قلنا لهم: ما سلككم في سقر؟ ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ . إلا أنه اختصر كماهو ج القرآن[٢]. وقيل: عن زيادة .

﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ أي: لم نعتقد فرضيتها ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ كما يطعم المـسلمون ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ الخـوض: الشروع في الباطل، أي: نقول الباطل والزور في آيـات الله[٣] ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ الحساب والجزاء ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ الموت[٤] ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ

وقاله ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٥/٦)

وذكره الماوردي في تفسيره (١٤٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٤/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٩٠/١٥).

(١) ذكره الماوردي في تفسيره عن الضحاك (١٤٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٥/٥) عـن الحـسن، وابن عطية في تفسيره (١٩٠/١٥) .

(٢) ذكر هذا الكلام الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (١٨٧/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٤٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (١٩٦/١٥).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٩)، والماوردي في تفسيره عن الـسدي (١٤٨/٦)، والبغـوي في تفسيره (٤٨٥/٥) .

﴿ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴾ من الملائكة، [والنبيين][(١)]، والصالحين، لأ ا للمؤمنين دون الكافرين[(٢)]. وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين . في الحديث: « إنّ من أمتي من يـدخل الجنـة بشفاعته أكثر من ربيعة[(٣)] ومضر[(٤)] »[(٥)].

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ ﴾ عن التـذكير، وهـو: العظـة، أي: القـرآن[(٦)] ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ مولين[(٧)]. حال من الضمير . نحو: مالك قائماً[(٨)]؟ .

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ ﴾ أي: حمر الوحش . حال مـن الـضمير في معرضـين[(٩)] ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ شديدة النفار، كأ ا تطلب النفار مـن نفوسـها[(١٠)]. وبفـتح الفـاء

---

(١) في (أ): والنبيون، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٨٧/٤) .

(٣) في (ب): أكثر من شعر غنم ربيعه .

(٤) أخرجه أحمد (٢٥٧/٥ و ٢٦١) عن جرير بن عثمان عن عبدالرحمن بن ميسرة عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ، فذكره .

وقد حسنه الشيخ ناصر رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢١٠/٥) وذكر شواهد له .

(٥) وربيعة ومضر قبيلتان ينسب إليهما قريش، وهما مضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان . الأنساب (٣١٨/٥).

(٦) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٢٨٦/٦)، وذكره الماوردي في تفسيره (١٤٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٥/٥) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٩) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٤٩/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٤٩/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٤٨٥/٥) . والعكبري في التبيان (١٢٥١/٢) .

(٩) ذكره العكبري في التبيان (١٢٥١/٢) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٧/٤) .

مدني، وشامي[١]، أي: استنفرها غيرها ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ حال. و(قد) معها مقدرة[٢]. والقسورة: الرماة[٣]، أو: الأسد[٤]. فعولة من القسر. وهو: القهر والغلبة[٥]. شبهوا في إعراضهم عن القرآن، واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها .

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ قراطيس تنشر وتقرأ . وذلك: أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: لن نتبعك حتى تأتي كل واحدٍ منا بكتب من السماء، عنوانها: من رب العالمين إلى فلان بن فلان، نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله:

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٠)، ومكي في الكشف (٣٤٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٧٢/٢) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٥١/٢) .

(٣) قاله جماعة من السلف منهم:

- ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٦/٢٩)، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦) .

- أبو موسى الأشعري، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٩)، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦) .

- ومجاهد وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٩) .

(٤) قاله جماعة من السلف منهم:

- أبو هريرة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦) .

- زيد بن أسلم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٩) .

- ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٩)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٨/٤) .

﴿ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ ﴾[الإسراء:٩٣] وقيل: قالوا: إن كان محمد صادقاً فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار(٢).

﴿ كَلَّاۖ ﴾ ردع لهم عن تلك الإرادة وزجر عن اقتراح الآيات(٣) . ثم قال: ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة، لا لامتناع إيتاء الصحف.

﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾ ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة . وقال: إن القرآن تذكرة بليغة كافية .

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ أي: فمن شاء أن يذكره ولا ينساه فعل، فإنّ نفع ذلك عائد إليه .

[٢٧٤/أ] ﴿ وَمَا يَذۡكُرُونَ ﴾ وبالتاء: نافع ويعقوب(٤)/ ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ إلا وقت مشيئة الله، أو: إلا بمشيئة الله ﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ في الحديث: " هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقاه " (٥) .

---

(١) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧١/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦). وذكره الماوردي في تفسيره (١٤٨/٦) .

(٢) قاله مجاهد، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٦/٦) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٠١/١٥) .

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٠)، ومكي في الكشف (٣٤٨/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النشر (٣٩٣/٢) .

(٥) قوله ﷺ: " هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقاه " .

أخرجه الترمذي في تفسير سورة المدثر (٤٣٠/٥) رقم: (٣٣٢٨)، وقال: حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد ذا الحديث عن ثابت .

والنسائي في السنن الكبرى في تفسير سورة المدثر (٥٠١/٦) رقم: (١١٦٣)

⇐

* *   * *   * *

والطبراني في الأوسط (٢٤٠/٨) رقم(٨٥١٥)، وابن عدي في الكامل في ترجمة سهيل بن أبي حزم (١٢٨٨/٣)، والحاكم في مستدركه (٥٥٢/٢) رقم: (٣٨٧٦)، وقال الذهبي: صحيح .

وأحمد (١٤٢/٣) كلهم من رواية سهيل بن عبدالله القطعي عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية: " قال الله تعالى أنا أهل أن اتقى ... " إلى آخره .

وسهيل بن أبي حزم عبدالله القُطعي أبو بكر البصري من السابعة / ع ، قال ابن حجر: ضعيف .

المغني (٢٨٨/١)، التقريب (ص٤٢١)، التهذيب (١٢٧/٢) .

وله شاهد من رواية عبدالله بن دينار قال: سمعت ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس ﷺ يقولون: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى فذكره .

ذكره ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٢٨٧/٦) .

سورة القيامة

مكية[١] وهي أربعون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ أي: أقسم، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- و﴿ لَآ ﴾ صلة[٣]، كقوله: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾ [الحديد:٢٩] وقوله:

في بئر لا حَوَرٍ سَرى وما شعر[٤] *** ... ...

وقوله:

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة *** وكاد ضمير القلب لا يتقطع[٥]

وعليه الجمهور[٦]. وعن الفراء[٧]:﴿ لَآ ﴾ رد لإنكار المشركين البعث، كأنه قيل: ليس المراد كما تزعمون، ثم قيل: أقسم بيوم القيامة[٨] . وقيل: أصله (لأقسم)

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس (ص٧٣) والنحاس وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٨٧/٦)، والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧) .

وقاله عبدالله بن الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٢٨٧/٦) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٥٩)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٧٣/٢) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٩)، والماوردي في تفسيره (١٥٠/٦)، والقرطبي في تفسيره (٩١/١٩) .

(٤) صدر بيت العجاج، انظر: ديوانه (ص١٦)، وعجزه: بإفكه حتى رأى الصبح حَشَر

(٥) لم أجده .

(٦) وهو قول سعيد بن جبير وأبي عبيدة ذكره الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١٥٠/٦) .

(٧) الفراء: يحيى بن زياد الديلمي، أبو زكريا، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو وفنون الأدب، ولد عام (١٤٤هـ)، ومات عام (٢٠٧هـ) . الأعلام (١٤٦/٨) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٧/٣)، ورجح هذا القول الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٩) .

كقراءة ابن كثير[١]، على أن اللام للابتداء، و: أقسم خبر مبتدأ محذوف. أي: لأنا أقسم. ويقويه: أنه في الإمام بغير ألف، ثم أشبع فظهر من الإشباع ألف. وهذا اللام يصحبه نون التأكيد في الأغلب، وقد يفارقه[٢] .

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ الجمهور على أنه قسم آخر[٣] . وعن الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم[٤] بالنفس اللوامة[٥]، فهي صفة ذم، وعلى القسم صفة مدح، أي: النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى[٦]. وقيل: هي نفس آدم -عليه السلام- لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة[٧]. وجواب القسم محذوف.

أي: لتبعثن[٨]. دليله: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي: الكافر المنكر للبعث[٩]

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦١)، ومكي في الكشف (٣٤٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النشر (٢٨٢/٢) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٠/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٥٣/٢) .

(٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٧/٦) . وذكره الماوردي في تفسيره (١٥١/٦) .

(٤) في (ج): ولا أقسم .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٣/٢٩) . وذكره الماوردي في تفسيره (١٥١/٦)، وابن عطية في تفسيره (٢٠٦/١٥) .

(٦) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٤/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٧/٦) . وذكره الماوردي في تفسيره (١٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٨/٥) .

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٠٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٩٣/١٩) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٠/٤) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٠٧/١٥) .

﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ بعد تفرقها ورجوعها رفاتاً مختلطاً بالتراب[١] .

﴿ بَلَىٰ ﴾ أوجبت ما بعد النفي. أي: بلى نجمعها[٢] ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾ حـال مـن الضمير في نجمع . أي: نجمعها قادرين على جمعهـا وإعادتهـا كمـا كانـت[٣]. أو: قادرين ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ أصابعه كما كانت في الدنيا بـلا نقـصان وتفاوت مع صغرها، فكيف بكبار العظام[٤]؟.

﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله اسـتفهاماً ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان[٥][٦].

﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ ﴾ متى ﴿ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ سـؤال متعنـت مـستبعدٍ لقيـام السـاعة[٧].

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ تحـير فزعـاً[٨] . وبفـتح الـراء مـدني:

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٨/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٠٧/١٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٨/٣)، وابن قتيبة في تأويل المـشكل (ص٣٤٦)، والطـبري في تفـسيره ورجحه (١٧٦/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٥٤/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٠٨/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٥٤/٢) .

(٤) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٦/٢٩) .

وذكره الزجاج في معانيه (٢٥١/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٤٨٨/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٩٤/١٩).

(٥) في (ج): من الساعة .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٢٩) .

والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٨٨/٦).

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٨/٢٩) .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٨٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢١٠/١٥) بدون نسبه .

(٨) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٩)، والطبري في تفسيره (١٧٨/٢٩)، والبغوي في تفـسيره (٤٨٩/٥).

شخص[١] ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ ذهب ضوؤه[٢]، أو: غاب[٣] . من قوله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾ [القصص:٨١] وقرأ أبو حيوة[٤] بضم الخـاء[٥] ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ أي: جمع بينهما في الطلوع من المغرب[٦]. أو: جمعا في ذهاب الضوء[٧]. أو: يجمعـان فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى[٨] ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ الكافر[٩] ﴿ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ هو مصدر . أي: الفرار من النار[١٠]. أو: المؤمن أيضاً مـن الهـول[١١].

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٩/٣)، والطبري في تفـسيره (١٧٨/٢٩)، وابـن مجاهـد في الـسبعة (ص٦٦١)، ومكي في الكشف (٣٥٠/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٣/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٧٤/٢) .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٠/٢٩)، وعبدالرزاق في التفسير (٣٣٣/٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٨/٦) .

وذكره الفراء في معانيه (٢٠٩/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٢/٥)، والماوردي في تفسيره (١٥٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٩/٥) بدون نسبه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٩٦/١٩) .

(٤) هو شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام مـات عـام (٢٠٣هـ)، انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٣٢٥/١) .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢١٠/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٩٦/١٩) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥٣/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩١/٤) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٠٩/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٢/٥)، والماوردي في تفسيره (١٥٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٨٩/٥) .

(٨) قاله عطاء بن يسار، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٠/٢٩)، وابن المنـذر كمـا في الـدر المنثـور (٢٨٨/٦).

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٩/٥) .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥٣/٦) .

وقرأ الحسن بكسر الفاء[1]. وهو يحتمل المكان والمصدر .

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن طلب المفر[2] ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ لا ملجأ[3] ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ خاصة ﴿ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ مستقر العباد[4] . أو: موضع قرارهم مـن جنـة أو نـار[5]، مفوض ذلك إلى مشيئته، من شاء أدخله الجنة، ومن شاء أدخله النار .

﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ ﴾ يخبر ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ من عمـلٍ عملـه ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ ما لم يعمله[6].

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ شاهد والهاء للمبالغة، كعلامـة[7] . أو: أنثه لأنه أراد به جوارحه، إذ جوارحه تشهد عليه[8] . أو: هـو حجـة علـى

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢١٠/٣)، والطبري في تفسيره (١٨١/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٥٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢١٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٩٧/١٩) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩١/٤) .

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨١/٢٩)، وعبد بن حميد وابن أبي الـدنيا في كتـاب الأهوال، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٨٨/٦) .

وذكره الفراء في معانيه (٢١٠/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٤٩٩)، والبغـوي في تفـسيره (٤٨٩/٥).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤٨٩/٥) .

(٥) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٣/٢٩)، وذكره الماوردي في تفسيره (١٥٤/٦) .

(٦) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٤/٢٩)، وذكره الماوردي في تفسيره (١٥٤/٦) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطـبري في تفـسيره (١٨٥/٢٩)، وعبـدالرزاق في التفـسير (٣٣٣/٢)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٩/٦).

وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٥/٢٩)، وعبدالرزاق في التفسير (٣٣٤/٢)، وعبد بن حميـد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٩/٦).

وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٥/٢٩) .

(٨) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفـسيره (١٨٥/٢٩)، وذكـره الفـراء في معانيـه (٢١١/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٢/٥) .

نفسه(١). والبصيرة: الحجة(٢). قال الله تعـالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾/ [ب/٢٧٤]
[الأنعام:١٠٤] وتقول لغيرك أنت حجة على نفسك، وبـصيرة. رفـع بالابتـداء،
وخبره على نفسه تقدم عليه. والجمله خبر الإنسان كقولـك: زيـد علـى رأسـه
عمامة(٣). والبصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه .

﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ ولو أرخى ستوره . والمِعذار: الستر(٤). وقيل: ولـو
جاء بكل معذرة ما قبلت منه(٥)، فعليه من يكذب عذره . والمعاذير لـيس بجمـع
معذرة، لأن جمعها معاذر . بل هي: اسم جمع لها . ونحوه: المناكير في المنكر(٦).

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ بـالقرآن . وكـان ﷺ
يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة أن يتفلت(٧) منه. فقيل له: لا تحرك لسانك

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٨٥/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٩١/٤) .

(٢) انظر: مختار الصحاح للرازي (ص٥٤) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٥٧/٦)، وابن عطية في تفسيره (٢١٣/١٥) .

(٤) قاله السدي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٦/٢٩) .
وقاله الضحاك، أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٩/٦) .
وذكره الفراء في معانيه (٢١١/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٣/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤٩١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢١٣/١٥) .

(٥) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٦/٢٩)، وعبدالرزاق في التفسير (٣٣٤/٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٨٩/٦) .
وذكره الفراء في معانيه (٢١١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٠)، والماوردي في تفـسيره (١٥٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩١/٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩١/٤)، وتعقبه أبو حيان في تفسيره (٣٧٨/٨) "بأن هـذا البنـاء ليس من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جمع التكسير فهو كذكير وملاميح والمفرد منها ذكـر ولمحة". أ.هـ .

(٧) في (ج): ينفلت .

بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة، ولئلا يتفلت منك[(١)].
ثم علل النهي عن العجلة بقولـه ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ ﴾ في صـدرك ﴿ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ وإثبات قراءته في لسانك[(٢)] . والقرآن: القراءة . ونحوه: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ ﴾ [طه:١١٤] .

﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ ﴾ أي: قرأه عليك جبريل -فجعل قـراءة جبريـل قراءتـه- ﴿ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾ أي: قراءته عليك[(٣)] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ أي: إذا أشـكل عليك شيء من معانيه[(٤)] .

---

(١) ورد هذا القول عن جماعة من السلف منهم:
- ابن عباس، أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢/٦-٢٠٣) في تفسير سورة القيامة (٤/١) في بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم في صحيحه في الصلاة باب الاستماع للقراءة رقم: (١٤٤٨)
والترمذي في التفسير باب ومن سورة القيامة رقم: (٣٣٢٦) .
والنسائي (١٤٩/٢-١٥٠) في الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن .
- وسعيد بن جبير، والشعبي، وابن زيد، والضحك. أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٧/٢٩-١٨٨).

(٢) قاله ابن عباس والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٩/٢٩) .
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٠)، والماوردي في تفسيره (١٥٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩١/٥) .

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٠/٢٩) .
وذكره الفراء في معانيه (٢١١/٣) بدون نسبه، والماوردي في تفسيره (١٥٦/٦)، وابـن عطيـة في تفسيره (٢١٦/١٥) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٠/٢٩) .
وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٠/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كمـا في الـدر المنثـور (٢٨٩/٦) .

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن إنكار البعث(١). أو: ردع لرسول الله ﷺ عن العجلة وإنكار لها عليه(٢) . وأكده بقوله: ﴿ بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ كأنه قال: بل أنتم يا بـني آدم لأنكم خلقتم من عجل، وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء، ومن ثم تحبون العاجلـة الدنيا وشهوا ا ﴿ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها. والقراءة بالتاء فيهما مدني وكوفي(٣).

﴿ وُجُوهٌ ﴾ هي وجوه المؤمنين ﴿ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ حسنة ناعمة(٤) ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ بلا كيفية ولا جهة، ولا ثبوت مسافة، وحمل النظر على الانتظـار لأمـر ر ا، أو لثوابه، لا يصح(٥)، لأنه يقال: نظرت فيه: أي: تفكرت. ونظرته: انتظرتـه. ولا يعدى بإلى إلا بمعنى الرؤية(٦). مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار .

﴿ وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٌ ﴾ كالحـة شـديدة العبـوس(٧)، وهـي: وجـوه الكفار ﴿ تَظُنُّ ﴾ تتوقع ﴿ أَن يُفۡعَلَ بِهَا ﴾ فعل هـو في شـدته ﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ داهيـة

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩/١٩١) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/١٩١) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦١)، ومكي في الكشف (٢/٣٥٠)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن الجزري في النشر (٢/٣٩٣) .

(٤) قاله الحسن، ومجاهد، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٩١) .

(٥) وهذا مذهب المعتزلة، منهم يمنعون الرؤية بحجة أ ا تستلزم القرب والبعد والكبر والصغر وغير ذلك، مما هو مستحيل على الله تعالى، وأهل السنة يثبتو ا وينفون هذه اللوازم كما دل القرآن والسنة على ذلك، والمؤلف يثبت الرؤية ولكن على طريقة الماتريدية حيث قيدوها بنفي الجهة والمقابلة، وهذا قول متناقض. انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/٤٤٨).

(٦) كما ثبت تفسيره عن عكرمة والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره ورجحه (٢٩/١٩٢) .

(٧) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٩٣)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/٢٩٥).
وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٩٣)، وعبدالرزاق في التفسير (٢/٣٣٤)، وعبد بن حميـد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/٢٩٥).
وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٩٣) .

تقصم فقار الظهر[١].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة، كأنه قيل: ارتدعوا عـن ذلـك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت، الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم، وتنتقلـون إلى الآجلة، التي تبقون فيها مخلدين ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ أي: الروح. وجاز وإن لم يجرلهـا ذكر، لأن الآية تدل عليها[٢] ﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال. جمع: ترقوة[٣].

﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ يقف حفص على (من) وُقَيفَة[٤]. أي: قـال حاضـرو المحتضر بعضهم لبعض: أيكم يرقيه مما به؟[٥] من: الرقيـة، مـن حـد: ضـرب، أو: هو من كلام الملائكة: أيكم يرقى بروحه: أملائكه الرحمة، أم ملائكة العـذاب؟ من الرقي، من حد علم[٦].

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٢٩٥/٦).

وذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٠)، والزجـاج في معانيـه (٢٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥) كلهم بدون نسبه .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (١٩٢/٤).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٢١/٦).

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦١)، والداني في التيسير (ص١١٥) .

(٥) قاله ابن زيد، وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢٩) .

وذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٤/٥)، والماوردي في تفسيره (١٥٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥) .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٥/٢٩)، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنـذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٩٥/٦).

وابن الجوزاء، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٥/٢٩) .

﴿ وَظَنَّ ﴾ أيقن المحتضر[١] ﴿ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ أن هذا الذي نزل به هو: فـراق الدنيا المحبوبة .

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ التوت ساقاه عند موته[٢] . وعن سـعيد بـن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه[٣] . وقيل: شدة فراق الدنيا بـشدة إقبـال الآخرة، على أن الساق مثلٌ في الشدة[٤]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- همـا

وذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥).

(١) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٥/٢٩) .

وابن عباس، أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٢٩٥/٦) .

وذكره الزجاج في معانيه (٢٥٤/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤٩٣/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٢٢/١٥).

(٢) قاله جماعة من السلف منهم:

- عامر، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٧/٢٩) .

- والشعبي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٧/٢٩) .

- أبي مالك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٧/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٩٦/٦)

وذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (١١٢/١٩) .

وروي عن الحسن مثله، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٧/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كمـا في الدر المنثور (٢٩٦/٦) .

(٤) قاله جماعة من السلف منهم:

- ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٩)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٩٥/٦) .

- مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٩٥/٦) .

- قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٩) .

- الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٩٥/٦)

ورجح هذا القول الطبري في تفسيره (١٩٨/٢٩)، وذكره الفراء في معانيه (٢١٢/٣) وابن قتيبـة في

/همّان: هم الأهل والولد، وهم القدوم على الواحد الصمد[(١)] . [أ/٢٧٥]

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ هو مصدر: ساقه . أي: مساق العباد إلى حيث أمر الله، إما إلى الجنة أو إلى النار[(٢)].

﴿ فَلَا صَدَّقَ ﴾ بالرسول والقرآن[(٣)(٤)] ﴿ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ الإنسان[(٥)] -في قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة:٣]- ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ ﴾ بالقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ عن الإيمان[(٦)]. أو: فلا صدق ماله . يعني: فلا زكاه[(٧)].

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ يتبختر[(٨)] . وأصله: يتمطط . أي: يتمدد،

تفسير الغريب (ص٥٠١)

(١) لم أجده .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٢٣/١٥) .

(٣) في (ج): أو القرآن .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٥٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٩٣/٤) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١١٣/١٩) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٩٩/١٩)، والماوردي في تفسيره (١٥٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (١١٤/١٩) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١١٣/١٩)، وأبو حيان في تفسيره (٣٨٠/٨) .

(٨) قاله زيد بن أسلم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٩/٢٩) .

ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٩/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٩٦/٦) .

وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٩/٢٩)، وعبدالرزاق في التفسير (٣٣٥/٢)، و عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٩٦/٦)،

وذكر الفراء في معانيه (٢١٢/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥) .

لأن المتبختر يمد خطاه، فأبدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة[(١)] .

﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ ﴾ بمعنى: ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره[(٢)] ﴿ فَأَوۡلَىٰ ۞ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴾ كرر للتأكيد . كأنه قال[(٣)]: ويل لك، فويل[(٤)]، ثم ويل لك، فويل[(٥)]. وقيل: ويل لك يوم الموت، وويل لك في القبر، وويل لك حين البعث، وويل لك في النار[(٦)].

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ أيحسب الكافر أن يترك مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يبعث، ولا يجازى؟[(٧)]

﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾ بالياء: ابن عامر، وحفص . أي: يراق المني في الرحم[(٨)]. وبالتاء يعود إلى النطفة[(١)].

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠١)، والبغوي في تفسيره (٤٩٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٩٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١١٤/١٩) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١١٤/١٩) .

(٣) في (ج): قيل .

(٤) (٥) في (ج): فويل لك .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١١٥/١٩) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٠/٢٩)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٩٦/٦) .

- ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٠/٢٩)، و عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٩٦/٦).

- وابن زيد أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٠/٢٩) .

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠١)، والبغوي في تفسيره (٢٩٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٢٦/١٥) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢١٣/٣)، والطبري في تفسيره (٢٠١/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٢)، والداني في التيسير (ص١٧٦)، وابن عطية في تفسيره (٢٢٦/١٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٤/٢) .

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾ أي: صار المني قطعة دم جامد بعد أربعين يوماً ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ فخلق الله منه بشراً سوياً .

﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ أي: من المني الصنفين .

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أليس الفعال لهذه الأشياء بقادر على الإعادة ؟ وكان ﷺ إذا قرأها يقول: ((سبحانك، بلى)) [٢] .

* *   * *   * *

ورجح الطبري أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى .

(١) المصادر السابقة .

(٢) أخرجه أبو داود في باب الدعاء في الصلاة (٢٣٣/١) رقم: (٨٨٤)، من حديث موسى بن أبي عائشة عن رجل سمعه عن النبي ﷺ، وموسى بن أبي عائشة الهمداني مولاهم، أبو الحسن الكوفي من الخامسة/ع، قال ابن حجر: ثقة عابد وكان يرسل .

انظر: التقريب (ص٩٨٢)، والتهذيب (١٧٩/٤) .

ورواه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة القيامة (٥٥٤/٢) رقم: (٣٨٨٢) من رواية إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة بنحوه، وقال الذهبي: صحيح .

وأبو اليسع: سماه المزي: أبو اليسع الأعرابي، ذكره في شيوخ إسماعيل، قال الذهبي: عن أبي هريرة (وذكر حديث الباب)، وأبو اليسع لا يدري من هو، والسند بذلك مضطرب.

قلت فالحديث بذلك ضعيف .

الميزان (٥٨٩/٤)، اللسان (٦٠/٨)، تذهيب الكمال (٤٦/٣)

سورة الانسان

أو الدهر مكية[١] وهي إحدى وثلاثون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾ قد مضى[٣] ﴿ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ آدم -عليه السلام[٤]- ﴿ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ أربعون سنة مصوراً قبل نفخ الروح فيه[٥] ﴿ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ لم يذكر اسمه، ولم يدر ما يراد به، لأنه كان طيناً يمر به الزمان. ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر[٦]. ومحل لم يكن شيئاً مذكوراً النصب على الحال من الانسان[٧]. أي: أتى عليه حين من الدهر غير مذكور.

﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ أي: ولد آدم[٨] -وقيل: الأول ولد آدم أيضاً[٩].
وحين من الدهر على هذا: مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئاً مذكوراً بين الناس-

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه النحاس كما في الدر المنثور (٢٩٧/٦) .
وابن الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٩٧/٦) .
(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٠) .
(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢١٣/٣)، والزجاج في معانيه (٢٥٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٥٧/٢) .
(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/٢٩)، وعبدالرزاق في التفسير (٢٣٦/٢)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٢٩٧/٦) .
وذكره البغوي في تفسيره (٤٩٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٠/١٥) بدون نسبه .
(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٢/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١٦٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (١١٩/١٩) .
(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٥/٥) .
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٤/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٥٧/٢) .
(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٩٦/٥) .
(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٤/٤) .

﴿ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ ﴾ نعت، أو: بدل منها[١]. أي: من نطفة قد امتزج فيها الماءان. ومشجه، ومزجه: بمعنى[٢]. و نطفة أمشاج كبرمة أعشار. فهو لفظ مفرد غير جمع، ولذا وقع صفة للمفرد[٣]. ﴿ نَّبۡتَلِيهِ ﴾ حال[٤]. أي: خلقناه مبتلين له. أي: مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ ذا سمع وبصر.

﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع ﴿ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ مؤمناً ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ كافراً، حالان من الهاء في هديناه. أي: إن شكر أو كفر فقد هديناه السبيل في الحالين[٥]. أو من السبيل أي: عرفناه السبيل إما سبيلاً شاكراً وإما سبيلاً كفوراً. ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز[٦].

[٢٧٥/ب] ولما ذكر الفريقين أتبعهما ما أعد لهما/ فقال: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ ﴾ جمع سلسلة. بغير تنوين: حفص، ومكي، وأبو عمرو، وحمزة[٧]. وبه، ليناسب ﴿ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾ إذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب[٨]: غيرهم

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧١/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٧/٢) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢١٤/٣)، والطبري في تفسيره (٢٠٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٩٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣١/١٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٢١/١٩) .

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢٥٧/٢)، وابن عطية في تفسيره (٢٣١/١٥) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٦/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٧٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٩٥/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٢/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٥٧/٢) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) ذكره الداني في التيسير (ص١٧٦) .

(٨) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٣٢/١٥-٢٣٣)، وأبو حيان في تفسيره (٣٨٧/٨)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٧٣/٦) .

وَأَغْلَالاً جمع غُل وَسَعِيرا ناراً موقدة[١].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ جمع: بر، أو: بار، كرب، وأرباب، وشاهد، وأشهاد. وهم الصادقون في الإيمان[٢]، أو: الذين لا يؤذون الـذر ولا يـضمرون الـشر[٣] ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ خمر. فنفس الخمر تسمى: كأساً[٤]. وقيـل: الكـأس: الزجاجة إذا كانت فيها خمر[٥] ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ ما تمزج بـه[٦] ﴿ كَافُورًا ﴾ ماءٌ كافور. وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور، ورائحتـه، وبـرده[٧] ﴿ عَيْنًا ﴾ بدل منه[٨] ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ أي: منها[٩]، أو: البـاء زائـدة[١٠]، أو: هو محمول على المعنى. أي: يلتذ ا. أو: يروى ا[١١]. وإنما قال أولاً: بحرف من

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٧/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٩٦/٥) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٧/٥)، والزمخشري في الكـشاف (١٩٥/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (١٢٥/١٩) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٣٤/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٥/١٩) كلهم عن الحسن .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره عن الضحاك (١٦٥/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٥/٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٦/٢٩)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٤/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (١٢٥/١٩) .

(٦) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٧/٢٩)، و عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٢٦٨/٦) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٧/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (١٩٥/٤)، وابن عطية في تفـسيره (٢٣٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٥/١٩) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧٤/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤)، وابـن عطيـة في تفسيره (٢٣٥/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٥٨/٢) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٦/١٩) .

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٧/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٢٣٥/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (١٢٧/١٩) .

(١١) ذكره الفراء في معانيه (٢١٥/٣) .

وثانياً بحرف الباء، لأن الكأس مبتدأ شربهم، وأول غايته. وأما العين فيهـا يمزجـون شرابهم فكأنه قيل: يشرب عباد الله بها الخمر[(١)] ﴿ يُفَجِّرُونَهَا ﴾ يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم[(٢)] ﴿ تَفۡجِيرًا ﴾ سهلاً لا يمتنع عليهم[(٣)].

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ بما أوجبوا على أنفسهم. وهو جواب مَن عسى يقـول: مالهم يرزقون ذلك؟ والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليـه أوفى[(٤)] ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمًا كَانَ شَرُّهُۥ ﴾ شدائده ﴿ مُسۡتَطِيرًا ﴾ منتشراً، من: استطار الفجر[(٥)].

﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ حب الطعام، أي: مع الاشتهاء والحاجة إليه[(٦)]. أو: على حب الله[(٧)] ﴿ مِسۡكِينًا ﴾ فقيراً عاجزاً عن الاكتساب[(٨)] ﴿ وَيَتِيمًا ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤)

(٢) قاله مجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٨/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الـدر المنثور (٢٩٨/٦) .

وذكره البغوي في تفسيره (٤٩٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٦/١٥) بدون نسبه .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤) بنفس اللفظ .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢١٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٢)، والمـاوردي في تفـسيره (١٦٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٧/٥) .

(٦) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٩/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شـعب الإيمان كما في الدر المنثور (٢٩٩/٦)

وسليمان بن قيس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٩/٢٩) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٦٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٨/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٣٨/١٥) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٨/١٥) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٨/٥) .

صغيراً لا أب له[١] ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ مأسوراً مملوكاً أو غيره[٢].

ثم عللوا إطعامهم فقالوا: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لطلب ثوابه. أو: هو بيان من الله عز وجل عما في ضمائرهم، لأن الله تعالى علمه منهم فأثنى علـيهم وإن لم يقولوا شيئاً[٣] ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً ﴾ هدية على ذلـك ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ ثناءً. وهو مصدر، كالشكر[٤].

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا ﴾ أي: إنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة[٥]. أو: إنا نخاف من ربنا فتصدقنا لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف[٦] ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ وصف اليوم بصفة أهله من الأشقياء. نحـو: ارك صائم. والقمطرير: الشديد العبوس، الذي يجمع ما بين عينيه[٧].

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ صا م من شدائده ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ ﴾ أعطـاهم بدل عبوس الفجار ﴿ نَضْرَةً ﴾ حسناً في الوجوه ﴿ وَسُرُورًا ﴾ فرحاً في القلوب[٨].

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٩/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٩٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٣٨/٥).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٤٩٨/٥) .

(٣) قاله مجاهد وسعيد بن جبير، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١١/٢٩) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٦٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤) كلهم عن مجاهد .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٠/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٤٩٩/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٦/٤) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢١١/٢٩) .

(٧) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٢/٢٩) .
وذكره الفراء في معانيه (٢١٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٢)، والبغـوي في تفـسيره (٤٩٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٥/١٩) .

(٨) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٣/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٢٩٩/٦) .
وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٣/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢٩٩/٦) .

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ ﴾ بصبرهم على الإيثار.

نزلت في علي، وفاطمة، وفضة -جارية لهما-: لما مرض الحسن والحسين -﵄- نذروا صوم ثلاثة أيام. فاستقرض علي -﵁- من يهودي ثلاثة أصوع من الشعير فطحنت فاطمة -رضي الله عنها- كل يوم صاعاً وخبزت، فآثروا بذلك ثلاث[1] عشايا على أنفسهم مسكيناً، ويتيماً، وأسيراً، ولم يذوقوا إلا الماء في وقت الافطار[2] ﴿ جَنَّةً ﴾ بستاناً فيه مأكل هنيء ﴿ وَحَرِيرًا ﴾ فيه ملبس ي.

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ حال من هم في جزاهم[3] ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الأسرة. جمع: الأريكة[4] ﴿ لَا يَرَوْنَ ﴾ حال من الضمير المرفوع في متكئين غير

---

(١) في (ج): ثلث .

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٦/١٣ أ) من رواية القاسم بن رام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: [يوفون بالنذر] الآية فذكر تمامه .

والقاسم بن رام، وكناه بعضهم أبا همدان الأموي قاضي هيت عن ابن المنكدر، قال ابن حيان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، وقال الذهبي: له عجائب، وقال ابن حجر: هو صاحب الحديث الطويل في نزول قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ .

انظر: ا روحين (٢١٤/٢)، والميزان (٣٦٩/٣)، اللسان (٤٩٤/٥)، ت يه الشريعة (٩٧/١) .

ومحمد بن السائب الكلبي أبو النضر النسابة المفسر توفي سنة ١٤٦هـ / ت فق .

قال ابن حجر متهم بالكذب، ورمي بالرفض .

انظر: ا روحين (٢٥٥/٢)، التقريب (ص٨٤٧)، التهذيب (٥٦٩/٣)

فالحديث موضوع .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٥٩/٥) ، والنحاس في إعراب القرآن (٥٧٦/٦)، وابن عطية في تفسيره (٢٤١/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٥٩/٢) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨٢/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١٦٩/٦) .

رائين[١] ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ لأنه لا شمس فيها ولا زمهرير، /فظلها دائم، وهواؤها معتدل، لا حر شمس يحمي، ولا شدة بردٍ تؤذي. وفي الحديث [٢٧٦/أ] «هواء الجنة سجسج[٢] لا حر ولا قر»[٣]. فالزمهرير: البرد الشديد[٤]. وقيل: القمر[٥]. أي: الجنة مضيئة، لا يحتاج فيها إلى شمس وقمر[٦].

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ قريبة منهم ظلال أشجارها. عطفت على جنة[٧]. أي: و جنةٍ أخرى دانية عليهم ظلالها كأ م وعدوا جنتين، لأ م وصفوا بالخوف -بقوله: إنا نخاف من ربنا- ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[الرحمن:٤٦] ﴿ وَذُلِّلَتْ ﴾ سخرت للقائم والقاعد والمتكئ[٨]. وهو حال من دانية أي: تدنو ظلالها

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧٧/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٩/٢) .

(٢) السجسج: الهواء المعتدل بين الحر والبرد .

النهاية في غريب الحديث (٣٤٣/٢)، والصحاح للجوهري (٣٢١/١) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في باب صفة الجنة (١٠٠/١٣) رقم (١٥٨١٧) من قول ابن مسعود، ورواه ابن الجعد في مسنده (٩١٠/٢) رقم: (٢٦٠٩) من قول علقمة .

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٤/٢٩)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣٠٠/٦) .

وعكرمة، أخرجه وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣٠٠/٦) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٦٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٤٩٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٢/١٥) .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (١٦٩/٦)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٨/١٩) كلهم عن ثعلب .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٧/٤) .

(٧) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٥/٢٩)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٣٠٠/٦) .

وقتادة، وابن زيد،وسفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٥/٢٩) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٨/٤) .

عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم[١]. أو: معطوفة عليها، أي: ودانية عليهم ظلالها ومذللة[٢] ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمارها. جمع: قطف[٣] ﴿ تَذْلِيلاً ﴾ .

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ أي: يدير علـيهم خـدمهم كـؤوس الشراب. والآنية: جمع إناء، وهو وعاء الماء[٤] ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ أي: من فضة -جمـع: كوب، وهو: إبريق لا عروة له[٥]- ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ كان تامـة. أي: كونـت فكانت قوارير بتكوين الله. نصب على الحال[٦]- ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ أي: مخلوقـة من فضة، فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها، وصفاء القوارير وشفيفها، حيـث[٧] يرى ما فيها من الشراب من خارجها[٨]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: قـوارير كل أرض من تربتها. وأرض الجنة فضة[٩]. قرأ نافع، والكسائي، وعاصم، وفي رواية أبي بكرٍ بالتنوين فيهما، وحمزة وابن عامر، وأبو عمرو، وحفص بغير تنوين فيهمـا، وابن كثير بتنوين الأول[١٠]. فالتنوين في الأول لتناسب الآي المتقدمـة، والمتـأخرة،

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٥٩/٢) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٨/٤) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢١٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٥٠٣)، والبغـوي في تفـسيره (٤٩٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٩/١٩) .

(٤) قاله مجاهد، أخرجه ابن أبي شيبة، وهناد، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٣٠١/٦)

(٥) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٥/٢٩)
وذكره القرطبي في تفسيره (١٤٠/١٩) .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٠/٢) .

(٧) في (ب) و (ج): حتى .

(٨) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٦/٢٩) .
وذكره الفراء في معانيه (٢١٧/٣)، والزجاج في معانيه (٢٦١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٤٩٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٤/١٥) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٠/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٤١/١٩) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٦/٢٩)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٣، ٦٦٤)، ومكي في الكشف (٣٥٤/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٥/٢-٣٩٦) .

وفي الثاني لاتباعه الأول[١]. والوقف على الأول قد قيل، ولا يوثق بـه، لأن الثـاني بدل الأول ﴿ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴾ صفة لقوارير من فضة[٢] أي: أهل الجنة قـدروها على أشكال مخصوصة، فجاءت كما قدروها تكرمة لهـم، أو: الـسقاة جعلوهـا على قدر ري شار ا، فهي ألذ لهم، وأخف عليهم[٣]. وعـن مجاهـد: لا يفـيض، ولا يغيض[٤][٥].

﴿ وَيُسۡقَوۡنَ ﴾ أي: الأبرار ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ كَأۡسًا ﴾ خمراً ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيۡنًا ﴾ -بدل من زنجبيلاً[٦]- ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ تُسَمَّىٰ ﴾ تلك العـين ﴿ سَلۡسَبِيلاً ﴾. سميت العين زنجبيلاً لطعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وتستطيبه، وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها[٧]. قال أبو عبيـدة[٨]: مـاء سلسبيل: أي: عذب طيب[٩].

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٌ ﴾ غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين. أو: ولـدان

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٨/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره عن الحسن (١٧٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٥/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٦٠/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٤١/١٩) .

(٣) قاله الحسن، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٢٩) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٧٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٠/٥) .

(٤) في (ب) و (ج): لا تفيض ولا تغيض .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٢٩) .

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٧٤/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٥٨/٢) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٨/٤) بنفس اللفظ .

(٨) هو مَعمَر بن المثنى التيمي من أئمة العلم بالأدب واللغة صاحب التصانيف، ولد عـام (١١٠هـ ـ)، وتوفي عام (٢٠٩هـ) .
انظر: السير للذهبي (٤٤٥/٩)، وإنباه الرواة للقفطي (٢٧٦/٣)، والأعلام للزركلي (٢٧٢/٧) .

(٩) ذكره الشوكاني في تفسيره (٣٥١/٥) .

الكفرة يجعلهم الله تعالى خدماً لأهل الجنة ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ لايموتـون[١][٢] ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ﴾ لحسنهم، وصفاء ألوا م، وانبثاثهم في مجالـسهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[٣]. وتخصيص المنثور لأنه أزين في النظر من المنظوم[٤].

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ ثم ظرف. أي: في الجنة[٥]. وليس لرأيت مفعول ظـاهر، ولا مقدر ليشيع في كل مرئي. تقديره: وإذا اكتـسبت الرؤيـة في الجنـة ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ كثيراً ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ واسعاً[٦]. يروى: " أن أدنى أهل الجنة م لة ينظـر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه "[٧]. وقيل: ملـك لا يعقبـه

---

(١) في (ب): مؤبدون لا يموتون .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٠/٢٩) .

(٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٠/٢٩)، وذكره الزجاج في معانيه بدون نسبه (٢٦١/٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢١/٢٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٧٩/٦)، والبغوي في تفـسيره (٥٠٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤)، وابن عطية في تفـسيره (٢٤٨/١٥) .

(٧) أخرجه الترمذي (٦٨٨/٤) في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى،والحاكم (٥٠٩/٢-٥١٠) في كتاب التفسير، تفسير سورة القيامة، وأحمـد (١٣/٢ و ٦٤)، وأبـو يعلـى (١٣٧١/٣) وَ (١٣٧٦/٤) من طرق عن ثُوير بن أبي فاخِتة عن ابن عمر قال: قال رسـول الله ﷺ، فذكره.

وقال الحاكم: "حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير، وإن لم يخرجاه، فلم يُنقم عليه غير التشيع".

وتعقبه الذهبي بقوله: قلت بل هو واهي الحديث .

وقال الترمذي (٦٨٨/٤): ورواه عبدالملك بن البجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفاً، ورواه عبيـدالله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله "ولم يرفعه" .

قلت ثوير ضعيف كما في التقريب (ص١٩٠)، فلا يصح الحديث لا مرفوعاً ولا موقوفاً .

وقد ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة (٤٥١/٤) .

هُلك[١]. أو: لهم فيها ما يشاؤون[٢]، أو يـسلّم علـيهم الملائكـة ويـستأذنون في الدخول عليهم[٣].

﴿ عَـٰلِيَهُمْ ﴾ بالنصب/ على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم. أي: يطوف عليهم ولدان عالياً للمطوف عليهم[٤] ثياب. وبالسكون: مدني، وحمزة، علـى أنـه مبتدأ خبره ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ أي: ما يعلوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيـق الديباج[٥] ﴿ خُضْرٌ ﴾ جمع: أخضر ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ غليظ. برفعهمـا، حمـلاً علـى الثياب، نافع، وحفص. وبجرهما، حمزة، وعلي، حملاً على سندس. ويرفع الأول، وجر الثاني، أو عكسه: غيرهم[٦] ﴿ وَحُلُّوٓاْ ﴾ عطف على ويطوف عليهم[٧] ﴿ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾. وفي سـورة الملائكـة ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [فاطر:٣٣]، قال ابن المسيب: لا أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة: واحد [ب/٢٧٦]

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦) .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢١/٢٩)، وعبد بن حميد والبيهقي كما في الـدر المنثـور (٣٠١/٦) .
وسفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢١/٢٩) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٠/٥) بدون نسبه .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٤٩/١٥)، والعكبري في التبيـان (١٢٦٠/٢).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢١٩/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٤)، والنحاس في إعـراب القـرآن (٨٥٠/٦)، ومكي في الكشف (٣٥٤/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٦/٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢١٩/٣)، والطبري في تفـسيره (٢٢٢/٢٩)، وابـن مجاهـد في الـسبعة (ص٦٦٤-٦٦٥)، ومكي في الكشف (٢٥٥/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجـزري في النشر (٣٩٦/٢) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١٤٧/١٩) .

من فضة، وآخر من ذهب، وآخر من لؤلؤ[(١)]. ﴿ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾ أضيف إليه تعالى للتشريف والتخصيص. وقيل: إن الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم، ويقولون: لقد طال أخذنا من الوسائط، فإذا هم بكاسات تلاقي أفواههم بغير أكف من غيب إلى عبد ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ليس برجس كخمر الدنيا، لأن كونها رجساً بالشرع، لا بالعقل، ولا تكليف ثَمّ[(٢)]. أو: لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة، وتدوسه الأقدام الدنسة[(٣)].

يقال لأهل الجنة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ النعيم ﴿ كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ ﴾ لأعمالكم ﴿ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴾ محموداً، مقبولاً، مرضياً عندنا، حيث قلتم للمسكين، واليتيم، والأسير: لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً .

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾ تكرير الضمير بعد إيقاعه اسماً لإنّ، تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله تعالى بالتنزيل ليتقرر في نفس النبي ﷺ: أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقاً إلا حكمةً وصواباً. ومن الحكمة: الأمر بالمصابرة[(٤)] ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ عليك[(٥)] بتبليغ الرسالة، واحتمال الأذية، وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة[(٦)] ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ﴾ من الكفار للضجر من تأخر الظفر ﴿ ءَاثِمًا ﴾ راكباً لما هو إثم، داعياً لك إليه[(٧)] ﴿ أَوۡ كَفُورٗا ﴾ فاعلاً لما هو كفر داعياً لك إليه، لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم، أو كفر أو

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٩٩/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠١/٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (٢٠٠/٤) .

(٥) في (ج): على .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٤/٢٩) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤) .

غير إثم، ولا كفر. فنهى أن يساعدهم على الأولين دون الثالـث[١]. وقيـل: الآثم: عتبة[٢]، لأنه كان ركّاباً للمآثم والفسوق[٣]. والكفور: الوليد، لأنه كـان غاليـاً في الكفر والجحود[٤]. والظاهر: أن المراد كل آثم وكافر. أي: لا تطع أحدهما. وإذا ـى عن طاعة أحدهما لا بعينه فقد ى عن طاعتهما معاً ومتفرقاً. ولو كان بالواو لجاز أن يطيع أحدهما لأن الواو للجمع فيكون [منهياً][٥] عـن طاعتـهما لا عـن طاعـة أحدهما[٦]. وقيل: أو بمعنى ولا. أي: ولا تطع آثماً ولا كفوراً[٧].

﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ صلّ له ﴿ بُكۡرَةً ﴾ صلاة الفجر ﴿ وَأَصِيلٗا ﴾ صـلاة الظهر والعصر[٨] ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ ﴾ وبعـض الليـل فـصلّ صـلاة العشاءين[٩] ﴿ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾ جد له هزيعاً طويلاً من الليـل ثلثيـه، أو نصفه، أو ثلثه[١٠].

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الكفرة ﴿ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ يؤثرو ـا علـى الآخـرة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف بنفس اللفظ (٢٠٠/٤) .

(٢) عتبة بن ربيعة بن أمية، كبير من قريش، وأحد ساد ا في الجاهلية، انقضت حرب الفجار على يـده، أدرك الإسلام وطغى، شهد بدرا، وقتل فيها عام (٢هـ) .

الأعلام (٢٠٠/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٩/١٩) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سقط من (أ) والمثبت من (ب) و (ج) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٩/١٩) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢١٩/٣) .

(٨) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٥/٢٩) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٢/٥) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤) .

﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ ﴾ قدامهم[١]، أو خلف ظهورهم[٢] ﴿ يَوۡمًا ثَقِيلاً ﴾ شديداً لا يعبؤون به، وهو يوم القيامة، لأن شدائده تثقل على الكفار[٣].

﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ ﴾ أحكمنا ﴿ أَسۡرَهُمۡ ﴾ خلقهم. عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] والفراء[٥]/ ﴿ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلاً ﴾ أي: إذا شئنا إهلاكهم أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة ممن يطيع[٦]. [٢٧٧/أ]

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ ﴾ السورة[٧] ﴿ تَذۡكِرَةٌ ﴾ عظة[٨] ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ﴾ بالتقرب إليه بالطاعة له واتباع رسوله.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ اتخاذ السبيل إلى الله -وبالياء، مكي، وشامي، وأبو عمرو[٩]- ومحل ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ النصب على الظرف أي: إلا[١٠] وقت مشيئة الله[١١]. وإنما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك. وقيل: هو

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٥/٢٩)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٠/٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٢/٥) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٢٠/٣) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٥٠٢/٥) .

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٧/٢٩) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٤/٦) .

(٩) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٥)، ومكي في الكشف (٣٥٦/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٦/٢) .

(١٠) في (ج): إلى .

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠١/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٦١/٢)، وتعقبه أبو حيان فقال: "ونصبوا على أنه لا يقوم مقام الظرف إلا المصدر المصرح به كقولك: اجيئك صياح الديك".

انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣٩٣/٨) .

لعموم المشيئة في الطاعة، والعصيان والكفر، والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلـة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بما يكون منهم مـن الأحـوال، ﴿ حَكِيمًا ﴾ مـصيباً في الأقوال والأفعال ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ ﴾ هم المؤمنون ﴿ فِي رَحۡمَتِهِۦ ﴾ جنته، لأ ـا برحمته تنال. وهو حجة على المعتزلة، لأ م يقولون: قد شـاء أن يـدخل كـلا في رحمته، لأنه شاء إيمان الكل. والله تعالى أخبر أنه يدخل من يشاء في رحمتـه، وهـو الذي علم منه أنه يختار الهدى ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكافرين -لأ م وضعوا العبـادة في غير موضعها- ونصب بفعل مضمرٍ يفسره ﴿ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ نحو: أوعـد، وكافـأ .

* *   * *   * *

سورة المرسلات

مكية[١] وهي خمسون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا * فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا * وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا * فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا * فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره، فعصفن في مُضِيهن، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي، أو نشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن نفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين، ففرقن بين الحق والباطل، فألقين ذكراً إلى الأنبياء -عليهم السلام[٣]- عذراً للمحقين أو نُذُراً للمبطلين[٤]. أو: أقسم برياح عذاب أرسلهن، فعصفن، وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو، ففرقن بينه -كقوله: ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ [الروم:٤٨]- فألقين ذكراً إما عذراً للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم، واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكروا، وإما إنذاراً للذين لا يشكرون، وينسبون ذلك إلى الأنواء. وجُعلن ملقياتٍ للذكر باعتبار السببية[٥]. عرفاً حال. أي: متتابعة كعرف الفرس، يتلو بعضه بعضاً[٦]. أو مفعول له. أي[٧]: أرسلن

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس (ص٧٣)، والنحاس، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٠٢/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦١) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٢/٤) بنفس اللفظ .

(٤) (٥) المصدر السابق .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٢/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٦٢/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٣٩٥/٨) .

(٧) في (ج): أو .

للإحسان والمعروف[١]. وعصفاً ونشراً مصدران[٢] ﴿أو نُذْراً﴾ أبو عمرو، وكوفي، غير أبي بكر، وحماد[٣]. والعذر والنذر مصدران من: عذر إذا محا الإساءة، ومن: أنذر إذا خوف، على فُعل، كالكفر والشكر[٤] وانتصا ما على البدل من ذكراً، أو على المفعول له[٥] ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ لكائن، نازل، لا ريب فيه. وهو جواب القسم[٦]. ولا وقف إلى هنا لوصل الجواب بالقسم.

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محيت أو ذهب بنورها[٧]، وجواب فإذا محذوف، والعامل فيها جوا ا وهو وقوع الفصل ونحوه. والنجوم فاعل فعل يفسره: طمست[٨].

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ فتحت فكانت أبواباً[٩].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٢/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٣٩٥/٨) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٢/٢) .

(٣) ذكره مكي في الكشف (٣٥٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٦/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٥٩٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٢/٤).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٢/٤-٢٠٣)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٠/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٦٢/٢).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٦١/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٥٦/١٩).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٢٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٥)، والطبري في تفسيره (٢٣٣/٢٩)، والزجاج في معانيه (٢٦٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٨) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٣/٢) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٣/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١٧٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ قلعت من أماكنها[١].

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ أي: ﴿ وقِّتَتْ ﴾ كقراءة/ أبي عمرو، أبدلت الهمزة من الواو[٢]. ومعنى[٣] توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم[٤]. [٢٧٧/ب]

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ أخرت وأمهلت[٥]. وفيه تعظيم لليوم، وتعجيب من هوله. والتأجيل من الأجل، كالتوقيت من الوقت.

﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ بيان ليوم التأجيل. وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ تعجيب آخر وتعظيم لأمره.

﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ -وإن كان نكرة. لأنه في أصله [مصدر][٦] منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه، ونحوه: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [القصص:55][٧]- ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٣/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦١)، ومكي في الكشف (٣٥٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٦/٢)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٥٨٠/٢) .

(٣) في (ب): وبمعنى .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٣/٢٩) .

وذكره الفراء في معانيه (٢٢٣/٣) وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٦)، والماوردي في تفسيره (١٧٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٦) في (أ) مقصود ، والمثبت من (ب) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٦٣/٢).

ظرفه[١] ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك اليوم، خبره[٢].

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الأمم الخالية المكذبة[٣].

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ مستأنف بعد وقف. وهو وعيد لأهل مكة. أي: ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل مافعلنا بالأولين، لأ م كذبوا مثل تكذيبهم.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الفعل الشنيع ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بما أوعدنا.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ حقير، وهـو النطفـة[٤] ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي: الماء ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ مقر يتمكن فيه وهو الرحم[٥]. ومحـلّ ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحال، أي: مؤخراً إلى مقدار من الوقت[٦] معلوم قد علمه الله وحكم بـه، وهـو تسعة أشهر، أو ما فوقها، أو ما دو ا[٧].

﴿فَقَدَرْنَا﴾ فقدرناه[٨] ذلك تقديراً ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ فنعم المقدرون لـه نحن. أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن[٩]. والأول أحق لقـراءة نـافع،

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٣/٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٧/٥)، والعكبري في التبيان (١٢٦٣/٢) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٥/٢٩)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٥٠٦)، والمـاوردي في تفـسيره (١٧٨/٦)، والبغـوي في تفسيره (٥٠٤/٥).

(٥) قاله مجاهد: أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٦/٢٩)، وذكـره المـاوردي في تفـسيره (١٧٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٤/٥) .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٤/٢) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٣/٤)، وأبو حيـان في تفـسيره (٣٩٧/٨).

(٨) في (ب): فقدرنا .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٣/٤) بنفس اللفظ .

وعلي بالتشديد[(١)]، ولقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ [عبس:١٩].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بنعمة الفطرة.

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ هو من: كفَت الشيء، إذا ضمه وجمعه. وهو اسم ما يكفت، كقولهم: الضمام لما يضم[(٢)]. وبه انتصب ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ كأنه قيل: كافته أَحيَاءً وَأَموَاتا[(٣)]. أو: بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت. أي: تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها[(٤)]. والتنكير فيهما للتفخيم. أي: تكفت أحياءً لا يعدون وأمواتا لا يحصرون[(٥)].

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ جبالاً ثوابت[(٦)] ﴿ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ عاليات[(٧)] ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ عذباً[(٨)] ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ذه النعم.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٣٢٦/٢٩) وقال الصواب: أ ا قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وإن كنت أوثر التخفيف لقوله (فنعم القادرون)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٦)، ومكي في الكشف (٣٥٨/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢) .

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٩٤/٦) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٣/٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٤/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٤/٤) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٨/٢٩) .

وذكره البغوي في تفسيره (٥٠٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٦/١٥) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٦/١٥) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٨/٢٩) .

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٦) والزجاج في معانيه (٢٦٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٠٥/٥).

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي: يقال للكافرين يـوم القيامـة: سيروا إلى النار التي كنتم ا تكذبون.

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾ تكرير للتوكيد[(١)] ﴿ إِلَىٰ ظِلّٖ ﴾ دخـان جهـنم ﴿ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ يتشعب لعظمه ثلاث شعب. وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق[(٢)].

﴿ لَّا ظَلِيلٖ ﴾ نعت ظل[(٣)]. أي: لا مُظِل من حر ذلك اليوم وحر النـار ﴿ وَلَا يُغۡنِي ﴾ في محل الجر. أي: وغير مغن عنهم ﴿ مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ من حر اللهب شـيئاً[(٤)]. ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي: النار[(٥)] ﴿ تَرۡمِي بِشَرَرٖ ﴾ هو ما تطاير مـن النـار[(٦)] ﴿ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾ في العظم[(٧)]. وقيل: هو الغليظ من الشجر[(٨)]. الواحدة قصرةٌ ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ ﴾ كوفي، غير أبي بكر. جمع جَمَل. ﴿جمالات﴾ غيرهم[(٩)]. جمع الجمـع[(١٠)] ﴿ صُفۡرٞ ﴾ جمـع أصفر. أي: سود تضرب إلى الصفرة[(١١)]. شُبه الشرر بالقصور، لعظمـه وارتفاعـه،

---

(١) في (ب) و (ج): للتأكيد .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص٣١٩)، والبغوي في تفسيره (٥٠٥/٥) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥٩٥/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٤/٢) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٤/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٨/١٥) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٦/٥) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٩/٢٩) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥٠٦/٥) .

(٨) قاله ابن عباس والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٠/٢٩)
ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٦٨/١٥) .

(٩) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٦)، ومكي في الكشف (٢٥٨/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٢٦٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٠٦/٥) .

(١١) قاله الحسن ومجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤١/٢٩) .
وانظر: تفسير الماوردي (١٨٠/٦) وتفسير البغوي (٥٠٦/٥) .

وبالجمال للعظم والطول واللون ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بأن هذه صفتها.

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ وقرئ بنصب اليوم[١]. أي: هذا الـذي قـص عليكم واقع يومئذ./ وسئل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن هذه الآية، وعن قوله: [٢٧٨/أ] ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣١] فقال: في ذلك اليوم مواقف: في بعضها يختصمون، وفي بعضها لا ينطقون[٢]. أو: لا ينطقـون بمـا ينفعهم. فجعل نطقهم كلا نطق[٣].

﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ ﴾ في الاعتذار ﴿ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴾ عطف على يؤذن منخـرط في سلك النفي، أي: لا يكـون لهـم إذن واعتـذار ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ ذا اليوم.

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ بين الحق والمبطـل، والمحـسن والمـسيء بـالجزاء ﴿ جَمَعۡنَٰكُمۡ ﴾ يا مكذبي محمد ﴿ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ والمكـذبين قـبلكم ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ ﴾ حيلة في دفع العذاب ﴿ فَكِيدُونِ ﴾ فاحتالوا علي بتخليص أنفـسكم مـن العذاب[٤]. والكيد متعد، تقول: كدت فلانـاً: إذا احتلـت عليـه ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث.

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ عن[٥] عذاب الله ﴿ فِي ظِلَٰلٖ ﴾ جمع ظلّ ﴿ وَعُيُونٖ ﴾ جارية

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/٢٢٥-٢٢٦)، والنحاس في إعـراب القـرآن (٦/٥٩٨) عـن الأعـرج والأعمش، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٠٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥/٢٧١) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٦٨) بدون نسبه ، والبغوي في تفـسيره (٥/٥٠٦)، والزمخـشري في الكشاف (٤/٢٠٥)

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٠٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩/١٦٦) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/١٨٠)، والبغوي في تفسيره (٥/٥٠٦)، وابـن عطيـة في تفـسيره (١٥/٢٧١) .

(٥) في (ج): من .

في الجنة ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ أي: لذيذة مشتهاة ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ -في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال. أي: هم مستقرون في ظـلال مقولاً لهم ذلك[١]- ﴿ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ في الـدنيا ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ فأحسنوا تجزوا ذا ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بالجنة.

﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ ﴾ كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا علـى وجـه التهديد، كقوله: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ [فصلت:٤٠] ﴿ قَلِيلًا ﴾ لأن متاع الـدنيا قليل ﴿ إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴾ كافرون. أي: إن كلّ مجرم يأكل ويتمتع أياماً قلائل، ثم يبقى في الهلاك الدائم ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بالنعـم .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ ﴾ اخشعوا لله، وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه، ودعوا هذا الاسـتكبار[٢] ﴿ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾ لا يخـشعون، ولا يقبلـون ذلـك، ويصرون[٣] على استكبارهم. أو: إذا قيل لهم صـلوا لا يـصلون[٤] ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بالأمر والنهي.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَهُۥ ﴾ بعد القرآن[٥] ﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴾؟ أي: إن لم يؤمنوا بالقرآن مع أنه آية مبصرة، ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية، فبـأي كتـاب بعده يؤمنون؟!.

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٥/٤) بنفس اللفظ .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٥/٤) .

(٣) في (ج): ويقرون .

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٦/٢٩) .
وذكره الزجاج في معانيه (٢٦٩/٥)، والماوردي في تفسيره (١٨١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٧/٥).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٤٦/٢٩)، والماوردي في تفسيره (١٨١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٧/٥).

سورة النبأ

مكية[١] وهـي أربعون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ ﴾ أصله عن ما. وقرئ ا. ثم أدغمت النون في الميم فصار عما وقـرئ ا. ثم حذفت الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال في الاستفهام. وعليه الاستعمال الكثير. وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه، لأنـه تعـالى لا تخفـى[٣] عليـه خافيـة[٤] ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ يسأل بعضهم بعضاً[٥]. أو: يسألون[٦] غيرهم من المؤمنين. والضمير لأهل مكة[٧]. كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون[٨] المؤمنين عنه علـى طريق الاستهزاء[٩] ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي: البعث[١٠]. وهو بيان للشأن المفخم. وتقديره: عم يتساءلون؟ يتساءلون عن النبأ العظـيم ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، والنحاس وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٠٢/٦)، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٢) .

(٣) في (ب) و (ج): لا يخفى .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٧١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٠٨/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٢٠٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٧٦/١٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٦/٤) .

(٦) في (ب) و (ج): يتساءلون .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٧٦/١٥) .

(٨) في (ج): يتساءلون .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٦/٤) .

(١٠) قاله قتادة،، أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٣٠) .

وذكره الزجاج في معانيه (٢٧١/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (١٨٢/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٠٨/٥) .

فمنهم من يقطع بإنكاره، ومنهم من يشك. وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين، وكانوا جميعاً يسألون[1] عنه. فالمسلم/ يسأل ليزداد خشية، والكافر يسأل استهزاءً[2]. [٢٧٨/ب]

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاختلاف، أو: التساؤل [هزؤاً][3][4] ﴿ سَيَعۡلَمُونَ ﴾ وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون عياناً: أنّ ما يتساءلون عنه حق ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴾ كرر الردع للتشديد. وثم يشعر بأن الثاني أبلغ من الأول، وأشد[5].

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ لمّا أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من أضيف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة؟ فلم تنكرون قدرته على البعث، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات؟ أو قيل لهم: لما فعل هذه الأشياء؟ والحكيم لا يفعل عبثاً وإنكار البعث يؤدي إلى أنه عابث في كلّ ما فعل؟ ﴿ مِهَٰدٗا ﴾ فراشاً فرشها[6] لكم حتى سكنتموها[7]، ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ للأرض لئلا تميد بكم[8]، ﴿ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾ ذكراً وأنثى ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾ قطعاً لأعمالكم، وراحةً لأبدانكم. والسبت: القطع[9] ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴾ ستراً يستركم عن العيون إذا أردتم إخفاء ما لا

---

(١) في (ب) و (ج): يتساءلون .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٧٦/١٥) .

(٣) في (أ): هزواً، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) في (ب) و (ج): فرشناها .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٣/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٠٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٧٨/١٥).

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٨/٥) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٢٧٢/٥)، والماوردي في تفسيره (١٨٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٨/٥).

تحبون الاطلاع عليـه[١]، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ وقـت معـاش تتقلبـون في حوائجكم ومكاسبكم[٢]، ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا ﴾ سبع سماوات ﴿ شِدَادًا ﴾ جمع شديدة. أي: محكمة، قوية، لا يؤثر فيها مرور الزمان[٣]، أو: غلاظاً غلظ كل واحـدة مسيرة خمسمئة سنة[٤] ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ مضيئاً وقّاداً، أي: جامعاً للنـور والحرارة. والمراد: الـشمس[٥] ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ أي: الـسحائب[٦] إذا أعصرت، أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر. ومنه: أعصرت الجارية: إذا دنت أن تحيض[٧]. أو: الرياح، لأ ا تنشئ السحاب وتدر أخلافه[٨][٩]. فيصح أن تجعـل مبدأً للإنزال. وقد جاء: أن الله تعالى يبعث الرياح، فتحمل الماء مـن الـسماء إلى السحاب ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ منصباً بكثرة[١٠] ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ حَبًّا ﴾ كـالبر

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٨)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧٢/١٩) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن مقاتل (٥/٩) .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٦/٩).

(٦) في (ج): السحاب .

(٧) قاله سفيان، وابن عباس، والربيع، أخرجه الطبري في تفسيره (٥/٣٠) .

وذكره الزجاج في معانيه (٢٧٢/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (١٨٤/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٧٩/١٥) .

(٨) في (ج): إختلاقه .

(٩) قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٥/٣٠) .

وذكره البغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٠/١٥) .

(١٠) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع، أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٨٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٦/٩).

والشعير ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ وكلأ ﴿ وَجَنَّـٰتٍ ﴾ بساتين ﴿ أَلْفَافًا ﴾ ملتفـة الأشـجار[١]. واحدها: لِف، كجذع، و أجذاع، أو: لفيف، كشريف، وأشراف. أو: لا واحد له، كأوزاع. أو: هي جمع الجمع. فهي جمع لُف. ولُف جمـع لفّـاء، وهـي شـجرة مجتمعة[٢]. ولا وقف من ألم نجعل إلى ألفافاً. والوقف الضروري على أوتاداً ومعاشا.

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ بين المحسن والمسيء، والمحق والمبطـل ﴿ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ وقتاً محدوداً، ومنتهى معلوماً لوقوع الجزاء[٣]، أو: ميعاداً للثواب والعقاب[٤].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ بدل من يوم الفصل[٥] أو: عطـف بيـان[٦] ﴿ فِى ٱلصُّورِ ﴾ في القرن[٧][٨] ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ حال[٩]. أي: جماعـات مختلفـة[١٠]. أو: أممـاً،

---

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسفيان، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٣٠).
وذكره الماوردي في تفسيره (١٨٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٨١/١٥).

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٠٩)، والطبري في تفسيره (٣٠٧) ورجح أ ا جمع لـف أو لفيف، والنحاس في إعراب القرآن (٦٠٣/٦)، ورجح القـول الأول، وابـن منظـور في اللـسان (٣١٨/٩-٣١٩) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٥/٦) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٨٢/١٥) .

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤٠٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٦٦/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤) .

(٧) في (ج): القرآن .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٨/٣٠)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٢/١٥) .

(٩) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٠٤/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٦/٢) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٢/١٥) .

كل أمة مع رسولها[١].

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ خفيف، كوفيّ[٢]. أي: شقت لنزول الملائكة[٣] ﴿ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبًا ﴾ فصارت ذات أبواب، وطرق، وفروج، ومالها اليوم من فروج[٤].

﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ ﴾ عن وجه الأرض ﴿ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴾ .

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادًا ﴾ طريقاً عليه ممر الخلق، فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها[٥]. وقيل: المرصاد: الحد الذي يكون فيه الرصد، أي: هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب، وهي مآبهم[٦]. أو: هي مرصاد لأهل الجنة، ترصدهم/ الملائكة الذين يستقبلونهم عندها، لأنّ مجازهم عليها[٧] ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ [٢٧٩/أ]
للكافرين مرجعاً ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ ماكثين حال مقدرة من الضمير في للطاغين[٨] حمزة: ﴿لَبِثِينَ﴾[٩]. واللَّبِث أقوى، إذ اللابث من وجد منه اللبث وإن قلّ، واللّبث من شأنه

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٣٠) .
وذكره الزجاج في معانيه (٢٧٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٧٥/١٩).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص١٥٤)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٢/١٥)، والبنا في اتحاف الفضلاء (٤٣٢/٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٢٧/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٠٩/٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٠٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٢/١٥)

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٣/١٥) .

(٧) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٣٠) .

(٨) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٧/٢) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٩/٣٠)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٨)، ومكي في الكشف (٢٥٩/٢)، والداني في التيسير (ص١٧٧)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢) .

اللبث والمقام في المكان[١] ﴿ فِيهَآ ﴾ في جهنم ﴿ أَحۡقَابًا ﴾ ظرف[٢]. جمع: حِقُب. وهو الدهر. ولم يرد به عدد محصور بل الأبد، كلّما مضى حُقب تبعه آخر إلى غير غاية. ولا يستعمل الحقب والحُقُبة إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها[٣]. وقيل: الحقب ثمانون سنة[٤]. وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فأجاب بعد عشرين سنة: لابثين فيها أحقاباً، ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ أي: غير ذائقين. حال من ضمير لابثين. فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا بأحقاب أخر فيها عذاب آخر. وهي: أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع لها[٥]. وقيل: هو من: حقب عامنا إذا قل مطره وخيره، وحقِب فلان: إذا أخطأه الرزق، فهو حقب، وجمعه: أحقاب. فينتصب حالاً عنهم. أي: لابثين فيها حَقِبين ولايذوقون فيها برداً ولا شراباً تفسير له. وقوله: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ استثناء منقطع أي: لا يذوقون في جهنم أو: في الأحقاب برداً رَوحاً ينفس عنهم[٦] حر النار، أو نوماً. ومنه: منع البرد ولا شراباً يسكن عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً ماءً حاراً يحرق ما يأتي عليه وغساقاً ماء يسيل من صديدهم[٧]. وبالتشديد كوفيّ غير أبي بكر[٨].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٠٥/٦) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٠/٥)، ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٥/١٥) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٦/٦) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٨٦/١٥).

(٦) في (ج): عنهم فيها .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٩/٤) بنفس اللفظ .

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٨)، والداني في التيسير (ص١٥٢)، وابن الجزري في النشر (٣٦١/٢) .

﴿ جَزَآءً ﴾ جوزوا جزاءً ﴿ وِفَاقًا ﴾ موافقاً لأعمالهم[١]. مصدر بمعنى الصفة، أو: ذا وفاق[٢]. ثم استأنف معلّلا فقال: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابًا ﴾ لا يخافون محاسبة الله إياهم. أو: لم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حساباً[٣].

﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ تكذيباً[٤]. وفعّال في باب فعّل كله فاش[٥][٦].

﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾[٧] مكتوباً في اللوح. حال، أو مصدر في موضع إحصاءً[٨]. أو: أحصينا في معنى كتبنا[٩]. لأن الإحصاء يكون بالكتابة غالباً[١٠]. وهذه الآية اعتراض لأن قوله: ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب، وتكذيبهم بالآيات. أي: فذوقوا جزاءكم[١١]. والالتفات شاهد على شدة الغضب ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾. في الحديث:

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٢٩/٣)، والزجاج في معانيه (٢٧٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥١١/٥).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٠٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٦/٨) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥١١/٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥١١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٩/٤).

(٥) في (ج): قياس .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٢٩/٣)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٦/٨).

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١٠/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٧/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٦/٨).

(٨) المصادر السابقة .

(٩) في (ج): كتبناه .

(١٠) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١١/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢١٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٦/٨).

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٠/٤) بنفس اللفظ .

« هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار »[(١)].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ مَفْعَلٌ من: الفوز يصلح مصدراً، أي: نجاةً من كل مكروه، وظفراً بكل محبوب. ويصلح للمكان، وهو الجنة[(٢)]. ثم أبدل منه بدل البعض من الكلّ فقال: ﴿ حَدَآئِقَ ﴾[(٣)]: بساتين فيها أنواع الشجر المثمر. جمع: حديقة[(٤)] ﴿ وَأَعْنَبًا ﴾ كروماً عطف على حدائق. ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ نواهد[(٥)] ﴿ أَتْرَابًا ﴾ لِّدَات مستويات في السن[(٦)] ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ملوءة[(٧)] ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ في الجنة. حال من ضمير خبر إنّ[(٨)] ﴿ لَغْوًا ﴾ باطلاً[(٩)] ﴿ وَلَا كِذَّٰبًا ﴾

---

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/١٣ أ) .

وفي سنده الحسن بن دينار وهو ضعيف، الكامل (٧١٠/٢)، الميزان (٤١٧/١)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٣/٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٩٥/١٠) رقم (١٩١٠٣) بدون سند، وذكر ابن كثير سنده في تفسيره (٤٦٤/٤)

وفي سنده جسر بن فرقد القصاب وهو ضعيف .

المجروحين (٢١٧/١)، الضعفاء للدارقطني (ص٧٣)، واللسان (١٨٥/٢)

وقال ابن حجر: وجسر ضعيف، الكافي (ص١٨١) رقم (٢٦٨) فالحديث ضعيف.

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٠)، والزمخشري في الكشاف (٢١٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٩١/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٧/٨) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١١/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٧/٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٠)، والبغوي في تفسيره (٥١٢/٥) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/٣٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٥١٢/٥) .

(٦) قاله ابن عباس، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/٣٠) .

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٠)، والبغوي في تفسيره (٥١٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٢/١٥).

(٧) قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٣٠) .

(٨) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٧/٢) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٨٤/١٩) .

الكسائي: خفيف[١] بمعنى مكاذبة. أي: لا يكذب بعضهم بعضاً. أو: لا يكاذبه[٢].

﴿ جَزَآءً ﴾ مصدر. أي: جزاهم/ جزاء ﴿ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً ﴾ مصدر، أو: بدل [٢٧٩/ب] من جزاء[٣] ﴿ حِسَابًا ﴾ صفة. يعني كافياً. أو على حسب أعمالهم[٤].

﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ بجرهما، ابن عامر[٥]، وعاصم[٦]، بدلاً من ربك[٧]. ومن رفعهما فرب خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره الرحمنُ. أو الرحمنُ صفته و﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ خبر. أو: هما خبران[٨]. والضمير في لا يملكون لأهل السماوات والأرض[٩]، وفي ﴿ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ لله تعالى. أي: لا يملكون الشفاعة من عذابه[١٠] تعالى إلاّ بإذنه. أو: لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً[١١].

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٩)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٢/١٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٠/٤).

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٧/٢) .

(٤) قاله ابن مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/٣٠) .

وذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٢/٥) .

(٥) في (ج): ابن عمر .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٦٩)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢) .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١٣/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٨/٢) .

(٨) المصادر السابقة .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٧/٨) .

(١٠) في (ج): عذاب الله .

(١١) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤٠٧/٨) .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ إن جعلته ظرفاً للا يملكون لا تقف على خطاباً وإن جعلته ظرفاً للا يتكلمون تقف(١). ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ جبريل عند الجمهور(٢). وقيل: هو ملك عظيم، ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه(٣) ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ حال(٤). أي: مصطفين ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ أي: الخلائق ثم خوفاً(٥) ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ في الكلام، أو: الشفاعة ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ حقاً(٦). بأن قال المشفوع له: لا إله إلاّ الله في الدنيا(٧). أو: لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة(٨).

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ الثابت وقوعه ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ مرجعاً بالعمل الصالح(٩).

---

(١) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٨/٢) .

(٢) قاله الضحاك والشعبي، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٤/١٥).

(٣) قاله ابن عباس، وابن مسعود، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٤/١٥).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦١٣/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٦٨/٢) .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٢٥٩/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٧/٨) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥) .

(٧) قاله ابن عباس، وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٥/١٥).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١١/٤) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥) .

﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ ﴾ أيها الكفار ﴿ عَذَابٗا قَرِيبٗا ﴾ في الآخرة، لأن ما هو آت قريب[1] ﴿ يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ ﴾ أي: الكافر[2][3] -لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا ﴾ [النبأ:٤٠]- ﴿ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ ﴾ من الشر كقوله: ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [آل عمران:١٨١-١٨٢] وتخصيص الأيدي، لأن أكثر الأعمال تقع بها، وإن احتمل ألاّ يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر[4] لزيادة الذم. أو: المرء عام. وخص منه الكافر. وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر. أو: هو المؤمن لذكر الكافر بعده، وما قدم من خير[5]. و ما استفهامية منصوبة بقدمت أي: ينظر أي شيء قدمت يداه؟ أو: موصولة منصوبة بينظر يقال: نظرته. يعني[6]: نظرت إليه. والراجع من الصلة محذوف. أي: قدمته[7] ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ في الدنيا، فلم أخلق، ولم أكلف[8]. أو: ليتني كنت تراباً في هذا اليوم، فلم أبعث[9]. وقيل: يحشر

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٥/١٥).

(٢) في (ج): الكفار .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١١/٤)، والراجح أنه عام وذلك أن كل امرئ يرى نتيجة عمله .
انظر: تفسير البغوي (٥١٣/٥)، تفسير ابن عطية (٢٩٥/١٥)، وتفسير القرطبي (١٨٨/١٩).

(٤) في (ب) و (ج): الضمير .

(٥) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٥/١٥) .

(٦) في (ب) و (ج): بمعنى .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١١/٤) بنفس اللفظ، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٨/٨) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٣/٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٠٨/٨) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٤/٥) .

الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء، ثم يرده تراباً، فيود الكـافر حاله[١]. وقيل: الكافر إبليس يتمنى أن يكون كآدم مخلوقاً من التراب ليثاب ثـواب أولاده المؤمنين[٢].

* * * * * *

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٥/٣٠)، والبغوي في تفـسيره (٥١٤/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٩٦/١٥).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢٩٦/١٥) .

سورة النازعات

مكية(١) وهي ست وأربعون آية كوفي خمس بصري(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ـتِعوَٱلنَّزِ غَرْقًا * ـشِطَـٰتِوَٱلنـ نَشْطًا * وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا * فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا * بِرَٰتِفَٱلْمُد أَمْرًا ﴾ لا وقف إلى هنا، ولزم هنا، لأنه لو وصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم. أقسم سـبحانه بطوائف الملائكة التي تـ ع الأرواح من الأجساد(٣) غرقاً أي: إغراقاً في الـ ع، أي: تـ عها من أقاصي الأجساد من أناملها، ومواضع أظفارها. وبالطوائف التي تنشطها، أي: تخرجها. من: نَشَط الدلو من البئر: إذا أخرجها. وبالطوائف الـتي تـسبح في مضيها، أي: تسرع، فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبر(٤) أمراً من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم،/ أو دنياهم، كما رسم لهم. أو: بخيل الغزاة التي تـ ع في أعنتها نزعاً، تغرق [٢٨٠/أ]
فيه الأعنة لطول أعناقها، لأ ا عراب، والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحـرب. من قولك: ثور ناشط: إذا خرج من بلد إلى بلد. والتي تسبح في جريها، فتـسبق إلى الغاية، فتدبر أمر الغلبة والظفر. وإسناد التدبير إليها لأ ا من أسبابه. أو: بالنجوم التي تـ ع من المشرق إلى المغرب. وإغراقها في الـ ع: أن تقطع الفلك كلّه حتى تنحط في أقصى الغرب. والتي تخرج من برج إلى برج، والتي تسبح في الفلك مـن الـسيارة،

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس (ص٧٤)، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧) .
وهي مكية بالاجماع، انظر تفسير ابن عطية (٢٩٧/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (١٤/٩) .

(٢) ذكره الداني في التفسير (ص٢٦٣) .

(٣) قاله ابن مسعود، ومسروق وابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/٣٠) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٤/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٢٩٧/١٥)، وابن القيم في التبيان (ص١٣٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٢/٤) .

فتسبق، فتدبر أمراً من علم الحساب[١]. وجواب القسم محذوف، وهو: لتبعثن، لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة[٢].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ تتحرك حركةً شـديدة -والرجـف: شـدة الحركـة[٣] ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى، وصفت بما يحدث بحدوثها، لأنه تضطرب ا الأرض، حتى يموت كل من عليها[٤]- ﴿تَتْبَعُهَا﴾ حال عن[٥] الراجفة[٦] ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية، لأ ا تردف الأولى، وبينهما أربعون سنة والأولى تميت الخلق، والثانية تحييهم[٧] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ﴾ قلوب منكري البعث ﴿وَاجِفَةٌ﴾ مضطربة من الوجيـف وهـو الوجيب[٨] وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذٍ واجفة أي: يوم ترجـف وجفت القلوب[٩] وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفـة صـفتها[١٠] ﴿أَبْصَـٰرُهَا﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٢/٤) بنفس اللفظ .

(٢) ذكره ابن القيم في التبيان (ص١٤٠) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٧٨/٥) .

(٤) قاله ابن عباس والحسن وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١/٣٠)، وذكره البغـوي في تفـسيره (٥١٦/٥) .

(٥) في (ج): من .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٩/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٢/٨) .

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١/٣٠).

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٦/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٠٠/١٥).

(٨) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٢)، والبغـوي في تفـسيره (٥١٧/٥)، والزمخـشري في الكشاف (٢١٢/٤). وانظر: لسان العرب (٣٥٢/٩) .

(٩) ذكره العكبري في التبيان (١٢٦٩/٢) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٠١/١٥) .

أي: أبصار أصحا ا ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ ذليلة لهول ما ترى، خبرها[١].

﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي: منكروا البعث في الدنيا، استهزاءً وإنكاراً للبعث[٢]: ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾ استفهام بمعنى الانكار، أي: أنرد بعد موتنا إلى أول الأمـر، فنعود أحياءً كما كنا؟ والحافرة: الحالة الأولى. يقال لمن كان في أمر، فخرج منه، ثم عاد إليه: رجع إلى حافرته، أي: إلى حالته الأولى. ويقال: النقد عند الحـافرة. أي: عند الحالة[٣] الأولى. وهي: الصفقة[٤]. أنكروا البعث، ثم زادوه استبعاداً، فقـالوا: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ بالية[٥] ﴿ناخرة﴾ كوفيّ غير حفص[٦] و(فَعِلٌ) أبلـغ مـن فاعل. يقال: نخر العظم، فهو نخر، وناخر. والمعنى: أنرد إلى الحياة بعد أن صرنا عظاماً بالية؟ وإذا منصوب بمحذوف، وهو: نبعث[٧] .

﴿ قَالُواْ ﴾ أي: منكروا البعث: ﴿ تِلۡكَ ﴾ رجعتنا ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ رجعة ذات خسران، أو: خاسر أصحا ا. والمعنى: أ ـا إن صـحت وبعثنـا فـنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا ا[٨]، وهذا استهزاء منهم .

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ متعلق بمحذوف. أي: لا تحسبوا تلـك الكـرة

---

(١) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣/٣٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٥١٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩٦/١٩) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٣٣/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥١٧/٥) .

(٣) في (ج): حالته.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٣/٤).

(٥) قاله ابن عباس، ومجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥/٣٠)، وذكره البغـوي في تفـسيره (٥١٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩٧/١٩).

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٠-٦٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٩٧/٢-٣٩٨).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٣/٤) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٧٩/٥) .

صعبة على الله عز وجل، فإنها سهلة هينة في قدرته، فما هي إلا صيحة واحدة. يريد: النفخة الثانية. من[(١)] زجر البعير: إذا صاح عليه.

﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في جوفها[(٢)]. وقيل: الساهرة: أرض بعينها بالشام إلى جنب بيت المقدس[(٣)]، أو: بيت المقدس[(٤)]، أو أرض مكة[(٥)]، أو: جهنم[(٦)].

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا مما يجب والتشريف للمخاطب به.

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ ﴾ حين ناداه ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ المبارك المطهر ﴿ طُوًى ﴾ اسمه.

﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ على إرادة القول. ﴿ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ تجاوز الحد في الكفر والفساد.

/﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ هل لك ميل إلى أن تتطهر من الشرك [٢٨٠/ب]

---

(١) في (ج): من قولهم.

(٢) قاله عكرمة، وابن عباس، والحسن، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦/٣٠).

وذكره الفراء في معانيه (٢٣٢/٣)، والزجاج في معانيه (٢٧٩/٥)، والماوردي في تفسيره (١٩٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٠٥/١٥).

(٣) قاله سفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨/٣٠).

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٧/٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩٧/٦)، قاله وهب بن منبه.

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٠٥/١٥) عن ابن عباس.

(٦) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨/٣٠).

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٧/٥) .

والعصيان بالطاعة والإيمان؟ وبتشديد الـزاي حجـازي[1] ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وأرشدك إلى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه ﴿فَتَخْشَىٰ ﴾ لأن الخشية لا تكـون إلا بالمعرفة. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨] أي: العلماء به[2]. وعن بعض الحكماء: اعرفوا الله فمن عرف الله، لم يقـدر أن يعـصيه طرفة عين[3]. فالخشية ملاك الأمر. من خشي الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شر. ومنه الحديث: « من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنـزل »[4]. بـدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض، كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرقيق، ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة مـن عتـوه، كما أمر بذلك في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [طه:٤٤].

﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ أي: فذهب فأرى موسـى فرعـون العـصا. أو:

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧١)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) رواه البخاري في التأريخ الكبير (٢٠/٢) رقم: (١٨٧٣)، والترمـذي في كتـاب صـفة القيامـة (٦٣٣/٤) رقم: (٢٤٥٠)، والحاكم (٣٠٧/٤-٣٠٨)، والعقيلي في الضعفاء (ص٤٥٧) .

عن أبي عقيل الثقفي: حدثنا يزيد بن سنان التميمي قال: سمعت بكير بن فيروز قـال: سمعـت أبـا هريرة يقول: فذكره مرفوعاً، وقال العقيلي: "يزيد بن سنان أبو فـروة الرهـاوي، لا يتـابع عليـه ولا يعرف إلا به، قال يحي ليس بشئ ".

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص١٠٧٦): "ضعيف".

وقال الشيخ ناصر -رحمه الله-: "وللحديث شاهد جيد يرويه عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيـل بن أبي بن كعب عن أبيه مرفوعاً به، وزاد: "جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه".

أخرجه الحاكم (٣٠٨/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣٧٧/٨) بتمامه، وأحمد (١٣٦/٥) الزيادة فقط

وكذا الترمذي (٢٤٥٧) وقال: "حديث حسن صحيح" .

ثم قال الشيخ ناصر: "وأقول إنما هو حسن فقط للخلاف المعروف في ابن عقيل، وبالجملة فالحـديث ذا الشاهد صحيح". انظر السلسلة الصحيحة (٤٤٣/٥) .

العصا، واليد البيضاء، لأ ما في حكم آية واحدة[١] ﴿ فَكَذَّبَ ﴾ فرعـون بموسـى والآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا ﴿ وَعَصَىٰ ﴾ الله تعالى ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ تولى عن موسى ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يجتهد في مكايدته. أو: لمّا رأى الثعبان أدبر مرعوبـاً يـسرع في مشيته، وكان طياشاً خفيفـاً[٢].

﴿ فَحَشَرَ ﴾ فجمـع الـسحرة وجنـده[٣] ﴿ فَنَادَىٰ ﴾ في المقـام الـذي اجتمعوا فيه معه ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ لا رب فوقي. وكانت لهـم أصـنام يعبدو ـا[٤].

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ عاقبه الله عقوبة الآخرة. والنكـال: بمعـنى التنكيل، كالسلام بمعنى: التسليم. ونصبه على المصدر لأن أخذ بمعنى: نكّل. كأنـه قيل: نكل الله به[٥] نكال الآخرة أي: الإحراق ﴿ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ أي: الاغـراق[٦]. أو: نكال كلمتيه الآخرة -وهـي: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعـات:٢٤]- والأولى وهي: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص:٣٨]، وبينهما أربعـون سنة[٧]، أو: ثلاثون[١]، أو: عشرون[٢].

---

(١) قال الحسن، ومجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٤٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٨/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥١٨/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٠٧/١٥).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٢/١٩) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٢/١٩) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٨/٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩٨/٦) عن قتادة، والبغوي في تفسيره (٥١٨/٥) عن الحسن وقتـادة، والقرطبي في تفسيره (٢٠٢/١٩) .

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد والشعبي، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٤١) .

وذكره البغوي في تفسيره (٥١٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٠٨/١٥) .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ الله.

﴿ ءَأَنتُمْ ﴾ يا منكري البعث ﴿ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ أصعب خلقاً وإنشاءً[٣] ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ ؟ مبتدأ محذوف الخبر[٤]. أي: أم السماء أشد خلقاً. ثم بين كيف خلقها فقال: ﴿ بَنَىٰهَا ﴾ أي الله. ثم بين البناء فقال: ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أعلى سقفها[٥]. وقيل: جعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعاً مسيرة خمسمائة عام[٦] ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور[٧] ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلمه[٨] ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ أبرز ضوء شمسها. وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس سراجها[٩].

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا ﴾ بسطها، وكانت مخلوقة غير مدحوة، فدحيت من مكة بعد خلق السماء بألفي عام[١٠]. ثم فسر البسط فقال: ﴿ أَخْرَجَ

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩٨/٦) عن السدي .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٤/٨).

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢٧٠/٢).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٣/١٩) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٤/٨) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥١٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٨/١٩) .

(٨) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥١٩/٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٣) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (١٩٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٤/٤).

(١٠) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٥/٣٠) .
وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥١٩/٥) .

﴿ مِنْهَا مَآءَهَا ﴾ بتفجير العيون ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ كلأها، ولذا لم يدخل العـاطف علـى أخرج. أو: أخرج حال بإضمار قد[١].

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ أثبتها. وانتصاب الأرض والجبـال بإضـمار: دحـا، وأرسى على شريطة التفسير[٢] ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ فعل ذلك تمتيعـاً لكـم ولأنعامكـم.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ الداهية العظمى التي تطم على الـدواهي، أي: تعلو، وتغلب. وهي: النفخة الثانية[٣]، أو: الساعة التي يساق فيها أهل/ الجنـة [٢٨١/أ] إلى الجنة وأهل النار إلى النار[٤].

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ بدل من إذا جاءت. أي: إذا رأى أعماله مدونة في كتابه يتذكرها، وكان قد نسيها[٥] ﴿ مَا سَعَىٰ ﴾ (ما) مـصدرية. أي: سـعيه أو: موصولـة.[٦]

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ وأظهـرت ﴿ لِمَن يَرَىٰ ﴾ لكـلّ راءٍ، لظهورهـا ظهوراً بيناً.

﴿ فَأَمَّا ﴾ جواب فإذا. أي: فإذا جاءت الطامة، فإن الأمـر كـذلك ﴿ مَن طَغَىٰ ﴾ جاوز الحد فكفر ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الآخرة باتبـاع الـشهوات ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ مأواه. والألف واللام بدل الإضـافة. وهـذا عنـد

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٥/٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٢١/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٧٠/٢) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٠/٦) عن الحسن، والبغوي في تفسيره (٥١٩/٥)، وابـن عطيـة في تفسيره (٣١١/١٥) عن الحسن وابن عباس.

(٤) قاله القاسم بن الوليد، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٧/٣٠). وذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٠/٦).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٥/٤) .

(٦) المصدر السابق .

الكوفيين. وعند سيبويه والبصريين هي المأوى له[١].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ أي: علم أن له مقاماً يوم القيامة لحساب ربـه ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ ﴾ الأمارة بالسوء ﴿ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ المردي. أي: زجرها عن اتبـاع الشهوات. قيل: هو الرجل يهم بالمعصية، فيذكر مقامـه للحـساب، فيتركهـا[٢]. والهوى: ميل النفس إلى شهواتها[٣]. ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ أي المرجع.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ متى إرساؤها أي: إقامتها. يعـني: متى يقيمها الله تعالى ويثبتها[٤].

﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم، وتعلمهم به؟ أي: ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء، كقولك ليس فلان من العلم في شيء. وكان رسول الله ﷺ لم يزل يذكر الساعة، ويسأل عنها حتى نزلت فهـو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها[٥]. أي: أنهم يسألونك عنها فلحرصـك علـى

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٢١٥-٢١٦)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٠٧)، وأبو حيـان في تفسيره (٨/٤١٥).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٢٠) عن مقاتل .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/٣٢١) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٢٠)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢١٩)، وابن عطيـة في تفـسيره (١٥/٣٢١).

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في تفسير سورة النازعات (٦/٥٠٦) رقم (١١٦٤٥)، والطبري في تفسيره (٣٠/٤٨).

وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها.

أخرجه الحاكم (٢/٥٥٨) رقم (٣٨٩٥)، والطبري في تفسيره (٣٠/٣١)، والبـزار (٢٢٧٩) مـن طريق ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة به .

وقال البزار: " لانعلم رواه هكذا إلا سفيان " وقال الحاكم: " صحيح على شـرط الـشيخين، ولم يخرجاه فإن ابن عيينة كان يرسله بآخره "، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/١٣٦)، وقال: "رواه البـزار

جوا م، لا تزال تذكرها وتسأل عنها ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره. أو: فيم إنكار لسؤالهم عنها. أي: فيم هذا السؤال؟ ثم قال: أنت مـن ذكراها أي إرسالك -وأنت آخر الأنبياء- علامة من علاما ا، فلا معـنى لـسؤالهم عنها[١]. ولا يبعد أن يوقف على هذا على فيم. وقيل: فيم أنت من ذكراها متـصل بالسؤال. أي: يسألونك عن الساعة أيان مرساها ويقولون: أين أنت من ذكراها؟ ثم استأنف، فقال: إلى ربك منتهاها.

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ أي: لم تبعث لتعلمهم بوقـت الـساعة، وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يخاف شدائدها ﴿منذرٌ﴾ منون، يزيد، وعياش[٢].

﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا ﴾ أي الساعة ﴿ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ ﴾ في الدنيا[٣] ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴾ أي: ضحى العشية[٤]. استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا مـن الهـول، كقوله: ﴿ لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يونس:٤٥] وقوله: ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ ﴾ [الكهف:١٩] [المؤمنون:١١٣]، وإنما صحت إضافة الـضحى إلى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما في ا ٍر واحد. والمراد: أنّ مدة لبثهم لم تبلغ يوماً كاملاً، ولكن أحد طرفي النهار عشيته أو ضحاه[٥].

* * * * * *

ورجاله رجال الصحيح " .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٦/٨) .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧١)، وابن عطية في تفسيره (٣١٣/١٥)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٨/٢).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٠/٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٢/٥).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣١٣/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٦/٨) .

سورة عبس

مكية[١] وهي اثنتان وأربعون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ ﴾ كلح[٣]. أي: النبي ﷺ ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أعرض[٤] ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ [لأن جاءه][٥] -ومحله نصب لأنه مفعول له والعامل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين[٦] ﴿ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ عبدالله بن أم مكتوم[٧]. وأم مكتوم أم أبيه، وأبوه شريح بن مالك. أتى النبي ﷺ وهو يدعو أشراف قريش إلى الإسلام. فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله ! وكرر ذلك،/ وهو لا يعلم تشاغله بالقوم. فكره رسول [٢٨١/ب]
الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه. فنزلت. فكان رسول الله ﷺ يكرمه بعده، ويقول: ((مرحباً بمن عاتبني فيه ربي)) واستخلفه على المدينة مرتين[٨].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والنحاس وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣١٤/٦) والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١١/١٩) .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) سقط من (أ)، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٣/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٦٢٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٨/٨).

والعامل فيه إما عبس أو تولى، على الاختلاف بين البصريين والكوفيين في التنازع هل المختار إعمال الأول أو الثاني؟. انظر: تفسير الشوكاني (٣٨٢/٥).

(٧) عبدالله بن أم مكتوم، اختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون عبدالله، وأهل العراق وهشام بن محمد بن السائب يقولون عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، صحابي شجاع، كان ضرير البصر، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة بعد بدر، كان يؤذن لرسول الله ﷺ في المدينة مع بلال، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته توفي عام (٢٣هـ) .

انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٣٥/٣)، والأعلام (٨٣/٥) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١/٣٠)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣١٥/٦)، حدثنا محمد بن

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ وأي شيء يجعلك دارياً بحال هذا الأعمى؟ ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ لعلّ الأعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل. وأصله: يتزكى، فأدغمت التـاء في الزاي[1]. وكذا ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ نصبه عاصم غير الأعـشى[2]، جواباً لـ: (لعل). وغيره رفعه عطفاً علـى يـذكر[3] ﴿ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ ذكـراك. أي:

سعد، ثنا أبي، ثنا عمي، ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس .

ومحمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي توفي عام (٢٧٦هـ)

ذكر الحاكم عن الدار قطني أنه لا بأس به، وقال الخطيب البغدادي: كان ليناً في الحديث .

انظر تأريخ بغداد (٣٢٢/٥)، والميزان (٥٦٠/٣)، واللسان (١٧٤/٥) .

وأبوه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي قال أحمد: جهمي .. لو لم يكن هذا أيضاً لم يكـن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك

انظر تأريخ بغداد (٣٢٢/٥)، واللسان (١٨/٣)

فهذا إسناد ضعيف جداً

وقال ابن كثير " فيه غرابة ونكارة، وقد تكلم في إسناده " انظر تفسير ابن كثير (٤٧١/٤) .

ورواه الترمذي في تفسير سورة عبس (٤٣٢/٥) رقم (٣٣٣١) من حديث هشام بن عروة عن أبيـه عن عائشة .

وقال الترمذي : " حديث غريب " .

وصحح إسناده الشيخ ناصر الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن الترمذي (١٢٦/٣)

ورواه ابن حبان في صحيحه (٥٥٨/٢) رقم: (٣٨٩٦)

ورواه الحاكم في المستدرك (٥١٤/٢)، وقال: " على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

وقال الذهبي: " وأرسله جماعة عن هشام ".

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٢٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢١/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٣١٧/١٥).

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٢)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٥/٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٦٢٦/٦-٦٢٧)، والبغوي في تفسيره (٥٢١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤) .

موعظتك[١]. أي: إنك لا تدري ماهو مترقب منه، من تزك، او تذكّر. ولو دريـت لما فرط ذلك منك.

﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ أي: من كـان غنيـاً بالمـال ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ تتعرض بالإقبال عليه حرصاً على إيمانـه. ﴿تصَّدّى﴾ بإدغـام التـاء في الـصاد، حجازي[٢] ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ وليس عليك بأس في ألاّ يتزكـى بالإسـلام. إن عليك إلا البلاغ.

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ يسرع في طلب الخـير ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ الله[٣] أو الكفّار، أو الكبوة، كعادة العميـان[٤] ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ تتـشاغل. وأصـله تتلهى[٥]. وروي أنه ﷺ ما عبس بعدها في وجه فقير قط، ولا تصدى لغـني. وروي: أن الفقراء في مجلس الثوري كانوا أمراء[٦].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع. أي: لاتعد إلى مثله[٧] ﴿ إِنَّهَا ﴾ إن الـسورة، أو: الآيـات[٨]

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤) .

(٢) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٢)، وابن عطية في تفسيره (٣١٨/١٥)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٨/٢) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، وابن عطيـة في تفـسيره (٣١٨/١٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٤/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٢٢/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣١٨/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١٥/١٩) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٢/٥) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٦/٣)، والماوردي في تفـسيره (٢٠٣/٦)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣١٩/١٥)

﴿ تَذۡكِرَةٌ ﴾ موعظة يجب الاتعاظ ا، والعمل بموجبها[١].

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ فمن شاء الله أن يـذكره[٢]. أو ذكّـر الـضمير، لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ. والمعنى: فمن شاء الذكر ألهمه الله تعالى[٣].

﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ صفة لتذكرة[٤]. أي: أنها مثبتة في صـحف منتـسخة مـن اللوح[٥] أو خبر مبتدأ محـذوف، أي: هـي في صـحف[٦] ﴿ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ عنـد الله ﴿ مَّرۡفُوعَةٍ ﴾ في السماء، أو: مرفوعة القدر واله لة[٧] ﴿ مُّطَهَّرَةِۭ ﴾ عن مـس غـير الملائكة[٨]، او عما ليس من كلام الله[٩] ﴿ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴾ كتبه -جمع: سافر. أي: الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح[١٠]- ﴿ كِرَامِۭ ﴾ على الله[١١]، أو: عن المعاصـي[١]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٤/٥)

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخشري في الكـشاف (٢١٨/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٢١٥/١٩)

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٧١/٢)

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)، والسمين الحلبي في الـدر المصون (٤٨٠/٦) .

(٦) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٤٨٠/٦)

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٢١٨/٤)

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٦/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٠٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥).

(٩) ذكر القرطبي في تفسيره (٢١٦/١٩)

(١٠) قاله ابن عباس، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٣٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٤)، والزجـاج في معانيـه (٢٨٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٠/١٥)

(١١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٤/٦) عن الكلبي، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)

﴿ بَرَرَةٍ﴾ أتقياء. جمع: بار[٢].

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ لعن الكافر[٣]، أو: هو أمية[٤]، أو: عُتبة[٥] ﴿ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ استفهام توبيخ، أي: أي شيء حمله على الكفر[٦]؟ أو: هو تعجب، أي: ما أشد كفره![٧]

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ من أي حقير خلقه؟ وهو استفهام، ومعناه التقرير[٨]. ثم بين ذلك الشيء فقال: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ على ما يشاء من خلقه.

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ نصب السبيل بإضمار يسر. أي: ثم سهل سبيل

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦) عن الحسن، والقرطبي في تفسيره (٢١٧/١٩)

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٨/٤)

(٣) قال مجاهد، وسفيان، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٤/٣٠)

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢١/١٥)

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦) عن الضحاك .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢١/١٥).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٧/٣)، والزجاج في معانيه (٢٨٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢١/١٥) .

(٧) المصادر السابقة .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٣/١٥).

الخروج من بطن أمه. أو بين له سبيل الخير والشر(١).

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه، لا كالبهائم، كرامة له. قبر الميت: دفنه. وأقبره: أمره أن يقبره ومكّنه منه(٢).

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ أحياه بعد موته(٣).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للإنسان عن الكفر ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ لم يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من الإيمان(٤).

ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوثه إلى أن انتهى أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ الذي يأكله ويحيا به كيف دبرنا أمره!.

﴿ أَنَّا ﴾ بالفتح، كوفي، على أنه بدل اشتمال من الطعام. وبالكسر، على الاستئناف، غيرهم(٥) ﴿ صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ يعني: المطر من السحاب(٦).

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٧٢/٢).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٤)، والزجاج في معانيه (٢٨٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٠٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢١٩/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٣/١٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٣/٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٨/٦)، والزجاج في معانيه (٢٨٦/٥)، والطبري في تفسيره (٥٧/٣٠)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٢)، والبغوي في تفسيره (٥٢٣/٥) وابن عطية في تفسيره (٣٢٤/١٥-٣٢٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٥٧/٣٠)، والماوردي في تفسيره (٢٠٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٥/١٥)

﴿ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴾ بالنبات[١] ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴾ كالبر والشعير وغيرهما/ مما يتغذى به ﴿ وَعِنَبٗا ﴾ ثمرة الكرم -أي: الطعام والفاكهة- ﴿ وَقَضۡبٗا ﴾ رطبة -سُمي بمصدر قضبه. أي: قطعه، لأنه يقضب مرةً بعد مرة[٢] ﴿ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا * وَحَدَآئِقَ ﴾ بساتين ﴿ غُلۡبٗا ﴾ غلاظ الأشجار. جمع: غلباء[٣] ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ لكم [٢٨٢/أ]
﴿ وَأَبّٗا ﴾ مرعى لدوابكم[٤] ﴿ مَّتَٰعٗا ﴾ مصدر. أي: منفعة[٥] ﴿ لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ صيحة القيامة، لأ ا تصخ الآذان. أي: تصمها[٦]. وجوابه محذوف لظهوره[٧]. ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾ لتبعات بينه وبينهم[٨]، أو: لاشتغاله بنفسه[١] ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ وزوجته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ بدأ

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٥/١٥).

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٤)، والبغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٠/٤).

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٥)، والطبري في تفسيره (٥٧/٣٠)، والزجاج في معانيه (٢٨٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٢/١٩).

(٤) قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨/٣٠)
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٥)، والماوردي في تفسيره (٢٠٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٦/١٥).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٦/١٥).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٢٨٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٢٦/١٥).

(٧) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤٢١/٨).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٩/٦).

بالأخ، ثم بالأبوين، لأ ما أقرب منه، ثم بالصاحبة، والبنين، لأ ـم أحـب. قيـل: أول من يفر من أخيه: هابيل، ومن أبويه: إبراهيم، ومن صاحبته: نوح، ولوط ومـن ابنه: نـوح -عليه السلام-[٢] ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ﴾ في نفـسه ﴿يُغۡنِيهِ﴾ يكفيه في الاهتمام به، ويشغله عن غيره.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ مضيئة، من قيام الليل، أو من آثـار الوضـوء[٣] ﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ أي: أصحاب هذه الوجوه -وهم المؤمنـون- ضـاحكون مسرورون.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ﴾ غبار ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يعلو الغـبرة سـواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه[٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أهل هذه الحال ﴿هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ﴾ في حقوق الله ﴿ٱلۡفَجَرَةُ﴾ في حقوق العباد. أو: لمّا جمعوا الفجور إلى الكفر، جمع إلى سواد وجوههم الغبرة[٥].

* *   * *   * *

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٤/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٢٢٠/٤) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٤/٥) عن قتادة، والزمخشري في الكـشاف (٢٢٠/٤)، والقـرطبي في تفسيره (٢٢٥/١٩) عن ابن عباس .

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٢/٣٠)

وذكره الزجاج في معانيه (٢٨٧/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٢٤/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٢٢٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٥/١٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيـه (٢٨٧/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٢١٠/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٢٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤)

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤) .

سورة التكوير[١]

مكية[٢] وهي تسع وعشرون آية[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ذهب ضوؤها[٤]. من: كورت العمامة: إذا لففتها. أي: يلف ضوؤها لفّاً، فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق[٥]. وارتفاع الشمس بالفاعلية. ورافعها: فعل مضمر يفسره: كورت لأنّ (إذا) يطلب الفعل لما فيه معنى[٦] الشرط[٧].

﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾ تساقطت[٨].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴾ عن وجه الأرض وأبعدت[٩]. أو: سيرت

---

(١) في (ج): سورة الكورت .

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧)

(٣) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٥) .

(٤) قاله ابن عباس، وأبي ابن كعب، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٣/٣٠) وذكره الفراء في معانيه (٢٣٩/٣)، والماوردي في تفسيره (٢١١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣١/١٥) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٦)، والزجاج في معانيه (٢٨٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٧/١٩)، وابن منظور في اللسان (١٥٦/٥) .

(٦) في (ب) و (ج): من معنى .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٣٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤)

(٨) قاله الربيع بن خيثم، ومجاهد، وأبو صالح وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٥/٣٠)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٦)، والماوردي في تفسيره (٢١٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٦/٥).

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤).

في الجو[١] [تسيير][٢] السحاب[٣].

﴿ إِذَا۟و ٱلۡعِشَارُ ﴾ جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة أشهر، ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة[٤] ﴿ عُطِّلَتۡ ﴾ أهملت، عطّلها أهلـها لاشـتغالهم بأنفسهم، وكانوا يحبسو ا إذا بلغت هذه الحال لعز ا عنـدهم، ويعطلـون[٥] مـا دو ا[٦]. ﴿عطلت﴾ بالتخفيف، عن البزي[٧][٨].

﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾ جمعت من كل ناحية[٩]. قال قتادة: يحشر كـل شيء حتى الذباب للقصاص، فإذا قضي بينها ردت تراباً، فلا يبقى منها إلا ما فيـه سرور لبني آدم، كالطاووس ونحوه[١٠]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: حـشرها: مو ا[١١]. يقال: إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم: حشر م السنة .

---

(١) في (ج): الهواء .

(٢) في (ج) : كسير .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢١/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٨/١٩) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٦)، والطبري في تفسيره (٦٧/٣٠)، والبغوي في تفـسيره (٥٢٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٨/١٩) .

(٥) في (ج): ويصلبون .

(٦) قاله الربيع بن خثيم، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٦/٣٠)، وذكـره البغـوي في تفسيره (٥٢٦/٥) .

(٧) في (ج): عن يزيد .

(٨) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٣٢/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٢٣/٨)، وانظر مختصر شواذ القرآن (ص١٦٩).

(٩) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٧/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (١١٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٦/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٣٢/١٥) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٢/٤) .

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٧/٣٠) .

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ ﴿سُجِرت﴾ مكي وبصري(١). من سجر التنور(٢): إذا ملأه بالحطب، أي: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً(٣). وقيل: ملئت نيراناً [لتعذيب](٤) أهل النار(٥) .

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قرنت كل نفس بشكلها: الصالح مع الصالح في الجنة، والطالح مع الطالح في النار(٦). أو: قرنت الأرواح بالأجساد(٧). أو: بكتبها
[٢٨٢/ب] وأعمالها(٨). أو: نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين/ بالشياطين(٩).

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ المدفونة حية(١٠). وكانت العرب تئد البنات خشية

---

(١) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٣)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢) .

(٢) التنور: الذي يخبز فيه، انظر النهاية (١٩٩/١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٩/٣)، والماوردي في تفسيره (٢١٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥) عن مجاهد، والزمخشري في الكشاف (٢٢٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٣/١٥) .

(٤) في (أ) لتعذب ، والمثبت من (ب) (ج) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٠/١٩) .

(٦) قاله عمر رضي الله عنه، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٦٩/٣٠)

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٦)، والزجاج في معانيه (٢٩٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٤/١٥) .

(٧) قاله عكرمة والشعبي، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٠/٣٠)

وذكره الزجاج في معانيه (٢٩٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٥/١٥) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٢/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٢/١٩) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٣/٦-٢١٤)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٥/١٥) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٠/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٧/٥).

الإملاق، وخوف الاسترقاق ﴿ سُئِلَتْ ﴾ سؤال تلطف، لتقول بلا ذنب قتلت . أو: لتدل على قاتلها . أو: هو توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه، كقوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ... ﴾[١] الآية [المائدة:١١٦] ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ وبالتشديد يزيد[٢] . وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذّبون[٣]، وعلى أن التعذيب لا يكون بلا ذنب.

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ فتحت . وبالتخفيف مدنيّ وشامي وعاصم، وسهل، ويعقوب[٤]. والمراد صحف الأعمال . تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب[٥]. ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها، أي: فرقت بينهم[٦].

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ قال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف[٧] .

﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ أو قدت إيقاداً شديداً[٨]، وبالتشديد، شامي،

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٠/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٦/١٥) .

(٢) ذكره ابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢) .

(٣) انظر المسألة بالتفصيل في: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨١/٤)، (٣٧٢/٢٤)، فتح الباري (٢٤٤/٣-٢٤٧).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٢٤١/٣)، والطبري في تفسيره (٧٣/٣٠)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٣)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٧/١٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢).

(٥) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٣/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢١٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٧/١٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٣/٤) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩١/٥) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩١/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥).

ومدنيّ، وعاصم، غير حماد، ويحيى، للمبالغة[١] .

﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ أدنيت من المتقين[٢] كقوله[٣]: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١] فهذه اثنتا عشرة خصلة: ست منها في الدنيا، والباقية في الآخرة، ولا وقف مطلقاً من أول السورة إلى ما أحضرت؛ لأن عامل النصب في إذا الشمس وفيما عطف عليه، جوا ا وهو ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ أي: كل نفس. ولضرورة انقطاع النفس على كل آية جواز الوقف ﴿ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ من خير وشر[٤].

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ لا زائدة[٥] ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ بالرواجع، بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعاً إلى أوله[٦] ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ السيارة ﴿ ٱلْكُنَّسِ ﴾ الغيب من كنس الوحش: إذا دخل كناسه . قيل: هي الدراري الخمسة: رام، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري، تجري مع الشمس والقمر، وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس، فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس[٧]. وقيل: هي

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٤١/٣)، وابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٣)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٧/١٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٢).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩١/٥)، والماوردي في تفسيره (٢١٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٨/١٥) .

(٣) في (ب): لقوله .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٣/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٩/١٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٣/٤) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٤٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٧)، والطبري في تفسيره (٧٥/٣٠)، والماوردي في تفسيره (٢١٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٣٩/١٥) .

جميع الكواكب[(١)] ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ أقبل بظلامه[(٢)]، أو: أدبـر فهـو مـن الأضداد[(٣)] ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ امتد ضوؤه[(٤)] . ولمّا كـان إقبـال الـصبح يلازمه الروح والنسيم، جعل ذلك نفساً له مجازاً[(٥)]. وجواب القـسم: ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن[(٦)] ﴿ لَقَوۡلُ رَسُولٖ ﴾ -أي: جبريل عليه السلام[(٧)]. وإنما أضيف القرآن إليه، لأنه هو الذي نزل به- ﴿ كَرِيمٖ ﴾ عند ربه ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ قدرة على ما يكلف، لا يعجز عنه، ولا يضعف ﴿ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ ﴾ عند الله ﴿ مَكِينٖ ﴾ ذي جاه ومـ لة -ولمّا كانت حال المكانة على حسب حال الممكن، قال: عند ذي العرش ليدل على عظم م لتـه

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٨/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٣٩/١٥) .

(٢) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٤/٣٠)

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريـب (ص٥١٧)، والزجـاج في معانيـه (٢٩١/٥)، والمـاوردي في تفسيره (٢١٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٠/١٥) .

(٣) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٨/٣٠) ورجحه .

وذكره الفراء في معانيه (٢٤٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٧)، والماوردي في تفـسيره (٢١٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٠/١٥) .

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٩/٣٠)

وذكره الماوردي في تفسيره (٢١٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٤١/١٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٤/٤) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٤١/١٥) .

(٧) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠/٣٠) .

وذكره الفراء في معانيه (٢٤٢/٣)، والماوردي في تفسيره (٢١٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤١/١٥) .

ومكانته ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي: في السماوات يطيعه من فيها[١]. أو: عند ذي العـرش أي: عند الله: يطيعه ملائكتـه المقربـون يـصدرون عـن أمـره ويرجعـون إلى رأيه[٢] ﴿ أَمِينٍ ﴾ على الوحي[٣].

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم ﴾ يعني محمداً ﷺ[٤] ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ كما تـزعم الكفـرة. وهو عطف على جواب القسم .

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ رأى محمد جبريل عليهما السلام على صـورته[٥] ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ بمطلع الشمس[٦] .

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ ما محمد ﷺ على الـوحي ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ ببخيـل. من الضن، وهو: البخل[٧] . أي: لا يبخل بالوحي كمـا يبخـل الكهـان رغبـة في الحلوان، بل يُعَلمه كما عُلم، ولا يكتم شيئاً مما عُلم . ﴿بظنين﴾ مكـي، وأبـو عمرو، وعلي[٨]. أي: بمتهم فينقص شيئاً/ مما أوحي إليه، أو يزيد فيه. من: الظنـة. [٢٨٣/ب]

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٢٩/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٢٦/٨) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٤١/١٥) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٢٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٤١/١٥) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) قاله قتادة، ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٨١/٣٠)

وذكره الماوردي في تفسيره (٢١٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٠/٥) .

(٧) قاله قتادة، ومجاهد، وزر، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٢/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٤٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٧)، والزجـاج في معانيـه (٢٩٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٣٠/٥)، وابن منظور في اللسان (٢٦١/١٣) .

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٣)، وابن الجزري في النشر (٣٩٨/٣-٣٩٩) .

وهي: التهمَـة[(١)].

﴿ وَمَا هُوَ ﴾ وما القرآن ﴿ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ طريد . وهـو كقولـه: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ [الشعراء:٢١٠] أي: ليس هو بقول بعض المـسترقة للسمع، وبوحيهم إلى أوليائهم من الكهنة .

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ استضلال لهم، كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أو ذهابـاً في بُنيات الطريق: أين تذهب ؟ مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعـدولهم عنـه إلى الباطل . وقال الزجاج: معناه: فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقـة الـتي بينت لكم[(٢)]؟ وقال الجنيد رحمة الله عليه: فأين تـذهبون عنـا، وإن مـن شـيء إلا عندنـا؟[(٣)]

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ما القـرآن إلا عظـة للخلـق[(٤)] ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ بدل من العالمين[(٥)] ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ أي: القرآن ذِكر لمن شاء الاسـتقامة. يعني: أن الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر . فكأنـه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعوظين جميعاً .

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ الاستقامة ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ مالـك الخلق أجمعين .

* *   * *   * *

---

(١) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وزر بن حبيش، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٢/٣٠) .
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٧)، والماوردي في تفسيره (٢١٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٣/١٥)، وابن منظور في اللسان (٢٧٣/١٣) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٩/٥) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٣/١٩) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٤٣/١٩) .

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٤٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٧٣/٢) .

سورة الانفطار

مكية[١] وهي تسع عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ انشقت[٣] ﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴾ تساقطت[٤] ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ فُتح بعضها إلى بعض وصارت البحار بحراً واحداً[٥] ﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴾ بحثت وأخرج موتاها[٦] . وجواب إذا: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ ﴾[٧] أي: كل نفس برة وفاجرة ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ ﴾ ما عملت من طاعة ﴿ وَأَخَّرَتۡ ﴾ وتركت فلم تعمل[٨][٩]، أو: ما قدمت من الصدقات وما أخرت

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤) وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٢٢/٦).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٦).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٤٣/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٨)، والطبري في تفسيره (٨٥/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٣١/٥).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٨٥/٣٠)، والزجاج في معانيه (٢٩٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٣١/٥).

(٥) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٥/٣٠) .

وذكره الزجاج في معانيه (٢٩٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٢٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣١/٥).

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٥/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٤٣/٣)، والزجاج في معانيه (٢٩٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٢١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣١/٥).

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٤٤/٦)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٦/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٧٤/٢).

(٨) في (ج): ولم تعمل .

(٩) قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٦/٣٠).

وذكره الزجاج في معانيه (٢٩٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٢١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣١/٥).

من الميـراث[١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ قيل: الخطـاب لمنكـري البعـث[٢] ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۞ ٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ أي شيء خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مـع كرم ربك، حيث أنعم عليك بالخلق، والتسوية، والتعديل؟ وعنه ﷺ حـين تلاهـا: ((غرة جهلة))[٣]. وعن عمر ﷺ : غره حمقه[٤]. وعن الحـسن: غـره شـيطانه[٥]. وعن الفضيل: لو خوطبت، أقول: غرتني ستورك المرخاة[٦]. وعن يحيى بـن معـاذ: أقول: غرني برك بي سالفاً وآنفاً[٧] ﴿ فَسَوَّىٰكَ ﴾ فجعلك مـستوي الخلـق سـالم الأعضاء ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ فصيرك معتدلاً متناسب الخلق، من غير تفاوت فيه، فلم يجعل إحدى اليدين أطول، ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض، وبعـضها أسود. أو: جعلك معتدل الخلق، تمشي قائماً، لا كالبهائم. وبالتخفيف كوفي[٨]. وهو بمعنى: المشدد. أي: عدل بعض أعضائك ببعض، حتى اعتدلت، فكنت معتدل الخلقة متناسباً[٩] .

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/٢٢١)، والبغوي في تفسيره (٥/٥٣١) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٤٥) .

(٣) رواه الواحدي في الوسيط (٤/٣٣٤)

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/١٦٧) للثعلبي في تفسيره

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن (ص٧١) رقم: (٥-١٦) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/٢٢٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٢٧)، والقـرطبي في تفـسيره (١٩/٢٤٥).

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٤٥) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٣٢)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٤٦) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٣٢) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٣/٢٤٤)، وابن مجاهد في الـسبعة (ص٦٧٤)، وابـن الجـزري في النـشر (٢/٣٩٩).

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٦/٢٢٢)، والبغوي في تفسيره (٥/٥٣٢) .

﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ (ما): مزيده للتوكيد، أي: ركبك في أي صورةٍ اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة في الحسن، والقبح، والطول، والقصر[١] . ولم تعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها لأ ا بيان لعدلك. والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور و[مكنك][٢] فيه . أو بمحذوف . أي: ركبك حاصلاً في بعض الصور[٣] .

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الغفلة عن الله تعالى ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ أصلاً. وهو الجزاء[٤]، أو: دين الإسلام،/ فلا تصدقون ثواباً، ولا عقاباً[٥] ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴾ أعمالكم وأقوالكم من الملائكة[٦] ﴿ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴾ يعني: أنكم تكذبون بالجزاء، والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا ـا ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم. وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه من عند الله من جلائل الأمور. وفيه إنذار و ويل للمجرمين ولطف للمتقين. وعن الفضيل: أنه كان إذا قرأها قال: ما أشدها من آية على الغافلين[٧]. [ب/٢٨٣]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٥/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٦٤٥/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٧/١٥) .

(٢) في (أ): سنك، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٨/٤) .

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٨/٣٠)

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٢٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٨/١٥).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٢٨/٨)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٨/١٥).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٢٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٨/١٥).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٢٨/٤) .

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ إن المؤمنين لفي نعـيم الجنـة ﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾ وإن الكفار لفي النار ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ يـدخلو ا يـوم الجـزاء ﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ أي: لا يخرجون منـها[(١)]، كقولـه تعـالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾ [المائدة: ٣٧].

ثم عظّم شأن يوم القيامة فقال: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ * ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ فكرر للتأكيد والتهويل[(٢)] . وبينه بقوله: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ أي: لا تستطيع دفعاً عنها، ولا نفعاً لها بوجه. وإنما تملك الـشفاعة بالإذن. ﴿يوم﴾ بالرفع مكي وبصري[(٣)] . أي: هو يوم[(٤)] أو: بدل من يوم الدين[(٥)]. ومن نصب فبإضمار اذكر . أو: بإضمار يدانون، لأن الدين يدلّ عليـه[(٦)] ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ أي: لا أمر إلا لله تعالى وحده، فهو القاضي فيه دون غيره .

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٢٤/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٩/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٢٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٣/٥) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٥٠/١٥)، وابن الجزري في النـشر (٣٩٩/٢).

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٤٦/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٧٥/٢) .

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٤٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٩/٤) .

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٤٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٢٩/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٧٥/٢).

سورة المطففين

مختلف فيها(١) وهي ست وثلاثون آية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيۡلٞ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾(٣) للذين يبخسون حقوق الناس في الكيل، والوزن(٤) ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾ أي: إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة . ولمّا كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك. ويجوز أن يتعلق على بيستوفون، ويقدم المفعول على الفعل، لإفادة الاختصاص. أي: يستوفون على الناس خاصة(٥). وقال الفراء: من وعلى يعتقبان في هذا الموضع، لأنه حق عليه. فإذا قال: اكتلت عليك(٦)، فكأنه قال: أخذت ما عليك . وإذا قال: اكتلت منك(٧)، فكأنه قال: استوفيت منك(٨). والضمير المنصوب في ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ ﴾ راجع إلى الناس، أي: كالوا لهم، أو: وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل.

---

(١) قيل: إنها مكية، قاله ابن مسعود والضحاك ويحي بن سلام .
وقيل: إنها مدنية، قاله ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة .
وقيل: إنها نزلت بين مكة والمدينة، قاله جابر بن زيد، وابن السائب .
انظر: تفسير ابن عطية (٣٥١/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٥١/٩)، وتفسير أبي حيان (٤٣١/٨) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٧/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٦٤٨/٦) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣٤/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٠/٤) .

(٦) في (ج): أكتلت منك .

(٧) في (ج): أكتلت عليك .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٤٦/٣) .

وإنما لم يقل: أو اتزنوا، كما قيل: أو وزنوهم اكتفاءً[١]. ويحتمل: أنّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلاّ بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يزعزعون، ويحتالون في الملء . وإذا أعطوا كالوا، أو وزنوا، لتمكنهم من البخس في النوعين[٢] ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ ينقصون[٣]. يقال: خسر الميزان وأخسره[٤].

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ يعني: يوم القيامة[٥]. أدخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخاً. وليست هذه للتنبيه. وفيه إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف. كأنهم لا يخطرون ببالهم، ولا يخمنون/ تخميناً: أنهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة. ولو ظنوا أنهم يبعثون ما نقصوا في الكيل والوزن. وعن عبدالملك بن مروان[٦]: أن أعرابياً قال له: لقد سمعت [٢٨٤/أ] ما قال الله في المطففين -أراد بذلك: أنّ [المطفف][٧] قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به- فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن[٨]؟! ونصب ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ ﴾ بمبعوثون ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ لأمره وجزائه . وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قرأ هذه السورة . فلما بلغ هنا بكى نحيباً، وامتنع من قراءة ما بعده[٩].

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره(٥/٥٣٥)، والزمخشري في الكشاف(٤/٢٣٠)، والعكبري في التبيان(٢/١٢٧٦).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٣١) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٩)، والبغوي في تفسيره (٥/٥٣٥) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٩٧)، وابن منظور في اللسان (٤/٢٣٩) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٩٨)، والبغوي في تفسيره (٥/٥٣٥)، وابن عطية في تفسيره (١٥/٣٥٥).

(٦) عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، أول من صك الدنانير في الإسلام، ولد عام (٢٦هـ)، ومات عام (٨٦هـ). الأعلام (٤/١٦٥).

(٧) في (أ): المتطفف، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٣١)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٥٥) .

(٩) المصدر السابق .

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع وتنبيه[١]. أي: ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف، والغفلـة عن البعث والحساب، ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليـه. ثم أتبعـه وعيد الفجار على العموم، فقال: ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾ صحائف أعمـالهم ﴿ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . فإن قلت: قد أخبر الله تعـالى عن كتاب الفجار بأنه في سجين، وفسر سجيناً بكتاب مرقوم . فكأنـه قيـل: إنّ كتا م في كتاب مرقوم، فما معناه؟ قلت: سجين: كتاب جامع هو ديـوان الـشر، دون الله فيه أعمال الشياطين، والكفرة من الجن والإنس . وهـو كتـاب مرقـوم، مسطور بين الكتابة، أو: مُعلم، يعلم من رآه: أنه لا خير فيه، من: رقْـم الثيـاب: علامتها. والمعنى: أنّ ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الـديوان . وسمـي: سجيناً، فعيلاً من: السجن، وهو: الحبس والتضييق، لأنه سبب الحبس والتـضييق في جهنم أو لأنه مطروح تحت الأرض السابعة في مكان وحشٍ مظلم، وهـو مـسكن إبليس وذريته . وهو: اسم علم منقول من وصف، كحاتم، منصرف لوجود سـبب واحدٍ، وهو: العلمية فحسب[٢].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم يخرج المكتـوب ﴿ لِّلْمُكَذِّبِينَ * ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الجزاء والحساب ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ بذلك اليوم ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ﴾ مجاوز للحد، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ مكتسب للآثـام ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا ﴾ أي: القـرآن ﴿ قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أحاديث المتقدمين. وقال الزجاج: أساطير أباطيـل، واحـدها: أسطورة، مثل أحدوثة، وأحاديث[٣].

﴿ كَلَّا ۖ ﴾ ردع للمعتدي الأثيم عن هذا القول ﴿ بَلْ ۜ ﴾ نفي لما قالوا . ويقف

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٨/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣١/٤) بنفس اللفظ .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٩/٥) .

حفص على بل وُقَيفَة[١] ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ غطاها كسبهم. أي: غلب على قلوبهم حتى غمرها[٢] ما كانوا يكسبون من المعاصي . وعن الحسن -رحمة الله عليه- : الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب[٣]. وعن الضحاك -رحمه الله-: الرين: موت القلب[٤]. وعن أبي سليمان[٥] -رحمه الله-: الرين والقسوة زماما الغفلة، ودواؤهما: إدمان الصوم . فإن وجد بعد ذلك قسوة فليترك الإدام[٦].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع عن الكسب الرائن على القلب ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ ﴾ أي: عن رؤية ربهم ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ لممنوعون[٧] . والحجب: المنع . قال الزجاج: في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا لا يكون التخصيص مفيداً[٨]. وقال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في العقبى عن رؤيته[٩]. قال مالك بن أنس -رضي الله عنه-: لما حجب أعداءه فلم يروه،

---

(١) ذكره الداني في التيسير (ص١١٦) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٩/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٣٨/٥) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٨/٣٠)
وذكره الماوردي في تفسيره (٢٢٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٦٠/١٥).

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٦٠/١٥) .

(٥) أبو سليمان: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني، أبو سليمان، زاهد مشهور من أهل دارنا بغوطة دمشق، أقام مدة في بغداد، كان من كبار المتصوفين، مات سنة (٢٢٥هـ).
انظر: الرسالة القشيرية (ص٤٠) والأعلام للزركلي (٢٩٣/٧) .

(٦) لم أجده .

(٧) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٠/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥٣٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٦١/١٥) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٩٩/٥) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦١/١٩) .

تجلى لأوليائه حتى رأوه(١). وقيل: عن كرامة ربهم لأ م في الدنيا لم يشكروا نعمـه، فيئسوا في الآخرة عن/ كرامته مجازاة(٢). والأول أصح، لأن الرؤية أقوى الكرامات، فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها(٣). [٢٨٤/ب]

﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ثم بعد كو م محجوبين عن ر م لداخلوا النار.

﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي: هذا العذاب هو الـذي كنتم تكذبون به(٤) في الدنيا وتنكرون وقوعه.

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع عن التكذيب ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ ما كتب من أعمـالهم. والأبرار: المطيعون الذين لا يطففون، ويؤمنون بالبعث، لأنه ذكر في مقابلة الفجـار وبين الفجار بأ م المكذبون بيوم الدين. وعن الحسن -رضي الله عنه-: البر: الذي لا يؤذي الذر(٥) ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ هو علم لديوان الخير، الذي دون فيه مـا عملتـه الملائكة وصلحاء الثقلين. منقول من جمع: عِلي، فِعيلٌ، من العلو. سمي به، لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة. أو: لأنه مرفوع في السماء الـسابعة حيـث يسكن الكروبيون تكريماً له(٦).

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦١/١٩) .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٠/٣٠) وذكره البغوي في تفسيره (٥٣٨/٥) .

(٣) ورجح القولين معاً الطبري فقال: "فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته". أهـ. انظر تفسير الطبري (١٠٠/٣٠).

(٤) في (ج): كنتم به تكذبون .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/٣٠) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٢/٤) بنفس اللفظ .
والكروبيون : أي القريبون. قال أبو عبيد: كَرَبَ أي دنا من ذلك وقُرب .
اللسان لابن منظور (٧١٢/١) .

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ ما الذي أعلمك يا محمـد ﴿ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [أي شـيء](١) هو؟ ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ * يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ تحضره الملائكة. قيـل: يـشهد عمـل الأبرار مقربوا كل سماء إذا رفع(٢).

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ تنعم في الجنان .

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ الأسرة في الحجال(٣) ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ إلى كرامة الله ونعمه(٤) وإلى أعدائهم كيف يعذبون(٥) .

﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ جة التنعم وطراوته .

﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ ﴾ شراب خـالص(٦) ﴿ مَّخۡتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ تختم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا(٧). أمر الله تعالى بالختم عليه إكراماً لأصحابه. أو: ختامه مسك مقطعه رائحة مسك. أي: توجـد رائحـة

---

(١) في (أ): ايش، والمثبت من (ج) .

(٢) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٤/٣٠) وذكره ابـن عطيـة في تفسيره (٣٦٣/١٥) .

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٥/٣٠)

وذكره ابن عطية في تفسيره (٣٦٤/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٤/١٩) .

(٤) في (ج): ونعمته .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣٩/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٣٦٤/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٦٤/١٩) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥١٩)، والزجاج في معانيه (٣٠٠/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٥٣٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٦٤/١٥) .

(٧) قاله مجاهد، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٦/٣٠)

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٣٠/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٣٩/٥)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٣٦٥/١٥).

المسك عند خاتمة شربه[١]. ﴿خاتَمه﴾ علي[٢] ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ﴾ الرحيق، أو: النعـيم[٣] ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ فليرغب الراغبون. وذا إنمـا يكـون بالمـسارعة إلى الخيرات، والانتهاء عن السيئات[٤].

﴿ وَمِزَاجُهُۥ ﴾ ومزاج الرحيق ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ هو علم لعين بعينـها سميـت بالتسنيم، الذي هو مصدر: سنمه: إذا رفعه، لأ ا أرفع شراب في الجنة[٥]. أو: لأ ـ ا تأتيهم من فوق، وتنصب في أوانيهم[٦].

﴿ عَيْنًا ﴾ حـال أو نـصب علـى المـدح[٧] ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ أي: منـها ﴿ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ عن ابن مسعود ﷺ : يشرب ا[٨] المقربـون صـرفاً، وتمـزج

---

(١) قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٦/٣٠)

وذكره الزجاج في معانيه (٣٠١/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٢٣٠/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٣٩/٥).

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد (ص٦٧٦) والتيسير للداني (ص١٧٩) والنشر لابن الجزري (٣٩٩/٢) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٦/١٩) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٣٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٦/١٩) .

(٥) قاله عبدالله بن مسعود، ومسروق، وعبدالله بن عباس، وغيرهـم، أخرجـه الطـبري في تفـسيره (١٠٨/٣٠).

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٠)، والماوردي في تفسيره (٢٣١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٤٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٣/٤) .

(٦) قاله مجاهد، والكلبي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٣٠)

وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٦/١٩) .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٥٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٤٠/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٣٦٧/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٧٧/٢) .

(٨) في (ب) و (ج): يشر ا .

لأصحاب اليمين[١] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ﴾ كفروا ﴿ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ في الدنيا استهزاءً م .

﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ يشير بعضهم إلى بعض بالعين طعنـاً فـيهم، وعيباً لهم . قيل: جاء علي -ﷺ- في نفر من المسلمين[٢] فسخر منـهم المنـافقون، وضحكوا، وتغامزوا، وقالوا: أترون هذا الأصلع؟[٣] ف لت قبل أن يصل علـي إلى رسول الله ﷺ[٤] .

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ﴾ أي: إذا رجع الكفـار إلى منـازلهم ﴿ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ متلذذين بذكرهم، والسخرية منهم[٥] . وقرأ غير حفص ﴿فاكهين﴾[٦] أي: فرحين .

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ وإذا رأى الكافرون المؤمنين ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ أي: خدع محمد هؤلاء، فضلوا، وتركوا اللذات، لمـا يرجونـه في الآخـرة مـن الكرامات، فقد تركوا الحقيقة بالخيال، وهذا هو عين الضلال .

﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ ﴾ وما أرسل الكفّار ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على المـؤمنين ﴿ حَٰفِظِينَ ﴾ يحفظون عليهم أحوالهم، ويرقبون أعمالهم، بل أمروا بإصلاح انفـسهم فاشـتغالهم

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨/٣٠) .

(٢) في (ج): المؤمنين .

(٣) في (ج): الأضل .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٧/١٩) عن مقاتل .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٠١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٤١/٥)، والزمخـشري في الكـشاف (٢٣٣/٤) .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٦)، والداني في التيسير (ص١٧٩)، وابـن الجـزري في النـشر (٣٥٤/٢-٣٥٥) .

بذلك أولى م من تتبع غيرهم وتسفيه أحلامهم .

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ أي: يوم القيامة/ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴾ ثم، [٢٨٥/أ]
كما ضحكوا منهم هنا مجازاةً .

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ حال من يضحكون[1]. أي: يضحكون منـهم ناظرين إليهم، وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار، بعد العزة والاستكبار، وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم: هلموا[2] إلى الجنة، فإذا وصلوا إليها أغلق دو م فيضحك المؤمنون منهم[3].

﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا إذا فعل م ما ذكر؟!.

* * * * * *

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٣/٤) .

(٢) في (ج): تعالوا .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٨/١٩) .

سورة الانشقاق

مكية[١] وهي خمس وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ تصدعت، وتشققت[٣] ﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا ﴾ سمعت وأطاعت وأجابت ر ا إلى الإنشقاق، ولم تأب، ولم تمتنع[٤] ﴿ وَحُقَّتۡ ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع لأمر الله، إذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ بسطت، وسويت باندكاك[٥] جبالها وكل أمتٍ فيها[٦] ﴿ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا ﴾ رمت ما في جوفها من الكنوز والموتى[٧] ﴿ وَتَخَلَّتۡ ﴾ وخلت غاية الخلو، حتى لم يبق شيء في باطنها، كأ ا تكلفت أقصى جهدها في الخلو . يقال: تكرم الكريم: إذا بلغ جهده في الكرم، وتكلف فوق ما في طبعه ﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا ﴾ في إلقاء ما في بطنها وتخليها ﴿ وَحُقَّتۡ ﴾ وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع . وحذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب، أو: اكتفاءً بما علم في مثلها[٨] من سورتي التكوير والانفطار،

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧)

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٨) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١١٢/٣٠)، والقرطبي في تفسيره (٢٦٩/١٩) .

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٣/٣٠) .
وذكره الفراء في معانيه (٢٤٩/٣)، والزجاج في معانيه (٣٠٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٤٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٧١/١٥) .

(٥) في (ج): بانفكاك .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٠/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٣٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٤٢/٥).

(٧) قاله مجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٣/٣٠)
والزجاج في معانيه (٣٠٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٤٢/٥) .

(٨) في (ج): بمثلها .

أو[١]: جوابه: ما دل عليه فملاقيه. أي: إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه[٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ خطاب للجنس[٣] ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا ﴾ جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت، وما بعده من الحال الممثلة باللقاء[٤] ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴾ الضمير للكدح، وهو: جهد النفس في العمل، والكد فيه، حتى يؤثر فيها والمراد: جزاء الكدح إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[٥]. وقيل: لقاء الكدح: لقاء كتاب فيه ذلك[٦]. [يدل][٧] عليه قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ أي: كتاب عمله ﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾ سهلاً هيناً، وهو: أن يجازى على الحسنات، ويتجاوز عن السيئات. وفي الحديث: « من حاسب يعذب » فقيل: فأين قوله: فسوف يحاسب حساباً يسيراً؟ قال: « ذلكم العرض. من نوقش في الحساب عذب »[٨].

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ ﴾ إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين[٩]، أو: إلى فريق

---

(١) في (ج): وقيل.

(٢) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف (٢٣٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٣٨/٨).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٧١/١٩).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٣٥/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٥/٤).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٥/٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٣٠٤/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٧١/١٩).

(٧) في (أ): ليدل، والمثبت من (ب) و (ج).

(٨) رواه البخاري في التفسير، في تفسير سورة الانشقاق (٢٠٨/٦) وفي العلم باب من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه (٣٧/١) ومسلم في صفة القيامة باب إثبات الحساب (٢٢٠٤/٤) رقم: (٧٩/٢٨٧٦) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٣٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٥/٤).

المؤمنين[١]، أو: إلى أهله في الجنة من الحور العين[٢] ﴿ مَسْرُورًا ﴾ فرحاً .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ قيل: تغلّ يمناه إلى عنقه، وتجعل شماله وراء ظهره، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره[٣] ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴾ يقول: وا ثبوراه[٤]! والثبور: الهلاك[٥] ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ -عراقي غير علي[٦]- ﴿ سَعِيرًا ﴾ أي: ويدخل جهنم .

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾ في الدنيا ﴿ فِيٓ أَهْلِهِۦ ﴾ معهم ﴿ مَسْرُورًا ﴾ بالكفر، يضحك ممن آمن بالبعث . قيل: كان لنفسه متابعاً، وفي مراتع هواه راتعاً .

﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ لن يرجع إلى ربه تكذيباً بالبعث . قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عرفت تفسيره حتى سمعت أعرابية تقول لبنتها: حوري . أي: ارجعي[٧] .

﴿ بَلَىٰٓ ﴾ إيجاب لما بعد النفي في لن يحور. أي: بلى ليحورن ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ ﴾ وبأعماله ﴿ بَصِيرًا ﴾ لا يخفى عليه، فلا بد أن يرجعه فيجازيه عليها.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٥/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٣٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٤٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٧٦/١٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٠/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٤٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٥/٤) .

(٤) في (ج): يا ثبوراه .

(٥) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١١٧/٣٠) .

وذكره الفراء في معانيه (٢٥٠/٣) وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢١)، والزجاج في معانيه (٣٠٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٤٣/٥) .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٧)، والداني في التيسير (ص١٧٩)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢).

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٧٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٣/١٩) .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ فأقسم[1] بالبياض بعـد الحمـرة[2]، أو الحمـرة[3] ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾/جمع، وضم[4]. والمراد: ما جمعه من الظلمة والنجم[5]. أو: ما عمل فيه من التهجد وغيره[6] ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ اجتمع وتم بدراً -افتعـل مـن الوسق[7]- ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾ أيها الانسان على إرادة الجنس ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ حـالاً بعد حال، كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول. فالطبق: ما طابق غيره. يقال: ما هذا بطبق لذا، أي: لا يطابقه. ومنه قيل للغطاء: الطبق. ويجوز أن يكـون جمـع: طبقة. وهي: المرتبة، من قولهم: هو على طبقات. أي: لتركبن أحوالاً بعد أحـوال، هي: طبقات في الشدة، بعضها أرفع من بعض، وهي: الموت وما بعده من مـواطن القيامة وأهوالها[8]. ومحل عن طبق نصب على أنه صفة لـطبقاً أي: طبقـاً مجـاوزاً لطبق. أو: حال من الضمير في لتركبن. أي: لتركبن طبقاً مجاوزين لطبق[9]. وقـال [٢٨٥/ ب]

---

(١) في (ج): أي أقسم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٧٩/١٥) عـن أبي هريـرة وعمـر بـن عبدالعزيز.

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٥١/٣)، والزجاج في معانيه (٣٠٥/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٤٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٧٩/١٥) .

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٠/٣٠)
وذكره الفراء في معانيه (٢٥١/٣)، والزجاج في معانيه (٣٠٥/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٤٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٧٩/١٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٦/٤) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٧٧/١٩) ونسبه إلى ابن جبير .

(٧) قاله ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢١/٣٠) .
وذكره الفراء في معانيه (٢٥١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢١)، والزجـاج في معانيـه (٣٠٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٤٤/٥).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٦/٤) بنفس اللفظ .
وانظر معاني الفراء (٢٥١/٣)، ومعاني الزجاج (٣٠٥/٥)، وتفسير البغوي (٥٤٤/٥-٥٤٥)

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٤٠/٨) .

مكحول[١]: في كل عشرين عاماً تحدثون أمراً لم تكونوا عليه[٢] . وبفتح الباء: مكي وعلي، وحمزة[٣] . والخطاب له ﷺ: أي: طبقاً من أطباق السماء بعد طبق أي: في المعراج[٤].

﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ فما لهم ألا يؤمنوا ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴾ لا يخضعون .

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴾ بالبعث والقرآن ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ بما يجمعون في صدورهم، ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي ﷺ[٥]. أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء، ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب[٦].

﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أخبرهم خبراً يظهر أثره على بشرهم . ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ استثناء منقطع ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴾ غير مقطوع . أو: غير منقوص[٧].

---

(١) مكحول الشامي، أبو عبدالله الدمشقي الفقيه، مات سنة (١١٢هـ)، قال العجلي: تابعي، ثقة، وقال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه منه، قال ابن حجر: ثقة فقيه كثير الإرسال.
ثقات العجلي (٢٩٦١/٢)، السير (١٥٥/٥)، التقريب (ص٩٦٩).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٦/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٤٠/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٩/١٩) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٧)، والداني في التيسير (ص١٧٩)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٢/٣)، وابن عطية في تفسيره (٣٨١/١٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٢/٣)، والزجاج في معانيه (٣٠٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٤٦/٥) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٩) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٢/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٩) .

* *   * *   * *

سورة البروج

مكية[١] وهي اثنتان وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ هي: البروج الاثنا عشر[٣]. وقيل: النجوم[٤]. أو: عظام الكواكب[٥] ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ يوم القيامة[٦] ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ أي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه . والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود فيه: ما في ذلك اليوم من عجائبه . وطريق تنكيرهما إما [لما][٧] في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل: وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. وإما للإبهام في الوصف، كأنه قيل: وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما. وقد كثرت أقاويل المفسرين فيهما. فقيل: محمد ﷺ ويوم القيامة[٨]. أو: عيسى عليه السلام

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٦٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٢/٣)، والطبري في تفسيره (١٢٨/٣٠) ورجحه، والماوردي في تفسيره (٢٤٠/٦)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٤/١٥) .

(٤) قاله مجاهد، وابن أبي نجيح، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٧/٣٠)
وذكره الفراء في معانيه (٢٥٢/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٤٠/٦)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٤/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٣/١٩) .

(٥) قاله ابن عباس، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٧/٣٠)
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٢)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٣/١٥) .

(٦) قاله أبو هريرة، والحسن، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٨/٣٠)
وذكره الفراء في معانيه (٢٥٢/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٤٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٤/١٥).

(٧) في (أ): ما، والمثبت من (ج) .

(٨) قاله ابن عباس، والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٣٠)
وذكره الزجاج في معانيه (٣٠٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٤١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٤٦/٥) .

وأمته[١]، لقوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة:١١٧] أو: أمـة محمد، وسائر الأمم[٢]. أو: الحجر الأسود والحجيج[٣] . أو: الأيام، والليالي، وبنـو آدم[٤]، للحديث: « ما من يوم إلا وينادي: أنا يوم جديد وعلى ما يفعل في شـهيد. فاغتنمني »[٥]. أو: الحفظة وبنو آدم[٦] . أو: الله تعالى والخلـق[٧]، لقولـه تعـالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح:٢٨]، أو: الأنبياء ومحمد عليهم السلام[٨]. وجواب القسم محذوف يدل عليه ﴿ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ أي: لعن. كأنه قيل: أقـسم ذه الأشياء أ م ملعونون. يعني: كفار قريش، كما لعن أصـحاب الأخـدود[٩]. وهو: [جمع][١٠] خد أي: شق عظيم في الأرض[١١]. روي عن النبي ﷺ: أنـه كـان

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٤١/٦)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٦/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٨٥/١٩) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٧/٥) ونسبه إلى الحسين بن الفضل، وابن عطية في تفسيره (٣٨٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٥/١٩) ونسبه إلى الحسين بن الفضل أيضاً .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٦/١٩)

(٤) المصدر السابق .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف عن الحسن (٢٣٧/٤) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٦/١٥)

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٦/١٥) كلاهما عن سعيد بن جبير .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥٤٧/٥) .

وقال الطبري رحمه الله: "الصواب من القول أن يقال أن الله أقسم بشاهد شهد ومشهود شـهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد ومشهود، والذي ذكره العلماء هو المعنى مما يستحق أن يقال شاهد ومشهود". أهـ. انظر تفسير الطبري (١٣١/٣٠) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٧/٤) بنفس اللفظ .

(١٠) سقط من (أ) والمثبت من (ج) .

(١١) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٢)، والزجاج في معانيه (٣٠٧/٥)، والبغـوي في تفـسيره (٥٤٧/٥) .

لبعض الملوك ساحر، فلما كبر ضم إليه غلاماً ليعلمه السحر. وكان في طريق الغـلام راهب فسمع منه. فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس، فأخـذ حجـراً فقال: اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها، فقتلها. فكان الغـلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص. وعمي/ جليس للملك فأبرأه. فأبصره الملك فسأله: [٢٨٦/أ]
من رد عليك بصرك؟ فقال: ربي. فغضب، فعذبه، فدل على الغلام، فعذبه، فدل على الراهب، فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار. وأبى الغلام فذهب به إلى جبـل ليطرح من ذروته فدعا، فرجف بالقوم فطاحوا، ونجا. فـذهب بـه إلى قرقـور[(١)]، فلجَجوا به ليغرقوه، فدعا [فانكفأت][(٢)] م السفينة، فغرقوا. فقال للملك: لـست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد، وتصلبني على جذع نخلة، وتأخـذ سـهماً مـن كنانتي، وتقول بسم الله رب الغلام، ثم ترميني به. فرماه، فوقع في صدغه[(٣)] فوضـع يده عليه ومات. فقال الناس: آمنا برب الغلام. فقيل للملك نزل بك ماكنت تحذر. فخد أخدوداً، وملأها ناراً، فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها، حتى جاءت امـرأة معها صبي، فتقاعست أن تقع فيها، فقال الصبي: يا أماه! اصبري، فإنك على الحـق. فألقي الصبي وأمه فيها[(٤)].

﴿ٱلنَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود[(٥)] ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ وصف لها بأ ا نار

---

(١) هي السفينة العظيمة، وجمعها: قَراقير .
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤٨/٤).

(٢) في (أ): فانكأفت، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٣) الصُدغ : ما بين العين والأذن . الصحاح للجوهري (١٣٢٣/٤).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٢٢٩٩/٤) رقم: (٧٣/٣٠٠٥) .
والترمذي في تفسير سورة البروج (٤٣٧/٥) رقم: (٣٣٤٠)، وقال حسن صحيح .
والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير في تفسير سورة البروج (٥١٠/٦) رقم: (١١٦٦١).
ورواه ابن حبان في صحيحه في الرقاق باب الأدعية (١٥٤/٣) رقم: (٨٧٣) .

(٥) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٦٧/٦)، وابن عطية في تفسيره (٣٨٩/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٨٠/٢) .

عظيمة، لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير، وأبدان الناس .

﴿ إِذْ ﴾ ظرف لـ قتل[(١)] أي: لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها ﴿ هُمْ عَلَيْهَا ﴾ أي الكفار على ما يدنوا منها من حافات الأخدود ﴿ قُعُودٌ ﴾ جلوس على الكراسي[(٢)] .

﴿ وَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من الإحراق ﴿ شُهُودٌ ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك: أنّ أحداً منهم لم[(٣)] يفرط فيما أمر به، وفوض إليه من التعذيب، وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة.

﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ ﴾ وما عابوا منهم وما انكروا إلاّ الإيمان[(٤)] كقوله[(٥)] شعراً :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... ...

وقوله[(٦)]:

ما نقموا من بني أمية إلا أ م يحلمون إن غضبوا

وقرئ ﴿نقِموا﴾ بالكسر[(٧)]. والفصيح هو الفتح .

﴿ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ذكر الأوصاف التي تستحق ا أن تؤمن به وهو كونه: عزيزاً، غالباً، قادراً، يخشى عقابه، حميداً، منعماً، يجب له الحمد على نعمته،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٨/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٨٠/٢) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد (٥٥٢/٥) .

(٣) في (ب): لا .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣٠٨/٥) .

(٥) للنابغة الذبياني. وشطره: . . . . . ن فلول من قراع الكتائب
انظر: شواهد الكشاف (٣٣٠/٤) .

(٦) البيت لابن قيس بن الرقيات، انظر الكشاف للزمخشري (٢٣٨/٤) .

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٩٠/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٤٤/٨) .

ويرجى ثوابه ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فكل من فيهما يحق عليه عبادته، والخشوع له تقريراً، لأنّ ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل، وأن الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب عظيم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ وعيد لهم. يعني: انه علم ما فعلوا، وهو مجازيهم عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يجوز أن يريد بالذين فتنوا: أصحاب الأخدود خاصة، وبالذين آمنوا: المطروحين في الأخدود . ومعنى فتنوهم: عذبوهم بالنار، وأحرقوهم(١) ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ لم يرجعوا عن كفرهم ﴿فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدنيا، لما روي: أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم(٢). ويجوز أن يريد: الذين(٣) فتنوا المؤمنين . أي: بلوهم بالأذى على العموم، والمؤمنين: المفتونين، وأن للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم(٤).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي الذين صبروا على تعذيب الأخدود . أو هو(٥) عام(٦).

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ البطش: الأخذ بالعنف./ فإذا وصف بالشدة، [٢٨٦/ب]

---

(١) قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٣٠) .
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٢)، والزجاج في معانيه (٣٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٣٩٠/١٥) .

(٢) قاله الربيع بن أنس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥٥٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٥/١٩) .

(٣) في (ج): بالذين .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤) بنفس اللفظ .

(٥) في (ب): وهو .

(٦) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤٤٥/٨) .

فقد تضاعف، وتفاقم . والمراد: أخذه الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام[(١)].

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ يخلقهم ابتداءً ثم يعيدهم بعد أن صيرهم تراباً[(٢)]. دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه . أو: أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم، ليبطش بهم، إذا لم يشكروا نعمة الابداء، وكذبوا بالاعادة[(٣)].

﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ﴾ الساتر للعيوب، العافي عن الذنوب ﴿ ٱلۡوَدُودُ ﴾ المحب لأوليائه[(٤)] . وقيل: الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا[(٥)].

﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ﴾ خالقه ومالكه ﴿ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ حمزة وعلي على أنه صفة للعرش[(٦)]. ومجد الله: عظمته . ومجد العرش: علوه وعظمه[(٧)].

﴿ فَعَّالٞ ﴾ خبر مبتدأ محذوف[(٨)] ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ تكوينه، فيكون فيه دلالة خلق أفعال العباد .

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴾ أي: خبر الجموع الطاغية في الأمم الخالية[(٩)]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٩١/١٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٣٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٩) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٣٠)
وذكره الزجاج في معانيه (٣٠٨/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٩) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤) .

(٦) انظر السبعة لابن مجاهد (ص٦٧٨)، التيسير للداني (ص١٧٩)، والنشر لابن الجزري (٣٩٩/٢) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤) .

(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٧٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٣٩/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٤٥/٨) .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٣/٥) .

﴿ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ﴾ بدل من الجنود[١]. وأراد بفرعون: إياه وآله . والمعنى: قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل، وما نزل م لتكذيبهم ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من قومك ﴿ فِي تَكۡذِيبٍ ﴾ واستيجاب للعذاب، ولا يعتبرون بالجنود، لا لخفاء حـال الجنـود عليهم، لكن يكذبونك عناداً ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ عالم بـأحوالهم، وقـادر عليهم، وهم لايعجزونه . والإحاطة م من ورائهم مثل، بأ م لا يفوتونه، كمـا لا يفوت فائت الشيء المحيط به .

﴿ بَلۡ هُوَ ﴾ هذا الذي كذبوا به ﴿ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ شريف، عالي الطبقـة في الكتب، وفي نظمه، وإعجازه، ليس كما يزعمون أنه مفترى، وانه أساطير الأولين[٢] ﴿ فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ من وصول الشياطين إليه ﴿محفوظٌ﴾ نافع صفة للقرآن[٣]. أي: من التغيير والتبديل. واللوح عند الحسن: شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه[٤]. وعن[٥] ابن عباس رضي الله عنهما هو: من درة بيضاء، طوله مـا بـين الـسماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، قلمه نور، وكل شيء فيه مسطور. مقاتل: هو: علي يمين العرش. وقيل أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في حِجر ملك كريم[٦].

* * * * * *

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٣٠٩/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٦٧١/٦)، وابن عطية في تفـسيره (٣٩٢/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٨٠/٢) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٤/٥) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٨)، والـداني في التيـسير (ص١٧٩)، والعكـبري في التبيـان (١٢٨٠/٢)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٩٩/١٩) .

(٥) في (ب) و(ج) : وعند .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٤/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٣٩٣/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٢٩٨/١٩) كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

سورة الطارق

مكية[١] وهي سبع عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ عظّـم قدر السماء في أعين الخلق لكو ا معدن رزقهم، ومسكن ملائكته، وفيها خلق الجنة فأقسم ا وبالطارق. والمراد: جنس النجوم[٣]، أو: جنس الشهب التي يرجم ا لعظم منفعتها[٤]. ثم فسره بالنجم الثاقب . أي: المضيء، كأنـه يثقـب الظـلام فينفـذ فيه[٥]. ووصف بالطارق، لأنه يبدو بالليل، ما يقال للآتي ليلاً: طـارق. أو: لأنـه يطرق الجني[٦]، أي: يصكه[٧]. وجواب القسم ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴾ لأن "لمّا" إن كانت مشددة بمعنى إلاّ، كقراءة عاصم، وحمزة وابن عامر، فتكون "إن" نافية أي: ما "كل نفس" إلا "عليها حافظ" وإن كانت مخففة كقـراءة غيرهـم[٨]، فتكون إن مخففة من الثقيلة. أي: إن كل نفس لعليها حافظ يحفظها مـن الآفـات

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والبيهقي في الـدلائل (١٤٢/٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٣٥/٦)

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٠)

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٤/٣)، والزجاج في معانيه (٣١١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٥٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٩٥/١٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤) .

(٥) قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٢/٣٠) وذكره الفراء في معانيه (٢٥٤/٣)، والزجاج في معانيه (٣١١/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٥/٥).

(٦) في (ج): الجن .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢/٢٠) .

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٧٨)، وابن الجزري في النشر (٢٩١/٢) .

أو يحفظ عملها ورزقها وأجلها فإذا استوفى ذلك مات[١]. وقيل: هو كاتب الأعمال. فما زائدة. واللام فارقة بين [النافية والخفيفة][٢]. وحافظ مبتدأ و"عليهـا" الخـبر. والجملة خبر "كل" وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم[٣].

[٢٨٧/أ] /﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ لمّا ذكر أن على كل نفس حافظاً أمره بالنظر في أول أمره، ليعلم: أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الجـزاء، ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته . و"مم خلق" استفهام. أي: من أي شـيءٍ خلق؟. جوابه: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ فالدفق: صب فيه دفع، والدفق في الحقيقـة لصاحبه، والاسناد إلى الماء مجاز[٤]. وعن بعض أهل اللغة: دفقت الماء دفقاً: صـببته. ودفق الماء بنفسه، أي: انصب[٥]. ولم يقل: من ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه[٦] ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ من بين صلب الرجل وترائب المرأة . وهي عظام الصدر، حيث تكون القلادة[٧]. وقيل: العظم والعـصب من الرجل، واللحم والدم من المرأة[٨].

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٧٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٣٩٧/١٥) .

(٢) في (ب) و(ج) : الثقيلة والخفيفة .

(٣) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤٤٨/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤) .

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٩٨/١٥-٣٩٩)، وابن منظور في اللسان (٩٩/١٠) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٦/٥)، والقرطبي في تفسيره (٤/٢٠) .

(٧) قاله ابن عباس، وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٣٠) .
وذكره الفراء في معانيه (٢٥٥/٣)، والزجاج في معانيه (٣١٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٦/٥).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٦/٢٠)
ورجح القول الأول الطبري في تفسيره (١٤٥/٣٠) .

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إنّ الخالق، لدلالة "خلق" عليه . ومعناه: إن الذي خلـق الإنـسان ابتداءً من نطفة ﴿ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ ﴾ على إعادته خصوصاً ﴿ لَقَادِرٌ ﴾ لبين القـدرة، لا يعجز عنه، كقوله: إنني لفقير . ونصب ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ﴾ -أي تكشف- برجعة[(١)]، أو: بمضمر دلّ عليه قوله "رجعه". أي: مبعثه[(٢)(٣)] ﴿ ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ ما أسر في القلوب مـن العقائد، والنيات، وما أخفي من الأعمال[(٤)].

﴿ فَمَا لَهُۥ ﴾ للإنسان ﴿ مِن قُوَّةٍ ﴾ في نفسه على دفع مـا حـل بـه ﴿ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ يعينه ويدفع عنه .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ أي: المطر . وسُمي به لعوده كل حين[(٥)].

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات[(٦)].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إن القرآن[(٧)] ﴿ لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ ﴾ فاصل بين الحق والباطل كما قيل له: فرقان ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ باللعب والباطل . يعني: أنه جد كلّه، ومن حقّـه وقـد وصفه الله بذلك أن يكون مهيباً في الصدور، معظماً في القلوب، يترفع بـه قارئـه

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤) .

(٢) في (ب) : بعثه .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٩/٢٠) .

(٥) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٧/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٥٥/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٣)، والزجـاج في معانيـه (٣١٢/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٦/٥) .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٨/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٥٥/٣)، والزجاج في معانيه (٣١٣/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٤٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٦/٥) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٦/٥) .

وسامعه أن يلم زلٍ، أو يتفكه بمزاحٍ .

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ يعملون المكائد في إبطال أمر الله، وإطفاء نور الحق.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ وأجازيهم[١] جزاء كيدهم باستدراجي لهم مـن حيـث لا يعلمون، فسمي جزاء الكيد: كيداً، كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة: اعتداءً، وسيئة، وإن لم يكن اعتداءً وسيئة . ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على الله تعـالى إلا علـى وجه الجزاء وهو كقوله: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]، ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء:١٤٢]، ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥].

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ أي: لاتدع لاكهم ولا تـستعجل بـه ﴿ أَمْهِلْهُمْ ﴾ أنظرهم . فكرر، وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير[٢] ﴿ رُوَيْدًۢا ﴾ إمهالاً يسيراً . ولا يتكلم ا إلا مصغرة[٣]. وهي من: رادت الريح، ترود، روداً: تحركـت حركة ضعيفة[٤].

* *   * *   * *

---

(١) في (ب) و (ج): وأجزيهم .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٢/٤) بنفس اللفظ .

(٣) في (ج): الا يسيرة ومصغرة .

(٤) انظر: الصحاح للجوهري (٤٧٩/٢) .

سورة الأعلى

مكية[١] وهي تسع عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ نزه ذاته عما لا يليق به[٣]. والاسم: صلة، وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو، الذي هو القهر، والاقتدار، لا بمعنى العلو في المكان[٤]. وقيل: قل: سبحان ربي الأعلى[٥] . وفي الحديث: لما نزلت قال ﷺ: « اجعلوها في سجودكم »[٦].

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ أي: خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتاً غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق، ودلالةٍ على أنه صادر عن عالم حكيم[٧]. أو: سواه على ما فيه منفعته، ومصلحته[٨].

﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾/ أي: قدر لكل حيوانٍ ما يصلحه، فهداه إليه، [٢٨٧/ب]

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٣٥/٦) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧١) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٧/٥) .

(٤) هذا الكلام تأويل ونفي لصفة العلو. راجع تعليق رقم (٤) ص(٩٠) .

(٥) روي عن ابن عمرو علي، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/٣٠)
وذكره الزجاج في معانيه (٣١٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٧/٥) .

(٦) رواه أبو داود في باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢٣٠/١) رقم (٨٦٩) .
وابن ماجة في باب التسبيح في الركوع والسجود (٢٨٧/١) رقم: (٨٨٧) .
وصححه الشيخ ناصر الألباني -رحمه الله- في صحيح أبي داود (٨٢٨) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٢/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٥/٢٠) .

وعرفه وجه الانتفاع به[١]. أو: فهدى وأضل. ولكن حذف (وأضل) اكتفاءً، كقوله: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[٢] [النحل:٩٣]، ﴿قدر﴾ علي[٣].

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ أنبت ما ترعاه الدواب[٤].

﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ يابساً هشيماً[٥] ﴿ أَحْوَىٰ ﴾ أسود[٦]. فأحوى صفة لغثاء[٧].

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ سنعلمك القرآن حتى لا تنساه ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أن ينسخه . وهذا بشارة من الله لنبيه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء، إلا ما شاء الله أن ينسخه، فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته. وسأل ابن كيسان[٨] النحوي جنيداً عنه فقال: "فلا تنسى" العمل به فقال: مثلك يصدر[٩]. وقيل: قوله: فلا تنسى على النهي . والألف مزيدة للفاصلة، كقوله: ﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧]. أي: فلا تغفل قراءته، وتكريره، فتنساه "إلا ما شاء الله" أن ينسيكه برفع تلاوته[١٠] ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ أي: إنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل -عليه السلام- مخافة التفلت، والله يعلم جهرك معه، وما في نفسك مما يدعوك إلى

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥/٢٠) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٦/٣)، والزجاج في معانيه (٣١٥/٥) .

(٣) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٨٠)، والداني في التيسير (ص١٨٠)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢-٤٠٠) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٨/٥) .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٨/٥) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٨/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٠٩/١٥).

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٠٩/١٥)، والعكبري في التبيان (١٢٨٣/٢) .

(٨) ابن كيسان: هو صالح بن كيسان المدني، مؤدب أبناء عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه كان من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه، توفي عام (١٤٠هـ). الأعلام (١٩٥/٣) .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٠) .

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤)، وضعف هذا القول أبو حيان في تفسيره (٤٥٤/٨).

الجهر. أو: ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان[١]. أو: يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم، وما ظهر وبطن من أحوالكم[٢].

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ معطوف على "سنقرئك"، وقوله: إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض . ومعناه: ونوفّقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعني حفظ الوحي[٣]. وقيل: للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع[٤]، أو: نوفقك لعمل الجنة[٥].

﴿ فَذَكِّرْ ﴾ عظ بالقرآن[٦] ﴿ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ جواب إن مدلول قوله: فذكر. قيل: ظاهره شرط، ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فيهم[٧]. وقيل: هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية:٢١] غير مشروط بالنفع[٨].

﴿ سَيَذَّكَّرُ ﴾ سيتعظ ويقبل التذكره ﴿ مَن يَخْشَىٰ ﴾ الله وسوء العاقبة ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾ ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها ﴿ ٱلْأَشْقَى ﴾ الكافر[٩]، أو: الذي هو أشقى الكفرة، لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ[١٠]. قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة[١١].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤)، وضعف هذا القول أبو حيان في تفسيره (٤٥٤/٨) .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤) .
(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٠).
(٤) المصدر السابق .
(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٠) .
(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٥٩/٥)
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٥٤/٨) .
(٨) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٨٣/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/٢٠) .
(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٤/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤) .
(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤) .
(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/٢٠) .

﴿ ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ يدخل نار جهنم . والصغرى: نار الدنيا[١] ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح من العذاب ﴿ وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ حياة يتلذذ بحياته[٢]. وقيل بثم: لأنّ الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي، فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدة[٣].

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ نال الفوز ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ تطهر من الشرك[٤]، أو: تطهر للصلاة[٥]، أو: أدى الزكاة . تفعل من الزكاة، كتصدق من الصدقة[٦].

﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ ﴾ وكبر للإفتتاح ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ الخمس. وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أ ا ليست من الصلاة لأن الصلاة عطفت عليها وهو يقتضي[٧] المغايرة، وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه ﷻ[٨]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلّى له[٩]. وعن الضحاك:

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤١٢/١٥) عن الحسن .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٥٩/٥) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٦/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٥٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤١٣/١٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٤/٤) .

(٦) قاله ابن الأحوص وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٦/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٥/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٢/٢٠) .

(٧) في (أ): مقتضى، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٨) هذا مذهب أبو حنيفة رحمه الله. والصحيح أن الافتتاح لا يجوز إلا بقوله: الله أكبر، وذلك لفعل النبي ﷺ وقوله. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٢١/٤) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢/٢٠)، وأبو حيان في تفسيره (٤٥٤/٨).

"وذكر اسم ربه" في طريق المصلي "فصلى" صلاة العيد(١).

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ على الآخرة، فلا تفعلون ما بـه تفلحـون. والمخاطب به الكافرون . دليله: قراءة أبي عمرو ﴿ يُؤۡثِرُونَ ﴾ بالياء(٢).

﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ أفضل في نفسها وأدوم.

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾/ (هذا) إشارة إلى قوله "قد أفلـح" إلى [٢٨٨/أ]
أبقى. أي: إنّ معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف(٣). أو: إلى مـا في الـسورة كلّها(٤). وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة، لأنه جعله مذكوراً في تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها ذا النظم و ذه اللغة(٥).

﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ بدل من الـصحف الأولى(٦). وفي الأثـر: وفي صحف إبراهيم -عليه السلام-: ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه، عارفاً بزمانه، مقبلاً

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٣/٢٠) .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد (ص٦٨٠)، والتيسير للداني (ص١٨٠)، والنشر لابن الجزري (٤٠٠/٢) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيـه (٣١٦/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٢٥٦/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٦٠/٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٦/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٦/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٤/٢٠) .

(٥) هذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

انظر تفصيل المسألة في: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٢٣/٤) .

والمؤلف بنى هذا على مذهبه في كلام الله تعالى وهو مذهب الأشاعرة والماتريدية، وهذا باطل، وذلك لأ م في مذهبهم يرون أن هذا النظم للقرآن وهذه اللغة (العربية) لم يتكلم الله تعالى ا على الحقيقـة لأن كلام الله تعالى عندهم (هو المعنى النفسي فقط) والمعنى النفسي لا نظم له ولا لغة .

وإنما يعبر عنه فإن عبر عنه بالعربية صار قرآناً وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً وإن عبر عنه بالعبرية كان توراةً ... وهكذا.

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٦٨٣/٦) .

على شأنه[1].

* *		* *		* *

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٥/٢٠) .

سورة الغاشية

مكية[١] وهي ست وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلۡ ﴾ بمعنى: قد[٣] ﴿ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها . يعني: القيامة[٤]. وقيل: النار[٥]. من قوله: ﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم:٥٠].

﴿ وُجُوهٌ ﴾ أي: وجوه الكفار . وإنما خص الوجه، لأن الحزن والسرور إذا استحكما في المرء أثراً في الوجه ﴿ يَوۡمَئِذٍ ﴾ يوم إذ غشيت ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ ذليلة لما اعترى أصحابها من الخزي والهوان[٦]. ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه، وهو جرها السلاسل، والأغلال، وخوضها في النار، كما تخوض الإبل في الوحل

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٤)، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٤٢/٦) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٢) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٦١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤١٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥/٢٠) .

(٤) قاله ابن عباس، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٩/٣٠)
وذكره الزجاج في معانيه (٣١٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤١٧/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٥/٢٠) .

(٥) قاله سعيد بن جبير، أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٩/٣٠)
وذكره الزجاج في معانيه (٣١٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤١٨/١٥) .

(٦) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٣٠) .
وذكره الزجاج في معانيه (٣١٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦١/٥) .

وارتقاؤها[(١)] دائبة في صعودٍ من نار، وهبوطها في حدور منها[(٢)]. وقيل: عملـت في الدنيا أعمال السوء، والتذّت ا، وتنعمت، فهي في نصب منها في الآخرة[(٣)]. وقيل: هم أصحاب الصوامع . ومعناه: أ ا خشعت لله وعملت، ونصبت في أعمالها مـن الصوم الدائب، والتهجد الواصب[(٤)] ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ تدخل ناراً قد أحميـت مدداً[(٥)] طويلة، فلا حر يعدل حرها ﴿تُصلى﴾ أبوبكر وأبو عمرو[(٦)(٧)] ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ من عين ماء قد انتهى حرها[(٨)]. والتأنيث في هذه الصفات والأفعـال راجعة إلى الوجوه. والمراد: أصـحا ا، بـدليل قولـه: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ وهو نبت يقال لِرَطْبه: الشبرق. فإذا يبس فهو ضريع. وهو سم قاتـل[(٩)]. والعذابَ ألوان، والمعذبون طبقات. فمنهم أكلة الزقوم. ومنهم أكلة الغسلين. ومنهم

---

(١) في (ج): وارتفاعها .

(٢) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٣٠) .

وذكره البغوي في تفسيره (٥٦١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤) بنفس اللفظ، وابن عطيـة في تفسيره (٤١٨/١٥) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٥٨/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤١٨/١٥)، والقرطبي في تفـسيره (٢٧/٢٠).

(٥) في (ج): مدة .

(٦) في (ب) و (ج): أبو عمرو وأبو بكر .

(٧) ذكره الداني في التيسير (ص١٨٠)

(٨) قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٣٠)

وذكره الزجاج في معانيه (٣١٧/٥)، والمـاوردي في تفـسيره (٢٥٩/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٦٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤١٩/١٥) .

(٩) قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٣٠)

وذكره الفراء في معانيه (٢٥٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٥)، والزجـاج في معانيـه (٣١٧/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٥٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٢/٥) .

أكلة الضريع. ولا تناقض بين هذه الآية وبين قولـه: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة:٣٦].

﴿ لَّا يُسْمِنُ ﴾ مجرور المحل، لأنه وصف ضـريع[١] ﴿ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾. أي: منفعتا الغذاء منتفيتان عنه، وهما: إماطة الجوع، وإفادة السمن في البدن.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ ثم وصف وجوه المؤمنين . ولم يقل: ووجوه، لأن الكـلام الأول قد طال وانقطع ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ متنعمة في لين العيش .

﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ رضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما أداهم إليه من الكرامة والثواب .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ من علو المكان أو المقدار .

﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ يا مخاطب، أو: الوجوه[٢] ﴿ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴾ أو[٣] لغواً، أو: كلمة ذات لغو، أو: نفساً تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهـم من النعيم الدائم[٤] ﴿لا يُسمع فيها لا غية﴾ مكي، وأبـو عمـرو[٥]. ﴿لا تُسمع فيها لاغية﴾ نافع[٦].

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ أي: عيـون كـثيرة، كقولـه: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾[٧]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٦/٤) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) في (ب): أي .
(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٦١/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٣٣/٢٠) .
(٥) ذكره الداني في التيسير (ص١٨٠) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٣/٢٠) .

[التكوير:١٤].

﴿ فِيهَا سُرُرٌ ﴾ جمع سرير ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ من رفعة المقدار، أو: السمك، ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم[(١)].

﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾/ جمع كوب . وهو القدح[(٢)]. وقيل: آنية لا عروة لها[(٣)] **[٢٨٨/ ب]** ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ بين أيديهم، ليتلذذوا بالنظر إليها[(٤)]. أو: موضوعة على حافات العيون معدة للشرب[(٥)].

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ وسائد[(٦)] ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ بعضها إلى جنب بعض مساند ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مِسوَرة[(٧)] واستند إلى الأخرى[(٨)].

﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ وبسط عراض فاخرة . جمع: زربية[(٩)] ﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ مبسوطة[(١٠)]

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٤٥١/٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣١٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (٣٤/٢٠) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٦١/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤) .

(٥) في (ج): للشراب .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٤/٣٠)، والماوردي في تفسيره (٢٦١/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤) .

(٧) في (ب): مِسوَدَة، وفي (ج): مِسنَدَه .
والمسوَرَة: مُتكأ من أدَم، وجمعها المَسَاوِر. انظر: اللسان (٣٨٨/٤).

(٨) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٤/٣٠)
وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٥)، والماوردي في تفسيره (٢٦١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٣/٥) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٨/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٦٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤) بنفس اللفظ .

(١٠) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٥)، والزجاج في معانيه (٣١٨/٥)، والماوردي في تفسيره

أو مفرقة في المجالس[١].

ولمّا أنزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة، وفسر النبي ﷺ: بأن ارتفاع السرر يكون مئة فرسخ، والأكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها، وطول النمارق كذا، وعرض الزرابي كذا، أنكر الكفار وقالوا: كيف يصعد[٢] على هذا السرير، وكيف تكثر الأكواب هذه الكثرة، وتطول النمارق هذا الطول، وتنبسط الزرابي هذا الانبساط، ولم نشاهد ذلك في الدنيا؟! فقال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[٣] طويلة، ثم تبرك حتى تركب، ويحمل عليها، ثم تقوم . فكذا السرير يطأطئ للمؤمن كما يطأطئ الإبل، ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ رفعاً بعيد المدى بلا إمساك وعمد، ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق، فكذلك الأكواب، ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ نصباً ثابتاً، فهي راسخة لا تميل مع طولها، فكذا النمارق، ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ سطحها[٤] بتمهيد وتوطئة، فهي كلها بساط واحد ينبسط من الأفق إلى الأفق، فكذا الزرابي. ويجوز أن يكون المعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق، حتى لا ينكروا اقتداره على البعث، فيسمعوا إنذار الرسول، ويؤمنوا به، ويستعدوا للقائه. وتخصيص هذه الأربعة باعتبار أنّ هذا خطاب للعرب وحث لهم

(٢٦١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٣/٥) .

(١) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/٣٠)
وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦١/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٧/٤).

(٢) في (ج): يصعدون .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٥)، والبغوي في تفسيره (٥٦٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٢٥/١٥) .

(٤) في (ب) و (ج): سطحاً .

على الاستدلال. والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له. والعرب تكون في البوادي، ونظرهم فيها إلى السماء والأرض والجبال، والإبل أعز أموالهم، وهم لها أكثر استعمالاً منهم لسائر الحيوانات، لأ ا تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان، وهي: النسل، والدر، والحمل، والركوب، والأكل بخلاف غيرها، فإنه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تعاز ضعيفاً، ولا تمانع صغيراً، وبرأها طوال الأعناق، لتنوء بالأوقار، وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت، وتجرها إلى البلاد الشاحطة . وصبرها على احتمال العطش، حتى إن ظمأها ليرتفع إلى العشر فصاعداً، وجعلها ترعى كلّ نابت في البراري[(١)] مما لا يرعاه سائر البهائم .

﴿ فَذَكِّرْ ﴾ هم بالأدلة ليتفكروا فيها ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ ليس عليك إلا التبليغ .

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ بمتسلط. كقوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾[(٢)] [ق:٤٥]، ﴿بمسيطر﴾ مدنيٌّ، وبصري، وعاصم، وعلي[(٣)].

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ الاستثناء منقطع. أي: لست بمسؤولٍ[(٤)]. ولكن من تولى منهم، وكفر بالله، فإن لله الولاية عليه والقهر، فهو يعذبه العذاب الأكبر، وهو عذاب جهنم[(٥)]. وقيل: هو استثناء من قوله: فذكر.

---

(١) في (ج): البوادي .

(٢) قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٦/٣٠) وذكره الفراء في معانيه (٢٥٨/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٦٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٤/٥).

(٣) ذكره الداني في التيسير (ص١٨٠) .

(٤) في (ب) و (ج): بمستول عليهم .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٥٨/٣-٢٥٩)، والطبري في تفسيره (١٦٦/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٦٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٢٨/١٥) ورجحه، وأبو حيان في تفسيره (٤٥٩/٨) .

أي: فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكـبر./ ومـا [٢٨٩/أ]
بينهما اعتراض[1].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ رجوعهم. وفائدة تقديم الظرف: التشديد في الوعيد، وأنّ إيا م ليس إلاّ إلى الجبار المقتدر على الانتقام.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ فيحاسبهم على أعمالهم، ويجازيهم ـا جـزاء أمثالهم. وعلى لتأكيد الوعيد لا للوجوب، إذ لا يجب على الله شيء.

* *   * *   * *

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٧/٣٠)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٨/٤)، وأبو حيان في تفـسيره (٤٥٩/٨) .

سورة الفجر

مكية[١] وهي تسع وعشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ أقسم بالفجر، وهو الصبح[٣]، كقوله: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ [المدثر:٣٤]. أو بصلاة الفجر[٤].

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ عشر ذي الحجة[٥]. أو: العشر الأول من المحرم[٦]. أو من الأواخر من رمضان[٧]. وإنما نكّرت لزيادة فضيلتها.

﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ شفع كل الأشياء ووترها[٨]. أو: شفع هذه الليالي

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٧١٤٢)

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٣) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٦٨/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤).

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣١/١٥).

(٥) قاله ابن عباس، وعبدالله بن الزبير وعكرمة وغيرهم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٩/٣٠)، وذكره الفراء في معانيه (٢٥٩/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٦٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣١/١٥).

(٦) حكاه الطبري عن ابن عباس وابن زيد (١٦٨/٣٠)، ورجح أ ا العشر الأول من ذي الحجة .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣١/١٥) كلهم عن ابن عباس.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤)، ورجح هذا القول الطبري في تفسيره (١٧١/٣٠).

ووترها[١]. أو: شفع الصلاة ووترها[٢]. أو: يوم النحر، لأنه اليوم العاشر، ويوم عرفة لأنه اليوم التاسع[٣]. أو: الخلق والخالق[٤] ﴿والوِتر﴾ حمزة وعلـي. وبفـتح الـواو غيرهما[٥]، وهما لغتان. والفتح حجازي. والكسر تميمي.

بعد ما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم فقال: ﴿ وَٱلَّيۡلِ ﴾. وقيل: أريد به ليلة القدر[٦] ﴿ إِذَا يَسۡرِ ﴾ إذا يمضي. وياء يـسر تحـذف في الـدرج اكتفاءً عنها بالكسرة[٧]. وسأل واحد الأخفش عن سقوط الياء، فقـال: لا، حـتى تخدمني سنة فسأله بعد سنة، فقال: الليل لا يسري، إنما يُسرى فيه، فلما عدل عـن معناه عدل عن لفظه موافقةً[٨]. وقيل: معنى يسري: يُسرى فيه، كما يقال: ليل نائم، أي: ينام فيه[٩].

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أي: فيما أقسمت به من هـذه الأشـياء ﴿ قَسَمٌ ﴾ أي: مقسم به ﴿ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ عقل؟ سُمي به، لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤) .

(٢) قاله عمران بن الحصين وقتادة والربيع بن أنس، أخرجه الطبري في تفـسيره (١٧١/٣٠)، وذكـره الماوردي في تفسيره (٢٦٥/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٢/١٥).

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٣٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٦/٦) .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧١/٣٠)، وذكـره ابـن عطيـة في تفـسيره (٤٣٢/١٥) .

(٥) ذكره الداني في التيسير (ص١٨٠)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٣/١٥) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٦/٦)، والقرطبي في تفسيره (٤٢/٢٠) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٠/٣)، والزجاج في معانيه (٣٢١/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٦٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٣/٢٠) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥٦٦/٥)، والقرطبي في تفسيره (٤٣/٢٠) .

(٩) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤) .

سُمي عقلاً و ية، لأنه يعقل، وينهى[١]. يريد: هل يحق عنده أن يعظم بالإقسام ـا؟ أو: هل في إقسامي ا أقسام لذي حجر؟ أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه أو هل في القسم ذه الأشياء قسم مقنع لذي عقل ولـب[٢] والمقـسم عليـه محذوف. وهو قوله: ليعذبن. يدل عليه قوله: ألم تر، إلى قوله: فصب عليهم ربـك سوط عذاب[٣].

ثم ذكر تعذيب الأمم التي كذبت الرسـل فقـال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ أي: ألم تعلم يا محمد علماً يوازي العيان في الايقـان؟ وهو استفهام تقرير[٤]. قيل لعقب عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد. كما يقال لبني هاشم: هاشم. ثمّ قيل للأولين منهم: عاد الأولى. و(إرم): تسمية لهم باسم جدهم. ولمن بعدهم: عاد الأخيرة. فإرم عطف بيان لعاد، وإيذان: أ م عـاد الأولى القديمة[٥]. وقيل: إرم بلد م وأرضهم التي كانوا فيها. ويدل عليه قراءة ابـن الـزبير ﴿بعاد . إرمَ﴾ على الإضافة[٦]. وتقديره: بعاد أهل إرم، كقولـه: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف:٨٢] ولم تنصرف قبيلةً كانت أو أرضاً للتعريف والتأنيث[٧]. وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى: إ م كانوا بدويين أهل عمد[٨]. أو: طوال الأجـسام

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٠/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٦٦/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٤٩/٤) بنفس اللفظ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٤٣/٢٠) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٤/٢٠-٤٥) .

(٦) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٥٩/٢).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٦/١٥)، والقرطبي في تفـسيره (٤٥/٢٠) .

(٨) قاله مجاهد وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٦/٣٠) .
وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤) .

على تشبيه قدودهم بالأعمدة[(١)]. وإن كانت صفة [للبلدة][(٢)] فالمعنى: أنها ذات أساطين.

وروي: أنه كان/ لعاد ابنان شداد وشديد، فملكا وقهرا، ثم مات شديد، [٢٨٩/ب]
وخلص الأمر لشداد، فملك الدنيا، ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة. وكان عمره تسعمائة سنة[(٣)]. وهي: مدينة عظيمة، قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها[(٤)] من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الأشجار والأنهار. ولمّا تمّ بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا[(٥)].

وعن عبدالله بن قلابة[(٦)]: أنه خرج في طلب إبل له، فوقع عليها، فحمل ما قدر عليه مما ثمّ. وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه، فبعث إلى كعب فسأله فقال: هي إرم ذات العماد. وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر، أشقر، قصير على حاجبه خال، وعلى عقبه خال، يخرج في طلب إبلٍ له. ثم التفت فأبصر ابن

(١) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٦/٣٠) .
وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٨/٦)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٧/١٥) .

(٢) في (أ) للبلد والمثبت من (ب) و (ج) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الأساطين: جمع الأسطوانة وهي العمود والسارية
انظر الصحاح للجوهري (٢١٣٥/٥) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٧/٢٠).

(٦) هو عبدالله بين زيد بن عمرو الجَرمي، عالم بالقضاء والأحكام، ناسك من أهل البصرة أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام، فمات فيها سنة (١٠٤هـ) وكان من رجال الحديث الثقات .
انظر السير للذهبي (٤٦٨/٤)، والأعلام للزركلي (٨٨/٤) .

قلابة [فقال]: هذا والله ذلك الرجل[١].

﴿ٱلَّتِى لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِى ٱلۡبِلَـٰدِ﴾ أي: مثل عادٍ في قوم، وطول قامتهم. كان طول الرجل منهم أربعمئة ذراع[٢]. أو: لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا[٣].

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ﴾ قطعوا صخر الجبال، واتخذوا فيها بيوتاً[٤]. قيل: أول من نحت الجبال والصخور ثمود. وبنوا ألفاً وسبعمئة مدينة كلّها من الحجارة[٥] ﴿بِٱلۡوَادِ﴾ بوادي القرى[٦].

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ أي: ذي الجنود الكثيرة[٧]. وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها إذا نزلوا. وقيل: كان له أوتاد يعذّب الناس بها كما

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٧/٢٠) .

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤) .

(٣) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٨/٣٠) وضعفه .

وذكره البغوي في تفسيره (٥٦٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٦/٢٠)

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٨/٣٠) .

وذكره الفراء في معانيه (٢٦١/٣)، والزجاج في معانيه (٣٢٢/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٦٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٦٧/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٨/٢٠) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٦٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٧/١٥) .

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٩/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٦٩/٦)، وابن عطية في تفسيره (٤٣٨/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٤٨/٢٠) .

فعل بآسيـة[١].

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في محلّ النصب على الذم[٢]. أو الرفع: على: هم الذين[٣]. أو: الجر على وصف المذكورين عاد، وثمود، وفرعون[٤] ﴿ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ تجاوزوا الحـد ﴿ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴾ بالكفر، والقتل، والظلم.

﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾ مجاز عن إيقاع العذاب م على أبلغ الوجوه، إذ الصب يشعر بالدوام، والسوط بزيادة الإيلام. أي: عذبوا عـذاباً مؤلمـاً دائماً[٥].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾ هو المكان الذي يُرصد، أي يترقب فيه الرصَـد. مفعال من: رصده. وهذا مثلٌ، لإرصاده العباد، وأ م لا يفوتونه، وأنـه عـالم بمـا يصدر منهم، وحافظه، فيجازيهم عليه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ * وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ ﴾ أي: ضيق عليه وجعله بمقـدار بلغتـه[٦] ﴿فقدّر﴾ شامي، ويزيد[٧] ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ أي: الواجب لمن ربـه بالمرصـاد أن يسعى للعاقبة ولا مه العاجلة. وهو قد عكس. فإنه إذا امتحنـه ربـه بالنعمـة

---

(١) قاله سعيد بن جبير ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٠/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥٦٧/٥)، وابن عطية في تفـسيره (٤٣٨/١٥)، والقـرطبي في تفـسيره (٤٨/٢٠) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٠/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٦٥/٨) .

(٣) (٤) المصدر السابق .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٠/٥)، وانظر معاني الفراء (٢٦١/٣).

(٦) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٧)، والبغوي في تفسيره (٥٧٠/٥).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٦١/٣)، والبغوي في تفسيره (٥٧٠/٥)، وابن الجزري في النشر (٤٠٠/٢).

والسعة ليشكر قال: ربي أكرمني. أي: فضلني بما أعطاني. فيرى الإكـرام في كثـرة الحظّ من الدنيا. وإذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال: ربي أهـانني فـيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لأنه لا مه إلا العاجلة وما تلذّه وتنعمه فيها. فرد عليـه زعمه بقوله: كلا، أي: ليس الإكرام والإهانة في كثرة المال وقلته، بـل الإكـرام في توفيق الطاعة، والإهانة في الخذلان./ وقوله تعالى: فيقول خبر المبتدأ الذي هو الانسان، [٢٩٠/أ] ودخول الفاء لما في أما من معنى الشرط. والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقـدير التـــــــــــــــــــــــأخير. كأنــــــــــــــــــــــــــــــــه قيل: فأما الإنسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء. وكذا فيقول الثاني خبر المبتـدأ وتقديره: وأما هو إذا ما ابتلاه ربه[١]. وسمي[٢] كلا الأمرين -من بسط الرزق وتقـديره- ابتلاء، لأن كل واحدٍ منهما اختبار للعبد. فإذا بسط له فقد أختبر حاله أيـشكر أم يكفر. وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع. ونحوه قوله تعـالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:٣٥] وإنما أنكر قوله: ربي أكرمن. مع أنه أثبته بقوله فأكرمه، لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراماً له لاستحقاقه كقولـه: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص:٧٨] وإنما أعطاه الله تعالى ابتلاءً من غير استحقاق منه.

﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾

أي: بل هناك شر من هذا القول. وهو أن الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلـزمهم فيه من إكرام اليتيم بالمبرة، وحض أهله علـى طعـام المـسكين ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ الميراث[٣] ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ ذا لمّ. وهو الجمع بـين الحـلال والحـرام.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥١/٤) بنفس اللفظ .

(٢) في (ب): سما .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٧)، والماوردي في تفسيره (٢٧٠/٦)، والبغوي في تفـسيره (٥٧١/٥).

وكانوا لا يورثون النساء والصبيان، ويأكلون تراثهم مع تراثهم[(١)] ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ ﴾. يقال: حبه وأحبه بمعنى ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ كثيراً شديداً مع الحرص ومنع الحقوق[(٢)] ﴿ربّيَ﴾ حجازي وأبو عمرو[(٣)] ﴿يكرمون﴾ ﴿ولا يحضون﴾ ﴿ويأكلون﴾ ﴿ويحبّون﴾ بصري[(٤)].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لهم عن ذلك، وإنكار لفعلهم. ثم أتى بالوعيد، وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لاتنفع الحسرة فقال: ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي زلزلت[(٥)] ﴿ دَكًّا دَكًّا ﴾ دكّا بعد دك. أي: كرر عليها الدك حتى عادت هباءً منبثاً ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ تمثيل لظهور آيات اقتداره، وتبيين آثار قهره وسلطانه[(٦)]. فإنّ واحداً[(٧)] من الملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أمره وقضاؤه[(٨)] ﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أي: ينزل ملائكة كلّ سماء، فيصطفون صفّاً بعد صف، محدقين

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٣/٤).

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٧)، والبغوي في تفسيره (٥٧١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٣/٢٠) .

(٣) ذكره الداني في التيسير (ص١٨١) .

(٤) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٨٥)، والداني في التيسير (ص١٨٠)، وابن الجزري في النشر (٤٠٠/٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٢٣/٥) .

(٦) هذا القول تأويل لمجيء الله وإتيانه، وهو قول باطل لا دليل عليه لا من العقل ولا من النقل. وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المجيء لله كما يليق بجلاله؛ لأن الله تعالى ذكر ذلك عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً من غيره وأحسن حديثاً. شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٢٧٩/١). فنؤمن بأن الله يأتي حقيقة وعلى كيفية تليق به مجهولة لنا.

انظر: الماتريدية دراسة وتقويماً لأحمد الحربي (ص٣٤٣) .

(٧) في (ج): الواحد .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (٥٥/٢٠) كلاهما عن الحسن .

بالجن والإنس(١) ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ قيل: إنها برزت لأهلها كقوله: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾(٢) [الشعراء:٩١] وقيل: هو مجرى على حقيقته(٣). ففي الحديث " يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها "(٤)، ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ أي: يتعظ ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ ومن أين له منفعة الذكرى؟ ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ هذه، وهي حياة الآخرة، أي: ياليتني قدمت الأعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية(٥).

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ أي: لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم(٦) ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بالسلاسل والأغلال ﴿ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ قال صاحب الكشاف: لا يعذب أحد أحداً كعذاب الله، ولا يوثق أحد أحداً كوثاق الله(٧) ﴿لايعذَّب﴾ ﴿ولا يوثَقُ﴾ علي(٨). وهي قراءة رسول الله ﷺ(٩). ورجع

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٢/٥) عن عطاء، والزمخشري في الكشاف (٢٥٣/٤) .
(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٣٢٤/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٣/٤) .
(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٧٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٦/١٥) .
(٤) رواه مسلم في صفة الجنة باب في شدة حر نار جهنم (٢١٨٤/٤) رقم: (٢٨٤٢) .
والترمذي في صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار (٧٠١/٤) عن ابن مسعود رقم: (٢٥٧٣) .
(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٢/٣)، والزجاج في معانيه (٣٢٤/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٧٢/٥) .
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٨/١٥) .
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤) .
(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٨٥)، والداني في التيسير (ص١٨٠)، وابن الجزري في النشر (٤٠٠/٢).
(٩) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٢/٣)، والقرطبي في تفسيره (٥٧/٢٠) .
أخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير، والبغوي، والحاكم وصححه، وأبو نعيم عن أبي قلابة، عمن أقرأه النبي ﷺ، وفي رواية مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأه...، وفي لفظ أقرأ إياه ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذَّبُ ... ﴾ منصوبة بالذال والثاء .

إليها أبو عمرو في آخر عمره[١]. والضمير يرجع إلى الإنسان الموصوف، وهو الكافر[٢]. وقيل: هو أبي بن خلف[٣]./ أي: لا يعذب أحد مثل عذابه، ولا يوثق بالسلاسل مثل وثاقه، لتناهيه في كفره وعناده[٤]. [٢٩٠/ب]

ثم يقول الله تعالى للمؤمن: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ إكراماً له، كما كلم موسى عليه السلام، أو يكون على لسان ملك[٥] ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآمنة، التي لا يستفزها خوف ولا حزنٌ وهي النفس المؤمنة، أو المطمئنة إلى الحق، التي سكّنها ثلج اليقين، فلا يخالجها شك[٦]. ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي: (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة)[٧]. وإنما يقال لها عند الموت، أو عند البعث، أو عند دخول الجنة[٨]: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ﴾ موعد[٩] ﴿رَبِّكِ﴾ أو ثواب ربك[١٠] ﴿رَاضِيَةً﴾ من الله بما أو تيت ﴿مَّرْضِيَّةً﴾

انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٥٠/٦) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٥٧/٢٠) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٤٩/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٧٥/٢٠).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٢/٥) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٧/٢٠) .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٧٢/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٧٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٧/٢٠) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٥٠/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٥٧/٢٠) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٧٤).

(٨) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠) .

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤) .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه(٢٦٣/٣)، والبغوي في تفسيره(٥٧٢/٥) عن الحسن، والقرطبي في تفسيره(٥٨/٢٠).

عند الله بما عملت ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم. وقال أبو عبيدة: أي: مع عبادي، وبين عبادي[(١)]. أي: خواصـي، كمـا قـال: ﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل:١٩] وقيل: النفس: الروح. ومعناه: فادخلي في أجساد عبادي[(٢)] لقراءة عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- (في جسد عبدي)[(٣)] ولمّا مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم يُر على خلقته، فدخل في نعشه، فلما [دفن][(٤)] تليت هذه الآية على شفير القـبر ولم يُدرَ من تلاها[(٥)]. قيل نزلت في حمزة بن عبدالمطلب[(٦)]. وقيل: في خبيب الذي صلبه أهل مكة[(٧)]. وقيل: هي عامة للمؤمنين، إذ العـبرة لعمـوم اللفـظ، لا لخـصوص السبب[(٨)].

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢٩٨/٢) .

(٢) قاله ابن عباس والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩١/٣٠) .
وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٧٤) .

(٤) في (أ): دفع، والمثبت من (ب) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ح(١٨٧٩) (٩٦٢/٢)، والطبراني في الكـبير (٢٩٠/١٠)، والحاكم في المستدرك (٥٤٣/٣)، والأجري في الشريعة ح(١٥٧-١٧٥٨) .
قال الهيتمي في مجمع الزوائد (٢٢٧٣/٥) : رجال رجال الصحيح. وروى من طرق أخـرى عنـد عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة ح(١٩٠٧-١٩٠٨) (٩٧١/٢)، والحاكم (٥٤٣/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٩/١)، ويعقوب الفسوي في تأريخه (٥٣٩/١)، كما أخرجـه البخـاري في تأريخـه (٤٤٥/٥)، وابن سعد كما في الإصابة (١٣٩/٦)، والزبير بن بكار كما في الإصابة (١٣٩/٦) .
قال الذهبي في السير : (هذه قضية متواترة). سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٣) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٧٣/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقـرطبي في تفـسيره (٥٨/٢٠) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٧٣/٦)، والقرطبي في تفسيره (٥٨/٢٠) ورجحه .

* *   * *   * *

سورة البلد

مكية[١] وهي عشرون آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام، وبما بعده على أن الإنسان خلق مغموراً في مكابدة المشاق والشدائد. و اعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ أي: ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد. يعني: مكة، كما يستحل الصيد في غير الحرم[٣]. عن شرحبيل[٤]: يحرمون أن يقتلوا بها صيداً ويستحلون إخراجك وقتلك[٥]. وفيه تثبيت لرسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة، وتعجيب من حالهم في عداوته. أو سلّى رسول الله ﷺ بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد. واعترض بأن وعده فتح مكة تتميماً للتسلية والتنفيس عنه، فقال: وأنت حل بهذا البلد[٦] أي: وأنت حل به في المستقبل، تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر. وذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على أحد قبله، ولا أحلت

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .
وهو قول جمهور المفسرين كما في تفسير الطبري (١٩٣/٣٠)، وقيل: إنها مدنية، كما في المحرر الوجيز (٤٨٣/٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٥/٤) بنفس اللفظ .

(٤) هو شرحبيل بن سعد، أبو سعد المدني، مولى الأنصار، صدوق اختلط بآخره، مات سنة (١٢٣هـ).
انظر: التقريب لابن حجر (ص٤٣٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٣٨/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٥٤/١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٥٢/٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٥/٤) بنفس اللفظ .

له، فأحل ما شاء وحرم ما شاء: قتل ابن خطل وهـو متعلـق بأسـتار الكعبـة[١] ومقيس بن صبابة[٢] وغيرهما[٣]. وحرم دار أبي سفيان[٤] ونظير قوله: وأنت حـل في الاستقبال قوله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، وكفاك دليلاً على أنه للإستقبال: أنّ السورة مكية بالاتفاق. وأين الهجرة من[٥] وقت نزولها؟ فما

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، باب: دخول الحرم ومكة بغير إحرام (٢١٦/٢)

ورواه أيضاً في كتاب الجهاد، باب: باب قتل الأسير وقتل الصبر (٢٨/٤) .

ورواه مسلم في كتاب الحج، باب: جواز دخول مكة بغير إحرام (٩٨٩/١) رقم: (١٣٥٧) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

وانظر سبب الأمر بقتله وكذا الاختلاف في اسمه، والجمع بين الأقوال في فتح الباري (٥٣٩/٤) .

(٢) رواه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب: الحكم على المرتد (١٠٥/٧) .

وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام (١٣٣/٣) مختصراً، وفي إسناديهما إسماعيل بن عبدالرحمن السدي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع. انظر التقريب (ص١٤١). وأسباط بن نصر الهمداني، صدوق كثير الخطأ، يُغرِبُ. انظر التقريب (ص١٢٤) .

كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند أبي داود، في كتاب الجنائز، باب: أين يقوم الإمام من الميت إذا صلي عليه (٥٣٣/٣) .

فالحديث بمجموع طرقه صحيح لغيره، كما ذكر ذلك الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٠٠/٤).

وقد صححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي (٦٢/٢) .

(٣) وعددهم تسعة من الرجال وست أو ثمان من النساء .

انظر فتح الباري (٣٢٣/٨) .

(٤) قال ابن حجر: المراد به قوله [من دخل دار أبي سفيان فهو آمن] رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: فتح مكة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٤٠٧/٢) .

الكاف الشاف بحاشية الكشاف (٧٥٤/٤) .

(٥) في (ب) و (ج): عن .

بال الفتـح؟!.

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ هما آدم -عليه السلام- وولده[١]. أو كل والدٍ وولـده[٢]. أو: إبراهيم -عليه السلام- وولده[٣]، وما بمعنى من[٤] أو بمعنى: الذي.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ جواب القسم ﴿ فِى كَبَدٍ ﴾ مشقة يكابد مـصائب الدنيا وشدائد الآخرة[٥]. وعن ذي النون: لم يزل مربوطاً بحبل القضاء، مـدعواً إلى الائتمار والانتهاء[٦].

والضمير في ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾/ لبعض صناديد قـريش، [٢٩١/أ] الذين كان رسول الله ﷺ يكابد منهم ما يكابد[٧]. ثم قيل: هو أبو الأشد[٨]. وقيـل:

---

(١) قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك، وأبو صالح .

انظر: تفسير الطبري (١٩٥/٣٠-١٩٦)، والدر المنثور للسيوطي (٣٥٢/٦)، وتفـسير ابـن كـثير (٥١١/٤).

وقال: " وهذا الذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه، حسن قوي، لأنه تعالى لما أقسم بأم القـرى وهـي المساكن أقسم بعد بالساكن، وهو آدم أبو البشر وولده " أ.هـ.

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٦/٣٠) واختاره .

وذكره ابن عطية في تفسيره (٤٥٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٤١/٢٠) .

(٣) قاله أبو عمران الجوني، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٦/٣٠)،وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حـاتم في الدر المنثور (٣٥٢/٦) .

(٤) ذكره العكبري في التبيان (١٢٨٨/٢) .

(٥) قاله قتادة، والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٦/٣٠) .

وذكره الزجاج في معانيه (٣٢٨/٥)، والبغوي في تفـسيره (٥٧٥/٥)، والـسيوطي في الـدر المنثـور (٣٥٣/٦).

(٦) لم أقف عليه .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٥/٤) .

(٨) ذكره الفراء في معانيـه (٢٦٤/٣)، والطـبري في تفـسيره (١٩٨/٣٠)، والبغـوي في تفـسيره

الوليد بن المغيرة[(١)]. والمعنى: أيظن هذا الصنديد القوي في قومه، المتضعف للمؤمنين: أن لن تقوم قيامة، ولن يقدر على الانتقام منه. ثمّ ذكر ما يقوله في ذلك اليوم، وأنه ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾ أي: كثيراً. جمع: لبدَة. وهو ما تلبد. أي: كثر واجتمع[(٢)]. يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي.

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ حين كان ينفق ما ينفق رياءً وافتخاراً. يعني: أنّ الله تعالى كان يراه، وكان عليه رقيباً.

ثم ذكر نعمه عليه فقال: ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴾ يبصر بهما المرئيات ﴿ وَلِسَانًا ﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿ وَشَفَتَيۡنِ ﴾ يستر بهما ثغوره، ويستعين بهما على النطق، والأكل والشرب والنفخ ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ طريقي الخير والشر، المفضيين إلى الجنة والنار[(٣)]. وقيل: الثديين[(٤)].

﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي

= (٥٧٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٥٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٦٦/٨) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٦/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٦/٨)، وأبو حيان في تفسيره (٤٧٠/٨) .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩٩/٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (ص٥٢٨)، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص٧٣٤)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن لبيان الحق النيسابوري (٨٧٨/٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٢٨/٥) .

(٣) قاله عبدالله بن عباس، وابن مسعود،ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وغيرهم .
أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٩/٣٠) .
وانظر معاني الفراء (٢٦٤/٣)، وتفسير البغوي (٥٧٦/٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩٩/٢) .

(٤) قاله ابن عباس، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠١/٣٠)
وذكره البغوي في تفسيره (٥٧٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٦٨/٨)، والقول الراجح هو قول جمهور المفسرين أي بينا له طريق الخير والشر، والحق والضلال .
انظر جامع البيان (٢٠١/٣٠)، وتفسير ابن كثير (٥١٢/٤) .

﴿يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ * يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ * أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ * ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني فلم يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب، أو إطعام اليتامى والمساكين، ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة، وأساس كلّ خير، بل غمط النعم وكفر بالمنعم. والمعنى: أنّ الإنفاق على هذا الوجه مرضي نافع عند الله لا أن يهلك ماله لبدأ في الرياء والفخار[١]. وقلّما تستعمل (لا) مع الماضي إلا مكرره. وإنما لم تكرر في الكلام الأفصح، لأنه لمّا فسر اقتحام العقبة بثلاثة أشياء صار كأنه أعاد (لا) ثلاث مرات. وتقديره: فلا فك رقبة، ولا أطعم مسكيناً، ولا آمن[٢]. والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة. والقُحمة الشدة[٣]. فجعل الصالحة عقبة، وعملها اقتحاماً لها، لما في ذلك من معاناه المشقة، ومجاهدة النفس. وعن الحسن: عقبةٌ والله شديدةٌ، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه، وعدوه الشيطان[٤]. والمراد: بقوله: ما العقبة: ما اقتحامها؟ ومعناه: أنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس، وكنه ثوابها عند الله. وفك الرقبة: تخليصها من الرق، أو الإعانة في مال الكتابة[٥] ﴿فكَّ رقبةً أو أطْعَمَ﴾ مكي، وأبو عمرو، وعلي[٦]، على الابدال من اقتحم العقبة. وقوله: وما أدراك ما العقبة اعتراض. غيرهم: ﴿فك رقبةٍ أو إطعام﴾ على: اقتحامها[٧] فك رقبةٍ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٦/٤) بنفس اللفظ .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٤/٣)، والطبري في تفسيره (٢٠٢/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٢٩/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٦/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٦/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٢/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٧٦/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٤٥/٢٠)، وابن كثير في تفسيره (٥١٣/٤) .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٧٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٧٧/٥) .

(٦) ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص٦٨٦)، والداني في التيسير (ص١٨١) .

(٧) ذكره الداني في التيسير (ص١٨١)، والأصبهاني في المبسوط (ص٤١٠)، وابن الجزري في النشر (٤٠١/٢).

أو إطعام. والمسغبة: ا ا اعة[١]. والمقربة: القرابة[٢]. و المتربة: الفقر[٣]. مفعلات مـن سَغب: إذا جاع. وقرب في النسب. يقال: فلان ذو قرابتي، وذو مقربتي. وترِب: إذا افتقر. ومعناه: التصق بالتراب، فيكون مأواه المزابل. ووصف اليوم بـذي مـسغبة، كقولهم: هم ناصب. أي: ذو نصب ومعنى: ثم كان من الذين آمنوا أي: داوم علـى الإيمان. وقيل: ثم بمعنى الواو[٤]: قيل: إنما جاء بـ(ثم) لتراخي الإيمـان وتباعـده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، لا في الوقت، إذ الإيمان هو السابق على غـيره، ولا يثبت عملٌ صالح إلا به[٥] ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾/ عن المعاصي، وعلى الطاعات، [٢٩١/ب] والمحن التي يبتلى ا المؤمن ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ بالتراحم فيما بينهم.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ أي: الموصوفون ذه الصفات مـن أصـحاب الـــيمين ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ بــالقرآن، أو بــدلائلنا[٦] ﴿ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ أصحاب الشمال. والميمنة والمشأمة: الـيمين والـشمال. أو الـيُمن، والشؤم. أي: الميامن على أنفـسهم، والمـشائيم علـيهن ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ وبالهمز: أبو عمرو، وحمزة وحفص[٧]. أي: مطبقـة. مـن: أو صـدت البـاب،

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٥/٣)، وابو عبيدة في مجاز القرآن (٢٩٩/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٨)، والطبري في تفسيره (٢٠٣/٣٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٩)، والزجاج في معانيه (٣٢٩/٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٩)، وابن فارس في معجـم مقـاييس اللغـة (٣٤٦/١)، والزجاج في معانيه (٣٣٠/٥)، والراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص١٦٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٧٨/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٧/٤)، وابن الجوزي في تفـسيره (٤٣٣/٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٧/٤) بنفس اللفظ .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٨٠/٦) .

(٧) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٠)، والداني في التيسير (ص١٨١) .

وآصدته: إذا أطبقته، وأغلقته[1].

* *   * *   * *

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٦/٣)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٩٩/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٢٩)، والبغوي في تفسيره (٥٧٨/٥)، والسمين الحلبي في عمدة الحفاظ (٣١٦/٤) .

سورة الشمس

مكية[١] وهي خمس عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ وضوئها إذا أشرقت وقام سلطانها[٣].

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ تبعها في الضياء والنور. وذلك في النصف الأول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور[٤].

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ جلّى الشمس، وأظهرها للرائين. وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه، لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء[٥]. وقيل: الضمير للظلمة[٦]، أو للدنيا[٧]، أو للأرض وإن لم يجر لها ذكر، كقوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ﴾ [٨] [فاطر:٤٥].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٣/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٥)، والخازن في تفسيره (٤٣٢/٤) .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٨/٣٠)

وذكره البغوي في تفسيره (٥٧٩/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٦٩/١٥) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٨/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٧٩/٥)

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٠٨/٣٠)، والنحاس في إعراب القرآن (٧١٠/٦)، والقرطبي في تفسيره (٥٠/٢٠).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٦/٣)، والطبري في تفسيره (٢٠٨/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٣٢/٥)، والواحدي في الوسيط (٤٩٤/٤)، والبغوي في تفسيره (٥٧٩/٥) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٧٣/٨) .

(٨) المصادر نفسه .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ يستر الشمس، وتظلم[1] الآفاق[2].

والواو الأولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق. وكذا الثانية عند الـبعض. وعنـد الخليل: الثانية للعطف، لأن إدخال القسم على القسم قبل تمـام الأول لا يجـوز. ألا ترى: أنك لو جعلت موضعها كلمة الفاء، و ثم لكان المعنى على حاله. وهما حرفـا عطف. فكذا الواو. ومن قال: إ ا للقسم احتج بأ ا لو كانت للعطف لكان عطفـاً على عاملين، لأن قوله: والليل -مثلاً- مجرور بواو القسم. و إذا يغـشى منـصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم. فلو جعلت الواو في والنهار إذا تجلى للعطـف لكـان النهار معطوفاً على الليل جراً، وإذا تجلى معطوفاً على إذا يغـشى نـصباً. فـصار كقولك: إنّ في الدار زيداً والحجرة عمراً. وأجيب: بأن واو القسم تـ لت مـ لة الباء والفعل حتى لم يجز إبراز الفعل معها فصار[3] كأ ا العاملة نصباً وجـراً، وصـارت كعامل واحد له عملان. وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه بعاطف واحدٍ بالاتفاق. نحو ضرب زيد عمراً وبكرٌ خالداً فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما. فكذا هنا[4].

وما مـصدرية في ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ أي: وبنائها، وطحوها[5]. أي: بسطها، وتسوية خلقهـا في أحـسن صورة -عند البعض[6]. وليس بالوجه لقوله: ﴿ فَأَلۡهَمَهَا ﴾ لما فيه من فساد الـنظم.

---

(١) في (ب): يظلم.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠/٢٠٩)، والنحاس في إعراب القرآن (٦/٧١٠)، والبغوي في تفـسيره (٥/٥٧٩).

(٣) في (ج): فصارت.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٥٨).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠/٢٠٩)، والزجاج في معانيه (٥/٣٣٢)، والنيسابوري في إيجاز البيـان (٢/٨٧٩).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٧٩).

والوجه فيه: أن تكون موصولة، وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها[١]. وإنما نكّرت النفس، لأنه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام، كأنه قيل[٢]: وواحدة من النفوس[٣]. أو: أراد كل نفس، والتنكير للتكثير كما في: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ ﴾[٤] [التكوير:١٤]. فألهمها ﴿ فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ فأعلمها طاعتها ومعصيتها، أي: أفهمها: أن أحدهما حسن والآخر قبيح[٥].

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ -جواب القسم. والتقدير: لقد أفلح[٦]. قال الزجاج: صار طول الكلام عوضاً عن اللام[٧]. وقيل الجواب محذوف،/ وهو الأظهر. تقديره: ليُدَمدِمَن الله عليهم. أي: على أهل مكة، بتكذيبهم رسول الله ﷺ، كما دمدم على ثمود، لأنهم كذبوا صالحاً[٨]. وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله: فألهمها فجورها وتقواها [٢٩٢/أ]

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٨/٤) بنفس اللفظ، وتعقبه أبو حيان فقال: وجعلها مصدرية لا يؤدي إلى ما ذكر (٤٧٣/٨)، واختار الطبري أنها بمعنى الذي (٢١٠/٣٠) .

(٢) في (ب) و (ج): قال .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٨/٤) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٠/٣٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٢٨٣/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٧٩/٥) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٢/٣٠) .

وقال ابن القيم: "لما طال الكلام حسن حذف اللام من الجواب، وقد تضمن هذا القسم الإقسام بالخالق والمخلوق، فأقسم بالسماء وبانيها والأرض وطاحيها والنفس ومسويها " .

انظر التبيان في أقسام القرآن (ص٣٨) .

(٧) معاني القرآن (٣٣٠/٥).

وذكره أبو حيان في تفسيره (٤٧٥/٨)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥٣١/٦) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٥٩/٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥٣١/٦) .

على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء- ﴿ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ طهرها الله، وأصلحها، وجعلها زاكية[١].

﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ أغواها الله[٢]. قال عكرمة: أفلحت نفس زكاها الله. وخابت نفس أغواها الله. ويجوز أن تكون التدسية والتطهير فعل العبد. والتدسية: النقص، والاخفاء بالفجور. وأصل دسى: دسس. والياء بدل من السين المكررة[٣].

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ بطغيانها، إذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم[٤].

﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ ﴾ حين قام لعقر الناقة ﴿ أَشْقَىٰهَا ﴾ أشقى ثمود: قُدار بن سالف، وكان أشقر أزرق قصيراً[٥]. وإذ منصوب بكذبت أو بالطغوى[٦].

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ صالح عليه السلام ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على التحذير.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢١١/٣٠) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٥٧/٦)، وابن كثير في تفسيره (٥١٦/٤) كلاهما عن ابن عباس .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٥٩/٤) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٧/٣)، والطبري في تفسيره (٢١٤/٣٠) .

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده رقم: (٢٣٢٠) من حديث ابن عباس ليلة أسري بالنبي ﷺ وفيه " أنه نظر في النار ورأى رجلاً أزرق جعداً شعثاً إذا رأيته، قال: من هذا يا جبريل، قال هذا عاقر الناقة ". ورجاله ثقات، إلا قابوس بن أبي ظبيان فيه لين . التقريب (ص٧٧٩) .

وانظر: تفسير الطبري (٢١٤/٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٧١٤/٦)، وتفسير البغوي (٥٨١/٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢٧/١) وقال: وكان يقال أنه ولد زانية، ولد على فراش سالف وهو ابن رجل يقال له صبيان .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٢٩٠/٢) .

أي: احذروا عقرها ﴿ وَسُقْيَـٰهَا ﴾ كقولك: الأسد الأسد[١].

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فيما حذّرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أي: الناقة[٢]. أسند الفعل إليهم وإن كان العاقر واحداً، كقوله: ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر:٢٩] لرضاهم به[٣] ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ أهلكهم هلاك استئصال[٤] ﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ بسبب ذنبهم، وهو تكذيبهم الرسول، وعقرهم الناقة ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ فسوى الدمدمة عليهم، لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم.

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴾ ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة. أي: فعل ذلك غير خائف أن تلحقه تبعةٌ من أحد، كما لا يخاف من يعاقب من الملوك، لأنه فعل في مِلْكِه، ومُلْكِه[٥] ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣] ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ مدني، وشامي[٦].

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٨/٣)، والزجاج في معانيه (٣٣٣/٥) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨٢/٥) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٤/٣٠)، وابن عطية في تفسيره (٤٧٣/١٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨٢/٥) .

(٥) قاله ابن عباس والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٥/٣٠) .
وذكره البغوي في تفسيره (٥٨٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (٥٣/٢٠) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٦٩/٣)، والأصبهاني في المبسوط (ص٤١١)، والداني في التيسير (ص١٨١)، وابن الجزري في النشر (٤٠١/٢)، والأزهري في علل القراءات (ص٧٨٠).

سورة الليل

مكية[(١)] وهي إحدى وعشرون آية[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ المغشي إما الشمس من قوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾[(٣)] [الشمس:٤] أو: النهار من قوله: ﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾[(٤)] [الأعراف:٥٤] أو: كل شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾[(٥)] [الفلق:٣] .

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل[(٦)].

﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ والقادر العظيم القدرة، الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد[(٧)].

وجواب القسم: ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ إن عملكم لمختلف. وبيان الاختلاف فيما فصل على أثره[(٨)].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢/٣)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٥٧/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .

وهي مكية على قول الجمهور، وقال المهدوي، وقيل: هي مدنية، وقيل فيها مدني .

انظر: تفسير ابن عطية (٤٧٦/١٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٦) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٠/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢١٦/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٧٧/١٥) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٨٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(٧) قاله الحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٨/٣٠)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٣٥٨/٦).

وذكره البغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(٨) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨٣/٥)، والقرطبي في تفسيره (٥٦/٢٠) .

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ ﴾ حقوق مالـه ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ ربـه فاجتنـب محارمـه[١] ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ بالملّة الحسنى، وهي: ملة الإسلام[٢]، أو: بالمثوبـة الحـسنى، وهي: الجنة[٣]. أو: بالكلمة الحسنى وهي: لا إله إلا الله[٤] ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ فسنهيئه للخلة[٥] اليسرى، وهي العمل بما يرضاه ربه[٦].

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بماله ﴿ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ عن ربه فلـم يتقـه[٧]، أو: اسـتغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقـبى[٨] ﴿كَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ بالإسـلام، أو: الجنـة ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ للخلة[٩] المؤدية إلى النار، فتكون الطاعة أعسر شيء عليـه وأشده[١٠]. أو سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر، وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر[١١]. أو أراد ما طريقي الجنة والنار[١٢].

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤) .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٣٠) .

وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣١)، والمـاوردي في تفـسيره (٢٨٨/٦)، والبغـوي في تفسيره (٥٨٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٨١/١٥) .

(٤) قاله أبو عبدالرحمن السلمي، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٠/٣٠)، وذكره البغـوي في تفسيره (٥٨٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٨٠/١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٥٨/٦) .

(٥) في (ج): للخصلة .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢١/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٨٨/٦) .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤) .

(٩) في (ج): للخصلة .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٣٣٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٨٣/٥) .

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤) .

(١٢) المصدر نفسـه .

﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ ولم ينفعه/ ماله إذا هلك[(١)]. وتردى [٢٩٢/ب]
تفعل، من الردى وهو الهلاك[(٢)]. أو: تردى في القبر[(٣)]، أو في قعر جهنم. أي: سقط[(٤)].

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ إنّ علينا الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل، وبيان الشرائع ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ فلا يضرنا ضلال من ضلّ، ولا ينفعنا اهتداء من اهتدى. أو: إ ما لنا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ الطريق[(٥)].

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ خوفتكم ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ تتلهب[(٦)]، ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ ﴾ لا يدخلها للخلود فيها ﴿ إِلَّا ٱلْأَشْقَى * ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ إلا الكافر الذي كذب الرسول وأعرض عن الإيمان ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ وسيبعد منها ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ المؤمن ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ ﴾ للفقراء ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ من الزكاة. أي: يطلب أن يكون عند الله زاكياً، لايريد به رياءً ولا سمعة[(٧)]. أو يتفعل من الزكاة. ويتزكى إن جعلته بدلاً من يؤتي فلا محل له، لأنه داخل في حكم الصلة. والصلات لا محل لها. وإن جعلته حالاً

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٥/٣٠) .

وذكره الماوردي في تفسيره (٢٨٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٨٤/٥)، وابن عطية في تفسيره (٤٨٢/١٥).

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣١)، والرازي في مختار الصحاح (ص٢٤١).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤)، وهذا نفس المعنى السابق فإنه إذا مات تردى في قبره .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٨١/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٨٥/٢٠)، وابن الجوزي في تفسيره (١٥٠/٩) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٨٦/٢٠) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٣٣٦/٥)، والماوردي في تفسيره (٢٨٩/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٨٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٨٦/٢٠) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٣٣٦/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٨٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٨٨/٢٠) .

من الضمير في يؤتي فمحله النصب[١]. قال أبو عبيدة: الأشقى بمعنى: الشقي وهو الكافر. والأتقى بمعنى: التقي. وهو المؤمن[٢]، لأنه لايختص بالصلي أشقى الأشقياء، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء. وإن زعمت أنه نكر النار فأراد ناراً مخصوصة بالأشقى فما تصنع بقوله: وسيجنبها الأتقى، لأن المتقي[٣] يجنب تلك النار المخصوصة، لا الأتقى منهم خاصة. وقيل: الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين، وعظيم من المؤمنين، فأريد أن يبالغ في صفتيهما فقيل الأشقى، وجعل مختصاً بالصلي، كأن النار لم تخلق إلاّ له، وقيل: الأتقى وجعل مختصاً بالنجاة، كأن الجنة لم تخلق إلا له. وقيل: هما[٤] لأبو بكر -رضي الله عنه- و أبو جهل[٥]. وفيه بطلان زعم المرجئة[٦]، لأنهم يقولون: لا يدخل النار إلاّ كافر.

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۞ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ﴾ أي: وما لأحدٍ عند الله نعمة يجازيه بها، إلا أن يفعل فعلاً يبتغي به وجه ربه، فيجازيه عليه[٧] ﴿ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ هو الرفيع بسلطانه، المنيع في شأنه وبرهانه. ولم يرد به العلو من حيث

---

(١) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤٧٩/٨) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٨٨/٢٠) بدون نسبة .

(٣) في (ب): التقي .

(٤) في (ب) و (ج) هما أبو جهل وأبو بكر .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٢/٤) بنفس اللفظ .

(٦) المرجئة: هم الذين كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان، بمعنى أنهم يجعلون مدار الإيمان على المعرفة بالله، وأكثرهم يرون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ومن أقوالهم: أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وبعضهم يقول: إن أهل القبلة لن يدخلوا النار مهما ارتكبوا من المعاصي.

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة.

مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٢١٣/١)، الفرق بين الفرق (ص٢٠٢)، الملل والنحل (ص١٣٩).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٩٠/٦) عن قتادة .

المكان. فذا آية الحدثان[١].

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ موعداً بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه. وهو كقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى:٥].

* * * * * *

(١) هذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة . راجع التعليق رقم (٤) ص(٩٠) .

سورة الضحى

مكية[١] وهي إحدى عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ المراد به: وقت الضحى، وهو: صدر النهار حين ترتفع الشمس[٣]. وإنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام، وألقي فيها السحرة سجداً[٤]. أو: النهار كلّه لمقابلته بالليل[٥] لقوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ أي: سكن[٦]. والمراد سكون الناس والأصوات فيه. وجواب القسم ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ أي: ما تركك منذ اختيارك، وما أبغضك منذ أحبك[٧]. والتوديع مبالغة في الوداع، لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في

---

(١) قاله ابن عباس،أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢/٣)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٠/٦) والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٧)، والخازن في تفسيره (٤٣٧/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٩١/٦) عن قتادة، والبغوي في تفسيره (٥٨٧/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٥٦/٩) .

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٨/٣٠)، واختاره النحاس في إعراب القرآن (٧٢٢/٦)، وذكره القرطبي في تفسيره (٩١/٢٠)، والشوكاني في فتح القدير (٤٥٧/٥) .

(٥) هذا قول الفراء في معانيه (٢٧٣/٣)

وانظر: تفسير الطبري (٢٩٩/٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٧٢٢/٦)، وهذا هو القول الراجح .

قال الشوكاني: " لما قابل الضحى بالليل دل على أن المراد به النهار كله لا بعضه " فتح القدير (٤٥٧/٥) .

(٦) قاله مجاهد وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٠/٣٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٥٨٧/٥) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٠/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٨٨/٥)، وابن القيم في التبيان في أقسام القرآن (ص٧٩) .

تركك(١). روي: أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ أياماً، فقال المشركون: إن محمداً ﷺ ودعه ربه وقلاه. ف لت(٢). وحذف الضمير من قلى كحذفه من الـذاكرات في قوله: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] يريد الـذاكر لربه ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف(٣).

/﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي: ما أعد الله لك في الآخرة من المقام [٢٩٣/أ] المحمود، والحوض المورود، والخير الموعود، خير مما أعجبك في الدنيا. وقيـل: وجـه اتصاله بما قبله: أنه لمّا كان في ضمن نفي التوديع والقلي أن الله مواصـلك بـالوحي إليك، وانك حبيب الله، ولا ترى كرامة أعظم من ذلك، أخبره: أنّ حاله في الآخرة أعظم من ذلك، لتقدمه على الأنبياء، وشهادة أمته على الأمم، وغير ذلك(٤).

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ في الآخرة من الثواب، ومقام الشفاعة(٥)، وغير ذلك فترضَى. ولمّا نزلت قال ﷺ: « إذاً لا أرضى وواحد من أمتي في النار »(٦).

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١٨٣/٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٠/٣٠)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٠/٦) .

من طريق العوفي عن ابن عباس وفي سنده سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قـال أحمـد: جهمي ... لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذاك .

تأريخ بغداد (١٢٦/٩)، اللسان (١٨/٣) .

وكذلك يوجد في سنده غيره من الضعفاء ... فالحديث إذاً ضعيف .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٣/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٤/٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٢/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٨٨/٥)، والخازن في تفسيره (٤٣٨/٤) .

(٦) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه في الرسم (١٧٣/١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٦١/٦) .

وفي سنده عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس، روى عن أبيه عن جده، قال العقيلي: " حديثـه غير محفوظ "، وقال الذهبي: " وما عبدالصمد بحجة " .

«

واللام الداخلة على سوف لام ابتداء المؤكدة لمضمون الجملة. والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك. ونحوه لأقسم فيمن قرأ كذلك، لأن المعنى: لأنا أقسم، وهذا لأنها إذا[1] كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الإبتداء ولامه لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر. فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا، كذا ذكره صاحب الكشاف[2]. وقال صاحب الكشف: هي لام القسم، واستغني عن نون التوكيد لأن النون إنما تدخل ليؤذن: أن اللام لام القسم لا لام الابتداء، وقد علم أنه ليس للابتداء لدخولها على سوف ولأن لام الابتداء لا تدخل على سوف. وذكر أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بأن العطاء كائن لا محالة وإن تاخر[3].

ثم عدد عليه نعمه من أول حاله، ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه، لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير، ولا يضيق صدره، ولا يقل صبره، فقال:

مات سنة خمس أو ثمانية ومائة .

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٠/٦)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٨٤/٣)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٧/١١)، والسير للذهبي (١٢٩/٩). فالحديث ضعيف.

قال ابن القيم: " وما يفتريه الجهال من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار، أو لا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار فهذا غرور الشيطان لهم، ولعبه بهم، فإنه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة، ثم يحد لرسوله حدا يشفع فيهم، ورسوله أعرف به وبحقه، من أنه يقول: لا أرضى أن يدخل أحداً من أمتي النار على أن يدعه فيها، بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه، ولا يشفع في غير ما أذن له فيه ورضيه ".

انظر: التبيان في أقسام القرآن (ص٨٠) .

(١) في (ب): إن .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٤/٤) .

(٣) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٥٣٨/٦) .

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ وهو من الوجود الذي بمعـنى العلـم. والمنـصوبان مفعولاه. والمعنى: ألم تكن يتيماً حين مات أبواك[1] فآوى أي: فآواك إلى عمـك أبي طالب[2]، وضمك إليه، حتى كفلك، ورباك[3].

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا ﴾ أي: غير واقف على معالم النبوة، وأحكام الشريعة، وما طريقه السمع ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ فعرفك الشرائع والقرآن. وقيل: ضل في طريـق الـشام حين خرج به أبو طالب فرده إلى القافلة[4]. ولا يجوز أن يفهم به عدولٌ عن حـق، ووقوع في غي. فقد كان ﷺ من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معـصوماً مـن[5] عبادة الأوثان، وقاذورات أهل الفسق والعصيان.

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ فقيراً ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ فأغناك بمال خديجة -رضي الله عنها- أو: بما أفاء عليك من الغنائم[6].

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ فلا تغلبه على ماله وحقّه لضعفه[7].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٤/٤) .

(٢) أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، عم الرسول ﷺ، مات كافراً قبل الهجرة بثلاث سنوات. الأعلام (١٦٦/٤) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٥١١/٤)، والبغـوي في تفـسيره (٥٨٩/٥)، والخـازن في تفـسيره (٤٣٨/٤).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥٨٩/٥)، والقرطبي في تفسيره (٦٦/٢٠)، والخازن في تفسيره (٤٣٨/٤).

(٥) في (ج): عن .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٣/٣٠)، والواحدي في الوسـيط (٥١١/٤)، والبغـوي في تفـسيره (٥٨٩/٥) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٤/٣)، والزجاج في معانيه (٣٤٠/٥) .

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ فلا تزجر[١]، فابذل قليلاً، أو: رد جميلاً. وعن السدي: المراد: طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره[٢].

﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ أي: حدث بالنبوة التي آتاك الله. وهي أجل النعم[٣]. والصحيح أنها تعم جميع نعم الله عليه. ويدخل تحته تعليم القرآن والشرائع[٤].

* *　　* *　　* *

---

(١) في (ب): تزجره .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥٩٠/٥) .

(٣) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٢/٣٠) .
وذكره الواحدي في الوسيط (٥١٣/٤)، والبغوي في تفسيره (٥٩٠/٥) .

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٩٣/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨٣/٨) وذكر أنه قول مقاتل .

سورة الشرح

مكية[١] وهي ثماني آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾ استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكـار، فأفاد إثبات الشرح، فكأنه/ قيل: شرحنا لك صدرك. ولذا عطف عليه وضعنا اعتباراً للمعنى. أي: فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم، حتى وسع هموم النبوة ودعـوة الثقلين. وأزلنا عنه الضيق، والحرج الذي يكون مع العمى والجهل[٣]. وعن الحـسن: ملئ حكمة وعلماً[٤]. [٢٩٣/ب]

﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴾ وخففنا عنك أعباء النبـوة والقيـام بأمرهـا[٥]. وقيل: هو زلّة لا نعرفها بعينها. وهي: ترك الأفضل مع إتيـان الفاضـل. والأنبيـاء يعاتبون بمثلها. ووضعه عنه: أن غفر له. والوزر: الحمل الثقيل[٦].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢) والنحـاس في الناسـخ والمنـسوخ (١٣٢/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير وعائشة بمثله كما في الدر المنثور (٣٦٣/٦)

وقال ابن عطية: " وهي مكية بإجماع المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك " انظر: تفسير ابـن عطيـة (٤٩٤/١٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٦/٤) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٩٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٦٦/٤)، وأخرجه عبد بن حميـد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣٦٣/٦).

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٩٧/٦)، وابن عطية في تفسيره (٤٩٦/١٥) .

(٦) ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٩٦/١٥) .

﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أثقلـه حـتى سمـع نقيـضه، وهـو صـوت الانتقـاض[١].

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ رفع ذكره أن قرن بـذكر الله في كلمـة الـشهادة، والأذان، والإقامة، والخطب، والتشهد، وفي غير موضع من القـرآن[٢] ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة:٩٢]، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [النـساء:١٣]، ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة:٦٢]، وفي تسميته رسول الله، ونبي الله. ومنه ذكره في كتب الأولين.

وفائدة لك ما عرف في طريقة الإ ام والإيضاح، لأنه يفهم بقوله: ألم نشرح لك أن ثمّ مشروحاً، ثم أوضح بقوله: صدرك ما علم مبهما، وكذلك: لك ذكـرك وعنك وزرك[٣].

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ أي: إنّ مع الشدة التي أنـت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسراً بإظهاري إياك عليهم حتى تغلبهم[٤]. وقيل: كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق إلى وهمه: أ م رغبـوا عـن الإسلام لافتقار أهله. فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم. ثم قال: فإن مع العـسر يسراً كأنه قال: خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر الذي أنـتم

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٩٧/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٥٩٢/٥)، والقـرطبي في تفـسيره (١٠٦/٢٠).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٥/٣)، والطبري في تفسيره (٢٣٥/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٤١/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٩٣/٥).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٧/٤) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٣٥/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٩٣/٥)، والخازن في تفسيره (٤٤٢/٤) .

فيه يسراً[١]. وجيئ بلفظ مع لغاية مقاربة[٢] العسر اليسر، زيادة في التسلية، ولتقوية القلوب[٣][٤]. وإنما قال ﷺ عند نزولها: « لن يغلب عسر يسرين » [٥] لأن العسر أعيد معرفة[٦] فكان واحداً، لأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى. واليسر أعيد نكرة، والنكرة إذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى. فصار المعنى: إن مع العسر يسرين. قال أبو معاذ: يقال: إن مع الأمير غلاماً، إن مع الأمير غلاماً. فالأمير واحد ومعه غلامان. وإذا قيل: إن مع الأمير الغلام إن مع الأمير الغلام. فالأمير واحد والغلام واحد. وإذا قيل: إن مع أميرٍ غلاماً، إن مع أميرٍ غلاماً فهما أميران وغلامان[٧]. كذا في (شرح التأويلات).

﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ أي: إذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب[٨]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٥/٤) .

(٢) في (ب): مقارنة .

(٣) في (ج): للقلوب .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٥/٤) .

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٣٨٠/٢) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٦/٣٠) من ثلاث طرق كلها عن الحسن مرسلاً .

ورواه الحاكم في المستدرك (٥٧٥/٢)، رقم (٣٩٥٠)، وقال عنه الذهبي: "مرسل" .

والواحدي في الوسيط (٥١٧/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٦/٧) رقم (١٠٠/٣) .

(٦) في (ب): معرفاً .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٥٩٣/٥-٥٩٤)، وابن عطية في تفسيره (٤٩٩/١٥) .

وقال بعض الناس: إن مع العسر يسراً في الدنيا، وإن مع العسرة يسراً في الآخرة .

انظر: تفسير البغوي (٥٩٤/٥)، وتفسير ابن عطية (٤٩٩/١٥)، وتفسير القرطبي (١٠٨/٢٠)، وتفسير ابن الجوزي (٢٨٥/٨) .

(٨) انظر: حقائق التفسير للسلمي (٣٧٠/أ)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢٠) منسوباً للجنيد .

الدعاء[١]. واختلف: أنه قبل السلام أو بعده. ووجه الاتصال بما قبله أنه لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعضٍ ولا يُخلي وقتاً من أوقاته منها. فإذا فرغ من عبادة ذنبـها بأخرى.

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ واجعل رغبتك إليه خصوصاً، ولا تسأل إلا فـضله، /متوكلاً عليه. [٢٩٤/أ]

* * * * * *

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٦/٣٠)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كمـا في الدر المنثور (٣٦٥/٦) .
وذكره الفراء في معانيه (٢٧٥/٣)، والماوردي في تفسيره (٢٩٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٥٩٤/٥).

سورة التين

مكية[١] وهي ثماني آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين الأشجار المثمرة.

روي: أنه أهدي لرسول الله طبق من تين، فأكل منه، وقال لأصحابه: " كلوا، فلو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوها فإنها تقطع البواسير[٣]، وتنفع من النقرس[٤] "[٥] وقال: " نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر[٦][٧]. وقال: هي سواكي وسواك

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢/٣)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٥/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٧٩) .

(٣) البواسير: مفردها باسور كالناسور أعجمي وهو داء معروف، قال الجوهري: هي علة تحدث في المقعدة، وفي داخل الأنف أيضاً. نسأل الله العافية منها ومن كل داء .

انظر: الصحاح للجوهري (٥٨٩/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٥٩/٤) .

(٤) النقرس: داء معروف يأخذ في الرجل، وفي التهذيب: يأخذ في المفاصل .

انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٤٠/٦) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (ص٨٢)، وقال ابن القيم في زاد المعاد: "في ثبوته نظر" .

وقال ابن حجر: "وفي سنده من لا يعرف" .

انظر: الكافي الشاف لابن حجر (ص١٨٦) رقم (٣٣٧) وزاد المعاد لابن القيم (٢٩٣/٤) .

(٦) في (ب): بالحفرة .

(٧) هو سلاق في أصول الأسنان، وقيل: هي صفرة تعلو الأسنان، وهو بالفتح والجزم لغتان كما قال الأزهري .

انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠٤/٤).

الأنبياء قبلي[١])) [٢]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو تينكم هذا وزيتونكم[٣]. وقيل: هما جبلان، بالشام[٤] ينبتا ما[٥].

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ أضيف الطور وهو: الجبل إلى سينين، وهي: البقعة. ونحو سينون يبرون في جواز الإعراب بالواو والياء، والإقرار على الياء، وتحريك النون بحركات الإعراب[٦].

﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ يعني مكة[٧] الأمين، من: أمن الرجل أمانة فهو أمين[٨]. وأمانته: أنه يحفظ من دخله، كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ومعنى القسم

---

(١) في (ب): من قبلي .

(٢) رواه الطبراني في كتابه مسند الشاميين (٥٠/١) رقم (٧٦)، وفي معجمه الأوسط (٣٩٠/١) رقم (٦٨٢)، وفي سنده محمد بن محصن العكاشي نسب إلى جده الأعلى وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عكاشة بن محصن الأسدي من الثامنة ق، قال الدارقطني: "يضع الحديث"، وقال ابن حجر: " كذبوه " .

انظر: التقريب (ص٨٩٣)، التهذيب (٧٥/١) .

فالحديث موضوع .

وقال ابن حجر: "إسناده واهٍ". الكافي (ص١٨٦) رقم (٣٣٨) .

(٣) انظر: المستدرك للحاكم (٥٢٨/٢) وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٤) الشام بأرض فلسطين، حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية، وعرضها من جبل طئ مع نحو القبلة إلى بحر الروم .

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣١٢/٣) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣٢)، والزجاج في معانيه (٣٤٣/٥).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٨/٤) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٤٢/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٥٩٦/٥) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٦/٣)، والزمخشري في الكشاف (٢٦٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٠٣/١٥) .

ذه الأشياء: الإبانة عن شرف البقاع المباركة، وما ظهر فيها من الخـير والبركـة بسكنى الأنبياء والأولياء. فمنبت التين والزيتون مهاجر إبـراهيم، ومولـد عيـسى -عليه السلام-، ومنشؤه. والطور: المكان الذي نودي منـه موسـى -عليه السلام- ومكـة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد نبينا، ومبعثـه ﷺ. أو: الأولان قـسم بمهبط الوحي على عيسى -عليه السلام- والثالث على موسى -عليه الـسلام- والرابـع على محمد ﷺ.

وجواب القـسم ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ ﴾ -وهـو جـنس- ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ في أحسن تعديل لشكله وصورته، وتسويةٍ لأعضائه[(١)].

﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَـٰهُ أَسۡفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ أي: ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمـة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقاً وتركيباً. يعني: اقبح من قبح صوره وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الـدركات[(٢)]. أو: ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل، حيث نكّسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وتشنن جلده، وكل سمعه وبصره، وتغير كل شيء منه فمشيه دليف، و[صوته][(٣)] خفات، وقوتـه ضعف، وشهامته خرف[(٤)].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق [للجمع][(٥)] بين اللغتين. والاستثناء علـى الأول متـصل،

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠/٢٤٢-٢٤٤) مروياً عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره .

(٢) قاله مجاهد والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٤٤) .

وذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٩٦)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٦٩) .

(٣) في (أ): صورته، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/٥٩٦)، وهذا القول رجحه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٤٢) .

(٥) في (أ): للجميع، والمثبت من (ب) و (ج) .

وعلى الثاني منقطع. أي: ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم، وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق، والقيام بالعبادة.

والخطاب في: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ للإنسان على طريقة الالتفات. أي: فما سبب تكذيبك بعد هذا/ البيان القاطع، والبرهان الساطع بالجزاء. والمعنى: [٢٩٤/ب] إن خلق الانسان من نطفةٍ، وتقويمه بشراً سوياً، وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي، ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر، لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق، وأن من قدر على خلق الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادته. فما سبب تكذيبك بالجزاء؟ أو: لرسول الله ﷺ. أي: فمن ينسبك إلى الكذب بعد هذا الدليل؟ (فما) بمعنى: من.

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ وعيد للكفار، وأنه يحكم عليهم بما هم أهله. وهو من الحكم: القضاءُ.

* *   * *   * *

سورة العلق

مكية[١] وهـي تسع عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد -رحمه الله- هـي: أول سـورة نزلت[٣]. والجمهور على أن الفاتحة أول ما نزل، ثم سورة القلم[٤].

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ محلّ باسم ربك النصب علـى الحـال[٥]. أي: اقرأ مفتتحاً باسم ربك قل باسم الله، ثم اقرأ. الذي خلق لم يذكر لخلق مفعـولاً لأن المعنى: الذي حصل منه الخلق، واستأثر به، لا خالق سواه[٦]. أو: تقديره: خالـق كل شيء فيتناول كل مخلوق، لأنه مطلق. وليس بعض المخلوقات بتقـديره أولى[٧]. وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه، ولأن التـ يل إليه. ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان، إلا أنه ذكر مبهما، ثم مفـسراً

---

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٢٥٢/٣٠)، والحاكم في المستدرك (٥٧٦/٢) وصححه، عـن عائـشة رضي الله عنها، قالت: أول سورة نزلت من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ .

وأخرج ابن مردوية من طرق عن ابن عباس قال: أول ما نزل من القـرآن بمكـة: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٦٨/٦) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٠) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/٣٠)، وابن مردوية كما في الدر المنثور (٣٦٨/٦) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٠/٤) ونسبه الى أكثر المفسرين، وهو خطأ .

ورجح ابن عطية خلاف هذا القول في تفسيره (٥٠٨/١٥)، وقال ابن حجر: "والمحفوظ أن أول مـا نزل ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك". انظر: فتح الباري (٧٣٩/٩).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٠/٤)، والعكبري في التبيان (١٢٩٥/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٠/٤) .

(٧) المصدر السابق .

تفخيماً لخلقه، ودلالة على عجيب فطرته ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ وإنما جمع ولم يقل: من علقة، لأن الإنسان في معنى الجميع[(١)][(٢)].

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم. ينعم على عباده النعم، ويحلم عنهم، فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه. وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ ﴾ الكتابة ﴿ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فدل على كمال كرمه بأنه علّم عباده مالم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين، ولا كتب الله المنـزلة، إلاّ بالكتابة. ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا. ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل إلاّ أمر القلم والخط لكفى به.

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر، لدلالة الكلام عليه[(٣)] ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ نزلت في أبي جهل إلى آخر السورة[(٤)].

﴿ أَن رَّءَاهُ ﴾ أن رأى نفسه[(٥)]. يقال في أفعال القلوب: رأيتني وعلمتني. ومعنى الرؤية: العلم. ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها [الجمع][(٦)] بين الضميرين[(٧)]

---

(١) في (ب) و(ج): الجمع .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٨/٣) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧١/٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣٤٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٥٩٩/٥-٥٦٠) عن مقاتل، وابن عطية في تفسيره (٥١١/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٤٨٩/٨) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٧٨/٣)، وابن قتيبة في تفسيره الغريب (ص٥٣٣)، والبغوي في تفسيره (٥٩٩/٥) .

(٦) في (أ): الجميع ، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (ب/٢٧١)، والعكبري في التبيان (١٢٩٥/٢) .

﴿ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ هو المفعول الثاني(١).

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ [تهديد](٢) للإنسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات. والرجعى مصدر بمعنى: الرجوع. أي: إن رجوعك إلى ربك، فيجازيك على طغيانك(٣).

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۞ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ أي: أرأيت أبا جهل ينهى محمداً ﷺ عن الصلاة ﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ أي: إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله ﴿ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴾ أو كان آمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة/ الأوثان كما يعتقد ﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أرأيت إن كان الناهي مكذباً بالحق، متولياً عنه، كما نقول نحن ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ويطلع على أحواله من هداه وضلاله، فيجازيه على حسب حاله. وهذا وعيد. وقوله: الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا أرأيت، وجواب الشرط محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. وهذا كقولك: أكرمتك أتكرمني؟(٤) وأرأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد(٥). [٢٩٥/أ]

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لأبي جهل عن نهيه عن عبادة الله، وأمره بعبادة الأصنام(٦). ثم قال: ﴿ لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ ﴾ عما هو فيه ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ لنأخذن بناصيته

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (ب/٢٧١)، والعكبري في التبيان (١٢٩٥/٢) .

(٢) في (أ) : تهديه . والمثبت من (ب) و(ج) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٠٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٠٠/٥) .

(٤) في (ب): إن اكرمتك تكرمني .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧١/٤) بنفس اللفظ .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧١/٤) .

ولنسحبنه ا إلى النار[١]. والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة[٢]. وَكِتَبْتُهـا في المصحف بالألف على حكم الوقف. واكتفى بلام العهد عن الإضافة للعلـم بأ ـا ناصية المذكور.

﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ بدل من الناصية[٣]. لأ ا وصفت بالكـذب والخطـأ بقولـه: ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ على الإسناد ا ازي. فهما لصاحبها حقيقة. وفيه مـن الحـسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئٍ[٤].

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ النادي: ا لس الذي يجتمع فيه القـوم. والمراد: أهل النادي[٥]. روي: أن أبا جهل مر بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال: ألم أ ك؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ. فقال: أ ددني وأنا أكثر أهل الـوادي ناديـاً؟ ف ـت[٦].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٣٤٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٦٠٠/٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٣٤٥/٥) .

(٣) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٤٠/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٩٥/٢) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٢/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥١٤/١٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٤٦/٥)، والماوردي في تفـسيره (٣٠٨/٦)، وابـن عطيـة في تفـسيره (٥١٤/١٥) .

(٦) روى الترمذي بنحوه في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة [اقرأ باسم ربك] (٤٤٣/٥) رقـم (٣٣٤٨،٣٣٤٩) وقال فيهما: "حديث حسن صحيح غريب". ورواه أحمد في مـسنده (٤٢٤/١) رقم (٣٣١٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٥١٨/٦) . ورواه ابن أبي شيبة (٣٣٢/٧)، والطبري في تفسيره (٢٥٦/٣) كلهم من طريق أبي خالد الأحمر، واسمه: سليمان بن حيـان، صـدوق يخطـئ، التقريب (ص٤٠٦). قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائـد (١٣٩/٧). قلت: قوله: "في الصحيح بعضه" يعني ما في البخاري في كتاب التفسير (٨٩/٦)، قـال ابن حجر: "هذا مما أرسله ابن عباس، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل، وذلك لأنه مولده قبل الهجرة بثلاث سنين". فتح الباري (٧٤٦/٩) . ومراسيل الصحابة لا تضر، والحديث صححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (١٣٢/٣) رقم (٢٦٦٧ – ٢٦٦٨) .

والزبانية لغة الشُّرَط[١]. الواحد زِبِنَية. من: الزبن. وهو: الدفع. والمـراد: ملائكـة العذاب[٢]. وعنه ﷺ: « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً »[٣].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لأبي جهل ﴿ لَا تُطِعۡهُ ﴾ أي: اثبت على ما أنت عليـه مـن عصيانه، كقولـه: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [القلـم:٨] ﴿ وَٱسۡجُدۡ ﴾ ودم علـى سجودك. يريد: الصلاة[٤] ﴿ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ وتقرب إلى ربك بالـسجود، فـ ـ « إن أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد »[٥]. كذا الحديث.

* *　　* *　　* *

---

(١) قاله قتادة، أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٨٤/٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثـور (٣٧٠/٦)، وذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣٣)، وانظر: تفسير القرطبي (١٢٦/٢٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣٣)، وابن عطية في تفسيره (٥١٥/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٢٦/٢٠) .

(٣) تقدم تخريجه (ص٥١٩) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠١/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٧٩/٩) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه في الصلاة، باب: مـا يقـال في الركـوع والـسجود (٣٥٠/١) رقـم (٢١٥/٤٨٢).

سورة القدر

مكية(١) وقيل مدنية(٢) وهي خمس آيات(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ عظم القرآن حيث أسند إنزاله إليه دون غيره، وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه. ورفع مقدار الوقت الذي أنزل فيه(٤) روي: أنه أنزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. ثم كان ينزل له جبريل على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة(٥). ومعنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها. والقدر: بمعنى التقدير(٦). أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي(٧). وهي ليلة السابع والعشرين كذا روى أبو حنيفة عن عاصم عن زر أن أبي كعب كان يحلف على ليلة القدر أنها ليله السابع والعشرين من رمضان،

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٣/٣)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (١٤٣/٧) وقال عنه السيوطي: إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين، الاتقان في علوم القرآن (٢٩/١)، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٣٢) .

(٢) ذكره الخازن في تفسيره (٤٥٠/٤)، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٨١/١٠)، والشوكاني في تفسيره (٤٧١/٥) .

(٣) ذكره الداني في البيان (ص٢٨١)، والخازن في تفسيره (٤٥٠/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٣/٤) بنفس اللفظ .

(٥) بمعناه عن ابن عباس رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٤/٦)، والحاكم في المستدرك (٥٧٨/٢) وقال:(حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، والطبري في تفسيره (٢٥٨/٣٠)، والواحدي في الوسيط (٥٣٢/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٠٤/٤)، وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (١٤٠/٧) وعمدة القارئ للعيني (١٧٤/١٦) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٢/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٠/٢٠) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٧٣/٤) .

وعليه الجمهور[١]. ولعل الداعي إلى إخفائها: أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلباً لموافقتها. وهذا كإخفاء الصلاة الوسطى[٢]، واسمه الأعظم، وساعة الإجابة في الجمعة[٣]، ورضاه في الطاعات، وغضبه في المعاصي[٤]. وفي الحديث/: « من أدركها [٢٩٥/ب] يقول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » [٥].

---

(١) قاله علي وعائشة وأبي ومعاوية وابن عباس . ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٢٢/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (١٨٧/٩) .

(٢) اختلف الصحابة ومن بعدهم في تعيين الصلاة الوسطى على أقوال كثيرة، انظرها مبسوطة في فتح الباري (٥٤/٩)، ورجح ابن حجر أ ا صلاة العصر، وهو قول أكثر أهل الأثر، يدل عليه أحاديث كثيرة أصرحها ما رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر (٤٣٦/١) رقم (٦٢٧)، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله بيو م وقبورهم ناراً » ثم صلاها بين العشائين المغرب والعشاء .

(٣) اختلف أهل العلم فيها على اثنين وأربعين قولاً تجدها مبسوطة في فتح الباري (٨٣/٣)، وقال ابن حجر: ولا شك أن أرجح الأقوال المذكورة حديث أبي موسى، وحديث عبدالله بن سلام، وحديث أبي موسى هو ما رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب: في الساعة التي في يوم الجمعة (٥٨٤/١) رقم (٨٥٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام الى أن تنقضي الصلاة»، وأما قول عبدالله بن سلام فقد رواه الترمذي في كتاب الجمعة، باب: ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (٣٦٢/٢) رقم (٤٩١) وفيه أنه قال: «هي بعد العصر الى أن تغرب الشمس». قال ابن حجر: "وما عداهما إما موافق لهما أو لأحدهما، أو ضعيف الإسناد أو موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف".

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٥/٥)، والقرطبي في تفسيره (٩٢/٢٠) .

(٥) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: منه (٥٣٤/٥) رقم (٣٥١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية (١٢٦٥/٢) رقم (٣٨٥٠). ورواه أحمد في المسند (٢٤٥/٧) في مواضع بالأرقام التالية: (٢٤٨٥٦، ٢٤٩٦٧، ٢٤٩٦٩)، ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٧٤٨/٣) رقم (١٣٦١)، والحاكم في المستدرك (٧١٢/١) رقم (١٩٤٢) وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٩/٣) رقم (٣٧٠١)، وصححه النووي في الأذكار (ص٢٠٤)، ←

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ أي: ولم تبلغ درايتك غاية فضلها. ثم بين له ذلك بقوله: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ ليس فيها ليلة القدر. وسبب ارتفاع[١] فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزّل الملائكة والروح، وفصل كل أمرٍ حكيم. وذكر في تخصيص هذه المدة: أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر. فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم، فأعطوا ليلةً هي خير من مدة ذلك الغازي[٢].

﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى السماء الدنيا[٣]، أو إلى الأرض[٤] ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ جبريل -عليه السلام-[٥] أو خلق من الملائكة لايراهم الملائكة إلا تلك الليلة[٦]. أو: الرحمة[٧] ﴿ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴾ أي تتنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل[٨]. وعليه وقف.

= والألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم (٣١١٩) .

(١) في (ب): ارتقاء .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٦/٤) رقم (٨٣٠٥)، وفيه: عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن النبي ﷺ قال البيهقي: وهذا مرسل . وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٧١/٦) وتفسير ابن كثير (٣٥٠/٤)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص٤٦١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً، وأخرج نحوه الطبري في تفسيره (٢٥٩/٣٠) عن مجاهد موقوفاً، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي والمثنى بن الصباح، ضعيفان. التقريب (ص٨٣٩).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٨١/٤) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١٩٢/٩)، والقرطبي في تفسيره (١٣٣/٢٠) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٦٠/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦٠٦/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٩٩/٩) .

(٦) قاله كعب ومقاتل بن حيان، انظر: تفسير ابن الجوزي (١٩٣/٩)، وتفسير الخازن (٤٥٣/٤) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٣١٤/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٣٣/٢٠) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٣١٤/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٣٣/٢٠) ونسبه الى ابن عباس .

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ ماهي إلا سلامة. خبر ومبتدأ[١]. أي: لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير. ويقضي في غيرها بلاءً وسلامة[٢]. أو: ماهي إلاّ سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين. قيل: لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنةً إلاّ سلموا عليه في تلك الليلة[٣] ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ إلى وقت طلوع الفجر[٤]. وبكسر اللام علي، وخلف[٥]. وقد حُرِمَ من السلام الذين كفروا.

* *   * *   * *

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٤٤/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٩٦/٢) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٣١٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٠٧/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٤/٢٠) وابن كثير في تفسيره (٥٣١/٤) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣١٤/٦)، وابن عطية في تفسيره (٥٢٤/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٣٤/٢٠).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٦١/٣٠)، والقرطبي في تفسيره (١٣٤/٢٠) .

(٥) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٢)، والداني في التيسير (ص١٨٢)، وابن الجزري في النشر (٤٠٣/٢) .

سورة البينة

سورة القيمة مختلف فيها[(١)] وهي ثماني آيات[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أي: اليهود والنصارى. فأهل الرجل: أخص الناس به، وأهل الاسلام: من يدين به ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ عبدة الأصنام[(٣)] ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ منفصلين عن الكفر[(٤)]. وحذف لأن صلة الذين تدل عليه ﴿ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ الحجة الواضحة. والمراد: محمد ﷺ. يقول: لم يتركوا كفرهم حتى بعث محمد ﷺ. فلما بعث أسلم بعض، وثبت على الكفر بعض[(٥)].

﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: محمد ﷺ. وهو بدل من البينة[(٦)] ﴿ يَتۡلُواْ ﴾ يقرأ عليهم ﴿ صُحُفٗا ﴾ قراطيس ﴿ مُّطَهَّرَةٗ ﴾ من الباطل[(٧)].

﴿ فِيهَا ﴾ في الصحف ﴿ كُتُبٞ ﴾ مكتوبات ﴿ قَيِّمَةٞ ﴾ مستقيمة ناطقة

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة "لم يكن " بالمدينة، وعن عائشة . نزلت بمكة الدر المنثور (٣٧٧/٦)، قال ابن عطية: "وهي مكية في قول جمهور المفسرين، وقال ابن الزبير وعطاء أنها مدنية، والأول أشهر " انظر: تفسير ابن عطية (٥٢٦/١٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٢) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٦٢/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦٠٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤١/٢٠) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٨/٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٨١/٣)، والبغوي في تفسيره (٦٠٨/٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٠/٢٠).

(٦) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٤٨/٦)، والعكبري في التبيان (١٢٩٧/٢) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٨/٥) .

بالحق والعـدل.[١]

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ فمنـهم من أنكر نبوته بغياً وحسداً، ومنهم من آمن[٢]. وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمـع أولاً بينهم وبين المشركين، لأ م كانوا على علم به، لوجوده في كتبهم. فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف.[٣]

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ أي: في التـوراة والإنجيـل[٤] ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من غير شرك ونفاق ﴿حُنَفَآءَ﴾ مؤمنين بجميع الرسل، مائلين عن الأديان الباطلة[٥] ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الملة القيمة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ * إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ونافع يهمزهما. والقراء على التخفيف.[٦] والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامـة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بقبول أعمالهم[٧]/ ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ بثوا ـ ا [٢٩٦/أ]

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٦٣/٣٠)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٠٦/٢) .

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٢٨/١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٤٣/٢٠) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٤/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٤/٢٠) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦٠٨/٥) .

(٦) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٣)، والداني في التيسير (ص١٨٢)، وابـن الجـزري في النـشر (٤٠٧/١).

(٧) وهذا تأويل باطـــل .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الرضا ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ ، وقوله خير البرية يدل علـى فـضل المؤمنين من البشر على الملائكة لأن البرية: الخلق، واشتقاقها من برأ الله الخلق ، وقيل: اشتقاقها من البرى، وهو التراب ، ولو كان ذلك كذلك لما قرؤوا البريئة بالهمز، كذا قاله الزجاج.[١]

* *   * *   * *

(١) انظر: معاني الزجاج (٣٥٠/٥) .

سورة الزلزلة

مختلف فيها[١] وهي ثماني آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي: حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده[٣]. وقرئ بفتح الزاي[٤]. فالمكسور: مصدر، والمفتوح: اسم.[٥]

﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ كنوزها وموتاها[٦]. جمع: ثِقل، وهو: متاع البيت. جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالاً لها[٧].

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة، ولفظت ما في بطنها، وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاها أحياءً، فيقولون ذلك، لما يظهرهم

---

(١) مكية في قول ابن مسعود وعطاء، وجابر، ومدنية في قول ابن عباس وقتادة .

انظر: تفسير ابن عطية (٥٣٣/١٥)، وتفسير القرطبي (١٤٧/٢٠)، وتفسير الشوكاني (٤٧٨/٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٣)، والخازن في تفسيره (٤٥٨/٤) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٦١٠/٥) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥١/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٣٤/١٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٣/٣)، والطبري في تفسيره (٢٦٥/٣٠)، والزمخشري في الكشاف (٢٧٥/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٤٧/٢٠) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٣/٣)، والزجاج في معانيه (٣٥١/٥)، والبغوي في تفسيره (٦١٠/٥)، وزاد ابن عطية قوله كنوزها، حيث قال: "وليست القيامة موطناً لإخراج الكنوز وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال" أهـ . ووجهه أبو حيان بقوله: "أنه أخذ الزلزال عاما باعتبار وقتيه -أي في الدنيا ويوم القيامة- ففي الأول: أخرجت كنوزها، وفي الثاني: أخرجت موتاها" .

انظر: تفسير ابن عطية (٥٣٥/١٥)، وتفسير أبي حيان (٤٩٧/٨) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٦/٤) .

من الأمر الفظيع كما يقولون: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ [يس:٥٢]. وقيل: هذا قول الكافر، لأنه كان لا يؤمن بالبعث. فأما المؤمن فيقول: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[1][يس:٥٢].

﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ بدل من إذا وناصبها ﴿ تُحَدِّثُ ﴾[2]. أي: تحدث الخلق ﴿ أَخۡبَارَهَا ﴾ فحذف أول المفعولين، لأن المقصود ذكر تحديثها الأخبار، لا ذكر الخلق. قيل: ينطقها الله، وتخبر بما عمل عليها من خير وشر[3]. وفي الحديث: « تشهد على كُل واحدٍ[4] بما عمل على ظهرها »[5].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٦/٤) .

(٢) ذكره العكبري في التبيان (١٢٩٩/٢) .

(٣) قاله ابن زيد والحسن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٧/٣٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٣١٩/٦)، وابن عطية في تفسيره (٥٣٥/١٥) .

(٤) في (ب): أحد .

(٥) رواه أحمد في مسنده (٦٨/٣)، رقم (٨٦٥٠) .

ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة (٦١٩/٤) رقم (٢٤٢٩) وقال: " حديث حسن غريب "، ورواه أيضاً في التفسير (٤٤٦/٥) رقم (٣٣٥٣) وقال: " حديث حسن صحيح غريب " .

وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم (٦٦٤) .

ورواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير، تفسير سورة الزلزلة (٥٢٠/٦) رقم (١١٦٩٣).

ورواه الحاكم في المستدرك (٥٨٠/٢) رقم (٣٩٦٥)، وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وتعقبه الذهبي بقوله: " يحي هذا منكر الحديث قال البخاري "

ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣٦٠/١٦) رقم (٧٣٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٤/٥) رقم (٧٢٩٨)، قال البيهقي: "قال أحمد: فهذا أصح من رواية رشدين بن سعد ورشدين ضعيف " ورواه البغوي في تفسيره (٦١١/٥) .

كلهم من طريق عبدالله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحي بن أبي سليمان، عن سعيد المقبري

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ أي: تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها أي: إليها، وأمره إياها بالتحديث.(١)

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ ﴾ يصدرون عن مخارجهم من القبـور إلى الموقـف ﴿ أَشۡتَاتٗا ﴾ بيض الوجوه آمنين، وسود الوجوه فزعين(٢). أو: يصدرون عن الموقف أشتاتاً يتفرق م طريقا الجنة والنار(٣) ﴿ لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ أي: جزاء أعمالهم.

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ نملة صغيرة(٤) ﴿ خَيۡرٗا ﴾ تمييز(٥) ﴿ يَرَهُۥ ﴾ أي: ير جزاءه.

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ قيـل: هـذا في الكفـار، والأول في المؤمنين(٦). ويحكى: أنّ اعرابياً أخر خيراً يره، فقيل له: قدمت وأخرت فقال(٧):

خُذا بَطْنَ هَرشَى أو قَفَاهَا فإنه　　　كِلاَ جَانِبَي هَرشَى لَهُن طَرِيقُ(٨)

عن أبي هريرة، ويحي بن أبي سليمان المدني، لين الحديث، كما في التقريب (ص١٠٥٧) .

وسعيد المقبري ثقة، كما في التقريب (ص٣٧٩) .

فالحديث ضعيف .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٣/٣)، والطبري في تفسيره (٢٦٦/٣٠) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٦/٤) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٦٧/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦١١/٥) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٦١١/٥) .

(٥) ذكره العكبري في التبيان (١٢٩٩/٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٧/٤) .

(٧) في (ب): فقال شعراً .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٦/٤) .

وروي: أن جد الفرزدق أتاه ﷺ ليستقرئه، فقرأ عليه هـذه الآيـة، فقـال: (حسبي حسبي) [١]. وهي أحكم آية[٢]، وسميت الجامعة[٣].

* *   * *   * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩/٦) رقم (٢٠٠٧٠) قال: حدثنا يزيد بن هارون انا جريـر بـن حازم به، وسماه صعصعة بن معاوية الفرزدق، ورقم (٢٠٠٧١) من طريق أسود بن عامر به، ورقـم (٢٠٠٧٢) من طريق عفان وسمياه كذلك، وإسناده صحيح .

ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥٢٠/٦) رقـم (١١٦٩٤) مـن طريـق يـونس بـن محمـد، نا أبي نا جرير به، وسماه: صعصعه ثم الفرزدق كذلك .

(٢) قاله ابن مسعود أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٨٨/٢) عن معمر بلاغاً .

وذكره البغوي في تفسيره (٦١٢/٥) .

(٣) قال ذلك النبي ﷺ حين سئل عن زكاة الحمر من حيث أبي هريرة ﷺ .

رواه البخاري في كتاب التفسير (تفسير سورة الزلزلة) باب: ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره (٩١/٦) ومسلم في كتاب الزكاة باب: إثم مانع الزكاة (٦٨٢/١) رقم (٩٨٧) .

سورة العاديات

مختلف فيها[١] وهي إحدى عشرة آية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلۡعَـٰدِيَـٰتِ ضَبۡحًا ﴾ أقسم بخيل الغزاة تعدوا فتضبح. والضبح: صوت أنفاسها إذا عدون[٣]. عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه حكاه فقال: أح، أح[٤]. وانتصاب ضبحاً على يضبحن ضبحاً[٥] ﴿ فَٱلۡمُورِيَـٰتِ ﴾ توري نار الحباحب[٦]. وهي: ما ينقدح من حوافرها[٧] ﴿ قَدۡحًا ﴾ قادحات صاكات بحوافرها الحجارة.

---

(١) قال ابن عطية: وهي مكية في قول جماعة من أهل العلم، وقال المهدوي عن أنس بن مالك: وهي مدنية انظر: تفسير ابن عطية (٥٤٣/١٥)، وقد رواه بإسناده عن أنس أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عد آي القرآن (ص٢٨٤)، وفي إسناده أبان بن أبي عياش، متروك، كما في التقريب (ص١٠٣).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٤) والخازن في تفسيره (٤٦٠/٤) .

(٣) قاله ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن والكلبي، وأبو العالية، وغيرهم .

ذكره الطبري في تفسيره (٢٧١/٣٠-٢٧٢)، والواحدي في الوسيط (٥٤٤/٤)، والبغوي في تفسيره (٦١٣/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٤٤/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٠٧/٩) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧٣/٣٠)، والسيوطي وزاد نسبته إلى ابن المنذر كما في الدر المنثور (٣٨٤/٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٥٤١/٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥٣/٥)، والبغوي في تفسيره (٦١٣/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٧٧/٤)، والعكبري في التبيان (١٣٠٠/٢) .

(٦) قال مقاتل والكلبي: "كان أبو حباحب شيخاً من مضر في الجاهلية من أبخل الناس، وكان لا يوقد ناراً لخبز أو غيره حتى ينام كل ذي عين، فإذا نام أصحابه أو قد نويره، تقدُ مرة، وتخمد أخرى، فإذا استيقظ ا أحد أطفأها كراهية أن ينتفع ا أحد، فشبهت العرب هذه النار بناره"

ذكره الفراء في معانيه (٢٨٤/٣)، والقرطبي في تفسيره (١٠٧/٢٠) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧٣/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦١٤/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٠٧/٩) .

والقدح: الصك. والإيراء: إخراج النار. تقول: قدح فأورى. وقدح فأصلد[١]. وانتصب قدحاً بما انتصب به ضبحاً، ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ ﴾ تغير على العدو ﴿ صُبْحًا ﴾ في وقت الصبح[٢] ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ فهيجن/ بذلك الوقت غباراً[٣] ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ ﴾ بذلك الوقت ﴿ جَمْعًا ﴾ من جموع الأعداء. ووسطه بمعنى: توسطه[٤]. وقيل: الضمير لمكان الغارة، أو: للعدو الذي دل عليه: والعاديات[٥]. وعطف فأثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه، لأن المعنى: واللاتي عدون، فأورين، فأغرن، فأثرن[٦]. [٢٩٦/ ب]

وجواب القسم: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ لكفور. أي: أنه لنعمة ربه خصوصاً لشديد الكفران[٧] ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ وإن الإنسان ﴿ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ﴾ على كنوده ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾. يشهد على نفسه[٨]. أو: إن الله على كنوده لشاهد، على سبيل

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٧/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٤٩٩/٨) .

(٢) قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، واختاره الفراء والزجاج، انظر: معاني الفراء (٢٨٤/٣) وتفسير الطبري (٢٧٥/٣٠)، ومعاني الزجاج (٣٥٣/٥)، وتفسير البغوي (٦١٤/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٠٧/٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٤/٣-٢٨٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٣٠٦)، والطبري في تفسيره (٢٧٥/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٥٣/٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٥/٣)، والطبري في تفسيره (٢٧٦/٣٠)، وأبو حيان الأندلسي في تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص٣٠٠) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٧٨/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٥٠١/٨) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٧/٤) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧٧/٣٠-٢٧٨)، والبغوي في تفسيره (٦١٤/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢١٠/٩) .

(٨) قاله ابن كيسان، وذكره البغوي في تفسيره (٦١٤/٥)، وهو قول الحسن وقتادة ومحمد بن كعب أيضاً، والقرطبي في تفسيره (١١٠/٢٠)، قال ابن القيم: " ويؤيده سياق الضمائر فإن قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ للإنسان فافتتح الخير عن الإنسان، بكونه كنوداً ثم ثناه شهيداً على ذلك ثم

الوعيد[١] ﴿إِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ وإنه لأجل حب المال لبخيل ممسك[٢]. أو: وإنه لحب المال لقوي، وهو لحب عبادة الله ضعيف[٣].

﴿۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ﴾ الإنسان ﴿إِذَا بُعۡثِرَ﴾ بعث ﴿مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ من الموتى. وما بمعنى مَن. ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ميز ما فيها من الخير والشر ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ لعالم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر؟ وخص "يومئذٍ" بالذكر وهو عالم م في جميع الأزمان، لأن الجزاء يقع "يومئذ"[٤].

* *   * *   * *

ختمه بكونه بخيلاً بماله لحبه إياه " أهـ .

انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٨٧)، ورجحه الشوكاني في تفسيره (٤٨٣/٥) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٥/٣)، والطبري في تفسيره (٢٧٨/٣٠)، وابن عطية في تفسيره (٥٤٩/١٥) .

قال ابن القيم: " ويؤيده أنه أتى بعلى فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي مطلع عالم به، كقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ ولو أريد شهادة الإنسان لأتى بالباء فقيل: وإنه بذلك لشهيد كما قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾".

انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٨٧) .

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٧/٢)، وتفسير الطبري (٢٧٩/٣٠)، وتفسير البغوي (٦١٤/٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣٨٥/٣)، والبغوي في تفسيره (٦١٥/٥) .

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٥١/١٥) .

سورة القارعة

مكية[١] وهي عشر آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ مبتدأ ﴿ مَا ﴾ مبتدأ ثان ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ خبره. والجملة خبر المبتدأ الأول[٣]، وكأن حقه: ماهي. وإنما كرر تفخيماً لشأنها.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ أي: أي شيء أعلمك ما هي؟ ومن أين علمت ذلك؟

﴿ يَوْمَ ﴾ نصب بمضمر دلّت عليه القارعة أي: تقرع[٤] ﴿ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾. شبههم بالفراش في الكثرة، والانتشار، والضعف، والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار. وسمي فراشاً لتفرشه، وانتشاره.[٥]

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ وشبه الجبال بالعهن -وهو الصوف المصبغ الواناً- لأنها ألوان[٦] ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ [فاطر:٢٧] وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ باتباعهم الحق، وهي: جمع موزون، وهو

---

(١) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٥)، وقال ابن عطية " وهي مكية بلا خلاف " انظر: تفسير ابن عطية (٥٥٢/١٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٥)، والخازن في تفسيره (٢٦٢/٤) .

(٣) انظر: التبيان للعكبري (١٣٠١/٢) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٥٨/٦) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥٥/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٧٩/٤) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨١/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٥٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٦١٦/٥) .

العمل الذي له وزن وخطر عند الله. أو: جمع ميزان. وثقلها: رجحا ا.

﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ذات رضاً، أو: مرضية[١].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ باتباعهم الباطل ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ فمسكنه ومأواه النار[٢]. وقيل للمأوى: أم على التشبيه، لأن الأم مأوى الولد ومفزعه[٣].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ الضمير يعود إلى هاوية. والهاء للسكت. ثم فسرها فقال ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ بلغت النهاية في الحرارة.

* *   * *   * *

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥٥/٥)، والبغوي في تفسيره (٦١٦/٥) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨١/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦١٦/٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٦/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٣٧)، والزجاج في معانيه (٣٥٦/٥) .

سورة التكاثر

مكية[١] وهي ثماني آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ شغلكم التباري في الكثْرِ[٣]، والتباهي ا في الأموال والأولاد عن طاعة الله[٤].

﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ حتى أدرككم الموت على تلك الحال[٥]، أو: حتى زرتم المقابر، وعددتم من في المقابر من موتاكم[٦].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه[٧] ﴿ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ في القبر[٨]، أو عند ال ع سوء عاقبة ما أنـتم[٩]

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٨٦/٦) .

وقال ابن عطية: "هي مكية لا أعلم فيها خلافاً" انظر: تفسير ابن عطية (٥٥٦/١٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٦)، والخازن في تفسيره (٤٦٤/٤) .

(٣) في (ب): الكثرة .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨٣/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦١٧/٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥٧/٥)، والبغوي في تفسيره (٦١٧/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٥٨/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢١٩/٩) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢١٩/٩) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٣٥٧/٥)، والزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤) .

(٨) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥٥٩/١٥)، وأبو حيان في تفسيره (٥٠٦/٨) كلاهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٩) في (ب): ما كنتم .

عليه[(١)].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا﴾ تكرير الردع/ للإنذار والتخويف [٢٩٧/أ]
﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ جواب "لو" محذوف. أي: "لو تعلمون" ما بين أيديكم[(٢)] ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علم الأمر اليقين. أي: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر، أو: لفعلتم ما لا يوصف، ولكنكم ضلال جهلة[(٣)].

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ هو جواب قسم محذوف. والقسم لتوكيد الوعيد[(٤)] ﴿لتُرون﴾ بضم التاء شامي، وعلي[(٥)].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ كرره معطوفاً بثم تغليظاً في التهديد، وزيادة في التهويل. الأول بالقلب، والثاني بالعين[(٦)] ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته[(٧)].

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ عن الأمن والصحة فيم أفنيتموهما، عن ابن مسعود رضي الله عنه[(٨)]. وقيل: عن التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣١/٦) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٦٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٠/٩) والعكبري في التبيان (١٣٠٢/٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٧/٣)، والزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٥٠٦/٨) .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤) .

(٥) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٦)، والأزهري في علل القراءات (ص٧٩٥٢)، والداني في التيسير (ص١٨٢) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣٢/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٠/٩) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٦/٣٠)، ورواه السيوطي في الدر المنثور (٣٨٨/٦)، وزاد نسبته

وتكاليفه(1). وعن الحسن: ما سوى كن يؤويه، وثوبٍ يواريه، وكسرةٍ تقويه(2). وقد روي مرفوعاً(3).

* *   * *   * *

لعبد بن حميد، وهناد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٩/٤) رقم (٦٤١٥).

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٨١/٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٣/٩) .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٣٩٣/٢) عن الحسن وقتادة موقوفاً .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٨/٣٠) عن ثابت البناني عن النبي ﷺ .

وهو ضعيف للإرسال، وفي سنده: محمد بن حميد بن حيان، وهو ضعيف . التقريب (ص٨٣٩).

سورة العصر

مكية[١] وآياتها ثلاث[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أقسم بصلاة العصر لفضلها[٣]، بدليل قوله تعالى: " والصلاة الوسطى صلاة العصر " في مصحف حفصة -رضي الله عنها- ولأن التكليف في أدائها أشق، لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم. أو: أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى، لما فيها من دلائل القدرة[٤]. أو: أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب[٥].

وجواب القسم: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ أي: جنس الإنسان لفي خسران من تجاراتهم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا، وسعدوا ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣) وهو قول الجمهور .
وقال مجاهد ومقاتل: أنها مدنية، انظر: تفسير ابن الجوزي (٢٢٤/٩) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٧)، والخازن في تفسيره (٤٦٦/٤) .

(٣) قاله مقاتل، انظر: تفسير البغوي (٦٢٠/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٢٥/٩)، وتفسير عبدالرزاق (٣٩٤/٢) .

(٤) قاله الحسن وقتادة، انظر: تفسير الماوردي (٣٣٣/٦)، وتفسير البغوي (٦٢٠/٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٢٤/٩) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٩/٣٠)، وانظر: تفسير الماوردي (٣٣٣/٦)، وتفسير البغوي (٦٢٠/٥)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢٠) وهو قول جمهور المفسرين، واختاره الفراء ورجحه الطبري وابن القيم، انظر: معاني الفراء (٢٨٩/٣)، وتفسير الطبري (٢٨٩/٣٠)، والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٩٠) .

الخير كله من توحيد الله، وطاعته، واتباع كتبه، ورسله ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده، "وَتَوَاصَوا" في الموضعين فعل ماض معطوف على ماضٍ قبله .

* *   * *   * *

سورة الهمزة
مكية[١] وآيها تسع[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ[٣] خبره: ﴿ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ أي: الذي يعيب الناس من خلفهم[٤] ﴿ لُّمَزَةٍ ﴾ أي: من يعيبهم مواجهة[٥]. وبناءُ فُعَلَة يدل على أن ذلك عادة منه[٦]. قيل: نزلت في الأخنس بن شريق، وكانت[٧] عادته الغيبة[٨]. وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد. ويجوز أن يكون السبب خاصاً، والوعيد عاماً، ليتناول كلّ من باشر ذلك القبيح[٩].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣) .

وانظر: تفسير ابن عطية (٥٠٩/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٢٦/٩) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٨)، والخازن في تفسيره (٤٦٨/٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣٦١/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٧٦٥/٦) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٦٢١/٥) عن مقاتل، وابن عطية في تفسيره (٥٦٧/١٥) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٣/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٦٧/١٥) .

(٧) في (ج): وكان.

(٨) في (ب) و (ج): الغيبة والوقيعة .

(٩) انظر: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩٣/٣٠)، والوسيط للواحدي (٥٥٢/٤)، وتفسير البغوي (٦٢٢/٥)، وتفسير ابن عطية (٥٦٧/١٥)، وتفسير القرطبي (١٢٥/٢٠)، وتفسير أبي حيان (٥٠٩/٨)، والدر المنثور للسيوطي (٣٩٣/٦) .

وأرجح الأقوال: هو قول ابن مجاهد:"وأ ا ليست بخاصة لأحد بل كل من كانت هذه صفته" وهو اختيار الطبري في تفسيره (٢٩٣/٣٠) .

﴿ ٱلَّذِى ﴾ بدل من كلّ. أو نصب على الذم[١] ﴿ جَمَعَ مَالاً ﴾ ﴿جمّع﴾ شامي، وحمزة، وعلي مبالغة[٢]. وهو مطابق لقوله: ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ أي: جعله عُدةً لحوادث الدهر[٣].

﴿ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴾ أي: تركه خالداً في الدنيا لا يموت[٤]. أو: هو تعريض بالعمل الصالح، وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم. فأما المال فما أخلد أحداً فيه[٥].

﴿ كَلَّاۖ ﴾ ردع له عن حسبانه. ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ ﴾ الذي جمع ﴿ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطّم كلّ ما يلقى فيها[٦].

وقال أبو حيان بعد ذكره للأقوال: "وإنما ذكرته وإن كان اللفظ عاماً، لأنه سبحانه وتعالى تابع في أوصافه والخبر عنه حتى فهم أنه يشير إلى شخص بعينه، وكذلك قوله في سورة " ن " ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ [القلم:١٠]، تابع في الصفات حتى علم أنه يريد إنساناً بعينه " .

انظر: تفسير أبو حيان (٥٠٩/٨) .

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٦٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٨٣/٤)، والعكبري في التبيان (١٣٠٣/٢) .

(٢) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٧)، والأزهري في علل القراءات (٧٩٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٨٢)، وابن الجزري في النشر (٤٠٣/٢).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣٦١/٥)، والبغوي في تفسيره (٦٢٢/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٦٨/١٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣٦/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٢٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٩/٩) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٤) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٦٢٢/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٢٩/٩) .

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴾ تعجب وتعظيم ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: هي نار الله[١] ﴿ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾ نعتها[٢]/ ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴾ يعني: أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم، وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب. ولا شيء في بدن الانسان ألطف من الفؤاد، ولا أشد ألماً[٣] منه بأدنى أذى يمسه. فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم، واستولت عليه؟ وقيل: خص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة. ومعنى اطلاع النار عليها: أنها تشمل[٤] عليها[٥]. [ب/٢٩٧]

﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم ﴾ أي: النار، أو: الحطمة ﴿ مُّؤۡصَدَةٞ ﴾ مطبقة.[٦]

﴿ فِي عُمُدٖ ﴾ بضمتين كوفي غير حفص. الباقون ﴿فِي عَمَدٖ﴾[٧] وهما لغتان في جمع: عماد، كإهاب[٨] وأهب، وحمار وحمر[٩] ﴿ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ أي: تؤصد عليهم

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٦٧/٦)، والعكبري في التبيان (١٣٠٣/٢) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٦٧/٦) .

(٣) في (ب) و (ج): تألماً .

(٤) في (ب) و (ج): تشتمل .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٤) بنفس اللفظ .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٢٢/٥) .

(٧) ذكره الأصبهاني في المبسوط (ص٤١٧)، والأزهري في علل القراءات (٧٩٧/٢)، والداني في التيسير (ص١٨٢)، وابن الجزري في النشر (٤٠٣/٢) .

(٨) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ، وجمع الكثرة أُهُب، وأَهَب على غير قياس، مثل: أَدَمٍ وأَفَق وعَمَدٍ. جمع أديم وأفيق وعَمُودٍ، وقد قيل: أُهُب، وهو قياس، قال سيبويه: أَهَب اسم للجمع وليس بجمع إهاب لأن فَعَلاً ليس مما يكسر عليه فِعالٌ .

انظر: لسان العرب لابن منظور (٢١٧/١) .

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١١/٢)، وتفسير البغوي (٦٢٢/٥)، وتفسير القرطبي (١٢٧/٢٠).

الأبواب، وتمدد على الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق[1]. في الحـديث: « المـؤمن كيس فطن، وقّاف متثبت، لا يعجل، عالم، ورع. والمنافق: همزة، لمـزة، حطمـة، كحاطب الليل، لا يبالي من أين اكتسب وفيم انفق » [2].

* * * * * *

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٣٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٢٢/٥) .

(٢) أخرجه مختصراً الشهاب في مسنده (١٠٧/١)، من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: [المؤمن كيس فطن حذر] .

ورواه بهذا اللفظ الديلمي في مسند الفردوس (١٧٥/٤) برقم (٦٥٤٤)، وأورده الـذهبي في ميـزان الإعتدال (٢١٦/٢) في ترجمة سليمان بن عمرو، والسيوطي في الجامع الصغير برقم (٩١٥٨)، وانظر: كشف الخفاء (٣٨٧/٢)، فيض القدير (٣٣٤/٦) برقم (٩١٥٨) .

وقال السخاوي: "رواه الديلمي والقضاعي من حديث أبان بن أبي عياش عن أنس به مرفوعاً " .

انظر: المقاصد الحسنة (ص٤٣٤) وقال محمد بن الحسيني: "سنده واهٍ". الكشف الإلهي (٦٦٠/٢).

وقال الألباني رحمه الله: "موضوع" . السلسلة الضعيفة رقم (٧٦٠) .

سورة الفيل

مكية[١] وهي خمس آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ كيف في موضع نصب بـفعل لا بـألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام[٣]. والجملة سدت مسد مفعولي تر. وفي ألم تر تعجيب. أي: عجب الله نبيه من كفر العرب، وقد شاهدت هذه العظمة من آيات الله. والمعنى: إنك رأيت آثار صنع الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ .

روي: أن أبرهة بن الصَباح ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي، بنى كنيسة بصنعاء، وسماها: القُليس[٤]، وأراد أن يصرف إليها الحاج. فخرج رجل من كنانة[٥] فقعد[٦] فيها ليلاً، فأغضبه ذلك. وقيل: أججت رفقة من العرب ناراً فحملتها الريح، فأحرقتها، فحلف ليهدمن الكعبة. فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه: محمود -وكان قوياً

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣)، وقال ابن عطية: "مكية بإجماع الرواة".
انظر: تفسير ابن عطية (١٥/٥٧٠) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٨٩)، والخازن في تفسيره (٤/٤٧١) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٣٦٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٦/٧٧٠)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٨٦).

(٤) القُليس -بالتشديد- بيعة للحَبَش كانت بصنعاء، بناها أبرهة وهدمتها حمير .
انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/١٨٠) .

(٥) كنانة: بكسر الكاف وفتح النون وكسر النون الثانية، وهذه النسبة إلى عدة من القبائل، منهم بنو مالك ابن كنانة، وبنو ليث والديل وضمرة وبنو عبدمناف بن كنانة، وبنو كنانة بن تيم وكنانة بن بكر وكنانة كلب. الأنساب (٥/١٠٠).

(٦) في (ج): فتغوط .

عظيماً- واثناعشر فيلاً غيره. فلما جاء[١] مغمسَ[٢] خرج إليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه، وقدم الفيل، فكانوا كلّما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمن هرول، فأرسل الله طيراً، مع كل طائر حجر في منقاره، وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل، فيخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه، ففروا، وهلكوا. وما مات أبرهة حتى انصدع صدره عن قلبه. وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي، فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر، فخر ميتاً بين يديه.

وروي: أنّ أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير، فخرج إليه فيها. فعظم في عينه، وكان رجلاً جسيماً وسيماً. وقيل: هذا سيد قريش، وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال. فلما ذكر حاجته قال: سقطت من عيني، جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك، وشرفكم في قديم الدهر، فألهاك عنه ذود أخذ لك! فقال: أنا رب الإبل، وللبيت رب سيمنعه[٣].

/﴿ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴾ تضييع وإبطال. يقال: ضلّل كيده: إذا جعله ضالاً ضائعاً. وقيل لامرئ القيس: الملك الضلّيل، لأنه ضلّل ملك أبيه[٤]. أي: ضيعه. يعني: أنهم كادوا البيت أولاً ببناء القليس، ليصرفوا وجوه الحاج إليه [٢٩٨/أ]

---

(١) في (ب) و (ج): بلغ .

(٢) المغمس: بضم أوله وفتح ثانيه بعده ميم آخره ميم مشددة مكسورة وسين مهملة: موضع طرق الحرم، وهو الموضع الذي ربض فيه الفيل حين جاء به أبرهة .

انظر: معجم مااستعجم (١٠٨/٤) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٠/٣٠) من قول ابن إسحاق، أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانياً وسماها القليس ... فذكره .

وفي سنده محمد بن حميد: حافظ ضعيف توفي سنة (٤٨هـ). انظر: التقريب (ص٨٣٩).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٩٥/١١) .

فضُلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه. وكادوه ثانياً بإرادة هدمه، فضلّل كيدهم بإرسال الطير عليهم[(١)].

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ حزائق، الواحدة: إبالة[(٢)]. قال الزجاج: جماعات من ها هنا، وجماعات من ها هنا[(٣)].

﴿ تَرْمِيهِم ﴾ وقرأ أبو حنيفة رحمه الله ﴿يرميهم﴾[(٤)] أي: الله، أو: الطير، لأنه اسم جمع مذكر. وإنما يؤنث على المعنى[(٥)] ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ هو معرب من: (سَنك كِلُ) وعليه الجمهور، أي: الآجر[(٦)].

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ زرع أكله الدود[(٧)].

* * * * * *

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٦/٤) .

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/١١)، وقال أبو عبيدة: لا واحد له من لفظه، وقال ابن عطية "وهو الصحيح".

انظر: معاني الزجاج (٣٦٤/٥)، وتفسير ابن عطية (٥٧٢/١٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٣٦٤/٥) .

(٤) ذكره ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها (٥٣٢/٢) ونسبها إلى عيسى بن عمرو، وابن خالويه في مختصر الشواذ (ص١٨٠)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٣٦/٩)، ونسبها إلى أبي عبدالرحمن السلمي، والقرطبي في تفسيره (١٣٥/٢٠) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٦/٤) .

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٢/٣٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٣٤٣/٦)، والقرطبي في تفسيره (١٩٨/٢٠) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠٤/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦٢٩/٥) .

سورة قريش

مكية(1) وهي أربع آيات(2)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ متعلق بقوله فليعبدوا. أمرهم أن [يعبدوه](3) لأجل إيلافهم الرحلتين. ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط. أي: إنّ نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة.(4) أو بما قبله أي: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ [الفيل:5]. لإيلاف قريش يعني: أنّ ذلك الإتلاف لهذا الإيلاف(5). وهذا كالتضمين في الشعر، وهو: أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلاّ به. وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل. ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما. والمعنى: أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم [ليتسامع](6) الناس بذلك فيحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم، فلا يجترئ أحد عليهم. وقيل المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش(7).

---

(1) قاله ابن عباس، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (396/6) .

وقال ابن عطية: "مكية بلا خلاف" انظر: تفسير ابن عطية (475/15) .

وحكى الخلاف فيها الخازن في تفسيره (475/4)، ورجح كو ا مكية، وحكاه أيضاً ابن الجوزي في تفسيره (238/9) .

(2) ذكره الداني في البيان (ص290)، والخازن في تفسيره (475/4) .

(3) في (أ): عبدوه، والمثبت من (ب) و (ج) .

(4) ذكره الزجاج في معانيه (365/5)، والعكبري في التبيان (1305/2) .

(5) ذكره الفراء في معانيه (293/3)، والزجاج في معانيه (365/5)، والعكبري في التبيان (1305/2) .

(6) في (أ): ليتسامح والمثبت من (ب) و (ج) .

(7) ذكره الزجاج في معانيه (365/5)، والطبري في تفسيره (306/30)، والبغوي في تفسيره (630/5)، والقرطبي في تفسيره (138/20) .

ورجح الطبري أ ا للتعجب .

﴿لإِلاف قريش﴾ شامي[١]، أي: لمؤالفة قريش. وقيل: يقال ألفتـه إلفـاً وإلافـاً[٢]. وقريش: ولد النضر بن كنانة[٣]. سموه بتصغير القِرش. وهو دابة عظيمـة في البحـر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار. والتصغير للتعظـيم. فـسموا بـذلك لـشد م و[منعتهم][٤] تشبيهاً ا[٥]. وقيل: من القَرش، وهو الكسب، لأ م كانوا كـسابين بتجارا م وضر م في البلاد[٦].

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٧٢/٦)، وإعراب القراءات السبع وعللها (٥٣٤/٢) .

(١) انظر: علل القراءات للأزهري (٧٩٩/٢)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٤١٨)، والتيـسير للـداني (ص١٨٢)، والنشر لابن الجزري (٤٠٣/٢) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٧/٤) .

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٢٠/١) وأخبار مكة للفاكهي (١٧٠/٥)، قال ابن حجر: وبذلك جزم أبو عبيدة، وقيل أن قريشاً هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الأكثر، وبه جزم مـصعب قـال: ومن لم يلده فهر فليس قرشياً .

انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٢٠/٧) .

وقال في موضع آخر: فترجح القول بأن قريشاً من ولد فهر بن مالك على القول بأ م ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر، فقريش ولد النضر بن كنانة .

انظر: فتح الباري (٢٤٨/٤) .

وقال ابن هشام: ولد النضر بن كنانة رجلان: مالك بن النضر، ويخلد بن النضر .

فكلام ابن حجر -رحمه الله- متعقب، انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٦٨/١) .

وقد بسط المسألة ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية (١٨٦/٢)، ورجح أ م من ولد النضر بن كنانة وساق الأدلة، وكذلك رجحه القرطبي (١٣٨/٢٠) .

(٤) في (أ): نعتهم، والمثبت من (ب) و (ج) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦٣٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٣/٢٠)، والفاكهي في أخبـار مكـة (١٧٠/٥) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٦٣٠/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٣/٢٠) .

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ أطلق الإيلاف، ثم أبدل عنـه المقيـد بالرحلتين تفخيماً لأمر الإيلاف، وتذكيراً لعظيم النعمة فيه. ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولاً به. وأراد رحلتي الشتاء والصيف. فأفرد لأمن الإلباس.[(١)]

وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فيمتارون، ويتجرون. وكانوا في رحلتيهم آمنين، لأ م أهل حرم الله فلا يُتَعَرض لهم، وغيرهم يُغار عليهم.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ * ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ والتنكير في جوع وخوف لشد ما. يعني: أطعمهم بالرحلتين مـن جـوع شديدٍ كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم، وهو خوف أصحاب الفيـل، أو: خوف التخطّف من[(٢)] بلدهم ومسايرهم. وقيل كانوا قد أصابتهم/ شدة حتى أكلوا الجيف، والعظام المُحرَقَة[(٣)] وآمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم[(٤)]. وقيل: ذلك كله بدعاء إبراهيم عليه السلام[(٥)]. [٢٩٨/ب]

* *   * *   * *

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٤/٥)، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن (ص١٩٧)، وإملاء ما من به الرحمن (ص٢٩٥)، والكشاف للزمخشري (٢٨٨/٤)، وتفسير القرطبي (١٤٠/٢٠) .

(٢) في (ج): في .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٨/٤) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٩/٣٠) .

وذكره البغوي في تفسيره (٦٣١/٥)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٩/٢٠) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٩/٢٠) .

سورة الماعون

مختلف فيها(١) وهي سبع آيات(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ أي: هل(٣) رأيت الـذي يكـذّب بالجزاء من هو؟ إن لم تعرفه ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ الذي يكذب بـالجزاء هـو ﴿ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ أي: يدفعه دفعاً عنيفاً بجفوة وأذى، ويرده رداً قبيحاً بزجـر وخـشونة(٤) ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين. جعل علم التكذيب بالجزاء، منع المعروف، والإقدام على إيذاء الضعيف. أي: لـو آمـن بالجزاء، وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه، ولم يقدم على ذلك. فحين أقدم عليـه دلّ أنه مكذّب بالجزاء. ثم وصـل بـه قولـه ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ يعـني ـذا: المنافقين. أي: لا يصلّو ا سراً، لأ م لا يعتقدون وجو ا ويصلّو ا علانيةً ريـاًء(٥). وقيل: فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المصلّين صورة، وهم غـافلون عن صلا م، وأ م لا يريدون ا قربة إلى ربهم(٦)، ولا تأدية لفرض. فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون، ويظهرون للناس أنهم يؤدون الفرائض، ويمنعـون

---

(١) قاله ابن عباس: مكية، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٩٩/٦)

وقال ابن الجوزي: فيها قولان أحدهما: مكية قاله الجمهور، والثاني مدنية روي عن ابن عباس وقتادة.

وقال هبة الله المفسر: نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل، ونصفها بالمدينة في عبدالله بن أبي المنافق .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩١)، والخازن في تفسيره (٤٧٨/٤) .

(٣) في (ب) و (ج): هل عرفت .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣٦٧/٥)، والطـبري في تفـسيره (٣١٢/٣٠)، والمـاوردي في تفـسيره (٣٥١/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٣٢/٥) .

(٥) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٢/٣٠)، وانظر: تفسير البغوي (٦٣٣/٥) .

(٦) في (ب): إلى الله .

الزكاة وما فيه منفعة[١].

وعن أنس والحسن قالا: الحمد لله الذي قال: عـن صـلا م ولم يقـل: في صلا م[٢]، لأن معنى (عن): أ م ساهون عنها سهو ترك لها، وقلّة التفـاتٍ إليهـا، وذلك فعل المنافقين. ومعنى (في): أن السهو يعتريهم فيهـا بوسوسـة شـيطان، أو حديث نفس. وذلك لا يخلو عنه مسلم[٣]، وكان رسول الله ﷺ يقع لـه الـسهو في صلاته فضلاً عن غيره[٤].

والمراءاة مفاعلة من الإراءة لأن المرائي يري الناس عمله، وهم يُرونه الثناء عليه والإعجاب به. ولا يكون الرجل مرائياً بإظهار الفرائض. فمن حقها الإعـلان ـا، لقوله ﷺ: « ولا غُمةَ في فرائض الله »[٥]. والإخفاء في التطوع أولى. فـإن أظهـره

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢١١/٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٣/٣٠) عن عطاء بن يسار.

وذكره ابن عطية في تفسيره (٥٨٠/١٥)، والقرطبي في تفسيره (٢١٢/٣٠).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٨٩/٤).

(٤) يدل على ذلك حديث ذي اليدين الذي أخرجه البخاري في السهو من يكبر في سـجدتي الـسهو (١١٩/٣) رقم (١٢٢٩).

ومسلم في المساجد باب السهو في الصلاة (٤٠٣/١) رقم (٥٧٣) و (٩٧).

والترمذي في الصلاة باب ما جاء في الرجل يسلم في الركعتين من الظهر والعـصر (٢٤٧/٢) رقـم (٣٩٩) وقال: حسن صحيح.

وأبو داود في الصلاة في الصلاة باب السهو في السجدتين (٢٦٤/١) رقم (١٠٠٨).

والنسائي في السهو باب ما يفعل من سلم ركعتين (٢٠/٣) رقم (١٢٢٤).

وابن ماجة في إقامة الصلاة باب فيمن سلم من ثنتين أو ثلاثاً ساهياً (٣٨٣/١) رقم (١٢١٤).

(٥) ذكره القاضي عياض في كتابه الـشفا بتعريـف حقـوق المـصطفى (٩٩/١-١٠٠) في فـضل فصاحته ﷺ.

قال الحافظ في تخريج الكشاف: "هو طرف من حديث وائل بن حجـر في كتـاب الـنبي ﷺ إلى

قاصداً للإقتداء به كان جميلاً. والماعون: الزكاة[١]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: ما يُتَعاوَرُ في العادة بين الناس من القدر والدلو، والمقدحة، ونحوها[٢]. وعن عائـشة رضي الله عنها: الماء، والنار، والملح[٣].

* *　　* *　　* *

الأقيال وفيه " ولا يوصم في الدين ولا غمة في فرائض الله " وقال: الغمـة الـسترة، أي لا تتـستر في فرائض الله، بل ظاهر ا " أ.هـ .

(١) قاله علي ﷺ، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٥/٣٠)، والبيهقي في السنن (١٨٤/٤) رقم (٧٥٨٣)، وعبدالرزاق في التفسير (١٣٩٩/٢)، والفراء في معانيه (٢٩٥/٣) .

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٣١٦/٣٠)، وعبدالرزاق في التفسير (٣٩٩/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٩) رقم (٩٠١٠) ورقم (٩٠١١)، ورواه أبو نعيم في تأريخ أصبهان (١٩١/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٨/٦) رقم (١١٢٤٩)، ورواه في (١٨٣/٤) رقم (٧٥٨٠) .

وانظر: معجم الزوائد للهيثمي (١٤٣/٧) .

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب الرهون باب: المسلمون شركاء في ثلاث (٨٢٦/٢) .

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٩/٦) رقم (٦٥٩٢) كلاهما من طريق علي بـن زيـد بـن جدعان به.

قال البوصيري: " إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان "

انظر: مصباح الزجاجة (٨١/٣) .

سورة الكوثر

مكية[١] وهي ثلاث آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ هو فوعل من الكثرة، وهو المفرط الكثرة[٣]. وقيل: هو ـر في الجنة أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين مـن الزبدِ[٤]. حافتاه الزبرجد، وأوانيه من فضه[٥]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: هو مـن الخير الكثير[٦]. فقيل له: فإن ناساً يقولون: هو ـر في الجنة فقال هو من الخير الكثير.

---

(١) قاله ابن عباس والجمهور، وقيل أ ا مدنية، قاله الحسن وعكرمة وقتادة .

انظر: تفسير ابن عطية (٥٨٢/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٤٧/٩)، وتفسير الخازن (٤٨٠/٤) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٢)، والخازن في تفسيره (٤٨٠/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٠/٤)، وابن عطية في تفسيره (٥٨٤/١٥)، والقرطبي في تفـسيره (٢١٦/٢٠) .

(٤) الزبـدُ : بالضم ، خلاصة اللبن، والزبدة أخص من الزبدِ. اللسان (١٩٢/٣).

(٥) رواه ابن عمر وأنس مرفوعاً .

أما حديث ابن عمر: أخرجه أحمد في المسند (١٧٩/٢) رقم (٥٣٣٢) .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الكوثر (٤٤٩/٥) رقم (٣٣٦١) وقال: "هـذا حديث حسن صحيح" .

ورواه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب: صفة الجنة (١٤٥٠/٢) رقم (٤٣٣٤) .

ورواه الطبري في تفسيره (٣٢٤/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦٣٤/٥) .

وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٣٠٢/١٣) .

وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٦٧٧) .

وأما حديث أنس: رواه مسلم (٣٠٠/١)، والطـبري في تفـسيره (٣٢٤/٣٠-٣٢٥)، وأبـو داود (٤٧٤٧)، (٤٧٤٨)، والنسائي (٣-١٣٣-١٣٤) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٢/٣٠) .

وانظر: معاني الفراء (٢٩٥/٣)، وتفسير الماوردي (٣٥٥/٦)، وتفسير البغوي (٦٣٤/٥) .

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾/ فاعبد ربك، الذي عزك بإعطائه، وشرفك وصانك من منن الخلق، مراغماً لقومك الذين يعبدون غير الله ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفاً لعبدة الأوثان في النحر لها.(١) [٢٩٩/أ]

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ إنّ من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ المنقطع عن كل خير لاأنت؛ لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك واعقابك. وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم(٢) وذاكر إلى آخر الدهر. يبدأ بذكر الله، ويثني بذكرك. ولك في الآخرة مالا يدخل تحت الوصف، فمثلك لايقال له: أبتر، إنما الأبتر هو شأنئك المنسي في الدنياوالآخرة(٣). قيل: نزلت في العاص بن وائل(٤). سماه الأبتر. والأبتر: الذي لاعقب له(٥). وهو خبر إن. وهو فصل(٦).

* *　　* *　　* *

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٣٢٧/٣٠)، والبغوي في تفسيره (٦٣٥/٥) .

(٢) في (ب): عالم .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٣٢٨/٣٠) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٩/٣٠) .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٤٦٦)، وفي الوسيط (٥٦٣/٤)، والبغوي في تفسيره (٦٣٥/٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٥٠/٩) .

والعاص بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام وظل على الشرك ومات عليه نحو (٣هـ). الأعلام (٢٤٧/٣).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٢٩٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٤١)، والماوردي في تفسيره (٣٥٦/٦) .

(٦) ذكره العكبري في التبيان (١٣٠٦/٢)

سورة الكافرون
مكية[١] وهي ست آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ المخاطبون كفرة مخصوصون، علم الله أنهم لايؤمنون.

روى: أنّ رهطاً من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فقال: "معاذ الله أن أشرك بالله غيره" قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك. فنـزلت، فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم، فأيسوا[٣].

﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ أي: لست في حالي هذه عابداً ما تعبدون ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَـٰبِدُونَ ﴾ الساعة ﴿مَآ أَعۡبُدُ ﴾ يعني: الله.

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٠٤/٦) .

وقال ابن عطية: "مكية إجماعاً " انظر: تفسير ابن عطية (٥٨٧/١٥)، إلا أن ابن الجوزي في تفسيره (٢٥٢/٩) ذكر أن قتادة قال: مدنية، وقال الشوكاني: "مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك"

انظر: فتح القدير للشوكاني (٥٠٥/٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٣)، والخازن في تفسيره (٤٨٥/٤) .

(٣) أخرجه ابن إسحاق بلاغاً كما في سيرة ابن هشام (٢٤٣/١) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٣١/٣٠) بإسناد حسن إلى سعيد بن ميناء البختري لكنه مرسل .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٤٦٧)، والبغوي في تفسيره (٦٣٦/٥)

وله شاهد مرسل أخرجه عبدالرزاق في التفسير (٤٠٣/٢) قال: عن إبراهيم الأحول، قال سمعت وهباً يقول: قالت كفار قريش للنبي ﷺ ... الخ .

وقد جاء موصلاً من حديث ابن عباس رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وفي إسناده أبو خلف عبدالله بن عيسى وهو ضعيف، قاله ابن حجر في فتح الباري (٧٥٨/٩) .

﴿ وَلَآ أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ ولا أعبد فيما أستقبل ما عبدتم ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾[1]. وذكر بلفظ "ما" لأنّ المراد به: الـصفه. أي: لاأعبد الباطل، ولاتعبدون الحق. أو ذكر بلفظ "ما" ليتقابل اللفظان. ولم يـصح في الأول (مَن) وصح في الثاني ما بمعنى الذي[2].

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ لكم شرككم ولي توحيدي[3]. وبفتح الياء نـافع وحفص[4].

روي أن ابن مسعود -ﷺ- دخل المسجد والنبي ﷺ جـالس، فقـال لـه: « نابذ يابن مـسعود »، فقـرأ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . ثمّ قـال لـه في الركعه الثانيه: (أخلص).فقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . فلما سلم قال: « يابن مسعود سل تجب »[5].

* *   * *   * *

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٣٧١/٥)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٣١٤/٢)، والنحـاس في إعـراب القرآن (٧٨٠/٦) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٣/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٨/٢٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٢٩٧/٣) .

(٤) انظر: علل القراءات للأزهري (٨٠٣/٢)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٤١٩)، والتيـسير للـداني (ص١٨٣)، وتفسير القرطبي (١٥٦/٢٠) .

(٥) لم أجده .

سورة النّصر

مدنية(1) وهي ثلاث آيات(2)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ﴾ منصوب بسبح، وهولما يستقبل. والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوه(3) وروي: أ ا نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع(4) ﴿ جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ النصر: الإعانه والإظهارعلى العدو. والفتح: فتح البلاد. والمعنى نصر رسول الله ﷺ على العرب، أو على قريش(5) وفتح مكّة، أو: جنس نصر الله للمؤمنين، وفتح بلاد الشرك عليهم(6).

﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ ﴾ هو حال من الناس على أنّ "رأيت" بمعنى: أبصرت، أو عرفت(7)، أو مفعول ثانٍ على أنه بمعنى علمت(8). ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ﴾ هو حال من فاعل "يدخلون"(9)، وجواب إذا "فسبح". أي: "إذا جاء

---

(1) قاله ابن عباس، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٠٦/٦) .

وهي مدنية بالإجماع، انظر: تفسير ابن عطية (٥٩٠/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٥٥/٩) .

(2) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٤)، والخازن في تفسيره (٤٨٧/٤) .

(3) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٣/٤) .

(4) قاله ابن عمر، أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل كما في الدر المنثور (٤٠٦/٦) .

(5) في (ج): أو على قريش .

(6) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٣/٤-٢٩٤) بنفس اللفظ .

(7) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٨٢/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٤/٤)، والعكبري في التبيان (١٣٠٧/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٥٢٥/٨) .

(8) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٤/٤)، وأبو حيان في تفسيره (٥٢٥/٨) .

(9) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٨٢/٦)، والعكبري في التبيان (١٣٠٧/٢)، وأبو حيان في تفسيره (٥٢٥/٨) .

نصر الله" إياك على من ناوأك، وفتح البلاد،/ ورأيت أهل اليمن يـدخلون في ملّـة الإسلام جماعات كثيرةٍ بعدما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً، واثنين اثنين[١]. [٢٩٩/ب]

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فقل سبحان الله حامـداً لـه[٢]، أو فـصلّ لـه[٣] ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ تواضعاً وهضماً للنفس، أو: دم على الإستغفار[٤] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾ ولم يزل ﴿ تَوَّابًۢا ﴾ .

ويروى: أن عمر-رضي الله عنه- لمّا سمعها بكى، وقال: الكمال دين الزوال، وعـاش رسول الله سنتين بعدها[٥][٦].

* *   * *   * *

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٦٠/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٤/٤)، وأبو حيان في تفـسيره (٥٢٤/٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٠/٢٠) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٦١/٦) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٦١/٦)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٠/٢٠) كلاهما عن ابن عباس .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٤/٤) .

(٥) في (ب) و (ج): بعدها سنتين .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٣٢/٢٠) .

سورة المَسَدْ
مكية[(١)] وهي خمس آيات[(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ التباب: الهلاك. ومنه قولهم: أشابة أم تابة؟ أي: هالكه من الهرم. والمعنى: هلكت يداه، لأنه فيما يروى أخذ حجراً ليرمي به رسول الله ﷺ وَتَب وهلك كله. أو جعلت يداه هالكتين، والمراد هلاك جملته كقوله: ﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ ﴾ [الحج:١٠]. ومعنى "وَتب": وكان ذلك وحصل[(٣)]، كقوله:

جزاني جزاه الله شر جزائِهِ جزاءَ الكِلاب العاوياتِ، وقد فَعَلْ[(٤)]

وقد دل عليه قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (وقد تب)[(٥)]. روي: أنه لمّا نزل ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] رقي الصفا، وقال: ياصباحاه، فاستجمع اليه الناس من كل أوب، فقال ﷺ: " يابني عبد المطلب ! يابني فهر! إن أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدقي؟ " قالوا: نعم. قال: " فإني نذير

---

(١) قاله ابن عباس، وابن الزبير وعائشة، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٠٨/٦) وهي مكية بالإجماع . انظر: تفسير ابن عطية (٥٩٤/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٥٨/٩)، وفتح القدير للشوكاني (٥١١/٥).

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٥)، والخازن في تفسيره (٤٩٤/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٩/٤) بنفس اللفظ .

(٤) نسب لأبي الأسود الدؤلي، وقيل للنابغة الذبياني

انظر: الكشاف للزمخشري (٦٤٩/٤)، والأشموني (٥٩/٢)، وملحقات ديوان أبي الأسود (ص١٢٤)، وديوان النابغة (ص٧٩)، الهمع (٦٦/١) .

(٥) انظر: معاني الفراء (٢٩٨/٣)، وإعراب القراءات السبع وعللها (٥٤١/٢)، وتفسير القرطبي (١٦١/٢٠)، وشواذ القراءة (ص٢٧٢) .

لكم بين يدي الساعه". فقال أبو لهب: تباً لك. ألهاذا دعوتنا؟ فـ لت.[١] وإنما كناه والتكنيه تكرمة لإشتهاره ا دون الأسم، ولكراهة إسمه، فإسمه عبد العزى، ولإن مآله إلى نار لهب، فوافقت حاله كنيته[٢]، ﴿أبي لهب﴾ مكي.[٣]

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ "ما" للنفـي[٤] ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ مرفـوع، ومـا موصولة، أومصدرية. أي: ومكسوبه أو وكسبه. أي: لم ينفعه ماله الذي ورثه مـن أبيه، والذي كسبه بنفسه. أو: ماله التالد والطارف[٥]. وعن إبن عبـاس -رضـي الله عنهما-: "ماكسب" ولده[٦]. وروي: أنه كان يقول: إن كان ما يقول إبن أخي حقاً ؛ فأنا أفتدي منه نفسي بمالي، وولدي[٧].

﴿سَيَصْلَىٰ﴾ سيدخل ﴿سيُصلى﴾ البرجمي عن أبي بكر[٨]. والسين للوعيد[٩].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٩٤/٦) .
وروه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (١٩٣/١) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٣٦/٢٠) .

(٣) انظر: علل القراءات للأزهري (٨٠٥/٢)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٤٢٠)، والتيـسير للـداني (ص١٧٣)، وتفسير أبي حيان (٥٢٧/٨)، والنشر لابن الجزري (٤٠٤/٢) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٨٥/٦)، والعكبري في التبيان (١٣٠٨/٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٦/٤) بنفس اللفظ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٣٣٧/٣٠)، والزجاج في معانيه (٣٧٥/٥) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٦٤٥/٥)، وابن الجوزي في تفـسيره (٢٦٠/٩)، والخـازن في تفـسيره (٤٩٤/٤)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٨/٢٠) ونسبه إلى ابن عباس، وأبو حيان في تفسيره (٥٢٧/٨).

(٨) انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص١٨٢)، وتفسير القـرطبي (٢٣٨/٢٠)، وتفـسير أبي حيـان (٥٢٧/٨)، وشواذ القراءة (ص٢٧٢) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٦٦/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٧/٤)، وأبو حيان في تفـسيره (٥٢٧/٨) .

أي هو كائن لا محاله؛ وإن تراخى وقته[(١)] ﴿ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ توقّد.

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ هي: أم جميل، بنت حرب، أخـت أبي سـفيان[(٢)] ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ كانت تحمل حزمةً من الشوك والحسك، فتنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ[(٣)]. وقيل: كانت تمشي بالنميمة، فتشعل نار العداوة بين الناس[(٤)]. ونصب عاصـم ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ على الشتم[(٥)]. وأنا أحب هذه القراءة. وقد توسل الى رسـول الله بجميلٍ من أحب شتم أم جميل[(٦)]. وعلى هذا يسوغ الوقف على إمرأتـه؛ لأ ـا عطفت على الضمير في "سيصلى" أي: سيدخل[(٧)] هو وامرأته، والتقدير: أعني "حمالة الحطب" وغيره رفع "حمالة الحطب" على أ ا خبر وامرأتُه. أو: هي "حمالة"[(٨)].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٧/٤) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٦٤٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٥٩٧/١٥) .

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٨/٣٠-٣٣٩)

وذكره الماوردي في تفسيره (٣٦٧/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٤٥/٥)، وابن الجـوزي في تفـسيره (٢٦١/٩) .

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٩/٣٠)

وانظر: تفسير الماوردي (٣٦٧/٦)، وتفسير ابن الجوزي (٢٦٠/٩)، وتفسير أبي حيان (٥٢٧/٨) .

(٥) انظر: علل القراءات للأزهري (٥٠٨/٢)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٤٢٠)، والتيـسير للـداني (ص١٨٣)، والنشر لابن الجزري (٤٠٤/٢)، ومعاني الفراء (٢٩٨/٣)، وإعراب النحاس (٧٨٥/٦).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٧/٤) .

(٧) في (ب) : سيصلى .

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٧/٤) .

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾/ حال، أو خبر آخر[1]. والمسد الذي فتل [٣٠٠/أ]
من الحبال فتلاً شديداً من ليفٍ كان، أو جلد، أو غيرهما[2]. والمعنى: "في جيدها حبل" مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها في جيدها؛ كما يفعل الحطابون، تحقيراً لها، وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات؛ لتجزع من ذلك، ويجزع بعلها، وهما في بيت العز والشرف، وفي منصب الثروة والجدةِ[3].

* * * * * *

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٨٦/٦)، والعكبري في التبيان (١٣٠٨/٢) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٣٤٠/٣٠-٣٤١)، والماوردي في تفسيره (٣٦٨/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٤٥/٥)، وابن منظور في اللسان (٤٠٢/٣) (مسد)، والقرطبي في تفسيره (١٦٥/٢٠) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٠١/٤) .

سورة الإخلاص

مكية عند الجمهور[١] وهي أربع آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هو ضمير الشأن. و﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ هو الشأن كقولك: هو زيد منطلق. كأنه قيل الشأن هذا، وهو: أن الله واحد لاثاني له[٣] ومحل هو: الرفع على الإبتداء. والخبر هو الجملة، ولايحتاج الى الراجع؛ لأنه في حكم المفرد في قولك: زيد غلامك؛ في أنه هو المبتدأ في المعنى. وذلك، أنّ قوله: "الله أحد" هو الشأن الذي "هو" عباره عنه. وليس كذلك: زيد أبوه منطلقٌ، فإن زيداً والجملة يدلان على معنيين مختلفين، فلابد مما يصل بينهما[٤].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- : قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه. فنزلت[٥]. يعني: الذي سألتموني وصفه "هو الله". وعلى هذا "أحد" خبر مبتدأ محذوف. أي: هو "أحد" وهو بمعنى: واحد وأصله وَحَد فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفاً والدليل على أنه واحد، من جهة العقل: أن الواحد إما أن يكون كافياً في تدبير العالم وتخليقه أو لايكون. فإن كان كافياً؛ كان الآخر ضائعاً، غير محتاج اليه، وذلك نقص، والناقص لايكون إلهاً. وإن لم يكن كافياً فهو ناقص،

---

(١) قاله ابن مسعود والحسن وعطاء وقتادة وعكرمة وجابر، وقال ابن عباس وأبو العالية والسدي مدنية. انظر: البيان للداني (ص٢٩٦)، وتفسير ابن عطية (٦٠١/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٦٤/٩).

(٢) انظر: البيان للداني (ص٢٦٩)، وتفسير الخازن (٤٩٦/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٨/٤) بنفس اللفظ .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٣٧٧/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٧٨٧/٦)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٨/٤)، والعكبري في التبيان (١٣٠٩/٢) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١١٩/١٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٢)، والبغوي في تفسيره (٦٥٠/٥)، وابن عطية في تفسيره (٦٠١/١٥-٦٠٢)، والزمخشري في الكشاف (٢٩٨/٤) .

ولأن العقل يقتضي احتياج المفعول إلى فاعل، والفاعل الواحد كـافٍ، ومـا وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد، فيفضي ذلك إلى وجود أعداد لا اية لها، وذا محال. فالقول بوجود إلهين محال، ولأن أحدهما إما أن يقدر على أن يستر شيئاً من أفعاله عن الآخر، أو لايقدر. فإن قدر لزم كون المستور عنه[1] جاهلاً، وإن لم يقدر لزم كونـه عاجزاً. ولأنا لو فرضنا معدوماً ممكن الوجود، فإن لم يقدر واحد منهما على إيجـاده كان كل واحد منهما عاجزاً، والعاجز لايكون إلهاً وإن قدر أحـدهما دون الآخـر فالآخر لايكون إلهاً. وإن قدرا جميعاً فإما أن يوجداه بالتعاون، فيكون كـل واحـد منهما محتاجاً الى إعانة الآخر، فيكون كل واحد منهما عاجزاً، وإن قدر كل واحداً منهما على إيجاده بالإستقلال، فإذا أوجده أحدهما فإما أن يبقى الثاني قادراً عليه وهو محال. وإن لم يبق فحينئذٍ يكون الأول مزيلاً قدرة الثاني، فيكون عاجزاً مقهوراً تحت تصرفه، فلا يكون إلهاً.فإن قلت: الواحد إذا أوجد مقدوراً بنفسه فقد زالت قدرته، فيلزمكم أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزاً قلنـا:/ الواحـد إذا أوجـد
[٣٠٠/ب] مقدور نفسه فقد نفـذت قدرتـه، ومـن نفـذت قدرتـه لايكـون عـاجزاً. وأما الشريك فما نفذت قدرته، بل زالت قدرتـه بـسبب قـدرة الغـير فكـان ذلك تعجـيزاً.

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ هو فعل بمعنى مفعول من: صمد إليه: إذا قصده. وهو السيد المصمود اليه في الحوائج[2]. والمعنى: "هو الله" الذي تعرفونه، وتقرون بأنـه خـالق السموات والأرض، وخالقكم، وهو واحد لاشريك له، وهوالذي يصمد اليه كـل مخلوق، لايستغنون عنه، وهو:الغني عنهم.

---

(١) في (ب): عنه .

(٢) روى نحوه عكرمة والضحاك عن ابن عباس كما في تفسير ابن كثير (٥٧٠/٤)، وتفـسير القـرطبي (١٦٧/٢٠).
وذكره البغوي في تفسيره (٦٥١/٥) ولم ينسبه .
وصحح هذا القول الخطابي كما في مجموع فتاوى ابن تيمية (٢١٨/١٧) .

﴿ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ لأنه لايجانس حتى تكون له من جنسه صاحبه فيتوالــدا. وقــد دلّ علــى هــذا المعــنى بقولــه: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ ﴾ [الأنعام:١٠١] ﴿ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ لأن كل مولود محــدث وجــسم. وهوقــديم لاأول لوجوده؛ إذلو لم يكن قديماً لكان حادثاً لعدم الواسطه بينهما. ولــو كــان حادثــاً لافتقر الى محدث. وكذا الثاني، والثالث. فيودي الى التسلسل، وهو باطــل ولــيس بجسم لأنه اسم للمتركب. ولا يخلو حينئذٍ من أن يتصف كل جزء منــه بــصفات الكمال فيكون كل جزء إلها فيفسد القول به كما فسد بإلهين. أو غير متصف ــا بل بأضدادها من سمات الحدث، وهومحال.

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ ولم يكافئه أحد. أي:لم يماثلــه. ســألوه أن يصفه لهم فأوحي إليه ما يحتوي على صفاته تعالى. فقوله: هو الله، إشارة الى أنه خالق الأشياء فاطرها. وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم؛ لأن الخلق يــستدعي القــدره والعلم، لكونه واقعاً على غاية إحكام واتساق وانتظام، وفي ذلك وصفه بأنه حــي؛ لأن المتصف بالقدرة والعلم لابد وأن يكون حياً. وفي ذلك وصفه بأنه سميع؛ بصير؛ مريد؛ متكلم، الىغير ذلك من صفات الكمال، إذ لو لم يكن موصوفاً ــا لكــان موصوفاً بأضدادها، وهو نقائص، وذا من أمارات الحدوث، فيستحيل اتصاف القــديم ا. وقوله: "أحد" وصف بالوحدانيه، ونفي الشريك، وبأنه المتفرد بإيجاد المعدومات، والمتوحد بعلم الخفيات. وقوله: "الصمد" وصف بأنه ليس الاّ محتاجاً إليه. وإذ لم يكن إلاّمحتاجاً إليه فهو غني لايحتاج الى أحد، ويحتاج إليه كل أحد. وقوله: "لم يلد" نفــي للشبه وا انسة، وقوله "لم يولد" نفي للحدوث، ووصف بالقدم، والأوليه. وقولــه: "ولم يكن له كفواً أحد" نفي أن يماثله شيئ. ومن زعم أن نفي الكفء-وهو المثل- في الماضي لا يدل على نفيه للحال. والكفار يدعونه في الحال؛ فقد تاه في غيه لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة؛ إذ الحادث لايكــون كفــؤاً للقــديم. وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الإشراك، والتشبيه، والتعطيل. والسورة تدفع الكــل كما قررنــا.

واستحسن سيبويه تقديم الظرف إّذا كان مستقراً ؛ أي: خبراً؛ لأنه لمّا كـان محتاجاً إليه قدم ليعلم من أول الأمر انه خبر لافضلةٌ؛ وتأخيره إذا كـان لغـواً؛ أي: فضلةٌ؛ لأن التأخير مستحق للفضلات. وإنما قدم في الكلام الأفصح؛ لأن الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات البارئ،/ وهذا المعنى مصبُه ومركزه هذا الظرف، فكان الأهم تقديمه(١). [٣٠١/أ]

وكان ابو عمرو يستحبُ الوقف على "أحد" ولا يستحب الوصل. فقال عبد الوارث: علىهذا أدركنا القراء. وإذا وصل نون، وكسر أو حذف التنوين كقـراءة ﴿ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠] ﴿كفْواً﴾ بسكون الفاء والهمزة: حمزه وخلف﴿كفوا﴾ مثقّله غير مهموزة، حفص. الباقون: مثقله مهموزة(٢).

وفي الحديث: « من قرأ سورة الإخلاص فقد قرأ ثلث القرآن » (٣) لأن القـرآن يشتمل على توحيد الله، وذكر صفاته، وعلى الأوامر والنواهي، وعلـى القـصص، والمواعظ. وهذه السوره تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلـث القـرآن(٤). وفيه دليل شرفٍ علم التوحيد. وكيف لايكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم، ويتضع بضعته؟! ومعلوم هذا العلم هوالله وصفاته. وما يجوز عليه، ومالايجوز عليـه. فما ظنك بشرف مـ لته وجلاله محلّهُ؟! اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك والعـاملين

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٢٩٩/٤)، وابن عطية في تفسيره (٦٠٤/١٥) .

(٢) انظر: علل القراءات للأزهري (٨٠٧/٢)، والمبـسوط للأصـبهاني (ص٤٢١)، والتيـسير للـداني (ص١٨٣)، والنشر لابن الجزري (٢١٦/٢) و (٤٠٤/٢)، وتفسير ابن عطية (٦٠٤/١٥) .

(٣) رواه أبو داود الطيالسي في (ص١٣١) رقم (٩٧٤) ورواه مسلم في صـحيحه في كتـاب صـلاة المسافرين باب: فضل قـراءة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٥٥٦/١) رقـم (٨١١)، ورواه البخـاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب فضل ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١٠٥/٦) .

(٤) هذا قول أبي العباس ابن سريج كما ذكره عنه البيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح، وحـسن هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١١٠/١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٠٣/١٧) .

لك، الراجين لثوابك، الخائفين من عقابك، المكرمين بلقائك. وسمع رسول الله رجلاً يقرأ: "قل هوالله أحد"، فقال: « قد وجبت »، فقيل: يارسول الله ما وجبت؟! قال: « وجبت له الجنه » (١).

* *   * *   * *

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ في كتاب القرآن، باب ما جاء في قـراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٢٠٨/١) رقم (١٨)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٤/٣) رقم (١٠٥٣٦)، ورواه الترمـذي في كتـاب فضائل القرآن باب ماجاء في سورة الإخلاص (١٦٧/٥) رقم (٢٨٩٧)، وقال هذا حديث حـسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس . ورواه النسائي في كتاب الإفتتاح، باب: الفـضل في قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١٧١/٢) رقم (٩٩٢)، ورواه أيضاً في السنن الكبرى (٣٤١/١) رقم (١٠٦٦)، ورواه الحاكم في المستدرك (٧٥٤/١) رقم (٢٠٧٩)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

وقال الألباني -رحمه الله- "حسن صحيح" انظر: صحيح سنن الترمذي رقم (٢٣٢٣) .

سورة الفلق

مختلف فيها(١) وهي خمس آيات(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ أي: الصبح،(٣) أو الخالق(٤)، أو هو: وادٍ في جهنم(٥)، أو: جب فيها.(٦)

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أي: النار(٧)، أو: الشيطان(٨). و"ما" موصولة، والعائد

---

(١) قيل مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة .

وقيل مكية، قاله ابن عباس في رواية كريب، وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر

والصحيح هو القول الأول، ويدل عليه أن الرسول ﷺ سحر وهو مع عائشة، فـ لت عليه المعوذتان.

انظر: تفسير ابن عطية (٦٠٧/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٧٠/٩)، وتفسير الخازن (٤٩٩/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٥١٨/٥) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٧)، والخازن في تفسيره (٤٩٩/٤) .

(٣) قاله جابر بن عبدالله والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والقرطبي وابن زيد .

أخرج هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٣٥٠/٣٠)، وذكرها الماوردي في تفسيره (٣٧٤/٦)، والبغوي في تفسيره (٦٥٥/٥)، وابن عطية في تفسيره (٦٠٧/١٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٧٢/٩)، والقرطبي في تفسيره (١٧٤/٢٠)، وأبو حيان في تفسيره (٥٣٢/٨)، وابن كثير في تفسيره (٥٧٣/٤)، وهو قول كثير من المفسرين واللغويين، واختاره الفراء في معاني القرآن (٣٠١/٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٧٩٣/٦) .

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١/٣٠)

وذكره البغوي في تفسيره (٦٥٥/٥)، وابن كثير في تفسيره (٥٧٣/٤) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦٥٥/٥) عن الكلبي، وابن الجوزي في تفسيره (٢٧٣/٩)، والقرطبي في تفسيره (١٧٤/٢٠) .

(٦) قاله أبو هريرة، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٠/٣٠) .

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢٧٣/٩) عن وهب والسدي، وأبو حيان في تفسيره (٥٣٣/٨).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٣٧٤/٦) .

(٨) المصدر السابق .

محذوف. أو: مصدريه، ويكون الخلق بمعنى المخلوق[١]. وقرأ أبو حنيفة -رحمه الله- ﴿ومن شرٍّ﴾ بالتنوين[٢]. وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بـدل من شر أيً: من شر خلقه. أي: من خلق شر. أو: زائده.[٣]

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ الغاسق: الليل إذا كثف ظلامه. ووقوبه دخول: ظلامه في كل شيئ[٤]. وعن عائشةٍ رضي الله عنها: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: « تعوذي بالله من شرهذا، فإنه الغاسق إذا وقـب » [٥] ووقوبـه: دخوله في الكسوف واسوداده[٦].

﴿ مِنَو شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾ النفاثـات: النـساء، أو النفـوس[٧]، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيـوط، وينفـثن عليهـا، ويـرقين[٨].

---

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٩٣/٦)، والعكبري في التبيان (١٣١٠/٢) .

(٢) ذكره أبو حبان في تفسيره (٥٣٣/٨) .

(٣) ذكره العكبري في التبيان (١٣١٠/٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣٠١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب (ص٥٤٣)، ومكي في تفسير المشكل من غريب القرآن (ص٣٠٩)، والراغب في مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٠٦، ٨٧٩)، والسمين الحلبي في عمدة الحفاظ (١٦٢/٣) و (٣٢٩/٤) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٩١/٧) رقم (٢٣٨٠٢)، والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المعوذتين (٤٥٢/٥) رقم (٣٣٦٦) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو يعلى في مسنده (٤١٧/٧) رقم (٤٤٤٠)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص٢٠٨) رقم (١٤٨٦)، والنـسائي في السنن الكبرى (٨٤/٦) رقم (١٠١٣٨)، والطبري في تفسيره (٣٥٢/٣٠)، والحاكم في المـستدرك (٥٨٩/٢) رقم (٣٩٨٩) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وحسن إسناده الحـافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٦٩/٩) .

وقال الألباني -رحمه الله-: "حسن صحيح" . انظر: صحيح سنن الترمذي رقم (٢٦٨١) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٦٥٥/٥) .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٠١/٤) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٣٥٣/٣٠)، والماوردي في تفـسيره (٣٧٥/٦)، والبغـوي في تفـسيره (٦٥٥/٥).

والنفث: النفخ مع ريق[1]. وهودليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق الـسحر وظهور أثره.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ أي: إذا ظهر حسده، وعمل بمقتضاه، لأنـه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده، بل هو الضار لنفـسه لآغتمامـه بسرور غيره، وهو الأسف على الخير عند الغير.

والاستعاذه من شر هذه الأشياء بعد الإستعاذه من شر ما خلق إشعار بأن شر هؤلاء أشد. وختم بالحسد ليعلم أنه شرها. وهو أول ذنب عصى الله به في الـسماء من إبليس، وفي الأرض من قابيل. وإنما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعـضه؛ لأن كل نفاثة شريره؛/ فلذا عرفت النفاثات، ونكّر غاسق؛ لأن كل غاسق، لايكون فيه [٣٠١/ب] الشر. وإنما يكون بعض دون بعض. وكذلك كل حاسـد لايـضر. ورب حـسدٍ يكون محموداً كالحسد في الخيرات.

* *   * *   * *

(١) ذكره الجوهري في الصحاح (٢٩٥/١) .

سورةُ النَّاس

مختلف فيها[١] وهي ست آيات[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: مربيهم ومصلحهم.

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ مالكهم ومدبر أمورهم.

﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ معبودهم. ولم يكتف بإظهار المضاف اليه مرةً واحـده، لأن قوله: "ملك الناس إله الناس" عطف بيان "لرب الناس". لأنه يقال لغيره: رب الناس، وملك الناس، وأما إله الناس، فخاص لا شركة فيه. وعطف البيان للبيان، فكان مظنـةٌ للإظهار دون الإضمار[٣]. وإنما أُضيف الرب إلى الناس خاصه، وإن كان رب كـل مخلوق، تشريفاً لهم، ولأن الإستعاذه وقعت من شر الموسوس في صدور الناس.فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بر م الذي يملك عليهم أمورهم، وهو إلههـم ومعبودهم، وقيل: المراد بالناس الأول: الأطفال، ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثـاني: الشباب، ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه، وبالثالث: الشيوخ، ولفظ الإلـه المنبئ عن العباده يدل عليه، وبالرابع: الـصالحين إذ الـشيطان مولـع بـإغوائهم، وبالخامس: المفسدين، لعطفه على المعوذ منه[٤].

﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴾ هو اسـم بمعـنى الوسوسـة، كـالزلزال

---

(١) قيل: مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس .
وقيل: مكية، رواه أبو كريب عن ابن عباس، وقاله قتادة .
انظر: تفسير ابن عطية (٦١٣/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢٧٧/٩) .

(٢) ذكره الداني في البيان (ص٢٩٨)، والخازن في تفسيره (٥٠٣/٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٠٢/٤) .

(٤) لم أجده .

بمعنى: الزلزلة. وأما المصدر: فوسواس -بالكسر- كالزلزال. والمراد به: الشيطان سمي بالمصدر: كأنه وسوسةٌ في نفسه لأ ا شغله الذي هو عـاكف عليـه. أو أريـد ذو الوسواس. والوسوسه: الصوت الخفي[1] "الخناس" الذي عادته أن يخنس. منـسوب الخنوس وهو: التأخر، كالعواج، والبتات[2]. لمـاروي عـن سـعيد بـن جـبير: إذا ذكر الإنسان ربهُ خنس الشيطان وولى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه[3].

﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ في محل الجر على الصفه. أو: الرفـع، أو: النصب على الشتم[4]. وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس.

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيان للذي يوسوس، على أن الشيطان ضربان: جني، وإنسيُ، كما قال: ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾[الأنعام:١١٢] وعن أبي ذر -رضي الله عنه- : أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟[5]

رُوي: أنه ﷺ سُحر فمرض. فجـاءه ملكـان وهونـائم فقـال أحـدهما لصاحبه: ما باله؟ فقال: طُب. فقال: ومن طَبهُ؟ قال لبيد بـن أعـصم اليهـودي. قـال: وبم طَبـه؟ قـال: بمـشطٍ ومـشاطةٍ[6] في جُـفِ طلعـةٍ[7]، تحـت

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٣٨١/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٠٢/٤) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٠٢/٤) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٥/٣٠) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .
وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة كما في الدر المنثور (٤٢٠/٦) .

(٤) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٧٩٦/٦)، والعكبري في التبيان (١٣١١/٢) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٣/٢٠) .

(٦) المشاطة: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط .
انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٤١)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٣٣/٤).

(٧) جُف، الطلعة: وعاؤها، وهو الغشاء الذي عليها، ويروي: جُب طلعة بالباء أي ما في جوفها .
انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٤١)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٧٨/1).

راعوفة[١] في بئر ذي أروان[٢]. فانتبه فبعث زبيراً، وعلياً، وعماراً -رضي الله عنهم- فنـزحوا ماء البئر وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه، وأسنان من مـشطه، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشر عقدةً مغروزةً بالإبر. فـ لت هاتان السورتان، فكلمـا قرأ جبريل آيه إنحلّـت عقده حتى قام (عند انحلال العقده الأخيرة، كأنما نشط مـن عقال[٣]. وجعل جبريل يقول: باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك[٤] ولهذا جوز الإسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله ﷺ، لابما كان بالسريانيه، والعبرانية، والهنديه، فإنه لايحل اعتقاده والاعتماد عليه.

---

(١) راعونة البئر، وراعونة : تقال بالفاء والنون، وهو صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفـرت تكـون ثابتة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر يقوم عليه المستقي، ويقال بل هو حجر ثابت في بعض البئر يكـون صلباً لا يمكنهم إخراجه ولا كسره فيترك على حاله .

انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٤١)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٣٥/٢).

(٢) بئر ذروان - بفتح أوله وإسكان ثانيه - بئر معروفة بناحية المدينة، هكذا نقله ثقات المحدثين وهو بئر في دور بني زريق من الأنصار، وقال القتيـبي: "هي بئر أروان بـالهمزة، مكـان الـذال "، وقـال الأصمعي: "وبعضهم يخطئ من يقول ذروان".

انظر: معجم مااستعجم (١٩٥/١) و (٢١٥/٢) .

(٣) نشط من عقال: أي حُلّ .

انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥٧/٥) .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب الـ ول (ص٤٧٣)، والقرطبي في تفسيره (١٧٣/٢٠) .

وقال ابن كثير: قال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره فذكره، ثم قال: "هكذا أورده بلا إسناد وفيـه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ".

انظر: تفسير ابن كثير (٥٧٤/٤) .

قلت: وقصة سحر النبي ﷺ ثابتة في الصحيحين، من حديث عائشة رضي الله عنها ورواه البخـاري في كتاب الطب، باب: السحر (٣٠/٧)، ورواه مسلم في كتاب السلام، باب: السحر (١٧١٩/٢) رقم (٢١٨٩).

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، وأقوالنا، ومن شر ما عملنا وما لم نعمل، ونشهد أن لاإله الاّ الله وحده لاشريك له، ونشهد أنّ محمـداً عبـده ورسوله ونبيه وصفيه أرسـله ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] وصلى الله على محمد وعلى آله مصابيح الأنام، وأصحابه مفاتيح دار السلام.

والله أعلم بالصواب، وإليهِ الملجأ والمآب.

* *   * *   * *

الخاتمـــــة

الحمد لله أولا وآخراً على ما من به علي من إنجاز هذا العمل الذي أحسب أني بذلت فيه جهدي، واستنفذت فيه طاقتي .

وبعد رحلة ممتعة مع الإمام النسفي ومدارك التـ يل ومادته، أحب أن أسـجل بعض النتائج :

أولاً: إن تفسير النسفي يجمع أغلب الفنون المتعلقة بالتفسير في كتاب واحد، ومن هذا المنطلق لزاماً على من أراد تحقيقه والتعليق عليه الغوص في عدة كتب لعـدة فنون مثل: كتب القراءات، والأحاديث، والفقه، والعقيدة، والشعر، والأمثـال، بالإضافة إلى كتب التفسير سواءً بالرواية أو الدراية أو مـا جميعـاً، وكـذلك الكتب المساعدة على التفسير مثل كتب أسباب الـ ول، والناسـخ والمنـسوخ، وإعراب القرآن وغيرها.

ثانياً : اهتمامه بالقراءات، وخاصة المتواترة منها، وإن كان هناك قراءات شاذة إلا أ ا نادرة وينبه على البعض منها :

ثالثاً : ذكر أسباب الـ ول الواردة في الآية وما في ذلك من فوائد من توضـيح لمعنى الآية والمراد منها .

رابعاً : الإكثار من الإعراب، مع ذكر الأوجه الإعرابية، لإظهار محاسن اللغـة العربية، وما تمتاز به من البيان والتوضيح، وهي ميزة امتاز ا تفسير النسفي .

خامساً : عدم الإكثار من ذكر الإسرائيليات مع الرد عليها أحياناً عند ذكرها، وهي قليلة .

سادساً : تفسيره من التفاسير التي هي وسط بين الطول والقـصر مـع عـدم الإخلال بعبارات جمعت بين النكت البلاغية والمحسنات البديعيـة، والعبـارات الرصيفة الرصينة .

سـابـعاً : من خلال تفسيره يتضح للقارئ فهمه الواعي، وإطلاعـه الواسـع، والإتيان بالمعلومات النادرة والفوائد الجمة، وتوجيهه السديد وإيجازه المركز .

ثامناً : يعتبر مدارك التنـزيل من المراجع النفيسة، والمراجع المفيـدة، للمهـتمين بالتفسير، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم، لما يزخر به من فوائد جمة، ومعلومات مهمة، ولهذه المزايا وغيرها تبوأ مدارك التنـزيل مكانة علمية مرموقـة، وشـهرة واسعة وتداولاً موسعاً بين العلماء وطلبة العلم من خلال الجامعات ودور العلـم في العالم الإسلامي .

مع العلم أنه لا بد من تتبع وبيان الأخطاء العقدية التي وقع فيها النـسفي في كتابه المدارك، من خلال عقيدته الماتريدية، مع الرد عليها، وبيان مذهب أهل الـسنة والجماعة فيه، ليظهر الكتاب في أحسن صورة وأجمل مظهر، وأكون بهذا التحقيق قد قدمت أنا وزملائي السابقين عملاً متواضعاً لإخراج هذا الكتاب إن شاء الله تعـالى محققاً ومنقحاً كلٌ بحسب قدرته وطاقته، وما يسر الله له به خدمـةً لكتـاب الله ﷻ وهو شرف عظيم وخير عميم، إن شاء الله، وأرجو من الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل، وأن يثيب مؤلفه، ويغفر لمحققه، وأن ينفع به إنه قدير وبالإجابة جدير.

وأخيراً :

أسأل الله بمنه وكرمه أن يختم لنا بالخاتمة الحسنة، وأن يجعـل خـير أعمالنـا خواتمها، وخير أيامنا أواخرها، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* *   * *   * *

الفهرس ويشتمل على :

★ أولاً : فهرس المراجع .

★ ثانياً : فهرس الأعلام والكنى .

★ ثالثاً : فهرس القبائل .

★ رابعاً : فهرس الأماكن .

★ خامساً : فهرس الأديان والمذاهب .

★ سادساً : فهرس الآيات القرآنيـة .

★ سابعاً : فهرس الأحاديث النبوية .

★ ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية .

★ تاسعاً : فهرس الموضوعات .

* *   * *   * *

أولاً : فهرس المراجع .

(أ)

أحكام القرآن: للإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بـابن العـربي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان .

أخبار مكة: للعلامة محمد بن عبدالله الأزرقي، تحقيق رشدي بلحسن، مطبعة دار الثقافة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٦هـ .

الأدب العربي وتاريخه: الدكتور محمد محمد بن خليفة وزكي سويلم .

الأدب المفرد: للإمام المحدث أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محـب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، المكتبة السلفية، القاهرة .

أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ١٤٠٤هـ، دار بـيروت للطباعة والنشر، بيروت .

أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن الجزري المشهور بابن الأثـير (ت٦٣٠هـ)، ١٩٦٦م، المطبعة الإسلامية بالأوفست .

الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيـق عبـدالله الحاشدي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة السوادي، جدة .

أصول التفسير ومناهجـه: للـدكتور عبـدالرحمن الرومـي، الطبعـة الأولى، ١٤١٣هـ .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين محمد المختـار الـشنقيطي، ١٤٠٨هـ، ابن تيمية، القاهرة .

الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثامنـة، ١٩٧٩م، دار العلـم للملايـين، بيروت - لبنان.

الأم: محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق محمد زهري النجـار، دار المعرفة، بيروت - لبنان .

الأنساب: أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبـدالله بن عمر البارودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت - لبنان.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للقاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بـن عمـر الشيرازي البيضاوي، مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

الأهوال : ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، آل ياسر، الجيزة - مصر .

(إ)

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: أبو عبدالله عبيدالله بـن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ)، تحقيق عبـدالقادر الأرنـاؤوط، الطبعـة الأولى، ١٤٠١هـ، دار البيان، دمشق .

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ)، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ)، عـالم الكتـب، بيروت.

الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المعرفة.

إحياء علوم الدين: للإمام أبو حامد محمد الغزالي، صحح بإشراف عبدالعزيز عز الدين السيروان، مطبعة دار القلم الطبعة الثالثة .

إختلاف العلماء: محمد بن نصر المـروزي (ت٢٩٤هـ)، تحقيـق صـبحي السامرائي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، عالم الكتب، بيروت .

الإستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار: أبو عمر يوسف بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دار الوعي، دمشق، بيروت، حلب، القاهرة .

الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ .

الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: أبو بكر أحمد البيهقي (ت٤٥٨هـ)، القاهرة، السلام العالية .

إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ابن خالويه الحسين بن أحمد، مؤسسة الإيمان، بيروت.

إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، مكتبة النهضة الحديثة، بيروت.

إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش، ١٤٠٨هـ، دار الإرشاد حمص سورية اليمامة، دمشق بيروت دار ابن كثير دمشق، بيروت .

إعراب القراءات السبع وعللها: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

إنباه الرواة على أنباه النحاة: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة - بيروت .

الإنتصاف من الكشاف: لابن المنير، مطبوع مع الكشاف .

إيجاز البيان، بيان الحق النيسابوري، دار الغرب الإسلامي .

الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين أبي عبدالله القزويني (ت٧٣٩هـ ـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان . ط: ١، ١٤٠٥هـ ـ، بمصر .

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: للإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. أحمد فرحات، مطبعة دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ .

الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن حازم المعروف بابن الرفعة (ت٧١٠هـ ـ)، تحقيق د. محمد أحمد إسماعيـل الخـاروف، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

الإيمان: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ ـ)، تحقيق د. علي محمـد ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(ب)

باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: بيان الحق النيسابوري محمود بـن أبـو الحسن، تحقيق سعاد صالح بابقي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٤١٣هـ ـ .

البحر الزخار المعروف بمسند البزار: تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الـدين، مطبعة مؤسسة علوم القرآن بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ .

البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ ـ)، تحقيق ودراسة وتعليق أحمد عبدالموجود، علي محمد عوض وجماعـة، الطبعـة الأولى، ١٤١٣هـ ـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمـشقي (ت٧٧٤هـ ـ)، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ، دار الكتـب العلميـة، بيروت - لبنان .

البرهان في علوم القرآن: برهان الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

البعث والنشور: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمـد حيـدر، الطبعـة الأولى، ١٤٠٦هـ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت - لبنان .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث .

البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق د. غانم قدوري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

(ت)

تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية: زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، عـني بتحقيقه: إبراهيم صالح، مطبعة دار المأمون، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .

تاج العروس: السيد مرتضي الزبيدي المصري، المطبعة الخيرة بمصر، طبعـة عـام ١٣٠٦هـ .

تاريخ أصبهان: أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مطبعة دار الكتب العلمية .

تاريخ التفسير .

تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضار ا: للدكتور أحمد محمـود الـساداتي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م .

تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمـد صـقر، الطبعـة الثالثـة، ١٤٠١هـ، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان .

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء بن عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق علـي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، دار الجيب، بيروت - لبنان .

التبيان في أقسام القرآن: شمس الدين: أبو عبدالله محمد بن أبـو بكـر الحنبلـي المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، علق عليه وصححه: فـواز أحمـد زمرلي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤م، الدار التونسية، تونس.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ت١٢٨٣هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانيـة، ١٤٠٦هـ، المكتبة السلفية، المدينة والمنورة - السعودية.

تحفة الأريب بما في القرآن من غريب: أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق سمير طه مجذوب، مطبعة الكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبـو محمد عبدالله الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق سلطان الطبيـشي، الطبعـة الأولى، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة للنشر، الرياض .

تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار إحيـاء التراث العربي.

تذكرة الأريب في تفسير الغريب: أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق د. علي حـسن البواب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار المعارف، الرياض - السعودية.

التسهيل لعلوم التنـزيل، محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، لجنة تحقيق التراث في دار الكتاب العربي، ١٤٠٣، دار الكتاب العربي.

تطور الفكر العلمي عند المسلمين، تأليف/ محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخـانجي بالقاهرة، ط: ١٩٧٦م .

تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة (٢٢٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ، بيروت - لبنان .

تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، مكتبة دار التراث، ٢٢ شارع الجمهورية، القاهرة .

تفسير القرآن الكريم: عبدالرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد الطيب، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ .

تفسير القرآن: أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر هلال، غنيم عباس، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.

تفسير القرآن: عبدالرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مطبعة الرشد، الرياض .

تفسير المكشل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق هدى المرعشلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار البشائر، بيروت - لبنان .

التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، ١٣٩٦هـ، دار السعادة، مصر.

تقريب التهذيب: الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق صغير أحمد شاغف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار العاصمة .

تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل فيه عن بوادر التصحيف والوهم: الخطيب البغدادي، تحقيق سكينة الشهابي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، دار طلاب للدراسات والترجمة والنشر .

تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبـو عمـر يوسـف بـن عبـدالبر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى العلوي محمد البكري، مطبعة قرطبة .

تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: أبو الحسن علي بن محمد ابن عراق (ت٩٦٣هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله الصديق، الطبعة الثانيـة، ١٤٠١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

تهذيب الأسماء واللغات: محيي الدين أبو زكريا النـووي (ت٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العـسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعـة الأولى، ١٣٢٧هـ، دار المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد الدكن .

التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الـداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق أونويرتزل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلميـة، بـيروت - لبنان.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بـن ناصـر الـسعدي (ت١٣٧٦هـ)، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان .

(ث)

الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي (ت٣٥٤هـ)، الطبعـة الأولى، ١٣٩٣هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند.

(ج)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جريـر الطـبري (ت٣١٠هـ)، ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان .

الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بـن عيـسى الترمـذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل: تأليف صلاح الدين بن خليل العلائي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت .

الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ، دار الكتب المصرية، مصر .

الجامع لشعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبدالعلي حامد الدار السلفية، بومباي، الهند، والنسخة كاملة .

الجرح والتعديل وتقدمته: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند .

الجعديات (مسند ابن الجعد) : أبو القاسم البغوي، تحقيق عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الفلاح، الكويت .

جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي أحمد بن علي سعيد (ت٤٥٦هـ)، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: أبو محمد عبدالقادر محمد بن أبي الوفاء القريشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة .

(ح)

حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النحوي (ت١٣٩٢هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ .

حجة القراءات : أبو زرعة بن عبدالرحمن بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

حقائق التفسير: أبو عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، مخطوط يوجـد نـسخة مصورة بجامعة الإمام .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعـيم أحمـد بـن عبـدالله الأصـبهاني (ت٤٣٠هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

(خ)

خزانة الأدب ولب لباب لسان العـرب: عبـدالقادر بـن عمـر البغـدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .

(د)

دائرة المعارف الإسلامية: إعداد إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، النسخة العربية المصورة.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دار الجيل.

الدرر المنثور في التفـسير بالمـأثور: عبـدالرحمن جـلال الـدين الـسيوطي (ت٩١١هـ)، بإشراف دار الفكر، ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت- لبنان.

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مطبوع بآخر أضواء البيان للمؤلف .

الدر المصون في علم الكتاب المكنون: الإمام شهاب الدين أبو العبـاس يوسـف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق وتعليق علي معوض، عادل عبدالموجود، جـاد مخلوف جاد، زكريا النـوتي، مطبعـة دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولى، ١٤١٤هـ .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقـي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعـة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق: د. عصام الدين عبد الرؤوف .

ديوان المتنبي: المتنبي، ١٤٠٣هـ، دار بيروت، بيروت .

ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، تحقيق عباس عبدالساتر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(ذ)

ذكر أخبار أصبهان: أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، نشره عبدالوهاب الخلجي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، الدر العلمية، دلهي، الهند .

(ر)

الرد على الجهمية: ابن منده (ت٣٩٥هـ)، تحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي.

الرسالة القشيرية في علم التصوف: أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق معروف مصطفى زريق .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

روضة الناظر وجنة المناظر: موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف، الرياض- السعودية.

(ز)

زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق .

زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية، تحقيـق شـعيب الأرنـاؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، المنارة الإسلامية، الكويت .

(س)

السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د. شـوقي ضـيف، الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٠هـ، دار المعارف، القاهرة .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمـد ناصـر الـدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق .

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

سنن أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيـق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر .

سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمـد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي .

سنن الدارقطني: علي بن عمر الـدارقطني (ت٣٨٥هـ)، الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.

السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار المعرف .

سنن النسائي الصغرى: أبو عبدالرحمن أحمد النسائي، المكتبة العلمية، بـيروت- لبنان.

سنن النسائي الكبرى: أبو عبدالرحمن أحمد النسائي، تحقيق جماعة من الأسـاتذة بإشراف أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتـب العلميـة، بيروت- لبنان .

سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

السيرة النبوية: أبو محمد عبدالملك ابن هشام، تحقيق جماعة من المحققين، ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

سيرة السلطان جلال الدين نيكبرتي .

(ش)

شرح ابن عقيل: لعبدالله بن عقيل الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، نشر وتوزيع دار التراث بالقاهرة، ط: ٢٠، ١٤٠٠هـ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، مطبعة دار إحياء التراث العربي .

شرح الأشموني على ألفية بن مالك: أبو الحسن علي بن محمد الأشموني، المكتبة الفيصلية، مكة.

شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أبو القاسم هبة الله بن عبدالحق اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض.

شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الدمشقي (ت٧٢٢هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

شرح العقيدة الواسطية، محمد الصالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ .

شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبو الفضل عياض اليحـصبي، مطبعـة الكتب العلمية.

الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين الأجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عمر الدميجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض .

(ص)

الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطـار، الطبعـة الثانية، ١٤٠٢هـ، طبعة حسن الشربتلي .

صحيح الأدب المفرد: محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة مكتبة الوكيل، الطبعـة الثالثة، ١٤١٧هـ .

صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تقديم فـضيلة الـشيخ أحمد شاكر، دار الجيل - بيروت .

صحيح الجامع: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، المكتـب الإسلامي، بيروت- لبنان .

صحيح سنن أبو داود: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، الناشر مكت التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

صحيح سنن الترمذي باختصار السند: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهـير الشاويش، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بـن الحجـاج القـشيري النيـسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم محمد بن أبو بكر بن أيـوب، تحقيق د. علي محمد دخيل الله، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

(ض)

الضعفاء : محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي، تحقيق عبدالمعطي قلعجـي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

الضعفاء والمتروكون: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيـق موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المعارف، الرياض.

ضعيف الأدب المفرد: لمحمد ناصر الدين الألبـاني، ط: الثالثـة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مكتبة الدليل، المملكة العربية السعودية - الجبيل .

ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الـدين الألبـاني، الطبعـة الأولى، ١٣٨٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان .

(ط)

الطبقات السنية في تراجم الحنفية : تقي الدين عبدالقادر المصري الحنفي، تحقيـق عبدالفتاح الحلو، مطبعة هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

طبقات خليفة بن خياط، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تحقيق أكـرم ضـياء العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض .

طبقات الشافعية : جمال الدين عبدالرحمن الإسنوي، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض .

طبقات الصوفية: أبو عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، تحقيـق: نـور الـدين شريبه، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ ، مطبعة المدني، مصر .

الطبقات الكبرى: ابن سعد، تحقيق د. زياد محمـد منـصور، الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٨هـ، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة .

طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صـالح الخـزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

(ع)

العظمة : أبو الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله المبـاركفوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض .

علل القراءات: الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، المكتبة المركزية، الرياض .

عمدة الحفاظ في تفسير أشراف الألفاظ : أحمد بن يوسـف الـسمين الحلـبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق د. محمد التونجي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، عالم الكتب، بيروت.

عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمـود العـيني بـدر الـدين (ت٨٥٥هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

عمل اليوم والليلة : ابن السني أحمد بن محمد الدينوري (ت٣٦٤هـ)، تحقيـق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيـد، الطائف.

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام المهري (ت٢٢٤هـ)، دار الكتـاب العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، بيروت - لبنان .

غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، دمشق .

غريب القرآن وتفسيره، عبدالرحمن عبدالله اليزيدي (ت٢٣٧هـ)، تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، بيروت.

غريب ما في الصحيحين: للحميدي محمد بن أبي نصر، تحقيق زبيدة محمد، مكتبة السنة، القاهرة .

(ف)

فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالعزيز بن باز، دار الفكر، دمشق .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت- لبنان .

الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبدالله المراغي، الناشر محمد أمين، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.

الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهر دار الديلمي (ت٥٠٩هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

الفرق بين الفرق: عبدالقادر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني (ت٤٧٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان .

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، دار لينة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد بن علي بن حزم، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ.

فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق سليمان عاوص، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: ابن الضريس محمد بن أيوب (ت٢٩٤هـ)، تحقيق غزوة بدير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الفكر، دمشق.

الفوائد البهية: أبو الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ .

(ق)

القاموس المحيط: مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مطبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن : البذوري .

القرطين : ابن قتيبة، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ، مكتبة الخانجي، مصر.

القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز: رضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عبيد المعروف بالمخللاتي (ت١٣١١هـ)، تحقيق عبدالرزاق علي إبراهيم موسى، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .

(ك)

الكافي الشافي مطبوع بذيل الكشاف: أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

الكامل في التاريخ، أبو الحسين علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الأثير، راجعه وحققه د. محمد الدقاق، مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

الكشاف عن حقائق غوامض التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتـاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي: محمد بن محمد الحسيني، تحقيق د. محمد بكار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبـدالله القـسطنطيني الرومي حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ١٤١٠هـ، دار الفكر، بيروت- لبنان.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكـي بـن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، الطبعـة الرابعـة، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن - الجـزء الأول (مخطـوط)، النـسخة المحمودية، المدينة المنورة، تحت رقم (٢١٢/٣٦) .

(ل)

لباب التأويل في معاني التنـزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الـشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد علي شـاهين، الطبعـة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

لسان العرب: ابن منظور الأفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، تحقيق جماعة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة .

لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الثالثـة، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان .

لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم: القاسم بن سلام، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، القاسم بن سلام، دار المعارف، الطائف .

(م)

الماتريدية دراسة وتقويما : أحمد بن عوض الله الحربي، مطبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات: الشمس السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيـق سبيع حمزة حاكمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار القبلة جـدة، دار العلـوم القرآن سوريا.

المثل السائر : ابن الأثير، المطبعة البهية، مصر .

مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصـوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر .

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان التيمي، تحقيق محمود بن إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، دار الوعي، حلب .

مجمع الأمثال، الميداني، أحمد محمد أحمد النيسابوري (ت٥١٨هـ)، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ، دار الفكر، بيروت .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، ١٤٠٦هـ، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان .

مجموع الفتاوى: أحمد بن تيبمية، جمع عبدالرحمن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، مطابع الرياض، السعودية .

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى محمـد بـن أبـو بكـر (ت٥٨١هـ)، تحقيق عبدالكريم العزباوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مطبعـة المدني، مصر .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، دار سزكين.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق سميرة خلف الموالي، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت- لبنان .

مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مطبعة المتنبي، القاهرة.

مختصر قيام الليل، محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ)، اختصار أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، إشراف محمد إلياس عبدالقادر، اهتم بطبعه عبدالحميد الشاطبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مطبعة حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (ت٧٥١هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، دار الحديث بجوار إدارة الأزهر، مصر.

المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير عرض ونقد، صالح بن غرم الله الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الأندلس، حائل- السعودية .

المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت- لبنان .

المسند : الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار الفكر العربي .

مسند أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، دار المعرفة، بـيروت- لبنان.

مسند أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى (ت٣٠٧هـ)، تحقيـق إرشـاد الحق الأثري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار القبلة للثقافة الإسـلامية، جـدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت- لبنان .

مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدا يد السلفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

مسند الشهاب: القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيـق حمـدي عبدا يد السلفي، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان .

مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب، التبريزي، تحقيق محمد ناصر الـدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار المعارف، الرياض .

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد بن أبو بكـر الكنـاني البوصيري، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الجنان، بيروت- لبنان .

المصنف: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيـب الـرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، السعودية.

معالم التنـزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور، بيروت- لبنان .

معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.

المعجم الأوسط، أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسين، ١٤١٥هـ، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة- مصر .

معجم البلدان: ياقوت الحموي، ١٤٠٤هـ، دار بيروت، دار صادر، بيروت.

معجم الطبراني الصغير: الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

المعجم الكبير: الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار ابن تيمية، القاهرة.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت .

معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس (ت١٩٢٨م)، دار سركيس، مصر .

معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت .

معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت .

المعرب من الكلام الأعجمي : الجواليقي .

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد أحمد عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

المغني : ابن قدامة المقدسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت- لبنان.

المغني في الضعفاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد أحمد عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق د. نور الدين عتر .

مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٦٠٢هـ)، تحقي عبدالله محمد الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

الملل والنحل : محمد عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، دار الفكر، بيروت- لبنان .

مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله: أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود، تحقيق أبو إسحاق الحويني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان .

منهج النسفي في تفسير القرآن ومقارنته بمنهج الزمخشري .

الموطأ : مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمـان الـذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت .

(ن)

الناسخ والمنسوخ في كتابه الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق علي بن محمد الضباع، دار الفكر .

النكت والعيون تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد المـاوردي البـصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود بن عبـدالرحيم، الطبعـة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

النحو الوافي : عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة .

ـاية السول في شرح منهاج الأصول، للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، تأليف جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م.

النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير مجد الدين المبارك بـن محمـد الجـزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة.

(هـ)

هدية العارفـين، للبغـدادي .

همـع الهوامـع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين الـسيوطي (٩١١هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، والدكتور عبدالعال مكرم .

(و)

الوجيز في فضائل الكتاب العزيز : أبو عبدالله محمد بن أحمد الأندلسي القـرطبي، تحقيق علاء الدين علي رضا، دار الحديث .

الوسيط في تفسير القرآن ا يد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيـسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق جماعة من الباحثين، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، دمشق، دار الباز، مكة المكرمة- السعودية .

وضح البرهان في مشكلات القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوري الملقـب ببيان الحق النيسابوري (ت٥٥٥هـ)، تحقيق صفوان عـدنان داوودي، الطبعـة الأولى، ١٤١٠هـ، دار القلم .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكـان (ت٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ١٣٩٧هـ، دار صادر، بيروت .

* *   * *   * *

ثانياً : فهرس الأعلام والكنى المترجم لهم في النص المحقق

* *   * *   * *

ثالثاً : فهرس القبـــائل

* *   * *   * *

رابعاً : فهرس الأماكـــن

اسم المكـ ـ ـان … الصفحة

* *   * *   * *

خامساً : فهرس الأديان والمذاهب

الصفحة

* *   * *   * *

سادساً : فهرس الآيات القرآنية

سورة هــود		
﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾	٣٦	٣٠٧
﴿ فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾	٦٣	٣٢١
سورة يوسف		
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾	٨٢	٤٧٧
سورة إبراهيــم		
﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٣٦	٣٠٦
﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	٥٠	٤٦٨
سورة الحجــر		
﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ... ﴾	٦	٢٤٠
﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٤٧
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٢	٥٨
سورة النحل		
﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ...... ﴾	٣٨	٧٧
﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾	٧٧	٤٠
﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ.... ﴾	٨٨	١٢١
﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	٩٣	٤٦٤
سورة الإســراء		
﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾	٨	١١١
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	٣٦	١٥٠

سورة المؤمنـــون		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١	١٦
سورة الشعـــراء		
﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾	٩١	٤٨٣
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾	٢١٠	٤٣٣
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	٥٦١
سورة النمـــل		
﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾	١٩	٤٨٥
﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾	٥٩	١١٦
سورة القصـــص		
﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾	٣٨	٤١٣
﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾	٥٥	٣٩٠
﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾	٧٨	٤٨١
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾	٨١	٣٦٣
سورة الـــروم		
﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ... وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾	١٧-١٨	١٦
﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾	٤٨	٣٨٨
سورة الأحـــزاب		
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	٣٥	١٦
﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾	٣٥	٥٠٤

* *   * *   * *

سابعاً : فهرس الأحاديث النبوية

* * * * * *

ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية

الأبيـــــــــات **الصفحة**

* * * * * *

تاسعاً : فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع **الصفحة**

القسم الثاني: النص المحقق

* *   * *   * *

قسم الدراسة

وتنقسم إلى بابين :

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته

ويشتمل على فصلين : -

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المؤلف .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الإمام النسفي رحمه الله

المبحث الثاني : الحالة الدينية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

* *　　* *　　* *

المبحث الأول:
الحالة السياسية والاجتماعية

عاش الإمام النسفي رحمه الله معظم حياته في القرن السابع الهجري، وكانت هذه الفترة التي عاشها النسفي تموج بالفتن، والأحداث فيها متزاحمة، الحدث تلو الحدث، والأحداث عظام .

أولاً : بلاد ما وراء النهر :

في سنة ٦١٧هـ سقطت مدينة أوترار، التي كانت بوابة بلاد ما وراء النهر على يد المغول الذين دمروها تدميراً، وزادوا في تعذيب أهلها والتنكيل بهم[(١)].

ثم استولى المغول على سمرقند بعد قتالٍ ضارٍ بينهم وبين أهلها، هلك فيه أكثر الجند الخوارزمي عام ٦١٧هـ .

وأوغلوا بعد ذلك حتى تملكوا بلاد ما وراء النهر وبلاد العراق العجمي، وأذربيجان، وأصبحت بعد ذلك بلاد خوارزم خراباً يباباً، كأن لم تغن بالأمس، حتى تمكن السلطان جلال الدين فيكبرتي من الإنتصار عليهم في جولةٍ حامية الوطيس، ثم غلب، ثم رد لهم الكرة، واسترد ملكه وسلطانه على أقاليم خوارزم.

ثم في عام ٦٣٦هـ بدأت البلاد تتهاوى مرةً أخرى على يد المغول، وقتل جلال الدين[(٢)].

ثانياً : سقوط الخلافة العباسية :

ضعفت الدولة العباسية في عهد المستعصم (٦٤٠-٦٦٦هـ) آخر الخلفاء العباسيين فقد كان قليل الخبرة، ضعيف الحيلة .

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٣٣٠/٩-٣٣١) حوادث سنة ٦١٧هـ

(٢) سيرة السلطان جلال الدين فيكبرتي (ص٣٨١) وانظر: الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق للدكتور عصام الدين عبدالرؤوف (ص٢٧١).

جاء المغول إلى العراق عدة مراتٍ لم يتمكنوا فيها من إسقاط بغـداد حـتى كانت سنة ٦٥٦هـ إذ قدم هولاكو بجنودٍ لا قبل لأهل بغداد ا، كانوا نحو مـائتي ألف مقاتل، وزلزلوا بغداد زلزالاً شديداً، وتفاوض وزير المستعصم بالله ابن العلقمي مع هولاكو، وتوثق منه لنفسه، وعاد إلى المستعصم وحسن له الخروج إلى هولاكـو فخرج وأبناؤه، ثقةً بوزيره ابن العلقمي الذي كان يخبئ له مكراً من خلف العـداء الرافضي، فكانت النكبة على الأمة كلها، وسفكت دماء المـسلمين، مـن الـسنة والشيعة، وخلدت العار والشنار(١).

ثالثاً : أحداث أخرى : -

قدم هولاكو إلى بلاد الشام محاصراً مدينة حلب ثم حماة، وأمر بخراب قلعـة حلب وسورها فخربت، و بوا خيرات دمشق بعد أن سلمت بالأمان .

ثم كان اليوم الفاصل الذي مني فيه التتر بشر هزيمة حيث سار الملك المظفـر قطز ومعه أخوه الأفضل في أوائل رمضان من عام ٦٥٨هـ لقتال التتر، والتقـوا في عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، وأعمل المسلمون سـيوفهم في رقاب العدو، وقتـل قائـدهم (كتبغـا) وأسـر ابنـه، وتفرقـوا شمـاطيط في الجبال والكهوف، وتبعهم المسلمون فأفنوا من وجد منـهم، وفـرح المؤمنـون بنصر الله(٢).

ثم مات هولاكو بعد ذلك عام ٦٦٤هـ ، وتتابعت المواجهات بين التتار وأهل الشام، واستطاع التتار تقوية شوكتهم، غير أن المماليك الذين امتد ملكهـم مـن (٦٤٨-٧٨٤هـ) استطاعوا أن يكسروا شوكة التتار لا سيما في معركة شـقحب

---

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي (١٨٩/٢-١٩٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٢١٣/٧) وما بعدها.

(٢) انظر: تاريخ ابن الوردي (١٩٢/٢-١٩٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣٠/٧-٢٣٥)

عام ٧٠٢هـ بحماة، التي اشترك فيها تقي الدين ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) -رحمه الله- كما استطاعوا أن يطهروا بلاد الشام من الصليبيين الذين بقوا فيها بعد أن مكثوا فيها مدةً تقارب مائتي عام[1] .

لقد كانت حياة المسلمين في هذه الفترة مثقلة بالجراح، ولا شك أن الطمأنينة والأمن والهدوء له أثر في حياة العالم، ويمكنه من الاستقرار، وإحياء العلم في طمأنينة .

ولا شك أيضاً أن القلاقل والفتن لها أثر آخر على أهل العلم، فتزيدهم ثباتاً وغيرةً وحرقةً على الإسلام وأهله، فأمر المؤمنين -خاصة العلماء منهم- كله في الحالين خير، ولذلك حظيت هذه الفترة بعلماء في المشرق والمغرب قل أن يجتمع مثلهم في مجموعهم .

لعل هذا العرض السريع يعطي لمحة موجزة عن الحالة السياسية والاجتماعية، يتضح من خلالها أثرها على المصنف رحمه الله .

* * * * * *

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٤٠) وما بعدها.

المبحث الثاني : الحالة الدينية .

عاش النسفي -رحمه الله- في بلاد ما وراء النهر، والتي تشتهر باسم : إقلـيم بخارى الكبرى، وهي تلك المنطقة التي تضم أقاليم سيحون وجيحون بآسيا الوسطى، وتشمل أحياناً أجزاء من خراسان وقبل دخول الإسلام إليها بمئات السنين، انتشرت بين أهل تلك المنطقة الديانة الزرادشتية[١] والتي تعرضت في فجر التـأريخ لكبـوة شديدة بإنتشار البدهية (البوذية)[٢] القادمة من الهند وغلب على النضال بين البرهيـة والزرادشتية في بلاد ما وراء النهر بين عرقين هما : عرق النورانيين والإيرانيين .

والتأريخ الذي أطلق فيه الإسم التوراني : بخارى على المدينة الإيرانية القديمـة (جموكت) غير معروف بالضبط ذلك أن بخارى لا يزال حتى اليوم علماً تورانياً على الدين أو المعبد البدهي (البوذي) وقد وجدت العقائد البدهية أتباعاً عند زرفـشان في القرون الميلادية الأولى، وازدهرت هذه الديانة في القرن الخامس المـيلادي ازدهـاراً عظيماً في تلك المنطقة إلى درجة أنه أصبح يقام في كل سنة ببخارى -حـتى بعـد الإسلام- سوقان كبيران مرد ذلك إلى العادات السائدة أيام كان أهل بخارى يعبدون الأوثان، وكانوا يشترون أوثا م من تلك الأسواق .

---

(١) الزرادشتية نسبة إلى زردشت بن بورشب الذي ظهر في زمن كشتاسب، وأبوه من أذربيجان وأمه من الري، ومنها صنف يقال لهم، السيسانية، والبهاخريدية، رئيسهم رجل يقال له : سيسان من رستاق نيسابور من ناحية يقال لها : خواق، والزرادشتية من عقائد ا وس الباطلة.

انظر: الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني (٢٣٦/١) وما بعدها.

(٢) البوذية نسبة إلى بوذا ومعناه : المستنير، والبوذية : عقيدة من عقائد الهنود الباطلة وهي منتشرة بـين عدد كبير من الشعوب الآسيوية، وهما مذهبان : المذهب الشمالي في الصين واليابان والمذهب الجنوبي وهو سائد في بورما وسيلان وسيام،

انظر: الملل والنحل (ص١٣) وما بعدها ملحق ما فات الشهرستاني.

وكان للنصرانية كذلك بعض النشاط قبل دخول الإسلام، وكان معتنقوهـا يعرفون في مناطق ما وراء النهر بالكشوشان، ولقد حاول هؤلاء النصارى أيام الحكم المغولي أن يساعدوا المغولي المقتدني على مواطنيهم المسلمين[١] ولما أشرق نور الإسلام وانطلقت دعوة التوحيد، خرج المسلمون منذ عهد الخلفاء الراشـدين للفتوحـات، فطرقت أقدامهم أبواب بلاد ما وراء النهر، بعد أن فُتحت فـارس، ومـا لبـث أن سقطت مدينة "بلخ" بأيدي المسلمين، وقضي على آخر ملوك الساسانيين ثم مدينـة الصغد[٢] وفي منتصف القرن بعث معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- عبيدالله بن زياد إلى بخارى على الإبل، فكان بذلك أول من قطع جبال بخارى في جيش ففـتح راقني، ونسف، وبيكند عام ٥٤هـ وهي من بخارى أيضاً[٣].

وكان لظهور القائد المسلم قتيبة بن مسلم الفضل بعد الله عز وجل في القضاء على الوثنية في تلك المناطق، وغرس تعاليم الإسلام في تلك الأرض، الـتي صـارت ولقرون طويلة من أخصب البقاع حميةً لدين الله، ومنطلقاً لعلماء المـسلمين، تـدين بالإسلام وتدعو إليه إلى يومنا هذا على الرغم من دخول الـشيوعية إليهـا، إلا أن المسلمين الذين استقرت عقيدة التوحيد الخالصة في قلو م، وعلى الرغم من كل مـا يلاقون من الاضطهاد والتضييق، فإ م يزدادون تمسكاً بدينهم واعتزازاً بعقيد م، حتى فتح الله عليهم بتفكك الاتحاد السوفييتي فبدأت ملامح الفرح وبوادر النصر تظهـر نسأل الله لهم النصر .

* *   * *   * *

(١) تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارا ا (ص١٦٥) وما بعدها.

(٢) الصغد : بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة : وهو كورة عجيبة قصبتها سمرقند ... وهـي مـن أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأ ار. معجم البلدان (٣/١٩١-١٩٢)

(٣) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/٤٩٩)

المبحث الثالث :الحالة العلمية

ازدهرت الحياة العلمية في العصر العباسي ازدهاراً لم يسبق له مثيل في العصور السابقة واللاحقة فهو بحق يعد عصر النقل والترجمة والابتكارات، حيث أقيمت من أجل ذلك الدواوين، وبيوت الحكمة وانتشرت المدارس، وعظمت الترجمة والتلخيصات عن اليونانية والفارسية والقبطية والهندية والسريانية، فكان العلماء يقومون في كل الميادين بقسطهم من البحث والنقل والتجديد، لم يدعوا باباً إلا طرقوه، إن لم يكونوا قد فتحوا في العالم أبواباً جديدة[1] .

إلا أن التتار لما اجتاحوا الملك الإسلامي الواسع من نهر جيحون إلى المحيط الهندي جنوباً ثم إلى البحر الأبيض غرباً، وهو العصر الذي عاش فيه الإمام النسفي - يرحمه الله- نسفوا بوحشيتهم تلك الحضارات كلها، وقضوا على آثار قرائح الألوف من العلماء والأدباء، وأتوا على المساجد والمدارس التي كانت منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي بالتخريب والدمار .

فلقد قام التتار في خراسان بأعمال وحشية وواصلوا زحفهم على العراق التي كانت حاضرة الدولة العباسية تنتشر فيها المساجد والمكتبات والمدارس، وكانت المكتبات العامة والخاصة ودور الوراقين والوجهاء حافلة بالمخطوطات القيمة في شتى العلوم والمعارف، لكن التتار بدخولهم بغداد دمروا ثروة المسلمين العظيمة فأحرقوا الكثير من الكتب وألقوا الكثير منها في نهر دجلة حتى اسود ماؤه من كثرة ما ألقي فيه، وحتى كادت المؤلفات تؤلف في دجلة جسراً[2] .

---

(١) انظر: تطور الفكر العلمي عند المسلمين للدكتور : محمد الصادق عفيفي (ص١٦) وما بعدها

(٢) انظر: الادب وتاريخه للدكتور محمد خليفة والأستاذ زكي سويلم (ص١٠-١١)، ومنهج الإمام النسفي في تفسير القرآن الكريم ومقارنته بمنهج الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود (ص١٦) رسالة دكتوراة للطالب لطفي جاد عالم ١٤١٢هـ جامعة الأزهر كلية أصول الدين.

ونتيجة للاجتياح المغولي لبلاد الإسلام استشرى خطر الوثنية مـن ناحيـة، والنصرانية من ناحيةٍ تحت السيطرة المغولية، عند ذاك رأى العلماء أنهم إزاء مـسؤلية تأريخية كبرى تحتم عليهم القيام بواجبهم والعمل على نشر الدين وتجديد العلم، وجمع شتات المعارف، فقاموا بذلك قياماً مشكوراً وسعوا إليه سعياً حميداً وأشاعوا حركـة علمية جليلة في جميع المجالات العلمية والتخصصات المختلفة رغم كل العقبات الـتي كانت تقف في طريقهم[1] .

ولقد حفلت كتب التراجم والطبقات بتراجم وافية لكثير من العلماء الـذين تألقوا في هذا العصر فنهضت العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه كما نهـضت علوم اللغة والنحو والتأريخ وغير ذلك .

وفيما يلي بعض الأمثلة على تلك الفنون مما ألف من كتبٍ في ذلك العصر :

- **أولاً : كتب تفسير القرآن وعلومه : -**

١- الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن .

مؤلفه : الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)

٢- البرهان في تناسب سور القرآن .

مؤلفه : الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) .

٣- ملاك التأويل في متشابه اللفظ من التنـزيل .

مؤلفه : الإمام أحمد بن إبراهيم الغرناطي .

٤- لبـاب النقـول .

مؤلفه : الإمام علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغـدادي، الـشهير بالخـازن (ت٧٢٥هـ).

---

(١) انظر: الأدب وتاريخه (ص١٠-١١)، ومنهج الإمام النسفي في تفسير القرآن الكريم ومقارنته بمنـهج الزمخشري والبيضاوي وأبي المسعود (ص١٦).

٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقـان .

مؤلفه : الإمام نظام الدين الحسن بن محمد بـن حـسين القمّـي النيـسابوري (ت٧٢٨هـ).

٦- البحـر المحيـ ـ ـط .

مؤلفه : الإمام محمد بن يوسـف الـشهير بـأبي حيـان الأندلـسي الغرنـاطي (ت٧٥٤هـ).

➢ ثانياً : كتب الحديث ومصطلحه :

١- رياض الصالحين

مؤلفه : الإمام الحافظ محي الـدين أبي زكريـا يحـي بـن شـرف النـووي (ت٦٧٦هـ).

٢- شرح سنن أبي داود .

مؤلفه : الإمام سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد العراقي المـصري الحنبلـي المعروف بالحارثي (ت٧١١هـ) .

➢ ثالثاً : العقائد والتصوف :

١- الحكم العطائية .

مؤلفه : تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري الشادلي (ت٧٠٩هـ) .

٢- عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة .

مؤلفه : أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ) .

٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول .

مؤلفه : تقي الدين بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) .

➢ رابعاً : كتب السيرة النبوية

١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير في غزوات سيد ربيعة ومضر .

مؤلفه : فتح الدين اليعمري الأندلسي المشهور بابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ).

➢ خامساً : كتب الفقه وأصوله :

١- روضة الطالبين .

مؤلفه : الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) .

٢- المغـــني .

مؤلفه : سراج الدين بن موسى بن دقيق العيد (ت٦٨٥هـ) .

٣- منهاج الوصول إلى علم الأصـول .

مؤلفه : ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) .

➢ سادساً : كتب التأريخ :

١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان مما ثبت بالنقل أوالسماع أو أثبته العيان .

مؤلفه : شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ)

٢- تأريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام .

مؤلفه : شمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) .

➢ سابعاً : كتب اللغة والنحو :

١- الألفية، وهي المنظومة المشهورة .

مؤلفه : جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) .

٢- لسان العرب .

مؤلفه : ابن منظور الإفريقي (ت٧٢١هـ) .

* *   * *   * *

الفصل الثاني : حياة المؤلف :

وفيه خمسة مباحث : -

المبحث الأول : نسبه ولقبه وكنيته ومولده ونشأته ووفاته .

المبحث الثاني : طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه .

المبحث الثالث : مذهبه وعقيدته .

المبحث الرابع : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه .

المبحث الخامس : مصنفاته .

* *   * *   * *

المبحث الأول : نسبه ولقبه وكنيته ومولده ونشأته ووفاته .

. اسمه ونسبه وكنيته :

هو الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين أبو البركات النسفي[(١)] أحد الزهاد المتأخرين، والعلماء العاملين، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول[(٢)].

. مولــــده :

ولد في بلدة "إيذج" وهذه البلدة تقع بين خوزستان وأصبهان من عجائب البلدان[(٣)] ولقد برز في تلك البلاد علماء كثر، ومنهم عالمنا غير أن المصادر لم تذكر معلومات مفصلة عن ولادة كثير منهم ونشأتهم، لذا لم أظفر بشئ يذكر زمان مولده.

. وفاتــــه :

بعد حياةٍ حفلت بالعلم والرحلة في طلبه، والإفادة والتصنيف قضى الإمام نحبه مشهوداً له بالعلم وسعة الاطلاع، وعناية العلماء بكتبه محزوناً عليه مأسوفاً .

---

(١) نسف : بفتح النون والسين، وفي آخرها فاء : بلدة تقع على مدرج بخارى وبلخ من بلاد ما وراء النهر وهي مدينة كبيرة، كثيرة الأهل ... معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٨٧/٤) .

(٢) انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص١٠١-١٠٢) لمحمد أبو الفضل أحمد.

(٣) انظر: دائرة المعارف للمعلم بطرس (٧٢٣/٤) .
وتضبط كلمة (إيذج) همزة مكسورة وذال مفتوحة .

واختلف في **عام وفاته : -**

فذكر أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ) " إنه كان ببغداد سنة عشرٍ وسبعمائة " [١]، وأكده تقي الدين الغزي (ت١٠١٠هـ)[٢] .

وقال آخرون إنه توفي في العام الأول بعد السبعمائة[٣]، والمرجح الأول للقرائن والمرجحات الآتية : -

١- الأكثرون عليه .

٢- أهل الحفاوة بترجمته ومن يوافقه في المذهب يثبتون ذلـك، وهـم أدرى بصاحبهم من غيرهم .

٣- التنصيص على دخوله بغداد عام عشر وسبعمائة .

٤- كتابة ذلك بالحروف لا بالأرقام التي قد يحصل فيها الخطـأ بتقـديم أو تأخير.

ولم أجد خلافاً في يوم وشهر وفاته إذ توفي في ليلة الجمعة من شـهر ربيـع الأول[٤] ودفن ببلدة "إيذج" .

* *   * *   * *

---

(١) تاج التراجم (ص١٧٥) .

(٢) انظر: الطبقات السنية (ص١٥٥) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الدرر الكامنة (٢٤٧/٢) .

المبحث الثاني : طلبـه العلـم وشيوخه وتلاميذه .

نشأ الإمام النسفي -رحمه الله- في بيئة علمية خصبة وتتلمذ على أيدي مشايخ عصره في مختلف الفنون وكانت له رحلات ونقل إلى مشاهيرهم يسعى إليهم سـعي الطالب النهم، وشرب من تلك الموارد المختلفة حتى بز أقرانه، وانعكس ذلك علـى تصانيفه فامتازت بما امتازت به من دقةٍ وعلمٍ أورثها قبولاً وانتشاراً، لكن الكتب التي ترجمت لحياته لم تذكر حسب علمي سوى عدد قليل من العلماء الذين تفقه علـى أيديهم، ومن هؤلاء الأئمة :

١- العلامة : محمد بن عبدالستار بن محمد العمادي حافظ الدين شمس الأئمة أبو الوجد الكردري[1] الفقيه الحنفي، ولد سنة (٥٥٩هـ) ببخارى وتوفي ا سنة (٦٤٢هـ) كان متبحراً في العلوم بارعاً، له مصنفات كثيرة، وتلاميذ كثر، تفقـه على برهان الدين أبو الحسن بن أبي بكر عبدالجليل المرغيناني صاحب الهداية، والشيخ مجد الدين الهاد السمرقندي المعروف بإمام زاده، وسمع الحديث منهما وتفقه ببخارى على العلامة: بدر الدين عمر بن عبدالكريم الورسكي، والشيخ شرف الدين أبي محمد عمر العقيلي، والشيخ شمس الدين أبي الفضل إسماعيل بن محمد بن سليمان السلفي، والإمام فخر الدين أبي المحاسن الحسن بن منصور قاضي خان، وهو أجل شـيوخه، وغيرهم[2].

٢- الإمام العلامة : علي بن محمد بن علي الرامشين البخاري نجـم العلمـاء الملقب بحميد اللّه والدين الضرير الحنفيّ أخذ عن شمس الأئمة الكردري، ومن تأليفه: شرح أصول البزدوي، وشرح الفقه النـافع للـسمرقندي وغيرهمـا تـوفي سـنة

---

(١) نسبة إلى كردر، بفتحتين بينهما ساكن، ناحية من نواحي خوارزم. انظر: معجم البلدان (٤/٤٥٠).

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص١٢٥).

(٦٦٦هـ)، وصلى عليه الإمام حافظ الدين النسفي في خلقٍ، ووضعه الإمام النسفي في القبر بوصيةٍ له بالصلاة عليه[١] .

٣- العلامة : بدر الدين محمد بن محمود بن عبدالكريم الكردري، المعروف " بجواهر زاده " أخذ عن خاله شمس الأئمة الكردري، وأخذ عنه محمود صاحب الحقائق شرح المنظومة وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة[٢] .

. تلاميـــذه : -

لم تعن التراجم ببيان تلاميذه الذين تقطع بأ م غير قليلٍ وقد يكون ذلك لضعف شهر م، والذي وجدته في ترجمته :

الحسن بن علي حجاج بن علي، حسام الدين السغناقي .

نسبة إلى (سِغناق) بلدةٌ بتركستان [٣].

تفقه على الحافظ محمد بن محمد بن نصر البخاري (ت٧١٤هـ)، وشرح الهداية وله الكافي في شرح أصول البزدوي، كان فقيهاً جدلياً نحوياً .

توفي في رجب سنة إحدى أو أربع عشرة وسبعمائة بحلب[٤] .

ويذكر أنه أيضاً كان معطلاً، حيث قرن الإمام أبي حنيفة وغيره من الأئمة باليهود وغلاة الروافض وهو لا يشعر[٥].

* *   * *   * *

---

(١) كشف الظنون (٢٠٣٢/٢) هدية العارفين (٧١١/٥).

(٢) الفوائد البهية (ص٢٠٠) .

(٣) انظر: المصدر السابق .

(٤) انظر: الجواهر المضيئة (٢١٢/١-٢١٣) تاج التراجم (ص٢٥) رقم (٦٣)، والفوائد البهية (ص٦٢).

(٥) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات هامش (٢٩٠/١)، (٥٤٣/٢)

المبحث الثالث : مذهبه وعقيدته

. مذهبـــــــه : -

كان الإمام النسفي -رحمه الله- حنفي المذهب، وذلك واضح من خلال كتابة مدارك التنزيل، بالإضافة إلى كتب التراجم التي ذكرت ذلك عنه مثل :

كتاب : الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد أبو الفضل أحمد .

وكتاب : الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبـدالقادر التميمي الداري .

. عقيدتـــــــه : -

إن تفسيراً مثل تفسير النسفي في مقداره لا بد أن يظهر من خلالـه معتقـد مؤلفه، لأن آيات العقيدة التي يختلف في تأويلها أهل القبلة آيات كثيرة .

وقد ظهر تصديه للمعتزلة، تركاً لأقوالهم، ورداً عليها، واستدلالاً علـيهم في كثير من المناسبات، فله في ذلك جهد محمود، وله مع غيرهم من أهل الفرق والأديان ردود يثنى عليه بها .

وقد نشأ النسفي بين علماء غالبهم أشاعرة وماتريدية فكان لذلك الأثر الكـبير في أن يكون واحداً منهم في المعتقد والمذهب فنجده في تفسيره في كثير من المـسائل ينحو نحو أبي منصور الماتريدي(١) -رحمه الله- مستقياً في كثير من الأحيان من كتب أبي منصور نفسه، مما يؤكد أنه ماتريدي المعتقد .

---

(١) وتنسب هذه الطائفة إليه، وهو أحد علماء القرن الثالث الهجري ولد في ماتريد، وهي مـن بلـدان سمرقند فيما وراء النهر، تلقى علوم الفقه الحنفي والكلام على أحد كبار علماء الأحناف، ولقد كان له مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحـد في الهـدف مـع الأشعري في محاربة المعتزلة، وكان معاصراً له، وأما في العقائد فكان على إتفاق مع ما قرره أبو حنيفة رحمه الله في الجملة توفي سنة ٣٣٣هـ بسمرقند .

«

وإذا تتبعنا كلامه حول تلك الآيات وجدناه يجنح إلى التفـويض حينـاً وإلى التأويل أحياناً أخرى .

١- يقول في تفسير قوله تعـالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقـرة:٩] أي : رسول الله .

٢- في تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائـدة:٦٤] ينحـو نحو الزمخشري في حمل ذلك على ا از بعبارةٍ موسعة(١) .

٣- كذلك في تأويله بدون دليل لقوله تعـالى : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ حيث قال : وهو السميع لجميع المسموعات بلا أذنٍ، البـصير لجميـع المرئيـات بلا حدقة .

٤- كما أنه يفسر الاسـتواء في سـورة الأعـراف عنـد قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف :٥٤] .

وفي سورة الحديد عند قوله تعـالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ... ﴾ [الحديد :٤] .

فسر الاستواء بالاستيلاء حيـث قـال : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ اسـتولى ﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ أضاف الاستيلاء إلى العرش، وإن كان سبحانه وتعالى مستولياً على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلاها(٢) .

انظر ترجمته في : الجواهر المضيئة (١٣٠/٢)، مفتاح دار السعادة (٢٢/٢) .

فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام منها / غالب عواجي (ص٨٧٠) .

(١) انظر: تفسير آية ٦٤ من سورة المائدة .

(٢) تفسير النسفي (٥٧٣/٢) .

وهو بذلك قد استوى مع المعتزلة في هذا الاعتقـاد، حيـث نقـل كـلام الزمخشـري نصاً .

٥- يقول في تفـسير قولـه تعـالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامـة :٢٣] بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة، وحمل النظر على الانتظـار أو أمـر ر ـا، أو لثوابه لا يصح، لأنه يقال : نظرت فيه أي تفكرت، ونظرتـه أي : انتظرتـه ولا يعدى بـ"إلى" بمعنى الرؤية مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار .

٦- وفي مسألة الإيمان يقول عنـد قولـه تعـالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١] والإيمان في اللغة : التصديق، والمؤمن : المصدق لغـةً، وفي الـشرع : كل من نطق بالشهادتين مواطئاً قلبه لسانه فهو مؤمن(١) .

وغير ذلك من الأمثلة الموجودة في كتابه مدارك الت يل، وقد نبهت على ذلك في حينه .

وعلى ذلك فالإمام النسفي -يرحمه الله- ليس ماتريدياً فحسب بل أنـه مـن أعيان الماتريدية ودعا ا .

قال عنه الشيخ الشمس السلفي الأفغاني بعد أن ترجم له في ضمن أشهر أعيان الماتريدية : "وهو من كبار أئمة الحنفية، وأهم أعيان الماتريدية ولكتبه أهمية بالغة"(٢).

ومع ذلك فلهذا العالم جهود مشكورة في خدمة العلـم ونـشره في العقـود المختلفة في بلاد ما وراء النهر -خصوصاً- وفي البلاد الإسلامية -عمومـاً- وكـلاً يؤخذ من قوله ويترك .

* *   * *   * *

---

(١) تفسير آية (١) من سورة المؤمنون.

(٢) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (٢٦٣/١) و (٢٩٠/١)

المبحث الرابع : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه .

لقد بلغ الإمام النسفي مكانة علمية رفيعة، وبدون شك فإنه لم يبلـغ هـذه المنـزلة إلا بالجد والاجتهاد والمثابرة وقبل ذلك الإخلاص، فتحصل على علمٍ غزير في جميع العلوم والمعارف، وتعمق في استخراج الأدلة الفقهية من مكا ا، إضافة إلى ما وهبه الله تعالى من تقوى وزهدٍ وورع .

ولا غرابة من توفر هذه الصفات العالية، فقد نشأ في بيئة علمية خصبة، وتأثر بكثير من شيوخ عصره الذين تتلمذ على أيديهم واستقى من علومهم ومعارضـهم، خصوصاً وأن البلد الذي نشأ فيه يعد من أشهر البلاد التي قـدمت للعلـم وأهلـه خدماتٍ جليلةً، فقد تخرج منها علماء أجلاء -حفظ الله م- أهم وأغلى وأسمى ما تملكه الأمة وهو دينها وتراثها، لذا فقد كان لهذه البيئة الطيبة الأثر المباشر في نفسه مما جعله يتضلع من علومٍ ومعارف من سبقه ويحذو حذوهم .

فقد كانت له شهرة عظيمة في الآفاق، وحظي بمـ لة عالية بين العلماء .

قال عنه الإمام الولي : تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري : ... أحـد الزهاد المتأخرين والعلماء العاملين، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول[1].

وقال عنه العلامة : محمد أبو الفضل أحمد : كان إماماً كاملاً عديم الـنظير في زمانه رأساً في الفقه والأصول بارعاً في الحديث ومعانيه ... وهو إمام كامل فاضل، محرر، مدقق[2].

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١٠٨/٤)

(٢) الفوائد البهية (ص١٠٢)

وقال عنه فضيلة العلامـة المراغـي : " ... الفقيـه الحنفـي، الأصـولي، المفسر، المحدث، المتكلم ... كان -رحمه الله- زاهداً، إماماً كاملاً، عـديم الـنظير في زمانه " [١].

وهذا الإمام ابن حجر - وهو الحافظ العارف بأقدار العلماء - يقول عنـه : " علامة الدنيا " [٢].

ويكفي أنه كان يلقب بمفتي الثقلين[٣]، مع ما في هذه العبارة مـن المبالغـة، وكان أهل تلك الديار يخلعون مثل هذه الألقاب على من بلغ شأواً في العلم، وعـم نفعه، وشهرة فتاواه وتواليفه .

فهذه بعض أقوال أهل العلم في النسفي -رحمه الله- والتي تدل دلالةً واضحةً على علو مكانته العلمية فاشتهر علمه، وذاع فضله وصيته، في عصره وبعد عـصره، وأصبحت كتبه محل اهتمام الباحثين .

* *　　* *　　* *

---

(١) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٠٨/٢)

(٢) الدرر الكامنة (٢٤٧/٢)

(٣) انظر: كشف الظنون (الهامش) (١٥١٥/٢)

المبحث الخامس : مصنفاته .

لقد كان للإمام النسفي -نتيجة لثقافته المتنوعة وعلمه الواسع- آثار عظيمـة في شتى العلوم الدينية، مما جعل المكتبات الإسلامية عامرةً بزادٍ طيب يغذي القلـوب والأرواح والملكات المتطلعة إلى معاني الأمور .

أولاً مصنفاته في التفسير :

كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل "الذي نحن بصدد دراسته وتحقيق جـزء منه، ويقع في أربعة مجلدات، وأحياناً في مجلدين، وصار هذا الكتاب معروفاً بتفـسير النسفي[1] .

ثانياً : مصنفاته في العقيدة :

١- "عمدة العقائد"[2] وهو يشمل أهم القواعد في علم الكلام، أوله ؛ قال : أهل الحق حقائق الأشياء ثابتة[3] .

٢- "الاعتماد" "شرح على عمدة العقائد" وهو كتاب عني به العلمـاء ولـه شروح كثيرة[4] .

٣- "اللآلئ الفاخرة في علوم الآخرة"[1] .

---

(١) انظر: كشف الظنون (٢٠٣٢/٢) ومعجم المؤلفين (٣٢/٦) .

(٢) وهو كتاب مطبوع باعتناء الأستاذ : كيورتن في لندن سنة ١٨٤٣هـ، ومعه عقائـد نجـم الـدين النسفي.

انظر: معجم المطبوعات العربية يوسف سركيس (١٨٥٣/٢) .

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٢٤٧/٢) وتاج التراجم (ص٣٠) ومعجم المؤلفين (٢٢/٦) .

(٤) انظر: كشف الظنون (١٦٨/٢-١٦٩) .

٤- "المنار في أصول الدين"[٢].

ثالثاً : مصنفاته في الفقه :

١- "الوافي في الفروع"[٣] وهو كتاب معتبر عند الأحناف، أوله : الحمد لمن من على عباده بإرسال رسله .

جمع فيه مسائل "الجامع الكبير"، والجامع الصغير، والزيادات، كلها للإمام الشيباني (ت١٨٧هـ) وجمع معها غيرها وزاد .

قال عنه : كان يخطر ببالي إبان فراغي أن أؤلف كتاباً جامعاً لمسائل الجامعين والزيادات حاوياً لما في المختصر ونظم الخلافيات مشتملاً على بعض مسائل الفتاوى والواقعات[٤].

وشرحه حسين ابن محمد السمنقاني الحنفي وسماه "الشافي شرح الوافي"[٥]

٢- " الكافي شرح الوافي " وهو شرح للكتاب الذي قبله، وكان قد قال في الوافي : ولو وفقت لشرحه لأوسمه بالكافي[٦]، وشرحه -رحمه الله- وسماه بالكافي.

٣- " كنز الدقائق " في فروع الحنفية[٧]، أوله : الحمد لله الذي أعز العلم في الاعصار وأعلى حزبه في الأمصار لخص فيه كتاب الوافي المتقدم، جمع فيه ما عم وقوعه، حاوياً لمسائل الفتاوى والواقعات، واكتفى فيه بالرموز، وعني به الفقهاء

---

(١) انظر: هدية العارفين (٤٦٤/١) .

(٢) ذكره في الطبقات السنية : قال وله منار آخر في أصول الدين.

(٣) الطبقات السنية (١٥٤)، تاج التراجم (ص١٧٥) .

(٤) انظر: كشف الظنون (١٩٩٧/٢) .

(٥) كشف الظنون (٧٠٣/١) .

(٦) كشف الظنون (١٩٩٧/٢) .

(٧) انظر: تاج لتراجم (١٧٥)، والطبقات السنية (ص١٥٤) وهو كتاب مطبوع .
انظر: معجم المطبوعات العربية (١٨٥٣/٢) .

وعليه شروح كثيرة .

أولها وأحسنها "تبيين الحقائق" لفخر الدين أبو محمد عثمان بن علي الزيلعي" (ت٧٤٣هـ).

يقال : أنه أحسن مختصر صنف في فقه الحنفية [١].

٤- "المستصفى" وهو شرح على "منظومة الخلاف" لأبي حفص ابن محمد بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ) شرحه شرحاً يسيراً [٢].

٥- " المصفى " وهو مختصر المستصفى، أوله : الحمد لمن تمت نعمته[٣].

٦- " المنافع شرح النافع " في الفروع للشيخ ناصر الدين أبو القاسم محمـد بن يوسف الحسني السمرقندي الحنفي (ت٦٥٦هـ) وهو من المختصرات .

٧- " شرح المنتخب في أصول المذهب " لمحمد بن محمد بن عمر الأخسيكتي (ت٦٤٤هـ)[٤].

٨- " شرح الهداية " وهو شرح لكتاب يسمى الهدايـة في الفـروع لـشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي (ت٥٩٣هـ)[٥].

٩- روى الزيادات، وهذا الكتاب تصنيف أحمد بن محمد بن عمر أبو نـصير العتابي البخاري (ت٥٨٦هـ)[٦].

---

(١) انظر: كشف الظنون مع الهامش (١٥١٥/٢) .

(٢) انظر: الفوائد البهية (ص١٠٢) والدرر الكامنة (٢٤٧/٢) .

(٣) انظر: كشف الظنون (١٨٦٧/٢) والطبقات السنية (ص١٥٥) .

(٤) هدية العارفين (٤٦٤/١)، وكشف الظنون (١٩٢١/٢)، وقد حقق الكتاب بجامعة أم القرى، كليـة الشريعة، حققه سالم اوغرت ونال به درجة الدكتوراه عام ١٤٠٨هـ.

(٥) الطبقات السنية (١٥٥/٤) .

(٦) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢٩٥/٢)

مصنفاته في أصول الفقه :

١- منار الأنوار[1]، قال حاجي خليفة : " هو متن جامع مختصر نافع، وهـو فيما بين كتبه المبسوطة، ومختصراته المضبوطة، أكثرها تداولاً، وأقر ا تناولاً، وهو مع صغر حجمه ووجازة نظمه بحر محيط بدرر الحقائق، وكـ أودع فيه عقود الـدقائق، ومع هذا لا يخلو عن نوع التعقيد والحشو والتطويل"[2].

وقد حرره ورتبه الاقحصاري في مختصرٍ سماه : سمت الوصول، وتناوله بالشرح كثير وحشى على شروحه .

٢- كشف الأسرار شرح المصنف على المنار[3].

٣- العطف على الكشف، وهو شرح منتزع من كشف الأسرار المذكور قبله[4].

مصنفاته في الرقائق :

فضائل الأعمال[5].

* *   * *   * *

---

(١) وهو مطبوع انظر: معجم سيركيس (١٨٥٥/٢)

(٢) انظر: كشف الظنون (١٨٢٣/٢-١٨٢٤)

(٣) تاج التراجم (ص١٧٥)، والطبقات السنية (ص١٥٥)

والكتاب مطبوع في مجلدين ومتداول معه شرح نور الأنوار على المنار للحافظ شيخ أحمـد الحنفـي الصديقي صاحب الشمس البازغة المتوفى سنة ١١٣٠هـ .

(٤) الطبقات السنية (ص١٥٥) .

(٥) كشف الظنون (١٢٧٤/٢)

الباب الثاني : دراسة الكتاب

وتشمل هذه الدراسة تمهيداً وفصلين .

التمهيد : نشأة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

الفصل الأول : نسبة الكتاب ونسخه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب الموجودة .

الفصل الثاني : أهمية الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أهمية الكتاب العلمية .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في الجزء المحقق دراسة تفصيلية .

* *   * *   * *

التمهيد :
نشأة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

التمهيد :نشأة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

التفسير : مصدر (فسر) مأخوذة من الفسر وهو البيان[(١)].

قال ابن فارس في مادة (فسر) : الفاء والسين والراء : كلمة واحدة تدل على بيان شئ وإيضاحه[(٢)].

والتفسير في عرف العلماء : كشف معاني القرآن وبيان المراد منـها، سـواءً كانت معاني شرعية أم لغوية[(٣)].

أقسام التفسير : المشهور بين أهل العلم أن التفسير قسمان :

١- تفسير بالمأثور : وهو التفسير بالرواية .

٢- تفسير بالرأي : وهو التفسير بالدراية .

أولاً : التفسير بالمأثور :

وهو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقـل عـن الرسول ﷺ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التـابعين، مـن كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص القرآن[(٤)].

والتفسير بالمأثور أفضل أنواع التفسير وأعلاها منزلة وله ثلاثة أقسام :

١- تفسير القرآن بالقرآن، كالكلمات التي تلقاها آدم عليـه الـسلام في قوله تعـالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٧٨١/٢) (فسر) .

(٢) مقاييس اللغة (٥٠٤/٤) .

(٣) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي (ص١٢٤-١٢٥) .

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي (١٥٢/١) .

﴿ٱلۡخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف :٢٣] بيان لقوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ . . .﴾ [البقرة :٣٧] .

٢- تفسير القرآن بالسنة، كتفسير القوة في قوله تعـالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفـال :٦٠] بـالرمي، لقولـه ﷺ : " ألا إن القـوة الرمي"(١).

قال الزركشي: " وهذا هو الطراز الأول -أي بعد القرآن- لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير " (٢) .

٣- تفسير القرآن بما جاء عن الصحابة، مثل الذي نقل عن الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وأبي بن كعب، وابن عمر، وجابر، وعائشة وغيرهم .

هذا وقد مر التفسير بالمأثور بمراحل عدة، يقول الذهبي رحمه الله : " تـدرج التفسير بالمأثور في دوريه : دور الرواية، ودور التدوين، أما في دور الرواية فإن رسول الله ﷺ بين لأصحابه ما أشكل عليهم من معاني القرآن، فكان هذا القدر من التفسير يتناوله الصحابة بالرواية بعضهم لبعض، ولمن جاء بعدهم من التابعين، ثم وجد مـن الصحابة من تكلم في تفسير القرآن بما ثبت لديه عن الرسول ﷺ، أو بمحـض رأيـه واجتهاده، وكان ذلك على قلته يرجع السبب فيها إلى الروعة الدينية التي كانت لهذا العهد، والمستوى الرفيع لأهله ... ثم وجد من التابعين من تفرغ للتفسير، فروى مـا تجمع لديه من ذلك عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة، وزاد على ذلك مـن القـول بالرأي والاجتهاد بمقدار ما زاد من الغموض الذي يتزايد كلما بعد الناس عن عـصر

---

(١) انظر: البرهان للزركشي (١٧٤/٢) .

والحديث أخرجه مسلم (١٥٢٢/٣) كتاب الإمارة باب فضل الرمي من حديث عطية بـن عـامر، والترمذي (٢٠٢/٥) برقم (٣٠٨٣)، وأبو داود (٢١٦/٣) برقم (٢٥١٤)، وأحمد (١٥٧/٤) كلهم عن عقبة.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٧٣/٢) .

النبي ﷺ والصحابة، ثم جاءت الطبقة التي تلي التابعين وروت عنهم ما قـالوا، وزادوا عليه أيضاً بمقدار ما زاد من غموض، وهكذا ظل التفسير يتضخم طبقة بعد طبقة ثم ابتدأ التدوين، فكان أول ما دون من التفسير هو التفسير بالمأثور، علـى تـدرج في التدوين كذلك فكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا، وقد رأينا أصحاب مبادئ العلوم حين ينسبون -على عادتهم- وضع كل علم لـشخص بعينه، يعدون واضع التفسير -بمعنى جامعه لا مدونه- الإمام مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله إمام دار الهجرة، وكان التفسير إلى هذا الوقت لم يتخذ شكلاً منظمـاً ولم يعرف بالتدوين، بل كان يكتب على أنه باب من أبواب الحديث المختلفة، ثم بعـد ذلك : انفصل التفسير عن الحديث وأفرد بتأليف خاص، فكان أول ما عـرف مـن ذلك الصحيفة التي رواها : علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنـهما ... ومن ثم تطور الأمر ووجدت من ذلك موسوعات من الكتب المؤلفـة في التفـسير، جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير عن النبي ﷺ وأصحابه وتابعيهم، كابن جرير رحمه الله " (١) .

ومن كتب التفسير بالمأثور على سبيل المثال لا الحصر :

١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)

٢- **تفسير القرآن العظيم:** لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)

٣- **معالم التنزيل:** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)

٤- **تفسير القرآن العظيم:** لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)

٥- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) .

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (١٥٢/١-١٥٣-١٥٤) باختصار.

ثانياً : التفسير بالرأي : -

المراد بالرأي الاجتهاد، وعليه فإن التفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد وبعد معرفته بالأدوات التي يحتاج إليها المفسر، فإن كان الاجتهاد موفقاً، أي : مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم(١).

والتفسير بالرأي ينقسم إذاً إلى قسمين : أ- محمود، ب- مذموم .

أ) التفسير بالرأي المحمود :

هو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول ﷺ وأن يكون المفسر عالماً باللغة العربية خبيراً بأساليبها وأن يكون بصيراً بقواعد الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه(٢).

وقد أجاز العلماء -رحمهم الله- هذا التفسير وأنه محدود بحدود ومقيد بقيود وإذا توافرت جاز وإلا فلا (٣).

والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير كثيرة أمهاتها أربعة ذكرها الزركشي في البرهان " **الأول** : النقل عن رسول الله ﷺ وهذا هو الطراز الأول، ولكن يجب الحذر من الضعيف والموضوع فإنه كثير .

الثاني : الأخذ بقول الصحابة، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً، وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين مع عدم

---

(١) مناهل العرفان (ص٥١٧)

(٢) مناهل العرفان (ص٥١٨)، أصول التفسير ومناهجه (ص٨١)

(٣) انظر: التفسير والمفسرون (٢٢٥/١) وما بعدها وقد أطال الذهبي في التفصيل فليرجع إليه لتمام الفائدة، ومناهل العرفان (ص٥٢٢) وأصول التفسير ومناهجه (ص٧٨)

صرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجة محتملة إلا بما كثر واشتهر .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع، وهـذا النوع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباسٍ رضي الله عنهما"[(١)].

ب) التفسير بالرأي المذموم :

هو كل تفسير لم يعتمد على نقل صحيح أو عقل صريح، فهو تفسير بمجـرد الهوى والرأي لا يستند إلى نصوص الشريعة بل حادٍ عنها وترك سبيل الجادة، وفسر بحسب معتقده ورأيه الباطل فهذا زيغ وضلال وقبل هذا قول على الله بغـير علـم والعياذ بالله، فلا سند صحيح ولا دليل إلا برأي وباطلٍ عليل، فحملوا الآيات ما لا تحتمل ضلال وغواية وعدم خوفٍ من الله وهذا النـوع مـن التفـسير لا شـك في تحريمه[(٢)].

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام" [(٣)].

والأدلة على تحريمه كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين :

أ- فمن الكتـاب : قولـه تعـالى ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء :٣٦] .

ب- من السنة : حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ أنه قال : « من قال في القرآن بغير علمٍ فليتبوأ مقعده من النار » [(٤)].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٦/٢) وما بعدها باختصار وتصرف.

(٢) مناهل العرفان (ص٥١٨)، وأصول التفسير ومناهجه (ص٨١) .

(٣) انظر: مقدمة التفسير لابن تيمية (ص١٠٥) .

(٤) أخرجه احمد في مسنده (٢٣٧/١)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٩/١) .

ج- من أقوال الصحابة ﷺ : (أي أرضٍ تقلني وأي سماءٍ تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم) [(١)].

د- ومن أقوال التابعين -رحمهم الله- قال مسروق رحمه الله : (اتقوا التفسير فإنما هو رواية عن الله) [(٢)].

وقد رام بعض أهل العلم تعداد أنواع التفسير بالرأي المذموم فجعلها أربعة :

١- التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تبعاً له فيرده إليه، ولو كان باطلاً أو ضعيفاً .

٢- تفسير المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله كالخوض في الروح، وكيفية صفات الله .

٣- الجزم بأن مراد الله كذا من غير دليل .

٤- التفسير بالاستحسان والهوى . [(٣)]

وهذه بعض الكتب التي ألفت في التفسير بالرأي الجائز أو المحمود :

١- مفاتيح الغيب : لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الملقب بفخر الدين (ت٦٠٦هـ) .

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لقاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) .

٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : لعبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ).

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص١٠٨) .

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص١١٣) .

(٣) انظر: تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي (ص٢٣) .

٤- لباب التأويل في **معاني التنزيل :** لعلاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المشهور بالخازن (ت٧٤١هـ) .

٥- البحر المحيط : لأثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بابن حيان (ت٧٤٥هـ) .

* *   * *   * *

المبحث الأول : توثيق نسبــة الكتاب إلى مؤلفــه

نسبة الكتاب :

مدارك الت يل وحقائق التأويل للإمام النسفي -رحمه الله- و ـذا المـسمى بالإجماع من الذين ترجموا له ومما يزيد ذلك قوة واستناداً أن الإمام النسفي -رحمـه الله- في مقدمة كتابه ذكر اسم الكتاب ونسبته إليه بعد أن ذكر منهجه فيه، حيـث قال : (... حتى شرعت فيه بتوفيق الله والعوائق كثيرة، وأتممته في مـدة يـسيرة، وسميته : بمدارك الت يل وحقائق التأويل، وهو الميسر لكل عسير، وهو على ما يـشاء قدير وبالإجابة جدير)[١] .

بالإضافة إلى من ترجموا له رحمه الله، فعلى سبيل المثـال : قـال الأدنـة وي صاحب كتاب طبقات المفسرين (وصنف المدارك في التفسير)[٢] ولم يـذكر اسمـه كاملاً لشهرة الكتاب، وقال تقي الدين الغزي صاحب الطبقات الـسنية : (ولـه المدارك في التفسير)[٣].

وقال المراغي صاحب كتاب الفتح المبين (له مصنفات جليلة منـها مـدارك الت يل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي)[٤] .

وقال الحاجي خليفة في كشف الظنون (مدارك الت يـل وحقـائق التأويـل

---

(١) مدارك الت يل وحقائق التأويل (٢/١) مطبعة دار الفكر .

(٢) طبقات المفسرين (ص٢٦٣).

(٣) الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١٥٥/٤).

(٤) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٠٨/٢) .

في التفسير للإمام حافظ الدين عبدالله بن أحمد النسفي)[١] .

وغير ذلك من كتب التراجم أو الكتب التي اهتمت بالتفسير والمفسرين قديماً وحديثاً، فنسبة مدارك التنـزيل للإمام النسفي حقيقة لا مجال للشك فيها من خلال ما تقدم، ويضاف إلى ذلك شهرته بين العلماء وطلبه العلم بهذا الاسم .

* *   * *   * *

(١) كشف الظنون (٢/١٦٤٠) .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب المخطوطــة

• النسخة الأولى :

وهي الأحمدية أو الحلبية من سوريا وتبدأ من نصف اللوحة رقـم (٢٢٥/ب) إلى نصف اللوحة رقم (٣٠٢/أ) .

وهي كاملة وليس فيها نقص ومكتوبة بخط واضح ومقروء، والآيـات فيهـا مخطوطة بخط أحمر، ولكنها لا تظهر عند التصوير، وقد ذكر في آخر المخطوطة أ ـا تنقسم إلى جزئين، الجزء الأول : من أول سورة الفاتحة إلى آخر سـورة الكهـف، وكتبت في عـام ٧٢٥هـ ـ، غـير أنـه وجـد فيـه نقـص مـن آيـة : ٣٨ من سورة الرعد إلى ايتها وكذلك سورة إبراهيم كاملة، وسورة الحجر إلى آيـة : ٣٥ منها، والجزء الثاني يبدأ من أول سورة مريم إلى آخر القرآن، وقد كتبـت عـام ٧٢٧هـ ـ، وهي مخطوطة في مكتبة الأسد حالياً برقم (١٣٢٣٠) وكانت في المكتبـة الظاهرية بحلب - سوريا، والتي سميت فيما بعد بمكتبة الأسد الوطنية .

وقد كتب هذه النسخة السيد : ميكائيل حاجي محمد حاجي بن موسى بـن عمر، ولعله قد استعان في بعض صفحا ا بناسخٍ آخر كما هو واضح، وتحتوي كل لوحة على أربعةٍ وعشرين سطراً والمقاس : ٢٩ × ٢٠ سم وقد اعتمـدت عليهـا وجعلتها هي الأم لأ ا أقرب نسخة إلى حياة المؤلف بالإضافة إلى أ ا شاملة كامـل الجزء المكلف بتحقيقه، وقد رمزت إليها بالرمز " أ "

• النسخة الثانية :

وهي مخطوطة الظاهرية/ دمشق- سوريا، وتتألف من ثلاثة أجزاء، والموجـود هو الجزء الثالث ويبدأ بتفسير أول سورة الروم وينتهي بنهاية الكتاب، وكتبـت في

عام (٩٠٠هـ)، وهي مخطوطة في مكتبة الأسد حالياً برقم (٨٥٢٧)، وكانت في المكتبة الظاهرية بحلب - سوريا والتي سميت فيما بعد بمكتبة الأسد الوطنية .

وقد كتب هذه النسخة السيد : زين الدين عبدالرحيم بن شهاب الدين أحمد بن سيف الدين شاهين وهي مكتوبة بخط واضح ومقروء والآيات فيها مخطوطة بخط أحمر، عدد الأوراق ٢٥٧ ورقة، ويحتوي كل وجه على واحد وعشرين سطراً والمقاس ٢٦ × ١٧ سم وقد جعلتها النسخة الثانية ورمزت لها بالرمز " ب " .

- النسخة الثالثة :

وهي مخطوطة المحمودية / المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة .

وتتألف من جزء واحد، وهي كاملة وليس فيها نقص ومكتوبة بخط واضح ومقروء، وقد كتبت عام ٩٩٧هـ وهي مخطوطة في مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة برقم (١٩٨) وعدد أوراقها (٣٨٥) ورقة .

وقد كتب هذه النسخة الشيخ عطا الله الغزنوي، ويحتوي كل وجه على ثلاثةٍ وثلاثين سطراً والمقاس ٢٩ × ٢٠ سم .

وجعلتها النسخة الثالثة ورمزت لها بالرمز " ج " .

* *   * *   * *

المبحث الثالث : لمحة موجزة عن النسخ المطبوعـة

لا غرو أن يتنافس أهل المطابع في طبع "مدارك التنـزيل" وهم يرون إلحـاح الطالبين على اقتنائه، وكثرة سؤالهم عنه .

وقد جهدت في **معرفة نسخة المطبوعة وحصرها، فاجتمع عنـدي مـن ذلـك ثمان نسـخ :**

- النسخة الأولى : طبعت عام (١٣٤٣هـ) بالمطبعة الحسينية المصرية، أربعة أجزاء، في مجلدين، واضح فيها أثر القدم.

وهي أقدم نسخة مطبوعة ظهرت فيما انتهى إليه البحث.

- النسخة الثانية : طبعت عام (١٣٤٤هـ) أي: بعد الأولى بعام واحد، وهي مثل التي قبلها، أجزاء ومجلدات، ونستا وطباعة، صادرة عن المطبعة الحسينية أيضاً.
- النسخة الثالثة : طبعت عام (١٩٣٦م)، في ثلاثة مجلدات كبـار بالمطبعـة الأميرية ببولاق بالقاهرة .
- النسخة الرابعة : طبعت امش تفسير الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت: ٧٢٥هـ) عن دار المعرفة للطباعة والنـشر، بيروت، لبنان، لم يكتب عليها تاريخ .
- النسخة الخامسة : نسخة عن دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، في أربعة أجزاء، وأربعة مجلدات، لم يكتب عليها تاريخ .
- النسخة السادسة : نسخة دار الكتاب العربي، في أربعة أجـزاء جمعـت في مجلدين، بدون تاريخ، لا فرق بينهما وبين التي قبلها شيء بل إحـداهما صـورة للأخرى، وهناك صور مشا ة لهذه الطبعات .
- النسخة السابعة : طبعت عام (١٤١٦هـ) في أربعـة مجلـدات عـن دار النفائس، بلبنان .

. النسخة الثامنة : طبعت عام (١٤١٩هـ) عن دار الكلم الطيب في ثلاثة مجلدات.

* * * * * *

الفصل الثاني : أهمية الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : **أهمية الكتاب العلمية .**

المبحث الثاني : **منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق .**

* *   * *   * *

المبحث الأول : أهمية الكتاب العلمية

يعتبر كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل أحد كتب التفسير المهمـة فهـو موسوعة علمية تفسيرية جمع كثيراً من الفنون في ثناياه: القراءات، الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، الأحاديث، مآثر الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة، الآراء الفقهيـة، الأوجه البلاغية، النحو والصرف، وتميزه بالأسلوب الراقي ومعانيه الدقيقـة، وقـوة ألفاظه بالإضافة إلى شهرة الكتاب وذياع صيته بين العلماء وطلبة العلم وتدريسه في كثير من معاهد العلم في البلاد الإسلامية .

ويتبين لنا أهمية الكتاب العلمية من كلمات الإمام النسفي نفـسه في تقديمـه لكتابه مدارك التنزيل وحقائق التأويل حيث يقول : " قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمناً لدقائق علمي البديع والإشارات، حالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة، خالياً عن أباطيـل أهـل البـدع والضلالة، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، وكنت أقدم فيه رجـلاً وأؤخـر أخرى استقصاراً لقوة البشر عن درك ذلك الوطر، وأخذاً لسبيل الحذر، عن ركوب متن الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله والعوائق كثيرة، وأتممته في مدة يسيرة، وسميته مدارك التنزيل وحقائق التأويل "[(١)].

ويقول الذهبي رحمه الله في التفسير والمفسرون عن المدارك :

" هذا التفسير اختصره النسفي -رحمه الله- من تفـسير البيـضاوي ومـن الكشاف للزمخشري غير أنه ترك ما في الكشاف من الإعتزالات، وهو تفسير وسـط بين الطول والقصر، جمع فيه صاحبه بين وجوه الإعراب والقراءات، وضـمنه مـا اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية، والمحسنات البديعية والكشف عن المعـاني الدقيقة الخفية، وأورد فيه ما أورد فيه الزمخشري في تفسيره من الأسئلة والأجوبة لكن

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/١)

لا على طريقته من قوله : فإن قيل ... قلت، بل جعل ذلك في الغالب كلاماً مدرجاً في ضمن شرحه للآية "[١] .

وفي قول النسفي وما ذكره الذهبي في وصفه للمدارك غني عن التعليق ..

* *   * *   * *

(١) التفسير والمفسرون (٣٠٥/١) .

المبحث الثاني : منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق .

للإمام النسفي -رحمه الله- منهج في تفسيره: مدارك التنزيل، وهو كغيره من المفسرين قد يتفق معهم في بعضها وقد يختلف في البعض الآخر .

وسأذكر في هذا المبحث -إن شاء الله- منهجه من خلال الجزء المكلف بتحقيقه.

أولاً : القراءات : -

الإمام النسفي رحمه الله أكثر من ذِكر القراءات الواردة في الآية أو الآيات، وهذه ميزة عظمى لكتاب المدارك، ومنهجه في القراءات كالآتي : -

١) ذكره للقراءات المتواترة دون ذكر أوجه الإعراب فيها ومثال ذلك : -

كقوله تعالى في سورة النجم ﴿عاد الولى﴾ مدني وبصري غير سهل بإدغام التنوين في اللام، وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف [١].

وكقوله تعالى ﴿ونذُرى﴾ يعقوب فيهما، وافقه سهل في الوصل، غيرهما بغير ياء[٢].

ذكره للقراءات المتواترة مع توجيهه للقراءة : -

وهذه مزية أخرى بالإضافة إلى ذكره للقراءات. كقوله تعالى في سورة النجم ﴿ سَتَعۡلَمُونَ ﴾ شامي وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيباً لهم، أو هو كلام الله على سبيل الالتفات [٣].

---

(١) ص(١٩)، آية (٥٠) .

(٢) ص(٣١)، آية (١٦) .

(٣) ص(٣٣)، آية (٢٦) .

وقوله تعالى في سورة القمر ﴿ستعلمون﴾ شامي وحمزة وعلي حكاية على ما قال لهم صالح مجيباً لهم أو هو كلام الله على سبيل الالتفات [١].

ذكره للقراءات الشاذة مع التنبيه عليها أحياناً : -

وهي قليلة ونادرة في الجزء المكلف بتحقيقه .

كقوله تعالى في سورة القمر ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ وقـرئ بـالرفع شـاذاً [٢].

ثانياً: أسباب النزول : -

تعرض الإمام النسفي -رحمه الله- لأسباب النزول، إذ أنه بيان لمـراد الآيـة وتوضيح لمعانيها، يقول الواحدي -رحمه الله- في بيان أهمية أسباب النزول: (إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها، ولا يحل القـول في أسـباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع، ممن شاهدوا التنـزيل ووقفوا على الأسـباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب) [٣].

وقال ابن تيمية -رحمه الله- : (معرفة سبب النزول يعين على فهـم الآيـة، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب) [٤]، فمن هذا المنطلق كان لسبب النـزول مظهر من مظاهر تميّز كتاب المدارك، فمن ذلك عند قوله تعالى في سورة الـرحمن:

---

(١) ص(٣٣)، آية (٢٦) .
(٢) ص(٣٩)، آية (٤٩) .
(٣) أسباب النزول للواحدي (ص٤٢-٤٣) .
(٤) مقدمة في أصول التفسير (ص٤٧) .

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ وقيل نزلت في اليهود حين قالوا: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً [١].

وفي سورة الواقعة عند قوله تعالى ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها[٢].

ثالثاً : ذكر الفوائد المستنبطة من الآيات : -

من منهج الإمام النسفي -رحمه الله- في تفسيره أنه يأتي أحياناً بالفوائد المستخلصة من الآيات بعبارة سهلة وموجزة، والتي على ضوئها يتمشى المرءُ وتكون نبراساً له في حياته، ومسلكاً حقاً في علمه وعمله، ومن ذلك ما ذكره في سورة الرحمن بعد قوله تعالى ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ قال: (هذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس) [٣].

رابعاً : المناسبات للآية أو الآيات : -

وقد تعرض الإمام النسفي -رحمه الله- لهذا، وذلك لربط الآيات أو ربط أجزاء الآية بعضها ببعض، يقول السيوطي رحمه الله: (وعِلْم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته) [٤]، وبالفعل هو علم عظيم وعمل جسيم، ومن الأمثلة على ذلك :

---

(١) ص(٥٣-٥٤)، آية (٢٩) .

(٢) ص(٨٦)، آية (٨١، ٨٢) .

(٣) ص(٦١)، آية (٥٦) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٩٩/٢) .

أ) ربط أجزاء الآية بعضها ببعض .

كقوله تعـالى في سـورة الحديـد ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ...... ﴾ الآية .

قال: (والمناسبة بين هذه الأشياء الثلاثة أن الكتاب قانون الشريعة ودسـتور الأحكام والحدود الدينية بين سبيل المراشد والعهود، ويتـضمن جوامـع الأحكـام والحدود ويأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن البغي والطغيان، واسـتعمال العـدل والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقع ا التعامل ويحصل ا التساوي والتعادل وهي الميزان، ومن المعلوم أن الكتاب الجامع للأوامر الإلهية والآلة الموضوعة للتعامل بالسوية إنما يحفظ العام عن اتباعهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند، ونزع عن صفقة الجماعة اليد، وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد) [1].

ب) ربط الآيـــة بالآيـــــة .

كقوله تعالى في سورة الحديـد : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

حيث قال النسفي رحمه الله : (ولما حقر الدنيا وصغر أمرهـا وعظـم أمـر الآخرة، بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك، وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة) [2].

(١) ص(١٠٦)، آية رقم (٢٥) .

(٢) ص(١٠٢)، آية رقم (٢٠) .

خامساً : طرح الآراء الفقهيـــة : -

الإمام النسفي كما هو معروف على المذهب الحنفي، ودائماً ما يذكر هـذا المذهب ويؤيده وإن كان أحياناً يذكر رأي الجمهور، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى في سورة ا ادلة ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ......﴾ حيث قال: (ثم اختلفـوا أن النقض بماذا يحصل؟ فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتـادة، وعند الشافعي رحمه الله بمجرد الإمساك، وهو أن لا يطلقها عقيب الظهار) [(١)].

وعند قوله تعالى في سورة الأعلـى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قـال: (وهذا إشارة إلى قوله ﴿قد أفلح﴾ إلى ﴿أبقى﴾ أي: أن المعنى هـذا الكـلام وارد في تلك الصحف، أو إلى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قـراءة القـرآن بالفارسية في الصلاة لأنه جعله مذكوراً في تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها ـذا النظم و ذه اللغة) [(٢)].

سادساً : ذكره وجوه الإعراب وشواهد اللغــة : -

وقد أكثر النسفي -رحمه الله- من الإعراب، وأطال في بعض المواضع، وهـو حسن ولكن كلما كان بحسب الحاجة كان أفضل، ولأهمية هـذا المنـهج، يقـول السيوطي رحمه الله : (ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى، لأن الإعرااب يميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين) [(٣)].

والحق أن الكتاب ملئ بالإعراب فلو أفرد الإعراب وجمع في كتـاب واحـد لأصبح كتاباً مستقلاً وسأذكر بعض هذه الأمثلة، كقوله تعالى في سـورة الـنجم:

---

(١) ص(١١١)، آية رقم (٣) .

(٢) ص(٤٦٧)، آية رقم (١٨، ١٩) .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٨٨/١) .

(﴿الذين﴾ بدل أو في موضع رفع على المدح، أي: هم الذين) [١]، ومـن الأمثلـة على ذكره الأوجه الإعرابية حينما قال عند قول تعالى في سورة القمـر: (﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، وقريء بالرفع شاذاً، والنصب أولى، لأنه لو رفع لأمكن أن يكون خلقناه في موضع جر وصـفاً لـشيء، ويكون الخبر بقدر، وتقديره: إنا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر، ويحتمل أن يكون خلقناه هو الخبر وتقديره: إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر، فلما تردد في الأمر في الرفع عدل إلى النصب وتقديره: إنا خلقنا كل شيء بقدر، فيكون الخلق عاماً لكل شيء، وهو المراد بالآية، ولا يجوز في النصب أن يكون خلقناه، صفة لشيء لأنـه تفـسير الناصب، والصفة لا تعمل في الموصوف) [٢].

سابعاً : في بيان الناسخ والمنسـوخ : -

وهذا العلم من الأهمية بمكان، يقول ابن عبدالبر -رحمه الله- في جامع بيـان العلم: (ليس من العلوم كلها علم واجب على العلماء وعلى المتعلمين، وعلى كافـة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه، لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً، والعمل به واجب لازم ديانة، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهى إليه) [٣]، فعلم لـه مكانتـه ومزيته، والإمام النسفي قد بثّ هذا العلم في المدارك وسأذكر بعض الأمثلة: كقولـه تعالى في سورة المجادلة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ... ﴾ الآية، يقول الإمام النسفي: (قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ، وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار ثم نسخ) [٤].

---

(١) ص(١٣)، آية رقم (٣٢) .

(٢) ص(٣٩-٤٠)، آية رقم (٤٩) .

(٣) جامع البيان العلم وفضله للإمام ابن عبدالبر (٣٥/٢) .

(٤) ص(١٢٠)، آية (١٢) .

وكقوله تعالى في سـورة الممتحنـة ﴿ ... وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ ... ﴾ الآية، يقول الإمام النسفي: (وهو منسوخ فلـم يبق سؤال المهر لا منا ولا منهم) [١].

ثامناً : الرد على أهل الكفر والإلحاد والفرق الضالة : -

وهو ما يعطي كتاب المدارك قيمة علمية، كقوله تعالى في سـورة الممتحنـة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، يقول الإمام النسفي رحمـه الله: (وفيه دليل: على أن الكبيرة لا تسلب اسم الإيمان) [٢].

وكقوله تعالى في سورة التغابن ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، يقول الإمام النسفي: (وقدم الكفر لأنه الأغلب علـيهم والأكثر فيهم، وهو رد لقول من يقول بالمنـزلة بين المنـزلتين، وقيل: هو الذي خلقكـم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به) [٣].

تاسعاً : استشهـاده بالشعـر : -

إذ أن الشعر من كلام العرب وخاصة الفصيح والبليغ، فهـو يؤكـد المعـنى ويوضحه مع المؤكدات الأخرى، وفي كتاب المدارك العديد من ذلك، كقوله عنـد قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ [٤]، قال الإمام النسفي : (وخـص الأفنان لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار، أو ألوان جمع

---

(١) ص(١٥١)، آية (١٠) .

(٢) ص(١٤٥)، آية (١) .

(٣) ص(١٨١)، آية (٢) .

(٤) ص(٦٠)، آية (٤٨) .

فن أي له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قال :

ومن كل أفنان اللذاذ والصبـا لهوت به والعيش أخضر ناضـر

وكقوله عند قوله تعالى في سورة الصف: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾، قال الإمام النسفي: (قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله :

غلت ناب كليب بواؤهـا ...)[1].

وغير ذلك من الأمثـلة الشعريـة .

عاشراً : الاستدلال بأقـوال الصوفيـة : -

وذلك وجد في تفسيره، مع أن الأولى تركه، لما يحصل في بعض عبارا م مـن غموض وعدم وضوح، والاستدلال بالآيات والسنة الصحيحة وأقـوال الـصحابة والتابعين ما فيه غنية وكافية، والأمثلة في ذلك كثيرة منها :

عند قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، يقول الإمام النسفي: (وقال يحيى بن معاذ: حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب إلى الحبيب)[2].

وعند قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ : (قال ذا النون رحمة الله عليه: يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وإن طلبتموها فلا تحبوهـا، فإن الزاد منها والمقيل في غيرها) [3].

وغير ذلك في بقية السـور .

---

(١) ص(١٥٦)، آية (٣) .
(٢) ص(٥٢)، آية (١٣) .
(٣) ص(١٠١)، آية (٢٠) .

حادي عشر : الجمع بــين الآيــات : -

كقوله تعالى في سورة الرحمن ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن صَلۡصَـٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ ، قال الإمام النسفي رحمه الله : (ولا اختلاف في هـذا وفي قولـه ﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾، ﴿ مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾، ﴿ مِن تُرَابٖ ﴾ لاتفاقها معنى، لأنه يفيد أنه خلقه من تـراب ثم جعله طيناً ثم حمإً مسنوناً صلصالاً) (١).

وغير ذلك في بقية السور .

وهذا المنهج هو ما عليه أكثر كتب التفسير بالرأي، ولم أتعرض للأساسـيات والتي هي منهج كل المفسرين إلا ما ندر، مثل تعرضهم لتفسير القـرآن بـالقرآن، والقرآن بالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم وعلماء السلف، وهذا المنهج مبثوث في كتاب المدارك كغيره من كتب التفسير، وفي هذا المبحث ذكـرت أبـرز وأهم ما تعرض له الإمام النسفي من خلال الجزء المكلف بتحقيقه، والذي من خلاله يظهر منهجه في كتاب المدارك (٢).

* * *   * *   * * *

---

(١) ص(٤٧)، آية (١٤) .

(٢) وهناك رسالة دكتوار بعنوان (منهج النسفي في تفسير القرآن الكريم ومقارنتـه بمنـهج الزمخـشري والبيضاوي أبو السعود)، إعداد: محمد لطفي جاد، إشراف الدكتور: سمير شليوه، كلية أصول الدين قسم التفسير جامعة الأزهر، نوقشت عام ١٤١٢هـ .

نماذج من النسخ الخطية للكتاب